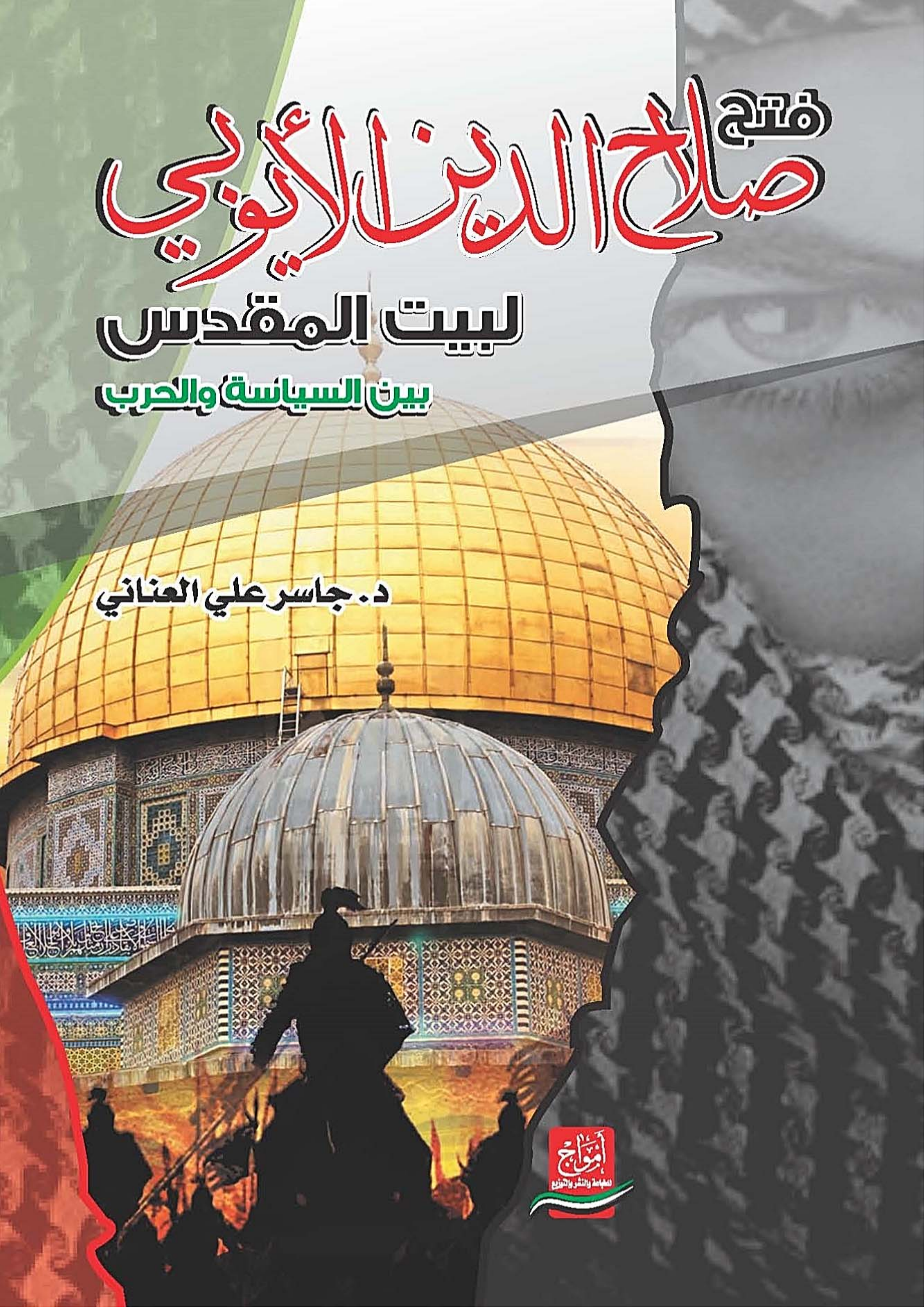

فتح
صلاح الدين الأيوبي
لبيت المقدس
بين السياسة والحرب
د. جاسر علي العناني
أمواج
للطباعة والنشر والتوزيع

فتح صلاح الدين الأيوبي
لبيت المقدس
(بين السياسة والحرب)

فتح صلاح الدين الأيوبي

لبيت المقدس

(بين السياسة والحرب)

الدكتور

جاسر علي العناني





الطبعة الأولى



2012



رؤيتنا: العلم والثقافة أساسان متينان للحياة السوية على طريق النجاح والعمل الإبداعي
رسالتنا: نشر الإبداعات في شتى صنوف العلم والمعرفة بما يسهم في التطور مع المحافظة على الموروث لإعداد جيل صالح يرتقي بالأمة نحو الآفاق ويضعها في صدارة الأمم.
قيمنـــا: منارات ترشدنا لتحقيق رؤيتنا ورسالتنا

المؤلف ومن هو في حكمه	**: جاسر علي العناني**
عنوان الكتاب	**: فتح صلاح الدين الأيوبي لبيت المقدس (بين السياسة والحرب)**
بيانات الناشر	**: أمواج للنشر والتوزيع، عمان - الأردن 2012**
عدد صفحات الكتاب	**: 320 صفحة**
رقم الإيداع لدى دائرة المكتبة الوطنية.	**: (2012/5/1765)**
الرقم المعياري الدولي (ISBN)	**: 9789957825829**

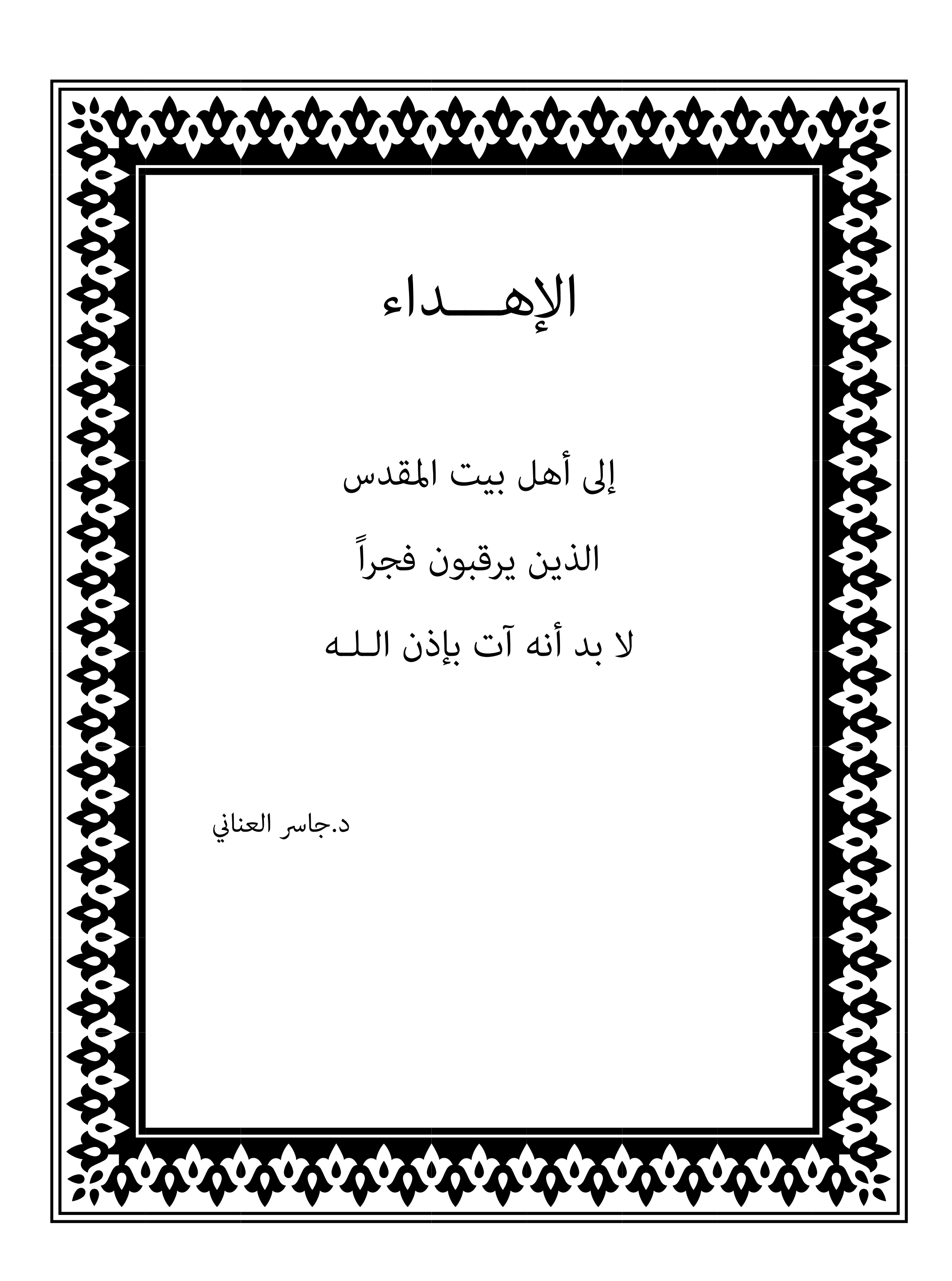
يتحمل المؤلف كامل المسؤولية القانونية عن محتوى مصنفه ولا يعبّر هذا المصنف عن رأي دائرة المكتبة الوطنية أو أي جهة حكومية أخرى.

تم إعداد بيانات الفهرسة والتصنيف الأولية من قبل دائرة المكتبة الوطنية



للطباعة والنشر والتوزيع

أمواج للنشر والتوزيع
الأردن - عمّــان
ماركا الشمالية - دوار المطار - ماركا سنتر
تلفاكس: 0096264888361
E-mail: amwajpub@yahoo.com



الإهـــداء

إلى أهل بيت المقدس

الذين يرقبون فجراً

لا بد أنه آت بإذن الـلـه

د.جاسر العناني

بسم اللـه الرحمن الرحيم

تقديم

بعد ان اطلعت على الكتاب الوثيقة للصديق الدكتور جاسر العناني وعلى ما بذله من جهود في البحث والتوثيق العالي للاحداث فان هذا الكتاب يستحق الدراسة والوقوف على ما ورد فيه من احداث.

فالفتح الصلاحي لبيت المقدس سيظل شامة مضيئة في غرة تاريخ العرب والاسلام, يبين سيرة قائد اخلص النية وسخر كل الامكانيات لهذا الفتح العظيم.

فمدينة القدس وهي توأم مكة مهبط الوحي على الرسول صلوات اللـه عليه جزءاً اصيلا من عقيدة الامة والعناية بها وتحريرها يدلل على مدى تعلق الامة بعقيدتها وبهذا المبدأ العظيم الذي نشره الرسول الكريم اضافة الى اسرائه اليها ومعراجه منها الى السماوات العلى, هذا الحدث الذي يعتبر مفصلا هاما في تاريخ المسلمين وعقيدتهم.

فأسر هذه المدينة واحتلالها يدلل على ان هناك خللا ينتاب العقيدة في النفوس ,فلا يستقيم الحديث عن عقيدة صحيحة للمسلمين في ظل السكوت على استباحة هذه المدينة ومقدساتها مهما بلغت هذه الامة من مظاهر الحضارة والثراء حيث ان هذا يعتبر منقوصا ولا معنى له في ظل وجود احتلال بغيض يدنس هذه المدينة ومقدساتها.

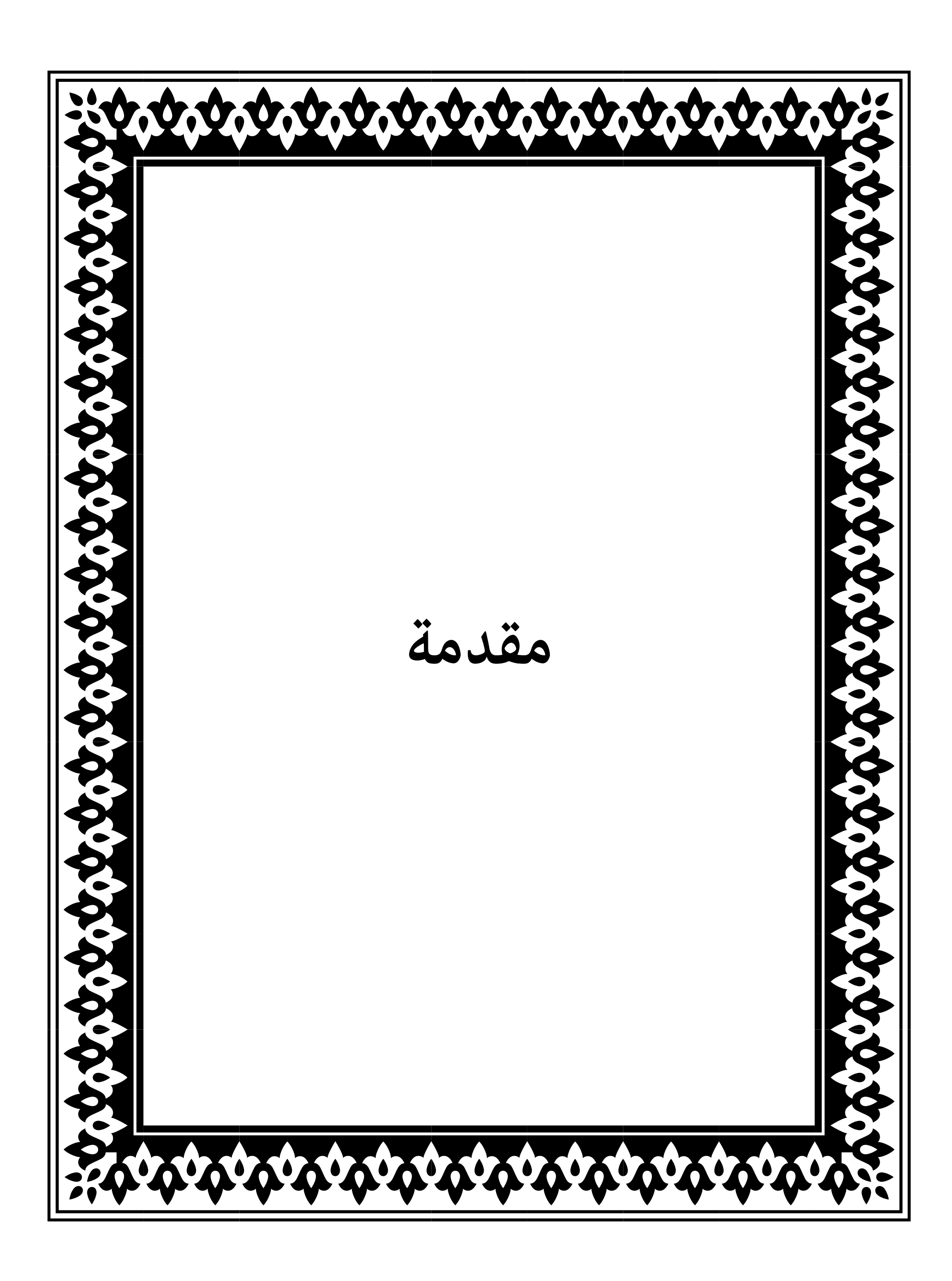
ولا اظن ان الشعور بالمهانة والضعف يفارق نفوس الغيارى من المسلمين لحظة واحدة امام هذا الواقع الذي يلف المدينة.

وستبقى سيرة الفتح الصلاحي لهذه المدينة نبراسا مضيئا على مرّ العصور في كيفية التعامل مع الغاصبين مهما طال مكوثهم وبلغت قوتهم.

هذه السيرة العظيمة لهذا الفاتح العظيم تقدم المنهج وترسم الطريق واضحة جليّة امام كل من يريد للقدس ان ترجع الى حظيرة الاسلام مدينة للحب والسلام وتقدم الدروس التي يجب ان يلتفت اليها المسلمون في سبيل تحريرها وعزتها.

ولا يفلح قوم لا يلتفتون الى تاريخهم واعمال عظمائهم في سبيل رسم مستقلهم والحفاظ على كينونتهم.

أ.د. محمد صالحية



مقدمة

مقدمة:

إن المتأمل في أوضاع مدينة القدس منذ نشأتها يلاحظ شيئاً تكاد هذه المدينة أن تنفرد فيه دون سائر الأماكن في هذا العالم، فناهيك عن قدسيتها وأنها مدينة الأنبياء ومهبط وحي السماء ومدينة الإسراء والمعراج لخاتم الأنبياء والمرسلين، فإنه لم يعرف في تاريخ المدن ان مدينة قصدها الغزاة والفاتحون بقدر ما قصدوا هذه المدينة وهددوها، وحاصروها، وذاقت من الويلات ما ذاقت عبر تاريخها الطويل.

وكذلك من الملفت لنظر أيّ متأمل أو باحث في تاريخ هذه المدينة أن جميع الأحداث التي تدور في هذه المنطقة وأقصد البلاد المحيطة بها، لو دققنا بها النظر لتبيّن أنها تشكل سبباً لها بشكل مباشر أو غير مباشر، وهذا ما يجعل الأسئلة تتداعى حول وضعها وأهميتها بشكل غير محدود.

ولكن الصراع الأبرز في تاريخ هذه المدينة هو ذلك الإدعاء بملكيتها من قبل قوم لا يمتّون إليها بصلة من قريب أو بعيد وإنما مرّوا بتاريخها مروراً عابراً مثل ما مرّ غيرهم من الغزاة، ولم يتركوا أي بصمات في تاريخ هذه المدينة، وإنما أهمية هذه المدينة وقدسيتها وما ترمز إليه، كل ذلك أرادت الحركة الصهيونية أن تستغلّه وتوظّفه لأهدافها الإستعمارية، ولن تجد مكاناً آخر في الدنيا يلقى هوىً في النفوس مثلما تلقى هذه المدينة في نفوس من تريد الحركة الصهيونية استغلالهم ونهب أموالهم في سبيل تحقيق أهدافها.

حيث توهم الحركة الصهيونية أناساً لا يسمعون بهذه المدينة ويتفرقون في شتى بقاع الأرض أن لهم إرثاً في هذا المكان وأن لهم هيكلاً[1].

مهدوماً لا بد من إعادة بنائه وبهذه الذرائع التي لا تمتّ إلى الحق والحقيقة بشيء يجمعون الأموال ويشترون الذمم ويكسبون التعاطف والتأييد من الحكومات والدول،

(1) ذلك الهيكل الذي يزعم اليهود أنه من أعظم الآثار في تاريخهم وتظهر كل آثار الأمم وأبنيتها العظيمة إلا هيكل اليهود الذي لا يظهر منه حجر واحد رغم كل جهود التنقيب والبعثات الأثرية فأين هذا الهيكل؟!.

ويرتكبون أبشع الجرائم في حق أهل هذه المدينة وأهل فلسطين جميعهم بل في حق أرضهم وشجرهم، كل ذلك لتحقيق هدف الصهيونية الذي يرمي إلى جمع ما يستطيعون من اليهود من شتى بقاع الأرض وتوطينهم في فلسطين على حساب أهل فلسطين وعلى حساب أرضهم وبناء الهيكل وإقامة دولة اليهود انتظاراً لقدوم ملك اليهود.

بهذا التفكير المقيت وبهذه العنصرية، وبهذا العداء والحقد الذي ينصب على رؤوس كل البشر باستثناء اليهود، بفكرة "الغيتو"[1] وفكرة "الغوييم"[2] يبني الصهاينة كيانهم العنصري ويحشدون له التأييد ولا يتركون فرصة أو موجة إلاّ ويركبونها ويسخّرونها لأهدافهم ومصالحهم مثلما هو حادث في هذه الأيام حيث أصبح اليهود خير من يحارب الإرهاب، ويصبح شارون رجل سلام، كل ذلك حسب الوصفة الأمريكية التي أطلقتها الولايات المتحدة الأمريكية لتختبئ خلفها وتصل إلى ما تريد هي وجميع القوى الإستعمارية قديمها وحديثها.

فكيان مثل الكيان الصهيوني مثل النبت الشيطاني أوجدته ظروف ومصالح دولية ولم يأخذ شكل الوجود والنمو الطبيعي مثل كل الكيانات السياسية في التاريخ البشري، كيان مثل هذا الكيان يكون بالضرورة غير قادر على التعايش مع غيره، لأنه غير مؤهل أصلاً لمثل هذا التعاون والعيش بسلام لأن طبيعة وجوده العنصرية لا تحقق إلا مصلحة ذاته.

بالإضافة إلى ذلك فإن الصهاينة وعبر تاريخهم وعند وجودهم بشكل تجمعات سكانية ذاقت المجتمعات البشرية من عنصريتهم وعزلتهم وعدم تعاونهم الأمرّين فكيف بهم إذا أصبحوا كياناً سياسياً يمتلكون القوة النووية ووجودهم محكوم بالمصلحة الاستعمارية العالمية؟!

فأي تعاون وأي سلام وأية حياة ينشد المتوهمون مع هؤلاء؟ فالتركيبة العنصرية للعقلية الصهيونية لا تقبل الآخر ولا تؤمن إلا بحيّز يتسع لهم فقط دون غيرهم.

---

(1) الغيتو: نظام للسكن خاص باليهود لا يتيح لغيرهم أن يسكن معهم.

(2) الغوييم: الأغيار من غير اليهود الذين تصل درجتهم درجة الحيوانات حسب توراة اليهود.

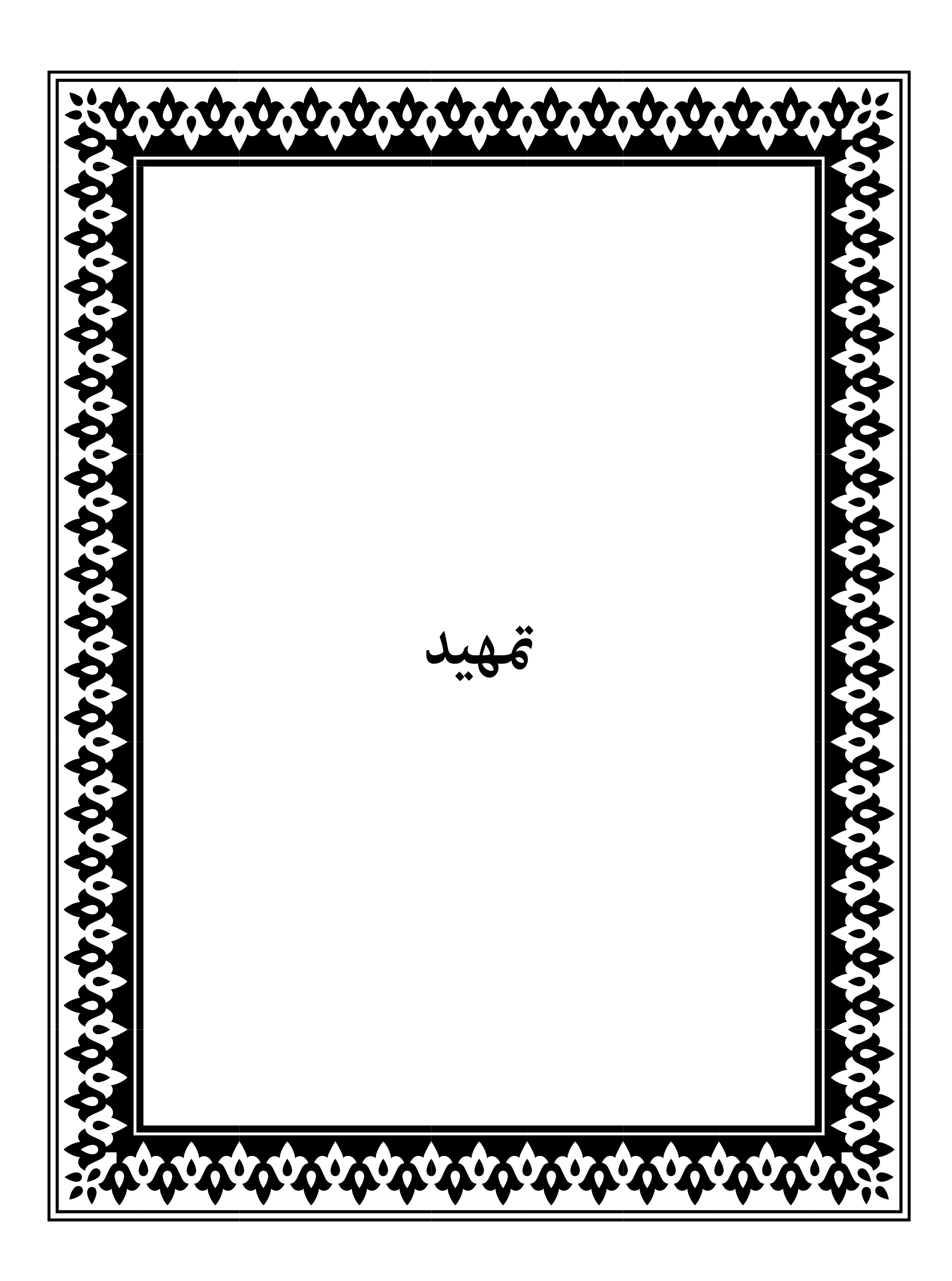
فهم والحالة هذه لا ينظرون نظرة القداسة أو المحبة لمدينة القدس وإنما يستغلون وضع هذه المدينة وما يحمله من معانٍ خالدة أبشع استغلال في سبيل تحقيق أهدافهم التي أصبحت لا تخفى على أحد.

وما أشبه الليلة بالبارحة فعقلية الاستعمار واحدة وإن اختلف وجهه، حيث يغطي أهدافه الخبيثة بشعارات برّاقة يريد أن يبدو من خلال هذه الشعارات أنه يدافع عن قيم الحق والعدل فلو تأملنا في الشعارات التي رفعها الصليبيون الذين جاءوا إلى هذه البلاد، حيث رفعوا شعار حماية الحجاج المسيحيين وأنهم ما أتوا إلى هذه البلاد إلا لحمايتهم وصيانة المقدسات المسيحية من عبث المسلمين، ونراهم بعد ذلك يؤسسون الممالك والقلاع ويجهزون الجيوش ويستولون على مقدرات البلاد وينهبون خيراتها ويشكل وجودهم السياسي والعسكري في هذه البلاد حماية حقيقية لطرق التجارة وتأمين الصادرات الأوروبية إلى بلاد الشرق فكان المعلن أن هذه الحملات الصليبية هدفها حماية الحجاج وصون المقدسات المسيحية وفي الحقيقة هي عبارة عن حملات تجارية مسلحة عانت منها هذه البلاد ما يقارب قرناً من الزمان، مستغلّة ضعف أهل البلاد وتفرقهم فأحكمت قبضتها على بلادهم، وكم عقدوا من الاتفاقيات والمعاهدات التي لم تكن إلا تكتيكات اتبعوها لإحكام سيطرتهم على البلاد، ولم يحترموها أو يراعوها إلا بقدر ما تحقق لهم من مصالح ومكاسب، ولم تجد هذه الاتفاقيات وعلى مدار قرن من الزمان في جعل هؤلاء الصليبيون يفكرون لحظة واحدة في إنهاء احتلالهم أو جلب الخير والمنفعة للبلاد وأهلها بل على العكس من ذلك ما كانت تزيدهم إلا تمسكاً في إقطاعياتهم ونهب ما يستطيعون نهبه من خيرات هذه البلاد.

ولم ينجح في إجلائهم إلا أسلوب مقاومتهم وكسر شوكتهم بالاتحاد والتكاتف ووحدة الصفّ، وكم هي الحالة التي يعاني منها أهل البلاد التي يحتلها الصهاينة اليوم شبيهة بالحالة التي عانى منها أجدادهم عندما احتل الصليبيون بلادهم بالأمس، وكم هي الحجج والذرائع التي يسوقها الصهاينة في سبيل تثبيت كيانهم المزيف والدخيل على هذه

الأرض شبيهة بالأكاذيب التي ساقها الصليبيون في الماضي في سبيل فرض وجودهم وكيـانهم فـوق هـذه الأرض.

وكم يكون حريّ بنا هذه الأيام أن نمعن النظر وندقق فيما يحيط بنـا لنكتشـف وبوضـوح تـام أن صورة الماضي تشبه صورة الواقع الحالي، ومـن هنـا لا بـد أن ننتهـي إلى نتيجـة مفادهـا أن الاحـتلال لا ينتهي إلا بمقاومته وإخراجه دون مهادنة أو تنازل مهما استغرق ذلك من وقت، وغير ذلك لا يكـون إلاّ مضيعة للوقت أو تعامي عن الحقيقة التي تتبدى أمام الجميع بكل وضوح.



تمهید

تمهيد

تعتبر دراسة تاريخ بلاد الشام في القرن السادس الهجري/ الثاني عشر الميلادي قضية هامة لما شهدته هذه المنطقة من أحداث تاريخية متسارعة بين أطراف ذات أهداف متناقضة شكلت معاً واقعاً جديداً، أبرز ملامح الحياة السياسية والاقتصادية والعسكرية والاجتماعية والثقافية لمجتمعات بلاد الشام الإسلامية والفرنجية خلال هذا القرن.

وتعتبر هذه الفترة مرحلة هامة في التاريخ السياسي للمشرق الإسلامي، تميزت بتعدد القوى الإسلامية وانقسامها على نفسها وتصارعها المستمر. وكانت الشام منطقة نزاع بين الخلافتين العباسية في بغداد والفاطمية في مصر، في محاولة منهما، للسيطرة عليها[1]، ففي الوقت الذي كانت فيه مدينة أنطاكية تتعرض لحصار الصليبيين، أرسل الأفضل بن بدر الجمالي (الوزير الفاطمي) حملة تمكنت من انتزاع القدس من أيدي السلاجقة[2] بدلاً من الانضمام إلى القوات الإسلامية التي توجهت من سائر بلاد الشام في الجزيرة والموصل لنجدة أنطاكية، وأدى هذا الموقف إلى تخلي السلاجقة عن مساعدة الحامية الفاطمية في المدينة ضد الصليبيين المحاصرين لها[3]. وقد أتاح هذا الوضع المضطرب الفرصة للأمراء المحليين بالشام والجزيرة الفراتية باستقلال كل منهم بما تحت يديه عن السلطنة السلجوقية

(1) أبو شامة: الروضتين في أخبار الدولتين النووية والصلاحية: جـ1: ق1 (المقدمة): وسيرد الروضتين، تحقيق: محمد حلمي محمد أحمد، جـ1، ق1، و(ق2) القاهرة – 1962م، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والنشر.

H.Gibb, The Damascus Chronile of Crusados, 15-16 (The Damascus Chronile Iondam & Company L.T.D. 1967. IST. Pub. 1932, Prcp 1967.

جوزيف يوسف نسيم: الوحدة وحركات اليقظة العربية إبان العدوان الصليبي: 130، وسيرد، الوحدة وحركات اليقظة العربية.

(2) ابن القلانسي: المذيل في تاريخ دمشق 221. تحقيق د. سهيل زكار. دار إحسان للطباعة والنشر. دمشق: 1403هـ/ 1983م.

(3) ابن القلانسي: المصدر ذاته: 222.

والعمل[1] على توسيع نفوذه على حساب الآخرين، فوزعت بلاد الشام والجزيـرة الفراتيـة إلى إمـارات عديدة[2].

وكانت مدن ساحل الشام حتى بيروت شمالا خاضعة لحكم الفـاطميين، وإلى الشـمال مـن بـيروت كانت إمارة بني عمار[3] الذين اتخذوا من طرابلس مركزاً لهـم[4]. أمـا جبلـة الواقعـة بـين أنطرطـوس واللاذقية، فكانت بيد زعيم محلي هو القـاضي ابـن صـليحة الـذي تنـازل عنهـا لظهـير الـدين طغتكـين أتابك[5] ملك دقاق ابن تتش أمير دمشق، في سنة494هـ/ صيف سنة 1100م، ومنـه انتقلـت، إلى بنـي عمار. وفي جبال النصيرية وراء أنطرطوس وجبلة قامت إمارتان صغيرتان، فحكم بنو محرز في المرقب[6] والقدموس[7] وتولى بنو عمرون أمر الكهف[8]، وأقتسـم الجـزء الأعـلى مـن وادي العـاصي خلـف بـن

(1) أبو شامه: المصدر ذاته: جـ1: ق1: 3، Gibb, Ibid, 34.
جوزيف نسيم: المرجع ذاته: 13.

(2) أبو شامه: المصدر ذاته: جـ1: ق1: 3، H.Gibb, The Demascus Chronicie: 34.
جوزيف نسيم: المرجع ذاته: 13.

(3) أسرة عربية حكمت طرابلس مدة طويلة من الزمن امتدت حتى سقوطها في يد الصليبيين، سنة 503هـ/ 1109م، ابن القلانسي: المذيل: 262.

(4) ثار الحسن بن عمار قاضي طرابلس على الفاطميين في سنة 382هـ/1089م وانفصل بها عن الفاطميين:
H.Gibb, Ibid 18

(5) "آتا" كلمة تركية معناها أب تدخل في تركيب بعض الأسماء "مثل أتابط" وكانت في الأصل صيغة مألوفة تطلق على الوصي أو المؤدب لأمراء الأتراك الذي كان يتعهد بأمر تربيتهم بالنسبة لحداثة سنهم – في أيام السلاجقة، إلى بعض الأمراء البارزين الذين يمتون بصلة القرابة من جهة الأب ومن ثم كان لقباً ثابتاً يطلق على الأمراء الأقوياء. دائرة المعارف الإسلامية: م1: عدد1: 223. ط: 1325هـ/ 1993م.

(6) اسم للقلعة.. بانياس اسم لبلدتها وبينهما قريب من فرسخ، ومدينة بانياس دون مدينة جبلة وبينها وبين انطرطوس اثنا عشر ميلا، وهو حصن أحدثه المسلمون في سنة أربع وخمسين وأربعمائة. أبو الفداء: تقويم البلدان: 254- 255.

(7) وهي قلعة بالقرب من (حصن) الخوابي، القلقشندي: صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، جـ4: 147: تصنيف محمد قنديل البقلي، تقديم: سعيد عبد الفتاح عاشور، القاهرة، عالم الكتب، 1972، وسيرد: صبح الأعشى.

(8) قلعة بالقرب من القدموس على نحو ساعة. القلقشندي: المصدر ذاته: جـ4: 147.

ملاعب أمير أفامية الذي اعترف بسيادة الفاطميين، ثم بني منقذ أمراء شيزروهم من أشهر الأسر العربية الحاكمة الصغيرة، إضافة لجناح الدولة حسين الأتابك السابق لرضوان صاحب حلب، الذي استقل بحمص بعد نزاع وقع بينه وبين سيده رضوان السلجوقي هذا بالنسبة إلى الوحدات السياسية الصغيرة، إضافة لجناح الدولة حسين الأتابك السابق لرضوان صاحب حلب، الذي استقل بحمص بعد نزاع وقع بينه وبين سيده رضوان السلجوقي(1) هذا بالنسبة إلى الوحدات السياسية الصغيرة المتصارعة.

أما من ناحية أخرى فإن اختلاف عناصر ومذاهب السكان في الشام كان من أبرز أسباب الانقسام أو الخلاف بين تلك الإمارات الصغيرة، وكانت كل طائفة تقيم في منطقة معينة وتربطها بجاراتها علاقات متباينة من حين لآخر فأقامت طائفة النصيرية(2) في جبل بهراء (العلويين الآن)(3)، بينما سكنت الطائفة الدرزية(4) حول جبل الشيخ وبين الطرفين أقامت طائفة المارونيين المسيحيين، فأدى التداخل بين هذه القوى المتعادية إلى صعوب الاتصال بين الساحل والداخل(5) وسكن المسلمون السنة في المدن الكبرى وكانوا في جنوب الشام أكثر منهم في شماله، ووجدت إلى جانبهم في هذه المدن طوائف محدودة من اليهود، أما النصارى فانتشروا في ريف دمشق ومدنه الكبرى، وأكثر ما كانوا في شمالي

---

(1) ابن القلانسي: المذيل: 216.

(2) وهم اتباع نصير غلام علي بن أبي طالب.. ويدّعون ألوهية عليّ مغالاة فيه. القلقشندي: صبح الأعشى: م13: 249.

(3) سهيل زكار: الحروب الصليبية: جـ1 (مدخل عام): 45.

H.Gibb, The Damascus Chronicle, 28

(4) سموا بذلك نسبة للداعية الفارسي الدرزي، وتقوم على الإيمان بألوهية الحكام واختلطوا مع سكان جنوب لبنان وانتشروا شمالاً حتى وصلوا إلى جبل السماق بين نهر العاصي وحلب.

Gibb "The Caliphate & the arab states" seton Ahistory of the crusades "The Ferst Hundred Years" (Philadelia 1958), vol: I P.92.

(5) وسيرد Gibb; Caliphate; setton: The crusades

Gibb; The Damascus chronidie; 28

البلاد وغربيها، وكان بعضهم من أصل أرمني، ولم تكن العلاقات بين النصارى واليهود والمسلمين حسنة بشكل دائم، فتخللتها بعض أسباب الاختلاف أدت إلى النزاع بين هذه الأطراف[1]. أما الشيعة فقد استقروا في جبل عاملة (في جنوب لبنان)[2].

اختلفت مواقف هذه الفئات من الصليبيين فوقف الدروز إلى جانب المسلمين ضد الصليبيين بينما وقف شيعة جبل عاملة إلى جانب الصليبيين عندما عملوا على استرجاع بانياس (الجولان) من نور الدين في سنة 553 هـ/1158م إذ كانوا في صفوف المشاة[3]. وقد كشف موقف الاسماعيلية[4] (النزارية) الغموض فتارة يقاتلون الفرنج وأخرى يساعدونهم ضد المسلمين حسب ما تقتضيه مصالحهم فقاموا بقتل عدة شخصيات هامة منهم خلف بن ملاعب أمير أفامية من قبل الفاطميين وترتب عليه تسليم أفامية إلى تانكرد صاحب أنطاكية، وتمكنوا من قتل شرف الدين مودود[5] صاحب الموصل، في سنة 507هـ/1113م، كما تعرضوا للسلطان صلاح الدين مرتين في سنتي 570هـ/1175م – 571هـ/1176م، ونظروا إلى خطوة صلاح الدين بتوحيد مصر والشام على أنها مصدر تهديد لهم، كما أنهم عندما تعرضوا للقتل في حلب، ودمشق و(بانياس) هربوا إلى بلاد الفرنج، إضافة لتسليمهم مدينة بانياس إلى الفرنج. كما وقف علي بن وفا الكردي أحد قادة الحشاشين مع ريموند صاحب أنطاكية في حملته ضد نور الدين في معركة إنب سنة

(1) سهيل زكار: الحروب الصليبية: جـ1: 45-46.

(2) Gibb, Ibod; 20

(3) ابن القلانسي: المذيل: 520، أبو شامة: الروضتين: جـ1: ق1: 268-269.

(4) وهي حركة شيعية إسماعيلية متطرفة ظهرت وقت دخول الحملة الصليبية الأولى لبلاد الشام:

Gibb; The Damasucs Chronicle; 28.

ويقولون بإمامة إسماعيل بن جعفر الصادق، وأن الإمامة انتقلت إليه بعد أبيه، القلقشندي: صبح الأعشى: م13: 235.

(5) ابن القلانسي: المصدر ذاته: 242- 245- 298؛

Bernard Lewis; "The Ismsi Lites & assassin"; Setton; The Crusades; Vol. 1; 113-123.

544هـ/1149م[1]، أما مواقفهم العدائية تجاه الصليبيين فتمثلت بقتل ريموند الثاني صاحب طرابلس، وكوراد مونتفرات مركس[2] صاحب صور في سنة 589هـ/ نيسان 1193م[3].

وأما بالنسبة لفئة النصيرية فقد تعرضوا منذ دخول الحملة الصليبية الأولى إلى بلاد الشام إلى اضطهاد الصليبيين لهم[4] ولعل ذلك أفرز لديهم موقفا عدائيا ضد الصليبيين. وقد وقف فقهاء المسلمين موقفا عدائيا تجاه الصليبيين بصفتهم غزاة لأراضي المسلمين وبلادهم ولذلك كانوا يحثون عامة الناس على الالتحاق بالجيوش الإسلامية للمشاركة في جهاد الكفار (من وجهة نظرهم) حتى أن الفقهاء وجماعة الصوفية والتجار من أهل حلب وصلوا إلى جامع السلطان ببغداد، فاستغاثوا ضد الصليبيين وأنزلوا الخطيب عن المنبر وكسروه وعادوا الجمعة الثانية إلى جامع الخليفة وفعلوا فيه مثل ذلك[5].

وتباينت مواقف المسيحيين من الوجود الصليبي في الشام حيث وجدنا، أن الفئة الواحدة تقف مواقف متناقضة من الصليبيين، فقد رحب الأرمن بالصليبيين عند دخولهم إلى الشام واقترابهم من أنطاكية[6] وقدموا الدعم إلى طنكري (تانكريد) في احتلاله لسهل كليقية وقبلوا بغدوين (بلدوين لي بورغ) حاكما على الرها وتل باشر[7] كما خدعوا

---

(1) ابن القلانسي: المصدر ذاته: 473؛ Lewis; Ibid, Setton; Ibid Vil; 1;117,119

(2) وهو لقب أقل أهمية من الأمير والكونت.

(3) ابن شداد: النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية، سيرة السلطان صلاح الدين: 202، مطبعة الآداب المؤيد سنة 1317هـ على نفقة شركة طبع الكتب العربية، وسيرد: النوادر السلطانية، العماد الأصفهاني: الفتح القسي في الفتح القدسي: 589، 92، تحقيق محمد

محمود صبح، الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة، 1965، وسيرد: الفتح القسي؛

Bernard Lewis; Ibid; setton; Ibid. Vol, 1, 124, 125.

(4) H.Gibb; The Damascus Chronicice; 26.

(5) ابن القلانسي: المذيل: 276- 277.

(6) سيل: الحروب الصليبية: 49. ترجمة سامي هاشم. المؤسسة العربية للدراسات والنشر. ط1: 1982.

(7) Fulcher; Ahistory of Ecpedition to Jersualim, 1095 – 1127 ; 338 Translated by Frances Ritar Yan ed. By, Horold's Fink, w.Nortan & Fulcher; Expedition

وسيرد

الصليبيين عندما ضحت جماعة منهم بأنفسهم لإنقاذ الملك بلدوين الثاني وجوسلين في سنة 518هـ/ 1124م من أسرهما[1] وقام بعض الأرمن المقيمين بالقرب من انطاكية بالبحث عن القمح والأطعمة يشترونها ويبعثون بها إلى معسكر الصليبيين قرب انطاكية حيث انتشرت فيه المجاعة وغلت الأسعار[2] أما الأرمن المحاصرون في أنطاكية فقد خرج بعضهم من المدينة[3] ودخلوا بين صفوف الصليبيين يستقصون أخبارهم وينقلونها للمسلمين داخل المدينة[4]. وقد قاتلوا من داخل المدينة إلى جانب المسلمين، فذكر المؤلف المجهول: "واستجاب الأرمن والسريان – طوعاً أم كرهاً – لأوامر التركمان وأخذوا ينصحوننا بالنشاب"[5] وقد عمل بعضهم على مساعدة مودود أمير الموصل لفتح الرها في سنة 504هـ/1110م (كما ذكرها مؤلف/هاوي معاصر). "ولكن عشرين أرمنياً تآمروا على مودود لتسليم المدينة وخيانتها"[6] كما كان بعض الأرمن في جيش الأفضل الذي سار به إلى الرملة بعد دخول الصليبيين لبيت المقدس[7]. أما المسيحيون الأرثوذكس فقد كان الدافع لديهم لمساعدة الصليبيين متضائلاً، لذا فقد وعدت الطائفة الأرثوذكسية الموجودة داخل أسوار بيت المقدس بتقديم المساعدة للسلطان صلاح الدين لدخول المدينة في سنة 1187م[8].

لقي الصليبيون ترحيبا قويا من المارونيين في جبل لبنان، حيث التقوا بهم على مدينة عرقة[9] وساروا معهم يرشدونهم إلى الطريق حتى بلغوا القدس إضافة إلى موقفهم الذي

(1) Fulcher; Ibid; 454، سميل المرجل ذاته: 50.

(2) سهيل زكار: المصدر ذاته: جـ1 "الحملة الصليبية الأولى" يوميات صاحب (أعمال الفرنجة) الكتاب السادس: 224. ط1، 1404هـ/1984م. دار الكتاب الخامس: 220.

(3) سهيل زكار: المصدر ذاته جـ1: المصدر ذاته: الكتاب الخامس 220.

(4) سهيل زكار: المصدر ذاته جـ1: المصدر ذاته: الكتاب الثامن: 234، سهيل، الحروب الصليبية: 50.

(5) سهيل زكار: المصدر ذاته جـ1: المصدر ذاته: الكتاب السابع: 231.

(6) سهيل زكار: الحروب الصليبية جـ1 "الحملتان الصليبيتان الأولى والثانية" لمؤلف/ هاوي معاصر لهما: 474.

(7) سهيل زكار: المصدر ذاته جـ1 (الحملة الصليبية الأولى من كتاب (الألكسياد للأميرة كوفينا)): 66.

(8) سهيل: المرجع ذاته: 52.

(9) بلدة في شرقي طرابلس بينهما أربعة فراسخ، وهي آخر عمل دمشق: ياقوت، معجم البلدان: جـ4: 109.

تمثل بمساعدتهم للصليبيين في حصار بيروت عندما عجز الملك لدوين الأول عن دخولها فأنجدوه ومكنوه منها[1] كما عملوا على تقديم المساعدات للصليبيين[2] لكن سلوك الصليبيين نفر المارونيين منهم، فقل حماسهم ووقوفهم إلى جانبهم، خاصة بعد إنزال الصليبيين الأضرار بالموازنة الذين نفذت من أرضهم حملة بزواش التركي (مقدم جيش دمشق) عند غارته على أراضي طرابلس كما يعزى فتح نور الدين لحصن المنيطرة إلى انحياز الموازنة إلى جانبه وتضامنهم معه[3].

أما يهود الشام فقد ذعروا عند سماعهم بوصول الحملة الصليبية الأولى إلى بيروت ففر اليهود المقيمون في رفح إلى عسقلان للاحتماء بها وقد نتج عن الامتزاج السكاني في بلاد الشام تأثيرات حضارية اجتماعية وثقافية بغض النظر عن حجمها، فاتخذ الصليبيون لباس الشرقيين، وعاداتهم، وتعلموا لغتهم، كما اتخذوا من النصارى الشرقيين الأطباء والطباخين والخدم والحرفيين والعمال، وعلى الرغم من ذلك فقد بقي المسلمون المقيمون في مملكة بيت المقدس مرتبطين دينيا وثقافيا وعرقيا بالقوى الإسلامية المجاورة ولذلك كانت العلاقات بين الصليبيين ورعاياهم (السوريين) وثيقة الصلة لدرجة كبيرة بوضعهم العسكري، أي بمدى قوتهم وسيطرتهم[4].

وذكر سهيل زكار أن التعايش بين المسلمين والصليبيين " لا يمكن أخذه مأخذ القانون الشامل، لقد عاش الصليبيين في الشرق غرباء"[5].

---

(1) الأب بطرس ضو: تاريخ الموازنة الديني والسياسي والحضاري، الوجه العسكري الماروني من 36-1367م، الجزء الثالث: عهد المردة والاستقلال الماروني التام: 440، 487.

H.Gibb; The Damascus Chrcoicle; 28.

(2) سهيل زكار: المصدر ذاته جـ1 (مدخل عام): 81.

(3) بطرس ضو: تاريخ الموازنة 454-456، 470.

(4) سهيل، الحروب الصليبية: 45-47.

(5) سهيل زكار: الحروب الصليبية: جـ1، (مدخل عام): 77.

أما التأثير الثقافي فيمكن تلمسه من إتقان الكثير من الصليبيين للغة العربية، ومنهم وليم الصورى (William of Tyre) رئيس شمامسة صور، الذي حصل من الملك عموري (Amalric) على المصادر العربية للأعمال الضائعة عن أمراء الشرق ومن بينها سعيد البطريق (EUTY CHIUS OF ALEXANDRIA) كما تعلم (ستيفن البيزاوى، (Pisanstephen) اللغة العربية في انطاكية فترجم الأعمال الطبية لعلي بن العباس (من القرن العاشر الميلادي) وانتقلت بعض المعارف الشرقية إلى أوروبا، واستخدمت في الأدب الغربي.

الشام، ورغبتي الشديدة للكتابة في هذا الموضوع كانت من أهم حوافز اختياره.

منهجية البحث:

لقد اعتمدت في استخلاص متن مادة البحث عن المصادر الأولية المتوفرة وقابلت فيها من نصوص فأخذت منها ما اتفقت عليه هذه المصادر واجتهدت فيما اختلفت فيه، فرجحت ما اعتقدته صوابا، وما يتمشى مع حقائق التاريخ، وما اجتمعت عليه المراجع التاريخية حول تلك القضية. وحصرت كل مقتبس بين معقوفتين " "، وأحطت كل ما أضفته لتلك الروايات لغرض التوضيح بين قوسين منفردين متقابلين () أما الحاشية فقد قمت باختصار اسم الكتاب بعد وروده كاملاً في المرة الأولى. كما استعملت بعض الرموز المختصرة، فحرف (ط) يعني طبعة الكتاب، و(م) للمجلد، و(جـ) للجزء من الكتاب.

وقد حرصت على توثيق كل ما أحتاج إلى توضيح وتفصيل في الحاشية كبيان موقع مدينة أو حصن غير معروف، أو التعريف بشخصية ما في حين اكتفيت بتثبيت المدن والمواقع المعروفة على خرائط البحث دون التعريف بها في الحاشية كما استعملت الهوامش لإيراد تفصيلات يصعب وضعها في المتن شكلاً وأسلوبا. وأوردت فيها بعض الاختلافات الواردة في المصادر أو وجهات النظر الواردة في بعض المراجع الحديثة. كما حرصت على انتظام الترقيم المتسلسل لأي من ضرورات التوثيق السابقة، وقد أرفقت بهذا البحث خرائط تمثل إحداها إقطاعات مملكة بيت المقدس اللاتينية، أما الثانية فهي خارطة تشمل جميع بلاد الشام والقوى السياسية فيها مع ذكر الكثير من الأماكن. بينما توضح الثالثة دولة نور الدين محمود بن زنكي في أوج اتساعها إلى جانب مملكة بيت المقدس اللاتينية.

وأرفقت بهذا البحث ملحقا بأسماء الولاة والملوك في بلاد الشام، وخاصة سلاجقة الشام (دمشق وحلب)، وآخرها بن (آل ظغتكين)، وكذلك الأمراء الزنكيين أتابكة الشام (دمشق وحلب)، وآخرها ملوك مملكة بيت المقدس اللاتينية، وقد اقتصرت فيها على

أسماء الحكام خلال الفترة التي تناولتها الدراسة فقط. كما أرفقت بالبحث قائمتين الأولى لضبطي الأسماء الفرنجية بالحروف اللاتينية والأخرى لضبط أسماء بعض المواضع الهامة.

وقد قسّمت هذا البحث إلى مقدمة، وتحليل للمصادر والمراجع، ومتن بخمسة فصول، ثم خلاصة. فتناولت في الفصل الأول وهو (الجغرافيا التاريخية لبلاد الشام) (في القرن السادس الهجري/ الثاني عشر الميلادي) موقع الشام وأهميته، إضافة لفكرة موجزة حول طبيعة الشام الطبوغرافية وطرق المواصلات فيها. كما تناولت فيه تأسيس إمارة دمشق السلجوقية وعلاقتها السياسية مع الفاطميين، وبيّنت فيه مختصر العلاقات السياسية بين إمارة الأتابكية والسلطنة السلجرقية، وعلاقتها معإمارتي حلب والموصل، إضافة إلى علاقاتها السياسية مع الفاطميين.

أما الفصل الثاني فهو (تأسيس مملكة بيت المقدس وتوسعها). وتتبعت في هذا الفصل الحملة الصليبية الأولى ووصولها إلى القدس ثم دخولها، وبعدها توسع وامتداد مملكة بيت المقدس اللاتينية في عهود حكامها الأوائل، من جود فردي حتى نهاية عهد الملك بلدوين الثالث سنة 557هـ/ 1162م فيه بناء الصليبيين للقلاع والحصون لتوطيد أركان هذه المملكة. كما عالجت نظام الإقطاع في هذه المملكة، لما له من أثر واضح في قوتها العسكرية، وعلاقتها بالإمارات الصليبية الأخرى.

أما الفصل الثالث (العلاقات السياسية بين إمارة دمشق الأتابكية ومملكة بيت المقدس من سنة 494هـ/ 1100م – 549هـ/ 1154م) حتى دخول نور الدين زنكي إلى دمشق. فقد بينت فيه العلاقات السياسية بينها وبين الصليبيين من خلال مرحلتي التأسيس والتوسع من خلال الاتفاقات والمدن والتحالفات، ومن خلال تحقيق مصالح جزئية محدودة لكل من القوتين، وما انتهى إليه أمر الأتابكية من ضعف حتى تمكن نور الدين من دخولها ودمجها مع إمارة حلب في الشمال.

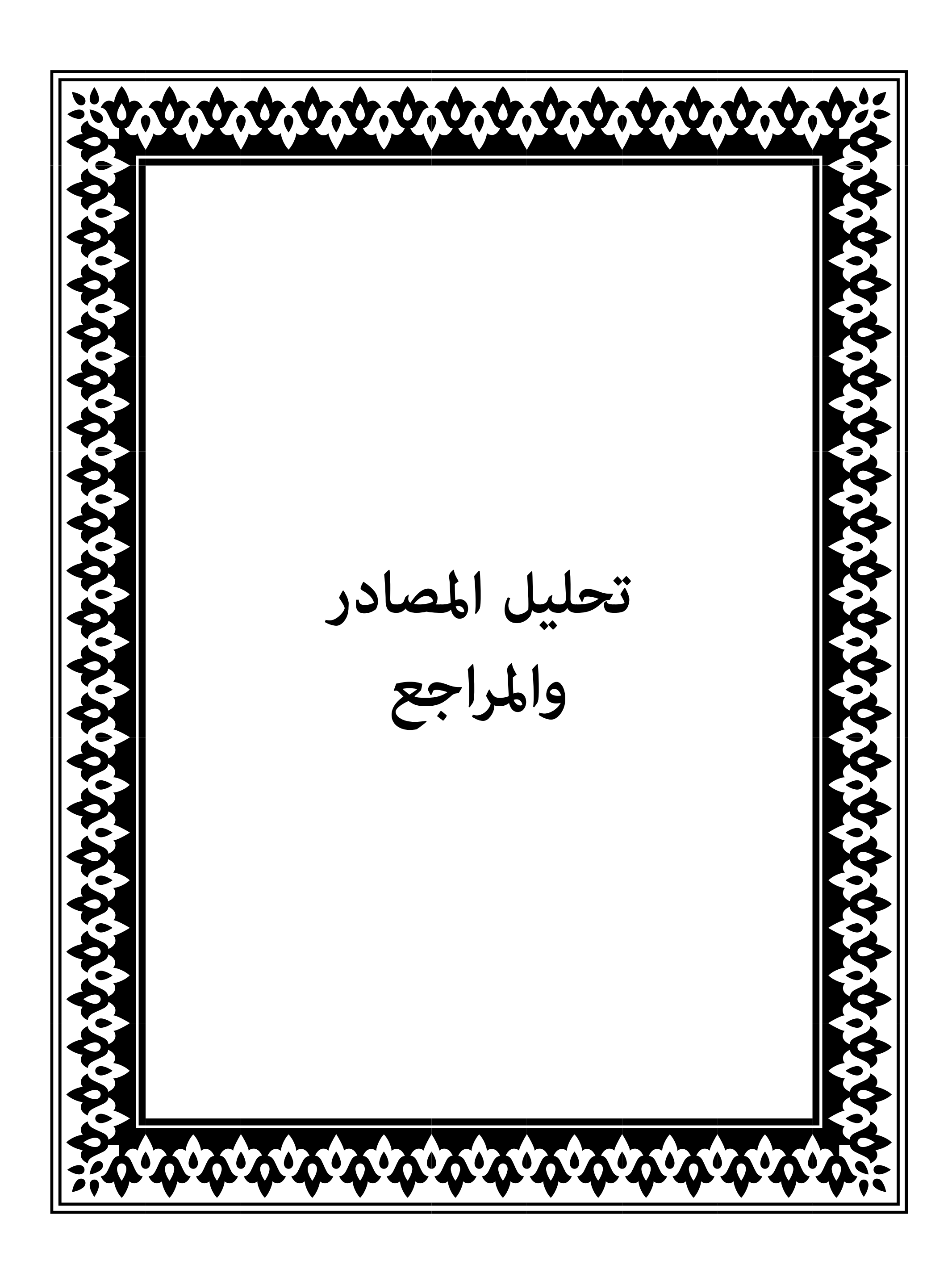
وعالجت في الفصل الرابع (العلاقات السياسية بين إمارة دمشق الزنكية وبين مملكة بيت المقدس اللاتينية) ومحاولة الصليبيين وقف توسع نور الدين في المناطق الخاضعة لنفوذهم، إضافة لتحالف مملكة بيت المقدس مع بيزنطة، والإمارات الصليبية الأخرى.

كما ناقشت فيه دور مصر وأثرها في العلاقات السياسية بين، دولة نور الدين محمود وبين مملكة بيت المقدس، وختمته بذكر العلاقات السلمية بينهما من خلال الاتفاقات والهدن المعقودة بينهما.

أما الفصل الخامس والأخير فهو (العلاقات السياسية بين إمارة دمشق في عهد صلاح الدين الأيوبي وبين مملكة بيت المقدس اللاتينية). وبينت فيه انتقال صلاح الدين من مصر إلى الشام وسياسته تجاه الصليبيين، من موادعتهم حينا والإغارة عليهم حينا آخر. ثم ناقشت سياسة صلاح الدين بعد توحيد مصر والشام، ومحاربته للصليبيين وبشكل خاص في معركة حطين وما ترتب عليها من فتحة لمدينة القدس وسائر أجزاء فلسطين، كما تناول الفصل موقف صلاح الدين من الحملة الصليبية الثالثة وسقوط عكا بيد الصليبيين، ثم صلح الرملة، ووفاة صلاح الدين.

وقد ختمت هذا البحث بخلاصة وافية لكافة أجزائه تسهيلاً للقارئ فيه التعرف على ما تضمنه من جوانب تاريخية، ومدى فائدة مثل هذا البحث له.

وأعقبتها بقائمة من المصادر والمراجع رتبت ترتيبا هجائياً حسب اسم العائلة أو الشهر، وضعتها مرتبة بعد الفصل بين المصادر العربية منها والأجنبية، والمترجمة وبين المراجع كذلك. ثم المقالات والموسوعات التي رجعت إليها.



تحليل المصادر والمراجع

تحليل المصادر والمراجع

لعل أهم ما يشغل الباحث عند الكتابة التاريخية هو الإحاطة بالمصادر الأولية بشكل عام لكي تتوفر له المادة الأساسية للبحث، ليقوم بدراستها وتمحيصها والتعليق عليها بما يتناسب ومادة ذلك البحث ليخرج بحثا رصينا نهلت معلوماته من مصادرها الأصلية.

فمصادر هذا البحث ومراجعة كثيرة ومتنوعة، بعضها لمؤرخين عاصروا الأحداث التي عالجتها جوانب من البحث، فمنهم من عاين تلك الأحداث، ومنهم من شارك فيها، أو كان موظفاً في دواوين الإنشاء، فدون السجلات والمعاهدات، والوثائق. السياسية المختلفة بيده، فجاءت كتاباتهم دقيقة مفصلة غنية بالوثائق الهامة. وبعضها الآخر لمؤرخين عاصروا جماعة ممن شاهدوا أو شاركوا في هذه الأحداث فأخذوا عنهم مما أكسب مؤلفاتهم قيمة تاريخية خاصة. وقد رتبت هذه المصادر حسب أهميتها التاريخية.

كما أن فئة ثالثة من المؤرخين المتأخرين نسبيا قد تميزت كتبهم بأهمية خاصة من خلال المعلومات التي نقلها مؤلفوها من مصادر معاصرة للأحداث، لكنها لم تصل إلينا، فجاءت هذه المؤلفات التاريخية لتكمل الصورة التي وفرتها لنا المصادر الأولية حول مجريات الأحداث السياسية في بلاد الشام في القرن السادس الهجري/ الثاني عشر الميلادي. وأهم مصادر هذا البحث هي:

1- القلانسي: أبو يعلى حمزة بن أسد بن علي بن محمد التميمي (470 هـ/ 1077م – 555هـ/ 15 آذار 1160م).

هو ابن أسرة دمشقية، وكانت رئاسة دمشق لبعض رجالها، وقد نشأ ابن القلانسي في ظلها على ثقافة دينية وأدبية، وقد تولى رئاسة ديوانها مرتين، وجمع بين كتابة الإنشاء (ديوان

الرسائل) وكتابة الحساب (ديوان الخراج) فأتيح له أن يطلع على محفوظات الدولة في دمشق وأن يعرف أسرار السياسة خلال فترة حكم الأتابكة من أبناء طغتكين دمشق[(1)] .

"المذيل في تاريخ دمشق" وهو المشهور خطأ باسم "ذيل تاريخ دمشق" لأن مؤلفه قد جعله تذييلاً على تاريخ هلال ابن المحسن "بن ابراهيم الصابئ[(2)] ، وقد أورد ابن القلانسي في كتابه هذا "ورتبته وتحفظت من الخطأ والخطل والزلل فيما علقته من أفواه الثقاة ونقلته وأكدت الحال فيه بالاستقصاء والبحث[(3)] يعتبر هذا الكتاب الوحيد الذي وصلنا كاملاً عن الفترة الواقعة بين الغزو السلجوقي لبلاد الشام وبين حكم صلاح الدين لهذه البلاد، فمواده عن الخلافتين الفاطمية والعباسية لها مكانة خاصة. وتقصى فيه أخبار المغرب الأقصى، وضم رواياته حول المهدي بن تومرت وتأسيس دولة الموحدين[(4)] وقد استفدت من هذا المصدر بقدر وافر من المعلومات شكلت المادة الأساسية للفصل الثالث فيما يتعلق بالعلاقات السياسية بين إمارة دمشق الأتابكية في عهد ظهير الدين ظغتكين وأولاده من بعده وبين مملكة بيت المقدس، إذا فة لما تضمنته الفصل الأول فيما يختص بتاريخ الشام في

(1) ابن عساكر: تهذيب تاريخ ابن عساكر: جـ4: 442، تهذيب عبد القادر بدران، ط2، بيروت، دار المسيرة، 1391هـ/1979م، أبو شامة: الروضتين: جـ1: ق1: 21، ياقوت الحموي، معجم الأدباء: م5: جـ1: 278، سلسلة الموسوعات العربية، ط الأخيرة، دار إحياء التراث، بيروت – لبنان. أحمد زيد رفاعي بكك السيد الباز العريني مؤرخو الصليبية: 192.

H.R.Gibb; The Damascus chronicle, 8.

شاكر مصطفى: التاريخ العربي والمؤرخون: دراسة في تطور علم التاريخ ومعرفة رجاله في الإسلام: 236- 237، دار العلم للملايين، 1978م، بيروت.

(2) ابن القلانسي: المذيل: ص، شاكر مصطفى: المرجع ذاته: 238، العريني: المرجع ذاته: 192، البستاني: دائرة المعارف، جـ3: 467: مؤسسة مطبوعات وسماعليات: تهران- ناصر خسروا باسائر مجيدي، جـ 5ك.

H.Gibb; Ibid; 9

(3) ابن القلانسي: المذيل: 441ك.

Gibb; The Damascus chronicle; 9-10

(4) ياقوت الحموي، معجم الأدباء: م5ك جـ10: 278، ابن القلانسي: المصدر ذاته: ع، ابن عساكر: تهذيب العريني: مؤرخو الحروب الصليبية: 192.

فترة حكم الأتابكة، كما غطى جزءا من الفصل الرابع والمتمثل في بداية حكم نور الدين محمود بن زنكي لمدينة دمشق عن سنة (549هـ/1154م – 555 هـ /1159م).

2- العماد الكاتب الأصفهاني: القاضي أبو عبد اللـه محمد بن صفي الدين بن أبي الفرج (519هـ/ 1126م – 597هـ/ 202م).

ولد في مدينة أصبهان من بلاد فارس، ثم قدم إلى بغداد ودرس في المدرسة النظامية. تفقه بأصبهان على يد محمد بن عبد اللطيف الخجندي، ثم عاد إلى بغداد فاتصل بالوزير عون الدين يحيى بن هبيرة فولاه النظر بالبصرة أولا ثم بواسط[1].

يعتبر العماد علماً بارزاً من مؤرخي الحروب الصليبية في القرن السادس الهجري الثاني عشر الميلادي، حيث عينه نور الدين في ديوان الإنشاء في سنة (563هـ/1168م)[2] وفي سنة 568هـ/ 1173م) شغل منصب رئيس الديوان إضافة لكتابة الإنشاء[3]، قال العماد: "فجمعت بين المنصبين وقسمت زماني على النصيبين، فمرة للكتب والمناشير، وتارة للإثبات في الدساتير"[4] فجاءت كتاباته عن فترة حكم نور الدين محمود بن زنكي مستفيضة تحوي مادة غزيرة، وبوفاة نور الدين دخل العماد، في شهر شعبان من سنة (570هـ/ 1175م) في خدمة السلطان، صلاح الدين الأيوبي بشفاعة القاضي الفاضل عبد الرحيم البيساني، فأصبح معاون القاضي الفاضل، وكاتب سر السلطان، وشهد معه المشاهد كلها إلا وقعة الرملة، وفتح عسقلان وحصار القدس سنة (583هـ/ 1187م)، وكتب كثيرا من الرسائل والتبشيرات والمناشير، وحضر في مجالس الشورى والمذكرات السياسية[5].

(1) العماد الأصفهاني: الفتح القسي: 23-24.

(2) البنداري: سنا البرق الشامي: جـ1: 10، تحقيق رمضان شش، دار الكتاب الجديد، ط1، 1971م، بيروت – لبنان، أبو شامة: الروضتين: جـ1: ق2: 378، شاكر مصطفى: التاريخ العربي والمؤرخون: 378.

(3) العماد الأصفهاني: الفتح القسي: 23-24.

(4) العماد الأصفهاني: الفتح القسي: 23-24.

(5) العماد الأصفهاني: الفتح القسي: 23-24.

قال العماد "ولزمت خدمته أرحل برحليه، وأنزل بنزوله، وأواصل حضرته وأنشده شعري. فهاب فيه الفهم فشغلني إنشاء الرسائل عن إنشاء المدائح"[1] . وهذا يدل على أهمية مؤلفاته التي كتبها عن تاريخ فترة حكم صلاح الدين وأهم كتبه:

1- البرق الشامي، ألفه العماد كي لا تنقرض مفاخر السلطان صلاح الدين وليعطيه حياة ثابتة بعد موته، وشبه أيامه التي مضت عند نور الدين وصلاح الدين الأيوبي بالبرق الذي ومض ثم غاب سريعاً فسماه بـ البرق الشامي[2] وهو سجل للحوادث الواقعة في دولة نور الدين محمود ابن زنكي، والسلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب من سنة 563هـ/1168م، إلى أوائل سنة 589هـ/ 1192م، في مصر والشام وحواليهما[3] وشاهد الأمور والوقائع عند نور الدين وصلاح الدين بصفته كاتب السر، كتب وثائقها الرسمية. إن الموجود من الكتاب المجلد الثالث المجلد الخامس فقط، وهما اليوم بمكتبة (Bodliean) باكسفورد. أما القسم الأول من سنا البرق فيحتوي على اختصار ست مجلدات أي من أول الكتاب إلى آخر المجلد السادس. المجلد الأول: من أول الكتاب إلى آخره "ذكر وفاة الملك العادل نور الدين بقلعة دمشق "المجلد الثاني: من أوائل ما جرى في الشام بعد وفاة نور الدين سنة ثلاث وسبعين وخمسمائة وينتهي في أواخر حوادث سنة خمس وسبعين وخمسمائة، المجلد الثالث: وهو الآن موجود، ويبتدئ من أوائل حوادث سنة ثلاث وسبعين وخمسمائة وينتهي في أواخر حوادث سنة خمس وسبعين وخمسمائة. المجلد الرابع: من أواخر سنة 575هـ/ 1183م إلى أوائل سنة 578هـ/ 1183م. المجلد الخامس: من أوائل سنة 578هـ/ 1183م إلى أواخر سنة تسع وسبعين وخمسمائة. المجلد السادس: من أوائل حوادث سنة 580هـ/ 1185م إلى آخر سنة 583هـ/ 1187م. المجلد السابع: من أوائل حوادث سنة

(1) العماد الأصفهاني: الفتح القسي: 23-24.

(2) البنداري: المصدر ذاته: جـ1: 26.

(3) البنداري: المصدر ذاته: جـ1: 23.

584هـ / 1188م إلى آخر الكتاب. ومختصر هـذا المجلـد كـان في المجلـد الثـاني، مـن "سـنا الـبرق الشـامي"[1] ونقـل عنـه عـدة مـؤرخين مثـل ابـن الأثـير في تاريخـه الكامـل، وأبي شـامة في كتابـه "الروضـتين" وابـن واصـل في مؤلفـه "مفـرح الكـروب"، وسـبط ابـن الجـوزي في "مـرآة الزمـان"ن القلقشندي في "صبح الأعشى"، وابن كثير في "البداية والنهاية"[2] وقد أفدت من هذا الكتـاب مـن خلال "سنا البرق الشامي" في الفصل الخامس المتعلق بعصر السلطان صلاح الدين.

2- "الفتح القسي في الفتح القدسي": وهو مصدر تاريخي هام ويعتبر سجلاً للحوادث الجاريـة مـن سنة 583هـ/ 1187م إلى أوائل سنة 589هـ/ 1192م[3] ويشمل الكتب والرسائل التـي بعثهـا السلطان صلاح الدين إلى الخليفة العباسي ببغداد، وإلى سائر الملـوك والسـلاطين لاسـتنفارهم إلى الجهاد، أو وصف حالة الحرب، أو تبشيرهم بالنصر وغير ذلك (من إنشاء العماد)، ولـذلك فهذا الكتاب يعتبر وثيقة تاريخية هامة عن عصر السلطان صلاح الدين، وترجـع أهميتـه إلى أنه حديث من شاهد الأحداث بنفسه ووقف عليها أثناء عمله بديوان الإنشاء أو سمع عنهـا فتحرى الدقة والتثبت في سمع وأتبع في إيراد الأخبار "نظام الحوليات" ويحتوي مـادة غزيـرة عن هذه الفترة[4]، وقد كونت معلومات هذا الكتاب جزءاً كبيراً من مـادة الفصـل الخـامس المتعلقة بفترة حكم صلاح الـدين الأيـوبي لدمشـق، وخاصـة مـن معركـة حطـين حتـى وفـاة السـلطان صـلاح الـدين واسـتفدت منـه بشـكل خـاص في فتوحـات السـلطان صـلاح الـدين وعلاقاته السياسية مع الصليبيين في هذه الفترة.

(1) البنداري: سنا البرق الشامي: 24، 28 – 29.

(2) البنداري: المصدر ذاته جـ1: 45، شاكر مصطفى، التاريخ العربي والمؤرخون: 247.

(3) العماد الأصفهاني: الفتح القسي: 32، البنداري: المصدر ذاته: جـ1: 33، شاكر مصطفى: المرجع ذاته: ص27.

(4) العماد الأصفهاني: الفتح القسي: 33.

3-ابن شداد: بهاء الدين أبو المحاسن يوسف بن رافع بن تميم (ت539 هـ/114م - 632هـ/ 1234م).

ولد بالموصل ونشأ عند أخواله في بني شداد فنسب إليهم، وأقام ببغداد معيداُ في المدرسة النظامية نحو أربع سنين، ثم حج وزار بيت المقدس والخليل ثم زار دمشق والسلطان صلاح الدين الأيوبي محاصر قلعة كوكب، فسمع به فاستدعاه إليه وقابله بالإكرام فجمع للسلطان كتابا يشتمل على فضائل الجهاد[1] ودخل في خدمة السلطان صلاح الدين في سنة. 584هـ/ 1188م وبقى في خدمته إلى آخر عهده. واختصر كثيرا في الوقائع حتى سنة 583هـ/ 1187م) واعتمد في أكثر ما نقله على مسموعاته وبعض الوثائق، وأما ما جرى بعد دخوله في خدمة السلطان فنقلها نقلاً مفصلاً بالنسبة لما قبلها[2]، ومنذ هذه السنة يعتبر ابن شداد حجة فيما كتبه عن صلاح الدين[3]، وكان صلاح الدين قد ولاه قضاء العسكر والحكم بالقدس الشريف في سنة 584هـ/حزيران 1188م[4].

1- النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية أو "سيرة صلاح الدين الأيوبي"، ويعتبر بحق ترجمة لصلاح الدين إلتزام فيه الأسلوب السهل. قال ابن شداد "ومن هذا التاريخ ما أسطر إلا ما شاهدته أو أبرني به من أثق به خبراً يقارب العيان"[5].

ويحتوي هذا الكتاب عدداً من الوثائق الهامة التي تلقي الأضواء على العلاقات بين صلاح الدين والدول المسيحية المجاورة، ومن الكتب المرسلة من كل من

(1) البنداري: سنا البرق الشامي: جـ1: 33 دائرة المعارف: م5: 633 - 6345.

(2) البنداري: المصدر ذاته: جـ1: 33.

(3) ابن شداد: النوادر السلطانية: 4.

رنيسمان: تاريخ الحروب الصليبية: جـ الملحق الأول: 781.

(4) العماد الأصفهاني: الفتح القسي:332 حاشية (1).

سعداوي: المؤرخون المعاصرون لصلاح الدين: 16، البستاني: دائرة المعارف: م5: 634.

(5) ابن شداد: النوادر السلطانية: 10، أبو شامة: الروضتين: جـ1: ق2: 287، العريني: مؤرخو الحروب الصليبية: 203، سعداوي: المرجع ذاته: 16-17 (اعتمد على الثقاة في تأليف كتابه حتى سنة 1188م، أما بعد ذلك فمن مشاهداته الشخصية).

الكافيكوس مقدم الأرمن، وأمبراطور بيزنطة إلى صلاح الدين[1] كما يعتبر هذا الكتاب مصدراً هاما للوثائق (الرسائل) المتبادلة بين صلاح الدين والصليبيين، وبخاصة بينه وبين ريتشارد قلب الأسد ملك إنجلترا، وقد ألفت معلومات هذا الكتاب جانباً كبيراً من متن الفصل الخامس من البحث خاصة في المراسلات بين السلطان صلاح الدين وريتشارد ملك انجلترا والهدنة العامة.

4- **ابن الأثير:** عز الدين أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني (555هـ/1160م – 630هـ/1234م).

ولد ابن الأثير: في جزيرة ابن عمر، وهاجر مع أسرته سنة 567هـ/ 1181م إلى الموصل. وشاهد حروب الفرنج مع جيش الموصل بعد سنة 584هـ/ 1188م، ولهذا اعتمد على مسموعاته ومنقولاته في الحوادث الواقعة قبل سنة 584هـ/1188م[2] . أما بعدها فيعتبر ابن الأثير مصدراً معاصراً لها[3] .

1- "الكامل في التاريخ" مصدر تاريخي هام يتكون من اثني عشر جزءاً، وهو تاريخ عام منذ الخليقة حتى عصره[4] ، وذكر ابن الأثير في مقدمة هذا الكتاب أن أهميته في إتمامه وإخراجه إلى حيز الوجود قويت عندما طلب منه حاكم الموصل التركماني ذلك، وهو المظفر بدر الدين لؤلؤ بن عبد الله الأتابكي الملقب بالملك الرحيم[5] ، وقد انتهج فيه التسجيل الحولي وذكر الأحداث الصغرى والوفيات في نهاية كل سنة، أما الأحداث فيعطيها- عناوينها ضمن السنة، وأقام فيه توازناً

(1) ابن شداد: المصدر ذاته: 13.

(2) البنداري: سنا البرق الشامي: جـ1: 33.

(3) ابن الأثير: التاريخ الباهر: 19 سعداوي: المؤرخون المعاصرون لصلاح الدين: 9.

(4) ابن الأثير: الكامل: جـ1: 12، البستاني: دائرة المعارف: جـ1: 325، شاكر مصطفى التاريخ العربي والمؤرخون: 112.

(5) ابن الأثير: المصدر ذاته: جـ1: 5، سعداوي: المرجع ذاته: 10-11، تيسير بن موسى: نظرة عربية على غزوات الإفرنج: 13، الدار العربية للكتاب، تونس.

بين أخبار المشرق والمغرب الإسلامي كما تخير له أوثق المصادر، فكان مصدراً معاصراً للأحداث في عهدي نور الدين زنكي وصلاح الدين الأيوبي[1] وتعتبر مادته أصيلة، فقد شكلت جزءاً كبيراً من متن الفصلين الرابع والخامس، كما استفدت من معلوماته في الفصول الثلاثة الأولى. وقد رجعت إلى أجزائه: العاشر واستفدت منه حول الحملة الصليبية الأولى والعلاقات السياسية بين دمشق الأتابكية ومملكة بيت المقدس، والحادي عشر حول العلاقات السياسية بين الطرفين السابق ذكرهما، وكذلك العلاقات بين دولة نور الدين زنكي وبيت المقدس، أما الثاني عشر فعن علاقاته مع الصليبيين.

2- "التاريخ الباهر" وهو تاريخ للدولة الزنكية التي يدين لها المؤرخ بالولاء والود ولا سيما أن ملوكها هم ملوك بلده فكتبه تقربا من أولئك الملوك[2]. وقد تميز هذا المصدر عن "الكامل في التاريخ" باحتوائه أخباراً منوعة وتفاصيل، فيها الاقتصادي والاجتماعي والثقافي من بداية حكم عماد الدين على الموصل وفيه معلومات هامة عن السلطان نور الدين زنكي أم ترد في الكامل[3]، وقد استفدت منه بشكل كبير في كتابه الفصلين الثالث والرابع. وهي فترة حكم الأتابكية البورية الأتابكية الزنكية، وعلاقاتهم السياسية مع مملكة بيت المقدس.

5- **القاضي الفاضل:** أبو علي محيي الدين عبد الرحيم بن علي بن محمد اللخمي البيساني (529هـ/ 1134م – 596هـ/ 1200م).

(1) ابن الأثير: الكامل في التاريخ: جـ1: 12، دار بيروت ودار صادر للطباعة والنشر، بيروت، 1386هـ/ 1966م وسيرد: الكامل.

(2) البنداري: سنا البرق الشامي: جـ1: 33-34، شاكر مصطفى: المرجع ذاته: 114.

(3) ابن الأثير: التاريخ الباهر في الدولة الأتابكية بالموصل: 18، تحقيق: عبد القادر أحمد طليمات، دار الكتب الحديثة (مقدمة 1963م)، وسيرد: التاريخ الباهر.

ولد بعسقلان وأرسله أبوه إلى ديوان الإنشاء بالقاهرة في أواخر العهد الفاطمي وعينه قاضي الإسكندرية كاتبا على باب السدرة، ونقله ابن زريك إلى ديوان الإنشاء. فلما تولى شاور الوزارة نقله إلى ديوان المكاتبات، ثم أصبح كاتباً لأسد الدين شيركوه عندما تسلم منصب الوزارة في مصر[1]. واستمر في خدمة الوزير صلاح الدين من بعده وتمسك به السلطان صلاح الدين، فعندما وصله كتاب من بغداد من الديوان العزيزي 12 شوال سنة 587هـ/1190م، يتضمن فصولاً ثلاثة، وثالثها يتضمن التقدم بإحضار القاضي الفاضل إلى الديوان العزيزي رسولاً ليقرر معه قواعد، فاعتذر السلطان عن القاضي الفاضل بأنه كثير الأمراض وقوته تضعف عن الحركة إلى العراق[2]. وأنابه السلطان صلاح الدين في إدارة شؤون مصر بين سنتي 585هـ/ 1189م – 588هـ/ 1191م[3].

1- "رسائل القاضي الفاضل" و "المتجددات" وهي كتب مفقودة، نقل عنها. أبو شامة في الروضتين، وبدر الدين العيني، وابن الأزرق الفارقي في تاريخ ميافارقين، فاقتبس أبو شامة منها بعض الوثائق وأدخلها في كتابه[4]. كما نقل عنها ابن واصل في كتابه "مفرج الكروب"[5] وقد عثرت على بعض المقتبسات من هذين الكتابين في مصادر عديدة كما أسلفت.

6- **ابن عساكر:** أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله الشافعي الدمشقي المعروف بعد وفاته بابن عساكر (499هـ/ 1105م–571هـ/ 1176م)

(1) العماد الكاتب الأصفهاني: الفتح القسي: 527هـ أبو شامة: الروضتين: جـ1، 25: 403، سعداوي: المؤرخون المعاصرون لصلاح الدين 28-30.

(2) ابن شداد: النوادر السلطانية: ق1: 198-199 (ط القديمة) أبو شامة: المصدر ذاته: جـ1: 25: 165.

(3) أبو شامة: المصدر ذاته: جـ1: ق1: 22.

(4) البنداري: سنا البرق الشامي: جـ1: 35، أبو شامة: الروضتين: جـ1: ق1.

(5) ابن واصل: مفرج الكروب: المقدمة: ك.

ولد في مدينة دمشق، ورحل إلى بغداد وبلاد فارس لدراسة الحديث الشريف، ولدى عودته إلى دمشق مارس واجباته المهنية في المدرسة النورية[(1)] تعلم الكثير وسمع من شيوخ عصره في بغداد بالمدرسة النظامية، ومكة، والمدينة والكوفة وأصبهان، وألف عدداً كبيراً من الكتب كان أهمها كتاب "تاريخ مدينة دمشق وأخبارها وأخبار من حولها"[(2)].

1- "التاريخ الكبير" أو "تاريخ مدينة دمشق": ضمنه ابن عساكر تراجم الأعيان والرواة والمحدثين والحفاظ وسائر أهل السياسة والعلم، من صدر الإسلام إلى أيامه ممن سكن دمشق أو نزلها، ألفه على نسق تاريخ بغداد لأبي بكر الخطيب البغدادي[(3)]. وذكر فيه فضلها وتسمية من حلّها من الأماثل أو اجتاز بنواحيها من ورديها وأهلها[(4)] ويحوي الكتاب مجموعة متلاحقة من التراجم المرتبة ترتيباً هجائياً حسب أسماء أصحابها، ولا تجمع بينهم رابطة زمنية أو مهنية" وإنما الربط الوحيد الذي يربط بين معظمها هو صلتها من قريب أو بعيد بمدينة دمشق. فلن يجد الباحث المهتم بالجانب السياسي لمدينة دمشق كحوليات متتابعة تعالج حوادث مترابطة[(5)] وقد هذبه عبد القادر بدران ويمكن الاستفادة منه كثيراً من خلال التراجم التي أوردها في كتابه وتاريخها السياسي.

7- **أبو شامة:** شهاب الدين عبد الرحمن بن إسماعيل المقدسي الدمشقي (599هـ/ 1202م – 665هـ/ 1266م).

(1) ياقوت الحموي: معجم الأدباء: م7: جـ13: 73، 75- 76، سيد بدر الحسن العابدي: الحافظ الكبير أبو القاسم بن هبة الله: 3، 35: الكلمات والبحوث والقصائد الملقاه في الاحتفال بمؤرخ دمشق الكبير ابن عساكر. وسترد: العابدي: ابن عساكر: كلمات.

(2) البنداري: سنا البرق الشامي: جـ1: 33-34، شاكر مصطفى: المرجع ذاته: 114.

(3) كوكيس عواد: ملفات ابن عساكر: 433، كلمات.

(4) فريد جحا: كتابا ابن عساكر وابن شداد عن دمشق: 568. كلمات.

(5) سعيد عاشور: بعض أضواء جديدة على ابن عساكر والمجتمع الدمشقي في عصره: 213 كلمات.

ولد بدمشق، وحج إلى مكة مرتين، وزار بيت المقدس، ثم ارتحل إلى مصر للدراسة فاستمع فيها إلى أساتذة دمياط ومصر والقاهرة والإسكندرية، وختم القرآن حفظا في العاشرة من عمره، وله مؤلفات كثيرة في فنون العربية والقراءات والحديث والفقه والتفسير واللغة والعروض وألف في التاريخ عدة كتب أهمها[1].

1- "الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية": ويتكون هذا الكتاب من جزئين. يؤرخ فيهما أبو شامة الدولتين النورية والصلاحية" أي منذ سنة 540هـ/ 1145م وحتى وفاة صلاح الدين سنة 589هـ/ 1193م وتعود أهمية هذا المصدر لاعتماده على مصادر أولية لم تصل إلينا. فيذكر في كتابه أنه وقف على مجلدات من الرسائل الفاضلية، وعلى جملة الأشعار العمادية في ديوانه فاستعان بها، كما ذكر أنه استعان بما سمعه من أفواه الثقاة، الذين عاصروا الأحداث أو عاينوها[2] قال أبو شامة:. "واستوفينا ما في كتابي البرق والفتح القدسي، والتاريخ الأتابكي، وكتاب أبي المحاسن، وأنضاف إلى ذلك قطعة كبيرة من عدة مصنفات، ودواوين ومراسلات"[3] كما اعتمد على كتب ابن الأثير: الباهر والكافل. كما يشمل هذا الكتاب على العديد من الوثائق الهامة التي نقلها عن مؤرخي عصره[4]. وقد نقل من كتاب ابن أبي طي[5] الذي لم يصل إلينا[6] وقد استفدت من هذا المصدر معلومات ثرة فيما يتعلق بالدولتين النوربة والصلاحية.

(1) أبو شامة: الروضتين: جـ1: ق1: 3-5.

شاكر مصطفى: التاريخ العربي والمؤرخون: 266.

(2) البنداري: سنا البرق الشامي: جـ1: 44، أبو شامة: الروضتين: جـ1: ق1: 8-9، شاكر مصطفى: التاريخ العربي والمؤرخون: 267.

(3) أبو شامة: المصدر ذاته: جـ1: ق1: 19.

(4) أبو شامة: المصدر ذاته: جـ1: ق1: 30، شاكر مصطفى: المصدر ذاته: 267.

(5) ويرجح أنه كتاب "كنز الموحدين في سيرة صلاح الدين" انظر: البنداري، المصدر ذاته: جـ1: 34.

(6) أبو شامة: المصدر ذاته: جـ1: ق1: 30-31، نظير سعداوي: المؤرخون المعاصرون لصلاح الدين: 4-5.

أي في كتابه الفصلين الرابع والخامس، إضافة لطائفة قليلة من الأخبار استعملتها في الفصل الثالث.

8- ابن واصل: جمال الدين محمد بن سالم بن واصل (604هـ/ 1208م – 697هـ/1298م).

ولد في حماة وتوفي بها، وأقام مدة طويلة بمصر، واتصل بالملك الظاهر بيبرس فأرسله إلى ملك صقلية مانفيرد، ولما عاد خلع عليه لقب قاضي القضاة وشيخ الشيوخ[1].

1- "مفرج الكروب في أخبار بني أيوب"، كتاب من أربعة أجزاء. اعتمد فيه كاتبه الجزء الأول المتعلق بعماد الدين زنكي وابنه نور الدين محمود، وهذه فترة سابقة للعهد الذي عاش فيه، ولهذا فقد اعتمد فيه على الأخذ مما كتبه سابقوه وخاصة ابن الأثير[2]. أما الجزء الثاني فقد نقله عن مصادر محدودة معاصرة مثل البرق الشامي للعماد الأصفهاني، والسيرة اليوسفية لبهاء الدين بن شداد، والكامل في التاريخ لابن الأثير، ومراسلات القاضي الفاضل. وقد اعتمد فيه منهجاً واضحاً يعتد على النقد والمقارنة والمفاضلة بين النصوص واختيار الأفضل والأوثق، ويأخذ بالرأي الذي يراه صحيحاً[3]. وقد استفدت من الجزء الثاني في كتابه الفصل الخامس من هذا البحث بشكل كبير. وقد ضم هذا الجزء عدداً كبيراً من الوثائق التاريخية الهامة.

---

(1) الزركلي: الأعلام، قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، جـ6: 133. دار العلم للملايين، بيروت، ط5، آب 1980م، وسيرد: الأعلام.

(2) كلود كاهن: نقد كتاب مفرج الكروب في أخبار بني أيوب. مجلة كلية الآداب، م10: 115-16. جامعة الإسكندرية، 1956م.

(3) ابن واصل: مفرج الكروب في أخبار بني أيوب: جـ2: المقدمة: ي/ك نشرة جمال الدين الشيال، مطبوعات إدارة إحياء التراث القديم، المطبعة الأميرية بالقاهرة، 1957م.

وهذه أهم المصادر العربية التي استعملتها بشكل رئيسي ضمن هذا البحث، إضافة إلى بعض المصادر الأجنبية التي توفرت، وتمكنت من الاستفادة منها المكتوبة أو المترجمة إلى اللغة العربية أو الإنجليزية وأهم هذه المصادر:

9- فولشر ذي شارتر: (Fuhcherdechartrrs) وقد رافق الحملة الصليبية الأولى، ورافق بلدوين[1] أخا جود فري (God Frey of Bouillon) ملك بيت المقدس الذي سيطر على الرها. ثم رافقه من إمارة الرها إلى بيت المقدس عندما أصبح بلدوين ملكا لها.

1- "تاريخ الحملة الأولى إلى بيت المقدس"[2]. كتب فولشر جزءا من هذا الكتاب انتهى فيه بسنة 499هـ/ 1105م، لكنه عاد فأكمله حتى سنة 521 هـ/ 1127م، فكتب كشاهد عيان، حيث أورد معلومات تفصيلية عن تأسيس مملكة بيت المقدس. واستزاد من كتابات غيره من المؤرخين، إضافةت لاطلاعه على بعض الوثائق الهامة حيث اعتمد عليه ولميم الصوري[3]. وكان فولشر واحداً من أبرز ثلاثة كتاب للسجلات عن الحملة الصليبية الأولى[4]، وأقام في بيت المقدس من سنة 494هـ/1100م – 521هـ/ 1127م[5]، وقد استفدت من هذا المصدر بشكل رئيسي في الفصل الثاني من البحث وبصورة أقل من الفصل الأول منه (المصدر غير مترجم).

10- وليم الصوري: (William of Tyre): عين رئيساً لشماسة صور في سنة 562هـ/ 1167م، وكان اتصاله بالملك أملريك (Amalricl)[6]، في سنة 557هـ/

(1) ابن واصل: مفرج الكروب في أخبار بني أيوب: جـ2: المقدمة: ي/ك نشرة جمال الدين الشيال، مطبوعات إدارة إحياء التراث القديم، المطبعة الأميرية بالقاهرة، 1957م.

(2) هو (Baldwinof Bouillon) أمير الرها وشقيق جود فري ملك القدس.

(3) "Ahistory of The Expedition to Jerusalem 1095-1127.

(4) Fulcher if Charters (1099-1127) Encylopaedia Britanica; vol.9: 994

(5) Fulcher; A Histre of the Expedition to Jerusalem, 42, Fulcher; Ibid; 3

(6) هو أملريك الأول، شقيق الملك بلدوين الثالث، خلفه في حكم مملكة بيت المقدس من سنة 1162م – 1174م.

1162م، وقام بالسفارة لأملريك لدى مانويـل كومنينـاس (Marvelcomnenus)، إمبراطـور بيزنطـة سـنة 563هـ/ 1174م حتى وفاته[1].

1- "تاريخ الأعمال المنجزة فيما وراء البحار"[2] بدأ وليم الصـوري بتـدوين هـذا الكتـاب في سـنة، (564هـ/ 1169م- 565هـ/ 1170م وانتهى منه سنة 568هـ/ 1173م) واعتمـد في كتابـه عـلى مصادر أهمها: حوليات القس فـولشر (Fulcher)، وثـاني هـذه المصـادر تـاريخ الـبرت (آخـن) (Albert of Alx) وثالث هذه المصادر القس ريموند (Raymond D'Agilers) في حولياته "تـاريخ الفرنجـة" (gesta Francorum) أمـا القسـم الثـاني مـن كتابـه وخاصـة حولياتـه منـذ سـنة 539هـ/1144م، فقد اعتمد فيه على مشاهداته الشخصية والروايات التي قصّها عليـه شـهود العيان، والسجلات والوثائق الرسمية في الكنائس والأديرة وقصور الأمراء والملوك[3] ومن هنـا جاءت أهمية هذا المصدر، وقد جعلت من مادة هذا الكتـاب جـزءاً كبـيراً وهامـاً مـن مـادة الفصول، الثاني والثالث والرابع، المتعلقة بالعلاقات السياسية بين إمارة دمشق وبيت المقـدس إذ تميز هذا المصدر بوفرة المعلومات وسرد تفاصيلها، إضـافة لاحتوائـه عـلى عـدد كبـير مـن النصوص في المعاهدات والاتفاقيات بين المسلمين والصليبيين، لم أجدها في غـيره مـن المصـادر العربية والأجنبية.

(وهو مترجم من اللغة اللاتينية إلى الإنجليزية).

---

(1) وسيرد: W. Of tyre; A history of deeds Done Beyond the sea; vol. 1040, Ahistory of deeds: Krey octagon Books, Newyork 1976. Ed. Austin. P. Evens.

عمر الكمال توفيق: نقد "المؤرخ وليم الصوري، مجلة كلية الآداب، العدد 21: 183-185، جامعة الإسكندرية/ 1967.
سعداوي: المؤرخون المعاصرون لصلاح الدين: 40-41.

(2) A History of Deeds Done Beyond the sea.

(3) W. of. Tyre, Ibid, vol. I. 29, 38

سعداوي: المؤرخون المعاصرون لصلاح الدين: 45- 47.

11- مؤلف مجهول[1] : رافق المؤلف الحملة الصليبية الأولى في بلاد الشام بدليل ما يورده في كتابه من استعماله صيغة الجمع، سرنا، وحاصرنا، وغير ذلك، خلال حديثه عن أعمال هذه الحملة وسيرها إلى القدس[2] .

1- "تاريخ الفرنجة وأعمال حجاج بيت المقدس"، ويعتبر من المصادر الرئيسية التي أرخت للحملة الصليبية الأولى وما قام به الصليبيون حتى فتح مدينة بيت المقدس. ويستمد هذا الكتاب أهميته من خلال مشاركة مؤلفه المجهول في هذه الحملة حيث يعتبر شاهد عيان على ما جاء في كتابه. وقد استفدت منه بشكل خاص فيما يتعلق بمسير الحملة إلى بيت المقدس وبعض ما قامت به خلال سيرها، في الفصل الثاني من البحث.

وهناك مجموعة كبيرة من المصادر والمراجع التاريخية أفدت منها بشكل ثانوي أوردها بإيجاز حسب سنوات الوفاة، كتاب "تاريخ العظيمي" لصاحبه: العظيمي المتوفي سنة (551هـ/ 1161م)، لم أستفد منه إلا النزر اليسير وكتاب "الاعتبار" لأسامة بن منقذ الشيزري المتوفي سنة (584هـ/ 1188م)، وكتاب "زبدة الحلب من تاريخ حلب "لابن العديم المتوفي سنة (660هـ/ 1263م) إذ استفدت من جزئيه الأول والثاني فيما يتعلق بتاريخ حلب وقليل من الأخبار الأخرى. وقد استخدمت مادته في الفصل الرابع من البحث. أما كتاب أبي الفداء (672هـ/ 1275م) "المختصر في أخبار البشر" ففيه معلومات لا بأس بها استفدت منها معلومات سياسية هامة في الفصول الثالث والرابع والخامس. كما أفدت من كتاب ابن ميسر المتوفي سنة (677هـ/ 180م) "المنتقى في أخبار مصر" فيما يتعلق بالنفوذ الفاطمي في مدن الساحل وأحداث مصر في الفصلين الثالث والرابع، و"تاريخ" ابن العبري المتوفي سنة 685هـ/ 1300م) و"تاريخ الذهبي" المتوفي

---

(1) بالرغم مما أورده سعداوي في كتابه السابق: 45، بأن هذا الكتاب لاجيلرز، فإن جمهور المؤرخين الفرنج غير متفقين على تبعية لشخص ما، لذلك جعلوه شخص مجهول.

(2) مؤلف مجهول: أعمال الفرنجة: 28-38.

سنة (748هـ/ 1347م) ابن الوردي المتوفي سنة 749هـ/ 1348م، وكتاب "البداية والنهاية" لابن كثير المتوفي سنة (774هـ/ 1373م)، و"تاريخ"، ابن الفرات المتوفي سنة 807هـ/ 1407م)، و"صبح الأعشى" و"مأثر الأناقة" للقلقشندي المتوفي سنة (821هـ/ 1421م)، بينما استقيت من كتاب "النجوم الزاهرة" لأبي المحاسن المتوفي سنة (874هـ/ 1474م)، بعض المعلومات النادرة التي أخذها من "مرآة الزمان" لسبط ابن الجوزي (ت 654هـ/ 1225م) وغيره من المؤرخين.

أما المصادر الجغرافية فكثيرة ومتنوعة، وقد استفدت منها في الفصل الأول بشكل رئيسي، إضافة لتوثيق أسماء العديد في المدن والمواضع في كافة الفصول، وأهم هذه المصادر هي: كتاب "البلدان" لليعقوبي المتوفي سنة (784هـ/ 897م)، و"الأعلاق النفيسة "لإبن رسته المتوفي سنة (310هـ/ 922م)، و "أحسن التقاسيم"، للمقدسي المتوفي سنة (375هـ/ 985م)، و"صورة الأرض" لابن حوقل المتوفي في (ق4هـ/10م)، و"نزهة المشتاق "للإدريسي المتوفي سنة (560هـ/ 1165م) و"رحلة" ابن جبير المتوفي سنة (614هـ/1216م)، و"معجم البلدان" ياقوت الحموي المتوفي سنة (626هـ/ 1228م)، و"تقويم البلدان" لأبي الفداء المتوفى سنة (732هـ/1331م)، و "تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار" لابن بطوطة المتوفي سنة (779هـ/ 1378م).

وقد استعنت بعدد كبير من المراجع الحديثة، فاستعنت بآراء ووجهات نظر مؤلفيها وطرائفهم في التحليل والنقد، إضافة إلى ما اهتديت إليه من مصادر هامة في قوائم المصادر فيها، وهي كثيرة العدد وسأتعرض لذكر أهمها، فهناك كتاب "نور الدين والصليبيون" لحسن حبشي الذي استفدتمنه بشكل خاص في الفصل الرابع من البحث، ومؤلفات محمد جمال الدين سرور "تاريخ الحضارة الإسلامية في الشرق من عهد نفوذ الأتراك إلى منتصف القرن الخامس الهجري (الذي استفدت منه في الفصل الأول) وكتابه "مصر في عهد الدولة الفاطمية" الذي ساعدني في كتابة الفصل الثالث. كما أضفت إلى هذا الفصل من كتابه "سياسة الفاطميين الخارجية". واستفدت كذلك من كتاب سعيد عاشور:

الحركة الصليبية" بجزئية في الفصول، الثالث والرابع والخامس بصورة متوسطة. إضافة لرسالة دكتوراة لخاشع المعاضدي "الحياة السياسية في بلاد الشام خلال العصر الفاطمي"ساعدتني في تكوين صورة واضحة عن العلاقات بين المسلمين والصليبيين في الفصل الثالث والرابع من البحث. كما أفادني بشكل كبير كتاب دريد نوري "سياسة صلاح الدين الأيوبي في مصر والشام "في استيضاح مادة الفصل الخامس وتشكيلها. أما من الكتب المترجمة فكان لكتاب سميل دور هام في معرفة النشاط الحربي بين المسلمين والصليبيين في بلاد الشام. وهو "الحروب الصليبية". استفدت منه كثيرا في الفصل الثاني. أما الكتب الإنجليزية غير المعربة فأهمها كتاب SETON "تاريخ الصليبيين" وفيه مقالات وافرة لكافة فصول البحث استخدمتها بشكل فعال.



الفصل الأول

الجغرافيا التاريخية لبلاد الشام

في القرن الثاني عشر الميلادي

أولاً: جغرافية بلاد الشام:

احتلت الشام موقعاً جغرافياً متميزاً كان له أعمق الأثر في عدم استقرار هذه المنطقة التي تفاعلت على أرضها حضارات متعاقبة قديماً وحديثاً، إضافة لازدهارها الاقتصادي الناجم عن ارتباطها بطرق المواصلات من كافة أرجاء البلاد المجاورة، فغصت أسواقها بالتجارة وانتعشت حياة السكان فيها اقتصادياً واجتماعياً، هذا إلى جانب رسو الأساطيل التجارية في موانئها على البحر المتوسط، ومن تجارة البحر الأحمر القادمة من الهند.

ارتبطت فكرة الحروب الصليبية بأوضاع الغرب الاجتماعية والاقتصادية ونظم الحياة السياسية والعسكرية العامة فيها[1].

وقد أدى تفكك المسلمين وانقسامهم في بلاد الشام، إضافة للعوامل السابقة إلى نجاح الحملة الصليبية وتمكنها من الاستيلاء على مدن الساحل الشامي وبعض الأجزاء الداخلية منها.

تقع بلاد الشام على امتداد الساحل الشرقي للبحر المتوسط، في قلب العالم القديم، إذ تتوسط قاراته الثلاث، آسيا وأفريقيا وأوروبا. وتقع في المنطقة المعتدلة بالنسبة لدرجات العرض[2].

1- طبيعة الشام الطبوغرافية:

تمتد مظاهر التضاريس في بلاد الشام امتداداً طولياً من الشمال إلى الجنوب فتقترب من بعضها حيناً وتبتعد حيناً آخر. وسنتابع هذه التضاريس من الساحل إلى الداخل.

1) السهول الساحلية: وتمتد هذه السهول على طول ساحل البحر المتوسط من سهول اسكندرونة في شمال سورية حتى نهاية السهل الساحلي الفلسطيني جنوب غزة[3].

---

(1) سهيل زكار: الحروب الصليبية: جـ (مدخل عام): 49.

(2) كامل نصري: جغرافية سورية، سوريا الشمالية: جـ1: 15. مطبعة الترقي بدمشق، 1352هـ/ 1934م، وسيرد: جغرافية سورية.

(3) يحيط السهل بمدينة غزة، وينتهي عند الحدود المصرية، ويقع سهل غزة بين خطي عرض 59، 31، 45، 31 وخطي طول 13، 34، 53، 34 محمود عطا الله: نيابة غزة في العهد المملوكي: 61، 75-76، دار الآفاق الجديدة، بيروت: 1986م. وسيرد، نيابة غزة.

تتسع هذه السهول قليلاً في منطقة عكّار[1] وصيدا، وصور[2]، في لبنان مما يؤدي لاتساع الطريق الساحلي بينما يفصل جبل الكرمل سهول فلسطين الساحلية شمالها عن جنوبيها، كما أدى قربه من البحر إلى تضيق طريق الساحل فاتجهت الطريق إلى الداخل لتدور حول جبل الكرمل في اتجاهها نحو الجنوب[3]. وقد سلكت الحملة الصليبية الأولى هذه الطريق حتى وصلت أرسوف[4] على ساحل البحر، وتقدمت نحو اللد والرملة في طريقها للسيطرة على القدس وانتزاعها من الفاطميين[5].

2) السلسلة الغربية لجبال بلاد الشام: وهي سلسلة جبلية متقطعة بفواصل طبيعية تمتد من الشمال إلى الجنوب، وأعلى قممها، قمة القرنة السوداء في شمال جبال لبنان وارتفاعها (3088)م. وتنحدر هذه الجبال بشدة نحو حفرة الانهدام وباعتدال نحو البحر ا لمتوسط[6] وتنحرف جبال فلسطين نحو الجنوب الشرقي من جبل الكرمل ويفصل ممر حمص – طرابلس بين جبال النصيرية في سورية وجبال لبنان الغربية مما سهل الاتصال بين مدن الساحل والمدن الداخلية. كما يعتبر ظهر البيدر ممراً طبيعياً بين دمشق وبيروت. أما في

(1) تقع على خليج عكار شمالي مدينة طرابلس في لبنان. محمد محمود الصياد: معالم جغرافية الوطن العربي: م1: 105-106 (المقدمة 1970م) بيروت.

(2) كامل نصري: جغرافية سورية: جـ1: 41-42، الصياد: المرجع. ذاته: م1: 107.

(3) الصياد: المرجع ذاته: م1: 107، يسري الجوهري: جغرافية الشعوب الإسلامية، 190، نشر منشأة المعارف بالإسكندرية: 1981م.

(4) وهي بلدة ذات قلعة وكانت مسكونة وهي على ساحل البحر الرومي (البحر المتوسط) قال العزيزي وبينها الرملة إثنا عشر ميلاً وبينها وبين يافا ستة أميال، ومنها إلى قيسارية، ثمانية عشر ميلاً، أبو الفداء: تقويم البلدان: 238-239، تصحيح وطبع رينود والبارون ماك كوكين ديسلان. طبع في مدينة باريس المحروسة بدار الطباعة السلطانية 1840م.

(5) Fulcher; Expedition, 14-15;

W. of Tyer; A History of Deeds: vol; I: 329-330.

مؤلف مجهول: أعمال الفرنجة وأعمال الفرنجة وحجاج بيت المقدس: 114. القاهرة، دار الفكر العربي 1958. وسيرد: أعمال الفرنجة.

(6) عبد الرؤوف فضل اللـه لبنان. دراسة جغرافية: 39. مكتبة كريدية إخوان، بيروت، 10983، وسيرد: لبنان.

فلسطين فتعتبر مدينة نابلس الواقعة بين جبال جرزيم وعيبال مدخلاً طبيعياً بين الساحل وغور الأردن[1] وتنتهي هذه السلسلة في جبال القدس والخليل جنوباً، ومعدلات ارتفاعها لا تقل عن الألف متر[2].

3) حفرة الانهدام: وهي جزء من الانهدام الآسيوي الأفريقي العظيم، إذ تمتد من أقصى شمال سورية حتى البحر الأحمر الذي يشكل امتداداً طبيعياً لحفرة الانهدام في بلاد الشام. وتشمل وادي النهر الأسود وسهل العمق ومدرى نهر العاصي في سورية ثم سهل البقاع في لبنان[3]. وتظهر في مجرى نهر الأردن حتى البحر الميت[4] وتمتد من جنوب البحر الميت حتى خليج العقبة باسم وادي عربة بطول مائة كيلو متر[5].

4) السلسلة الشرقية لجبال بلاد الشام: وتمتد هذه السلسلة الجبلية من شمال سورية إلى القسم الجنوبي من شرقي نهر الأردن. وتمتد بموازاة جبال الشام الغربية من الشمال إلى الجنوب. ويعتبر جبل الشيخ وارتفاعه (2814)م من أعلى قمم هذه السلسلة الجبلية. ويفصل سهل الزبداني جبال لبنان الشرقية إلى قسمين شمالي وجنوبي[6] حيث يعتبر ممراً طبيعياً بين دمشق وبيروت.

---

(1) George Smith The Historical Geograph of the Holy Land: 247. 13th , edition. New York, A.G. Armstrong and son. 1970.

وسيرد: G. Smith; the Hist. Geography.

(2) الصياد: معالم جغرافية الوطن العربي: 112، الاصطخري: المسالك والممالك: 43، تحقيق: محمد شفيق غربال، الجمهورية العربية المتحدة، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، نشر دار القلم، 1381هـ/ 1961م ابن حوقل: المرجع ذاته: جـ1: 22، كامل نصري، جغرافية سورية: جـ1: 19- 20.

(3) نصري: المرجع ذاته: جـ1: 22، كمال نسري: جغرافية سورية: جـ1: 19-20.

(4) G.Smith; The Hist. Georgaph; 469.

العمري: مسالك الأبصار في ممالك الأمصار: جـ1: 82، تحقيق: احمد زكي باشا، مطبعة دار الكتب المصرية بالقاهرة، 1342هـ/ 1924م، وسيرد: مسالك الأبصار.

(5) G.Smith; Ibid; 471.

نصري: جغرافية سورية: جـ1: 22 الجوهري؟ جغرافية الشعوب الإسلامية: 170-192.

(6) الصياد: معالم جغرافية الوطن العربي: 121-122، فضل اللـه: لبنان: 34.

5) المناطق الداخلية: وتتخللها بعض السهول مثل سهول حلب وحماة وحمص في وسط وشمال سورية[1]، وجميعها كانت خاضعة لدولة نور الدين زنكي بعد دخوله دمشق في سنة 549هـ/ 1154م. ثم سهول الجولان وحوران الواقعة في جنوب غرب سورية[2]. إلى جانب بعض الكتل الجبلية المتفرقة كجبال بشرّي والبلعاس الواقعة إلى الشمال الشرقي من حمص، إضافة لجبال تدمر الواقعة في بادية الشام إلى الشرق من دمشق[3]. أما من الناحية الإدارية فخضعت بلاد الشام إلى الفاطميين، فكانت تدار من دمشق، والرملة، أما المدن الساحلية فقد كانت أكثر اتصالاً وارتباطاً بمصر لوجود الأساطيل الفاطمية التي لم تنقطع عن زيارة المدن الساحلية.

2- طرق المواصلات في بلاد الشام:

كان لتباين الظواهر الطبيعية في بلاد الشام واختلافها في الامتداد والارتفاع أثر واضح في تحديد الطرق والمسالك التي سلكتها القوافل التجارية والحملات العسكرية داخل بلاد الشام ومنها إلى البلاد المجاورة. ولكن أهمية هذه الطرق قد اختلفت من حين لآخر فبعضها يمثل طرقاً رئيسية دائمة لا غنى عنها، وأخرى فرعية أقل أهمية منها، وثالثة استثنائية، ويمكن استخدامها في أحوال نادرة وفق ما تقتضيه مصلحة كل قوة من القوى العسكرية في بلاد الشام، وخاصة عند الغارات.

(1) الصياد: المرجع ذاته: 123، نصري: جغرافية سورية: جـ1: 41.

(2) ابن العديم: زبدة الحلب من التاريخ حلب: 340-341، تحقيق: سامي الدهان، دمشق، المعهد الفرنسي بدمشق للدراسات العربية، 1951م – 1968م، وسيرد: زبدة الحلب.

(3) G. Smith; The Hist. Geography; 430.

وأما الطرق الرئيسية فأهمها طريق مصر إلى الشام (طريق الساحل) التي تمر من دمياط إلى العريش والخروبة[1] ورفح والداروم[2] وغزة[3]. ومنها إلى مدينة عسقلان على ساحل البحر المتوسط، ثم إلى يبنا[4]، ومنها إلى الرملة، ومنها إلى مدن الساحل الأخرى شمالاً ثم تتجه إلى الشرق عبر سهل بيسان إلى ممر الصنبرة[5] جنوبي بحيرة طبرية ثم تتجه شمالاً حتى تصل إلى دمشق، ثم إلى العراق[6].

وكانت حركة القوافل التجارية تنظم بين إمارة دمشق والفاطميين في مصر عبر هذه الطريق.

(1) لم أعثر عليها في كتب الجغرافية واستدل بما ورد عنها من معلومات أنها على الحدود بين مصر وفلسطين، ومحطة على الطريق بين مصر وفلسطين (إلى دمشق).

(2) قلعة بعد غزة للقاصد إلى مصر بينها وبين البحر مقدار فرسخ. ياقوت: معجم البلدان: جـ2: 424، بيروت، 1399هـ/ 1979م، ولبنان الداروم (دير البلح) قرية تقع إلى الجنوبي الغربي من غزة، محمود عطا الـلـه: نيابة غزة: 71.

(3) حسن إبراهيم حسن: تاريخ الدولة الفاطمية في المغرب ومصر وسورية وبلاد العرب: 35-36، ط4، 1981م، ملتزمة الطبع والنشر: مكتبة النهضة المصرية: وسيرد: تاريخ الدولة الفاطمية.

(4) قرية تقع جنوب غرب الرملة، حسن عبد القادر: أسماء المواقع الجغرافية: 208، محمود عطا الـلـه: المرجع ذاته: 78.

(5) موضع بالأردن مقابل لعقبة أفيق بينه وبين طبرية ثلاثة أميال. ياقوت: معجم البلدان جـ3: 425.

(6) محمد جمال الدين سرور: تاريخ الحضارة الإسلامية في الشرق، من عهد نفوذ الأتراك إلى منتصف القرن الخامس الهجري: 15، القاهرة دار الفكر العربي، 396هـ/ 1976م.

و(خدم طريق الصنبرة إلى عكا القوافل التي كانت تتردد ما بين دمشق وعكا، فكانت تسلكه قوافل الجمال باعتباره أقل وعورة من طريق بانياس المخصصة لقوافل البغال التي تتحمل السير في تلك الشعاب)

ابن جبير- الرحلة: 299، تحقيق: حسين نصار. القاهرة، مكتبة مصر، 1955م. إبراهيم

أحمد العدوى: التاريخ الإسلامي، آفاقه السياسية وأبعاده الحضارية: 361، الناشر مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 1976م، وسيرد: التاريخ الإسلامي.

يوسف دوديش غوانمة: التاريخ السياسي لشرقي الأردن في العصر المملوكي الأول (المماليك البحرية)، 40، ط2، مزيدة ومنقحة، 1982، دار الفكر للنشر والتوزيع، عمان، مطبعة الشرق ومكتبتها. وسيرد: التاريخ السياسي لشرقي الأردن.

وقد وردت هذه الطريق عند (الهروي) في كتابه "الإشارات" الذي ألفه في هذه الفترة إذ يعتبر مصدراً جغرافياً هاماً عن الشام في هذه الفترة، فأولها: عسقلان – الفَرَمَا[1] ، - بلبيس[2] – عين شمس[3] – القاهرة[4] .

وبالإضافة إليها كان الطريق الممتد من دمشق إلى الزرقاء في شرقي نهر الأردن ومنها إلى شرق الكرك ثم إلى وادي عربة في قسمة الجنوبي ثم عبر (صحراء) سيناء إلى مصر. وكانت الكرك بموقعها تسيطر على هذا الطريق، فكان استيلاء أرناط أمير الكرك على قافلة للمسلمين كانت تجتاز هذا الطريق من مصر إلى الشام وسجنه لرجالها في سنة، 582هـ/ 1187م[5] مؤشراً واضحاً على هذه السيطرة.

وهناك طرق داخلية تربط ما بين مدن الشام الداخلية منها والساحلية على حد سواء، أولها: الطريق الموصلة بين (نابلس والخليل) وأهم المواضع التي تمر منها نابلس – سنّجل[6] – القدس – بيت لحم – الخليل[7] .

(1) قال اليعقوبي: الفرما أول مدن مصر من جهة الشمال وبها أخلاط من الناس وبينها وبين البحر ثلاثة أميال، المقريزي: المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار: جـ1: 211، دار صادر بيروت، ط جديدة بالأوفست، وسيرد: الخطط.

(2) مدينة بمصر السفلي إلى الشمال الشرقي من القاهرة على حدود الصحراء دائرة المعارف الإسلامية: م4: 75، إنتشارات جهان، تهران بوذر جمهرى.

(3) كانت مدينة فرعون وبها آثار قديمة عظيمة وهي عن القاهرة على نصف مرحلة وعندها ضيعة تسمى مطرية وهي من القاهرة في جهة الشمال بشرق على درب الشام. أبو الفداء: تقويم البلدان: 118-119.

(4) أبو بكر الهروى: الإشارات إلى معرفة الزيارات: 34-35 جانبين سورديل- طومين، دمشق، 1953م، المعهد الفرنسي بدمشق للدراسات العربية، وسيرد: الإشارات.

(5) البنداري: سنا البرق الشامي: 289، ابن واصل، مفرج الكروب: جـ2: 185، أبو شامة: الروضتين: جـ2: 75.

(6) بلدة عند جب يوسف (وهي الآن بين نابلي ورام اللـه) الهروي: الإشارات: 24.

(7) الهروى: المصدر ذاته: 24، 29- 30.

Prawer. The Lat. Kingdom, 362.

أما الطريق الذي يربط مدينة القدس بالساحل فكان يمتد مـن عسـقلان- بيـت جـبرين[1] – ثغـر عسقلان – غزّة – مدينة قيسارية – يبنا – مدينة الرملة- عمواس[2] - القدس[3] .

كما أن هناك طرقاً فرعية أقل أهمية وأهمهـا الطريـق التـي سـلكها أسـد الـدين شـيركوه خلال عودته من مصر في سـنة 559هــ/ 1163م، إذ عـبر غـور الأردن فخـرج مـن مـن البلقـاء إلى الزرقاء[4] فدمشق بعيداً عن جمـوع الفـرنج[5] كـما سـلك السـلطان صـلاح الـدين عنـد محاولتــه حصــار الكــرك في ســنة 580هـــ/ 1184م الطريــق إلى اللجــون[6] ثــم إلى البلقــاء وخيّم في حسبان[7] بازاء الفرنج ثم استدرجهم إلى الوالـة[8] وتقـدم نحـو مـاعين[9] وهنـاك

(1) بليد بين بيت المقدس وغزة، وبينه وبين القدس، مرحلتان، وبين غزة أقل ذلك، ياقوت: معجم البلدان: جـ2: 519.

(2) كورة عمواس هي ضيعة جليلة على ستة أميال من الرملة على طريق بيت المقدس، ياقوت: المصدر ذاته: جـ4: 157.

(3) الهروي: المصدر ذاته: 32- 34، قال الهروي " دخلت ثغر عسقلان سنة سبعين وخمسمائة، وبت في مشهد إبراهيم ".

(رجعت إلى كتاب زبدة كشف الممالك وبيان الطرق والمسالك، لابن شاهين الظاهري، وكتاب الأعلاق النفسية – لابن رسته، والبلدان لليعقوبي وفيها معلومات وافرة عن المواصلات لكفها تبحث في فترة بعيدة عن فترة الدراسة، كما رجعت إلى كتاب الدكتور

عدنان البخيت، مملكة الكرك في العهد المملوكي وهي فترة متأخرة عن فترة الدراسة لكنها جميعاً قد أفادتني في الخروج بتصور عن طرق المواصلات التي لم تختلف كثيراً عبر العصور السابقة لفترة الدراسة)

(4) مدينة أردنية تقع شمال شرق عمان تقع عند خط طول (36.20) وخط عرض (32.67) قسطندي نقولا: كشاف المواقع الجغرافية: 22، 1972م.

(5) ابن الأثير: التاريخ الباهر: 86.

(6) وهي قرية قديمة من جهة الغرب عن بيسان، على نصف مرحلة منها. القلقشندي صبح الأعشى: جـ4: 154.

(7) حسبان: تقع عند، خط طول (35.81) وخط عرض (31.80) وترتفع 850 مترا فرق مستوى سطح البحر، قسطندي: المرجع ذاته: 19.

(8) قرية تقع قرب وادي الوالة، طوله (51كم) ويقع عند خط طول (35.80) وخط عرض (31.50) ويرفد وادي الموجب، قسطندي: المرجع ذاته: 19.

(9) زرقاء ماعين وادي تصب مياهه في البحر الميت.

Gsmith; The Hist- Geography, 517.

ممر ثانوي يصل بين دمشق وبيروت، وكان ممراً هاماً لحركة التجارة بينهما، وتشير إلى ذلك حادثة استيلاء أهل بيروت على تجارة لأهل دمشق وسلبها[1] . كما أن انعطاف السلطان صلاح الدين في سنة 580هـ/ 1184م من الغور إلى مدن نابلس وسبسطية[2] وجنين[3] كان حالة استثنائية نظراً لأنها كانت تعتبر من بلاد الفرنج.

(1) Robert L. Nichaison; "The Growth of the Latin Stotes", Settpm; "A History of the Crusades"; vol. I; 433.

وسيرد ذكره R Nicheleon, "Growth; Setton, The Gusades,

(2) بليدة لا شأن لها (تقع بالقرب من نابلس إلى الشمال الغربي منها) دائرة المعارف الإسلامية: م11: 240.

(3) ابن الأثير: الكامل، جـ11، 506 – 507.

ثانياً: القوى السياسية في الشام ومختصر علاقتها السياسية

1- إمارة دمشق السلجوقية:

شهدت الشام منذ مطلع النصف الثاني من القرن الخامس الهجري/ الحادي عشر الميلادي، وجود خلافة فاطمية شيعية ضعيفة سيطرت على سائر الشام، وكانت إلى جوارها خلافة عباسية سنية، وكان العداء قائماً بينهما وتحاول كل خلافة القضاء على الأخرى بشتى السبل. وتمثلت البداية في حركة البساسيري[1] التي قامت في العراق للقضاء على الخلافة العباسية[2]. وقد زودها اليازوري وزير الخليفة المستنصر الفاطمي بالمال والسلاح والمتاع[3] مقابل قيام البساسيري بالطاعة والخطبة للخلافة الفاطمية في بغداد إذا ما تم الاستيلاء عليها[4]. لكن حركة البساسيري قد فشلت إثر وقوف السلطان

(1) هو أبو الحارث أرسلان بن عبد اللـه البساسيري، التركي كان مولى لأبي علي بن الحسن بن أحمد الفارسي النحوي ثم ملكه بهاء الدولة بن عضد الدولة البويهي. ابن ميسر: المنتقى من أخبار مصر: جـ2: تحقيق: أيمن فؤاد سيّد، العهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية بالقاهرة، وسيرد: المنتقى، أبو الحسن الحسيني، أخبار الدولة السلجوقية: 18، تصحيح محمد إقبال، دار الأفاق الجديدة، بيروت، ط1، 1404هـ/ 1984م، انظر: ابن خلكان: وفيات الأعيان في أنباء أبناء الزمان، جـ1: 192، مطبعة بولاق 1299هـ/ 1881م، القاهرة، وسيرد: وفيات الأعيان.

(2) العماد الأصفهاني: تاريخ دولة أل سلجوق: 18، وقد اختصره البنداري، وسيرد البنداري: تاريخ دولة أل سلجوق. القاهرة، مطبعة الموسوعات، 1900م، أبو المحاسن: النجوم الزاهرة: جـ5: 12.6، القاهرة، مطبعة دار الكتب المصرية، 1348هـ/ 1929م.

(3) سرور: مصر في عهد الدولة الفاطمية: 145-146، الناشر، مكتبة النهضة المصرية، 1960. شاكر مصطفى: دخول الترك الغز إلى الشام، المؤتمر الدولي الأول لتاريخ بلاد الشام، 1974: 328، العوفي: العلاقات السياسية بين الدولة الفاطمية والعباسية: 101.

(4) ابن الأثير: الكامل: جـ1: 13، ابن الجوزي: المنتظم في أخبار الأمم: جـ8: 164، ط1، 1359هـ مطبعة دائرة المعارف العثمانية. البنداري: سنا البرق الشامي: 18، محمد الخضري بك: تاريخ الأمم الإسلامية "الدولة العباسية" 147، المكتبة التجارية الكبرى، مصر، 1970م.

السلجوقي طغرل بك إلى جانب الخلافة العباسية، وتمكن من إنقاذ الخليفة العباسي من الأسر وإعادة الخطبة العباسية إلى بغداد [1].

وفي سنة 462هـ/ 1069م سار السلطان ألب أرسلان إلى الشام فتوجه إلى حلب فأطاعه صاحبها محمود بن مرداس [2] وبادر بإعلان الخطبة بحلب للخليفة العباسي القائم بأمر الله وللسلطان ألب أرسلان من بعده وقطع خطبة الفاطميين في شوال من السنة فخلع عليه السلطان وعاد إلى بلاده [3]:

1- تأسيس إمارة دمشق السلجوقية وعلاقاتها السياسية مع الفاطميين:

في سنة 462هـ/ 1069م قدمت إلى الشام بعض الجماعات التركمانية بدعوة من بدر الجمالي، الوزير الفاطمي فأقطعهم بعض الأراضي المتاخمة للبادية لحماية المناطق الحضرية من غزو بدو القبائل العربية واستمر ذلك طيلة سنتي (462-463هـ/ 1069-1070م) غير أنهم اختلفوا معه على الأرزاق إذ لم يعطهم مالاً [4]. وتولى قيادتهم أتسزبن أوق الخوارزمي ضد الفاطميين ففتح الرملة وسار منها إلى بيت المقدس فدخله بالأمان،

(1) ابن الأثير: المصدر ذاته: جـ10: 45، البنداري: المصدر ذاته: 18، (دخل البساسيري إلى بغداد سادس ذي القعدة سنة 450هـ (1057م)، وخرج سادس عشر ذي القعدة سنة 451هـ (1058م) أبي الحسن الحسيني: أخبار الدولة السلجوقية: 19-20، محمد الخضري بك: المرجع ذاته: 417.

(2) ابن القلانسي: المذيل: 167، ابن الأثير: المصدر ذاته، جـ10: 64، ابن العديم زبدة الحلب: 17، البنداري: سنا البرق الشامي: 39، شاكر مصطفى: دخول الترك الغز إلى الشام، المؤتمر الدولي الأول لتاريخ بلاد الشام، 1974، 345.

(3) ابن القلانسي: المصدر ذاته: 167، ابن الأثير: المصدر ذاته: جـ10: 63،

البنداري: تاريخ دولة أل سلجوق: 39، ابن العديم: المصدر ذاته: جـ2: 17، ابن ميسر: المنتقى: جـ2: 35-36. النويري: نهاية الأرب في فنون الأدب: جـ2: 28 القاهرة، المؤسسة العصرية العامة، تراثنا.

(4) ابن القلانسي: المذيل: 165، شاكر مصطفى: دخول الترك الغز إلى الشام، المؤتمر الدولي الأول لتاريخ بلاد الشام 1974، 349، 351-352.

كما فتح سائر بلاد فلسطين باستثناء عسقلان[(1)] وكتب أتسز إلى بغداد بفتح بيت المقدس وإقامة الخطبة العباسية فيه، مفتخراً أنه "أحسن إليهم وأبطل المصرية ولم يقاتلهم وقال: حرم الله لا أقاتله وإنما أريد إقامة الدعوة الإمامية العباسية والسلطانية فأجابوه[(2)] فتحسنت علاقته بالسلطنة السلجوقية.

ولتوطيد سيطرته على جنوب الشام قام أتسز بمحاصرة دمشق ثلاث مرات حتى تم له فتحها في يوم الاثنين 21 ذي القعدة سنة 468هـ/ 26حزيران 1067م. وخطب الإمام المقتدي بالله العباسي على منبر دمشق في 25 ذي القعدة من السنة ذاتها الموافق 30 حزيران 1067م، وقطع الخطبة المستنصرية[(3)] . ولم يكتف بذلك فقد قاد حملة إلى مصر طمعاً منه في الاستيلاء عليها، ولكن حملته أخفقت فعاد منهزماً في 22 رجب 469هـ/ 19 شباط 1077م إلى الرملة ومنها إلى دمشق[(4)] مما شجع الفاطميين على إرسال حملة عسكرية في سنة 470هـ/ 1077م وأخرى في سنة 471هـ/ 1078م فاضطر أتسز إلى الاستنجاد بتاج الدولة تتش الذي أقطعه أخوه السلطان ملكشاه بلاد الشام وما يفتتحه

(1) ابن القلانسي: المصدر ذاته: 166-167، ابن الأثير: الكامل: جـ10، 68، 88، ابن عساكر: ولاة دمشق في العهد السلجوقي، نصوص مستخرجة من تاريخ دمشق: 4 (تحقيق صلاح الدين المنجد) ط2، 1975م، دار الكتاب الجديد، بيروت – لبنان. ابن الجوزي: المنتظم: جـ8: 284، محمد أحمد عبد المولى- بنو مرداس الكلابيون في حلب وشمال الشام وسياستهم الخارجية مع دولتي الفواطم والروم: 181، ط1، 1405هـ/ 1985م: دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، وسيرد: بنو مرداس الكلابيون.

(2) ابن القلانسي: المصدر ذاته: 166، شاكر مصطفى: المقالة ذاتها: المرجع ذاته: 362- 363، 367.

(3) ابن القلانسي: المذيل: 174- 175، ابن عساكر "ولاة دمشق في العهد السلجوقي: 5، القلقشندي: مآثر الإنافة في معالم الخلافة: جـ2: 5، تحقيق عبد الستار فراج، الكويت، 1972م. وسيرد: مآثر الأناقة، ابن البر: الكامل: جـ10: 99-100، ابن ميسر: المنتقى: جـ2: 40: أبي المحاسن: النجوم الزاهرة: جـ5: 101. ابن العبرى: تاريخ مختصر الدول: 333،

"Dimashk", The Encyclopeadia of Islam; 282.

سهيل زكار: مدخل إلى تاريخ الحروب الصليبية: 162-163، دار الفكر، ط3، 1975.

(4) ابن القلانسي: المصدر ذاته: 176-181 ابن عساكر: المصدر ذاته: 604، ابن ميسر: المصدر ذاته، جـ2: 44، ابن الأثير: المصدر ذاته: جـ10: 103-104.

منها في سنة 470هـ/ 1077م، فوصل تتش بجيوشه إلى دمشق ودخلها في 12 ربيع الآخر سنة 472هـ 12 تشرين الأول سنة 1079م. وأمر بقتل أتسز[1] فاستقام له الأمر في أعمال فلسطين[2].

وقد سعى تاج الدولة تتش لإحكام سيطرته على سائر الشام، فقصد الساحل الشامي، وافتتح أنطرطوس ورفينيّة في سنة 474هـ/ 1081م[3] كما دخلت في طاعته بيت المقدس في سنة 475هـ/ 1082م[4] بالإضافة إلى بعلبك التي سلّمها واليها الفاطمي ابن صقيل إلى تتش، ودخل في طاعة العباسيين صفر سنة 476هـ/ حزيران 1083م[5] وتمكن تتش من دخول حلب في شهر ربيع الأول سنة 479هـ/ حزيران 1086م لكنه عاد عنها إلى

(1) البنداري: تاريخ دولة آل سلجوق: 71-72، الحسيني: أخبار الدولة السلجوقية: 72، ابن القلانسي: المصدر ذاته، 182؛ ابن عساكر: المصدر ذاته: 185.

شاكر مصطفى: دخول الترك الغز ا الشام: المؤتمر الدولي الأول لتاريخ بلاد الشام، 1974، 375- 382. "أتسز بن أبق" (أوق): أمير تركي من الأمراء الخاضعين لملكشاه،

انتزع هذا الأمير عام 463هـ/ 1071م الرملة وبيت المقدس وفلسطين ما عدا عسقلان من أيدي الفاطميين، دائرة المعارف الإسلامية: م1: 426، (ط1932م).

(2) ابن القلانسي: المذيل: 182-183، ابن الأثير: الكامل جـ 10: 111، ابن عساكر: التاريخ الكبير: م2: 331، ابن ميسر: المنتقى: جـ2: 154، ابن العديم: زبدة الحلب: جـ2: 65، ابن كثير: البداية والنهاية: جـ12، 149-150.

(مترجم) Al Azimi; Journal of Asiatique; 302

(3) ابن القلانسي: المصدر ذاته: 187، ابن الأثير: المصدر ذاته: جـ10: 120، ابن العديم: المصدر ذاته: جـ2: 65، أبو المحاسن: النجوم الزاهرة: جـ5، 113.

(4) أبو المحاسن: المصدر ذاته: جـ5: 114، شاكر مصطفى: دخول الترك الغز إلى الشام: المؤتمر الدولي الأول لتاريخ بلاد الشام، 383.

(5) أبو المحاسن: النجوم الزاهرة: جـ5: 116، ابن شداد: الأعلاق الخطيرة في ذكر أمراء الشام والجزيرة، تاريخ لبنان والأردن وفلسطين: 44 (أخذها تتش من عود بن الصقيل الذي ولاه مسلم بن قرين العقيلي عليها، بعد أن أسره). تحقيق سامي الدهان، دمشق، المعهد الفرنسي للدراسات العربية، 1962م، وسيرد: تاريخ لبنان والأردن وفلسطين.

دمشق إثر قدوم السلطان ملكشاه إليها[1]. وما أن توفي السلطان ملكشاه سنة 485هـ/ 1092م حتى بادر تتش بالسيطرة على شمال الشام حيث أطاعه أمراء حلب وأنطاكية والرها وحرّان، كما مد سيادته على ديار بكر[2] والموصل والميا فارقين ونصيبين[3] وخطب لنفسه بالسلطنة[4]، وجاءت نهاية تاج الدولة تتش عندما قرر مهاجمة جيوش بركيا روق، حيث انهزم بجيشه، لكنه ثبت في المعركة[5] فقتل في 17 صفر سنة 418هـ/ 27 شباط 1095م[6] بالري[7].

2- إنقسام إمارة دمشق السلجوقية:

وبمقتل تاج الدولة تتش انقسمت أملاكه بين ولديه رضوان ودقاق. أما رضوان فإنه لما سمع بوفاة والده عاد من عانة[8] إلى حلب، فدخلها بجيشه وجرى استقباله من قبل الوزير أبي القاسم النائب في القلعة، وقد وصل إليه أخوه شمس الملوك دقاق من ناحية ديار بكر، وما أن لبث مدة يسيرة حتى وردته مراسلة الأمير ساوتكين الخادم نائب دمشق

(1) ابن القلانسي: المذيل: 194-195، ابن الأثير: الكامل: جـ10: 149، التاريخ الباهر:7.

(2) بلاد كبيرة واسعة تنسب إلى بكر بن وائل... وحدها ما غرّب من دجلة إلى بلاد الجبل المطل على نصيبين، ياقوت: معجم البلدان: جـ2: 494.

(3) وهي مدينة عامرة من بلاد الجزيرة بينها وبين سنجار تسعة فراسخ، وبينها وبين الموصل ستة أيام، ياقوت: المصدر ذاته: جـ5:288.

(4) ابن الأثير: المصدر ذاته: جـ10: 219-222، ابن القلانسي، المصدر ذاته: 200 -204، ابن الكثير البداية والنهاية في التاريخ: جـ1: 144، ط4، 1402هـ/ 1982م، مكتبة المعارف، بيروت، وسيرد: البداية والنهاية.

(5) الحسيني: أخبار الدولة السلجوقية: 75- 76، ابن عساكر، ولاة دمشق في العصر السلجوقي: 19، ابن الأثير: المصدر ذاته: جـ10: 245، ابن العديم زبدة الحلب: جـ2: 119.

(6) ابن القلانسي: المصدر ذاته: 212، ابن عساكر: المصدر ذاته: 18، الحسيني: المصدر ذاته: 76، ابن الأثير: المصدر ذاته: جـ10، 245، ابن العديم: المصدر ذاته: جـ2، 119.

(7) والري مدينة كبيرة من بلاد الدليم بين قومين وبين الجبال، أبو الفداء: تقويم البلدان: 420.

(8) بلد مشهور بين الرقة وهيت، يعد في أعمال الجزيرة، ياقوت: معجم البلدان: جـ4: 72.

وقلعتها، يدعوه للقدوم إلى دمشق سراُ حتى يتملكها، الخادم نائب دمشق وقلعتها، يدعوه للقـدوم إلى دمشق سراً حتى يتملكها، فخرج دقاق من حلب سراً ودخل دمشق فمكّنه ساوتكين مـن منصـب أبيـه السلطان تاج الدولة. وصادف ذلك رجوع معتمد الدولة طغتكين من الرّي إلى دمشق فاسـتقبله دقـاق وحكّمه في بلاده[1] وبدخول الحملة الصليبية الأولى إلى شـمال الشـام وحصـارهم لأنطاكيـة فقـد لبّـى دقاق بن تتش وأتابكة طغتكين دعوة ياغي سيان لنصرته ضـد الصـليبيين، وفي طـريقهما إليـه اصـطدما بفرقة من الصليبيين على البارة فهزماها وقتلا بجيشهما جماعة منهم[2] ثم تابعـا سـيرهما حتـى التقيـا بجيوش أمراء الموصل والجزيرة مشاركاً في حصار الصليبيين في أنطاكية[3] .

وتوفي شمس الملوك دقاق ونصب الأمير ظهير الدين أتابك في الولاية بدمشق من بعـده والحضـانة لولده الصغير تتش بن دقاق حتى يكبر، وكانت وفاته في 12 رمضان من سنة 497هـ /104م) [4] .

2- أتابكية دمشق:

قوى نفوذ الأتابكة في الشام بضعف دولة السلاجقة وكانت أتابكية دمشق أبرز هذه الأتابكيات.

---

(1) ابن القلانسي: المذيل: 212-214، ابن الأثير، الكامل، جـ10: 247-248، ابن العديم: زبدة الحلب: جـ2: 120- 121.

(2) ابن القلانسي: المصدر ذاته، 219، ابن الأثير: المصدر ذاته: جـ10: 276.

(3) سهيل كار: الحروب الصليبية: جـ2 (الحملتان الصليبيتان الأولى والثانية) من تاريخ العظيمي: 663، ابن الأثير: الكامل: جـ10: 276.

(4) ابن القلانسي: المذيل: 233.

"Dimashk"; The Encyclopaedia of Islam; 282

1- ظروف تأسيسها وتطورها:

بوفاة شمس الملوك دقاق صاحب دمشق[1]. قام الأتابك ظهير الدين بتربية تتش بن دقاق وعمره سنة وخطب في المملكة باسمه[2] ومات دقاق فاستقام الأمر لظهير الدين[3]. وكان هذا بداية تأسيس الإمارة الأتابكية في دمشق التي لعبت دوراً هاماً في الحياة السياسية في بلاد الشام، وانحصر الحكم في آل طغتكين، حتى قدم نور الدين زنكي ودخل دمشق سنة 549هـ/1154م. وجعلها قاعدة لملكه[4].

عمل الأتابك ظهير الدين منذ استئثاره بالحكم بالحفاظ على ممتلكات دمشق والبلاد التابعة لها فسعى لتقوية دمشق حتى تكون قادرة على ردع الأخطار المحدقة بها من القوى الصليبية في بلاد الشام ومن أطماع بعض الأمراء المسلمين، فقد ملك حصناً بالقرب من طبريا[5] رداً على غارات الفرنج في أعمال السواد وحوران، وجبل عوف[6]، وكان ذلك في سنة، 500 هـ/ 1106م[7].

(1) ابن الأثير: المصدر ذاته: جـ10: 375، ابن العديم: زبدة الحلب: جـ2:150، ابن الوردي: تاريخ: جـ2: 26ك تحقيق: أحمد رفعت البدراوي، بيروت، دار المعرفة، 1970م.

"Dimashk"; Ibid; 282.

(2) ابن العديم المصدر ذاته: جـ 2: 150، ابن كثير: البداية والنهاية: جـ12، 164، ابن خلدون: تاريخ العبر وديوان المبتدأ والخبر: جـ5: 150، مؤسسة جمال للطباعة والنشر 1399هـ/ 1979م، بيروت، لبنان؛

"Dimashk"; Ibid; 282.

(3) ابن عساكر: التاريخ الكبير: م7: 63، تحقيق عبد القادر بدران، ابن القلانسي، المذيل، 235، ابن الأثير: الكامل: جـ10: 376، حسن ابراهيم: تاريخ الإسلام: جـ 4: 63؛

Al Azimi' Journal Asiatique' 374.

(4) ابن الأثير: المصدر ذاته: جـ10: 197-198.

(5) هو حصن علعال الذي شيده الملك بلدوين الأول في سنة 499هـ /1105م بين السواد والبثنية، انظر: ابن القلانسي، المصدر ذاته: 241؛

Coner' The lat Kinngdom; 89, Prawer' The lat. Kingdom; 43.

(6) وهي جبال عجلون التي تشمل على الأراضي بين نهر اليرموك والسواد شمالاً، ونهر الزرقاء جنوباً وتربتها خصبة، ابن شداد، تاريخ لبنان والأردن وفلسطين: 86-88.

(7) ابن القلانسي: المصدر ذاته، 243-244.

وتوقفت سيادة إمارة دمشق الأتابكية على مدنها وسائر أعمالها على قوة الحاكم فيها، فعند وفاة تاج الملوك بورى وقيام شمس الملوك إسماعيل بالأمر في دمشق، بلغه أن أخاه شمس الدولة محمد صاحب بعلبك قد راسل مستحفظاً[1] حصن راس[2] وحصن اللبوه[3]، واستمالهما إليه فسلماه الحصنين، مما جعل شمس الملوك إسماعيل يتوجه إلى الحصنين ويتسلمهما بالأمان في ذي القعدة من سنة 526هـ/ 1132م ثم توجه إلى بعلبك فقاتلها حتى تسلم البلد وبقي أخوه في الحصن، لكنه بعد أن رأى شدة القتال أرسل لأخيه يبذل الطاعة والولاء، فأقره على بعلبك وأعمالها وتحالفا، فعاد شمس الملوك إلى دمشق في أوائل المحرم[4]. وهكذا نلمس أن سياسة إمارة دمشق الأتابكية كانت تقوم على ضبط أعمالها وتبعية مستحفظي هذه الأعمال من قبلها، إضافة لاسترجاع ما فقدته لقوة خارجة عنها، وتمثل ذل باسترجاع مدينة بانياس[5] وحصنها من أيدي الفرنج في صفر من سنة 527هـ/ 1131م، على يد صاحب دمشق شمس الملوك إسماعيل[6]، كما توجه شمس الملوك في رمضان من نفس السنة لاستعادة حماة من سيطرة عماد الدين زنكي حيث حاصرها وقاتلها في يوم العيد، فدخل البلد بالأمان، وتسلم القلعة من والي زنكي عليها[7].

---

(1) يقال استحفظت فلاناً مالاً إذا سألته أن يحفظه لك. ابن منظور: لسان العرب: جـ7: 441 (ط. بيروت، 1956م) فهما إذا من ولاهما أمير دمشق على حصني راس واللبوة).

(2) لم أجده في المرجع التي رجعت إليها.

(3) حصن قرب منابع نهر العاصي، ابن القلانسي: المذيل: 372 الحاشية.

(4) ابن الأثير: الكامل: جـ10: 680، ابن القلانسي: المصدر ذاته: 372-374.

(5) هو حصن بانياس (الصبية) على مرحلة ونصف غرب دمشق، أبو الفداء: تقويم البلدان: 249.

(6) ابن الأثير: المصدر ذاته: جـ10: 684- 685، ابن القلانسي: المصدر ذاته، 375-336، ابن الوردي: تاريخ: جـ2: 60..

(7) ابن القلانسي: المذيل: 378-379، ابن الأثير: الكامل: جـ11: 6-7، ابن الوردي، تاريخ: جـ2: 61.

ولم يكتف شمس الملوك بتقوية قبضته على بلاده واسترجاع ما ضاع منها بل عمد إلى توسيع نفوذه خارج حدود إمارته، فبعد استعادته لحماه من قبضه زنكي توجه إلى قلعة شيزر وصاحبها سديد الملك من بني منقذ فحاصرها ونهب بلدها فراسله صاحبها وأعطاه مالا، فعاد إلى دمشق فوصلها في ذي القعدة سنة 527هـ/ 1233م[1].

تابع شهاب الدين محمود سياسة والده في تشديد قبضته على أعمال دمشق حيث راسله أهل حمص لتسليمها إليه، لاستمرار عماد الدين زنكي في مضايقتها، وأخذه لحماه فسار شهاب الدين محمود بعسكره إليها وتسلّمها من أولاد خيرخان بن قراجة، وخمارتاش[2] الوالي بها، وذلك في يوم الأحد الثاني والعشرين من شهر بيع الأول سنة 530هـ/ 1135م، فقرر ولايتها للحاجب يوسف بن فيروز[3]. واقطاعها إلى مملوك جده معين الدين أنر[4]، وقد تمكن جيش دمشق من هزيمة الفرنج الذين وصلوا إلى ناحية بعلبك وعاثوا فيها فسادا وذلك في شهر ربيع الآخر من سنة 539هـ/ 1144م[5]، ونستدل مما سبق أن إمارة دمشق الأتابكية قد واجهت خصمين قويين هما مملكة بيت المقدس اللاتينية في الجنوب والغرب وعماد الدين زنكي في الشمال.

2- علاقاتها السياسية بالسلطنة السلجوقية:

بالرغم من انتقال السلطة في إمارة دمشق إلى الأتابك ظهير الدين طغتكين، لم تغير السلطنة السلجوقية والخلافة العباسية موقفهما تجاه إمارة دمشق فاستمرت العلاقات بين الطرفين على أحسن حال، ونستدل على ذلك من موقف السلطان محمد السلجوقي الذي بادر لتلبية نداء ظهير الدين بالدعوة إلى الجهاد لمساندته ضد الصليبيين. فأرسل إليه سكمان

---

(1) ابن الأثير: المصدر ذاته: جـ11: 7، ابن القلانسي: المصدر ذاته، 379.

(2) لم أجد عنهم غير ما ررد.

(3) هو الحاجب سيف الدولة يوسف بن فيروز كان مقيماً بتدمر. انظر: ابن القلانسي: المصدر ذاته: 398-386.

(4) ابن القلانسي: المصدر ذاته، 397- 398، ابن الأثير: المصدر ذاته: جـ11: 38 (معين الدين أنز).

(5) ابن القلانسي: المذيل: 435.

القطبي[1] صاحب أرمينية وميا فارقين، وشرف الدين مودود[2] صاحب الموصل فحاصرا بصحبة جزء كبيرة من جيش ظهير الدين مدينة الرها[3].

واصل السلطان محمد بن ملكشاه سياسته في جهاد الفرنج، فأرسل الأمير شرف الدين مودود صاحب الموصل وأحمد يل الكردي[4] صاحب مراغة[5] بجيش كثيف في سنة 504هـ/ 1110م فجمع ظهير الدين جيشه والتفاهم خارج حلب، لكنه لم ير منهم نيّة صادقة في الجهاد أو حماية البلاد، فحرضهم على قصد طرابلس ووعدهم بتزويدهم بالميرة[6] من دمشق فلم يفعلوا[7]، ونظرا لما قام به ظهير الدين من محاربته للصليبيين وانتصاره عليهم، فقد أصدر السلطان محمد بن ملكشاه باسمه منشوراً، ورد فيه "..... رسمنا أن نجدد له هذا المنشور بإمارة الشام ونقرر عليه جميع ما دلت عليه المناشير المنشأة المتضمنة لأسامي البلاد الموجبة له صارت مصونة من الارتجاع... "[8] وهذا يبين لنا اهتمام السلطان محمد بشؤون الشام وضرورة محاربة الصليبيين فيها تحت راية الجهاد الإسلامي.

وبوفاة السلطان محمد انقطع سلاطين السلاجقة عن الاهتمام بشؤون الشام، وانشغلوا ببعضهم إضافة لمنازعتهم مع الخلافة العباسية. وتولى شؤون السلطنة بعد السلطان محمد

(1) هو صاحب ميافارقين وكان قبل ذلك يمتلك أخلاطاً، ابن القلانسي: المصدر ذاته: 280، حاشية(2).

(2) والي الموصل من قبل السلطان غياث الدنيا والدين محمد، قتل في دمشق سنة 507 هـ/ 1113م، ابن القلانسي: المذيل: 293-298.

(3) ابن القلانسي: المصدر ذاته: 270- 272.

(4) أحمديل بن إبراهيم صاحب مراغة، وقيل كان اقطاعه في كل سنة أربعمائة ألف دينار، وجنده خمسة آلاف فارس، انظر: سهيل زكاز: الحروب الصليبية: جـ2 "الحملتان الصليبيتان الأولى والثانية" تراجم من المجلد الثاني من مجلدات بغية الطلب الموجود في مكتبة أحمد الثالث: 712.

(5) بلدة مشهورة عظيمة، أعظم وأشهر بلاد أذربيجان، ياقوت: معجم البلدان: جـ5: 93.

(6) الطعام يمتاره الإنسان، ابن منظور: لسان العرب: جـ5: 188.

(7) ابن القلانسي: المذيل: 278- 280، 282، ابن العديم: زبدة الحلب جـ2: 16. ابن الأثير: الكامل: جـ10: 485- 487 (حوادث سنة 505هـ).

(8) ابن القلانسي: المصدر ذاته: 308- 313.

ابنه محمود وذلك في سنة 511هـ/ 1117م[1]. ولم يعبأ السلطان محمود بالشام وما كان يجري فيها من أحداث بين المسلمين والصليبيين، حيث وجه جهوده نحو الشرق والأجزاء الشرقية من الإمبراطورية السلجوقية[2].

3- علاقاتها السياسية مع حلب والموصل:

كانت الموصل وحلب من أبرز مناطق النفوذ السلجوقية في الشام في مطلع القرن السادس الهجري/ الثاني عشر الميلادي. حيث كان لهما دور مؤثر على مجريات الأحداث التي شهدتها هذه المنطقة في تلك الفترة.

وقد اتحدت هاتان الإمارتان معاً بعد ضعف السيادة السلجوقية عليهما واستبداد الأمراء الأتابكة بهما في عهود سيف الدين آق سنقر البرسقي[3]، وعماد الدين زنكي، وقد بقي هذا الوضع حتى وفاة عماد الدين زنكي في سنة 541هـ/ 1146م، حيث انقسمت أملاكه بين ولديه، فانفرد سيف الدين غازي بحكم الموصل، واستقل نور الدين بحكم حلب.

وبالرغم من تقريب ظهير الدين إلى رضوان صاحب حلب، إلا أن رضوان لم يكن يف بتعهداته لظهير الدين مما أوجب قطعه للسّكة، والدعوة باسمه في دمشق في ربيع الأول سنة 507هـ/ 1113م[4]. بينما توطدت علاقات ظهير الدين بنجم الدين إيلغازي الأرتقي صاحب حلب واتفقا على الجهاد ضد الفرنج[5] وعندما قدم آق سنقر البرسقي

(1) صدر الدين الحسيني: أخبار الدولة السلجوقية: 88، ابن الأثير: التاريخ الباهر: 20.

(2) صدر الدين الحسيني: المصدر ذاته: 96-99، سعيد عاشور: الحركة الصليبية – صفحة مشرقة في تاريخ الجهاد العربي في العصور الوسطى: جـ1: 547، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، 1401هـ/ 9981م.

(3) أبو سعيد قسيم الدولة سيف الدين آق سنقر البرسقي الغازي، صاحب الموصل والرحبة وتلك النواحي، ابن خلكان: وفيات الأعيان: جـ1 242.

(4) ابن القلانسي: المذيل: 186، ابن العديم: زبدة الحلب: جـ1: 163، أبو المحاسن: النجوم الزاهرة: جـ5: 205- 206.

(5) سبط ابن الجوزي: مرآة الزمان: جـ8: ق1: 72- 73، ط1، مطبعة دائرة المعارف العثمانية 1951م- 1952م، ابن العديم: المصدر ذاته جـ2: 187، حتى: تاريخ سوريا ولبنان وفلسطين: جـ2: 308، ترجمة في كمنال اليازجي، مراجعة: جبرائيل جبور، دار الثقافة بيروت، 1959م.

حاكم الموصل لتلبية دعوة أعيان حلب لتسلم المدينة وجهاد الصليبيين، كان بصحبته ظهير الدين طغتكين في سنة 520هـ أواخر كانون أول 1125م[1] . بينما كانت علاقة إمارة دمشق الأتابكية مع إمارة حلب في عهد عماد الدين زنكي مضطربة وذلك لرغبة عماد الدين في السيطرة عليها[2] ، لتوحيد بلاد الشام في جبهة واحدة مناوئة للصليبيين[3] . أما عن علاقة إمارة دمشق بحلب في عهد نور الدين محمود بن زنكي فبالرغم من سيره على نفس النهج الذي سار عليه والده عماد الدين زنكي بالسعي لتكوين جبهة إسلامية قوية في بلاد الشام لمواجهة خطر الصليبيين[4] واسترجاع ما سيطروا عليه من بلاد المسلمين فقد عمل جاهدا على اكتساب إمارة دمشق إلى جانبه ضد الصليبيين خوفاً من لجوئها إلى محالفتهم كما جرى في عهد والده عماد الدين زنكي. فتعاهد مع حكام دمشق على محاربة الصليبيين في سنة 541هـ/ 1146م[5] . وتكللت سياسة نور الدين بالاستيلاء على دمشق والأراضي التابعة لها بعد دخوله لها في عاشر صفر سنة 549هـ/ 1154م[6] أما إمارة الموصل السلجوقية فكانت العلاقات السياسية بينها وبين إمارة

(1) ابن الأثير: الكامل: جـ10: 623-624، ابن القلانسي: المذيل: 338، ابن العديم: زبدة الحلب: جـ2: 228، 230، ابن العبري تاريخ مختصر الدول: 351- 352، تصحيح وفهرسه الأب أنطون صالحاني اليسوعي، دار الرائد اللبناني، الحازمية- لبنان، 1403هـ/ 1983م.

(2) ابن الأثير: الباهر: 58-59، ابن العديم: المصدر ذاته: جـ2: 273، أبو الفداء: المختصر: م2: 23، ابن كثير: البداية والنهاية: جـ12: 216، حسن إبراهيم تاريخ

الإسلام: جـ4: 75.

(3) شاكر أحمد أبو بدر: الحروب الصليبية والأسرة الزنكية: 95، بيروت، 1972م وسيرد: الحروب الصليبية.

(4) حافظ حمدي: الشرق الإسلامي قبيل الغزو المغولي: 101- 102، دار الفكر العربي، 1950م.

(5) ابن القلانسي: المصدر ذاته: 450.

(6) ابن الاثير: التاريخ الباهر: 106-107، ابن شاكر الكتبي: عيون التواريخ: جـ12: 479، تحقيق فيصل السامر ونبيلة عبد المنعم، بغداد، وزارة الأعلام، 1977م، حتى: خمسة آلاف سنة في تاريخ المشرق الأدنى: م1: 364، الدار المتحدة للنشر، ط1، 1975م شاكر أبو بدر: الحروب الصليبية: 279، حتى: تاريخ سوريا ولبنان وفلسطين: جـ2: 234.

"Dimashk; The Encylopaedia of Islam; 282.

دمشق الأتابكية متينة وتمثلت بوقوف صاحبها شرف الدين مودود إلى جانب ظهير الدين كما سبق ومر، واستمرت هذه العلاقات بينهما في عهد سيف الدين البرسقي الذي قدم إلى دمشق في سنة 510هـ/ 1116م وتعاهد مع ظهير الدين على جهاد الصليبيين[1]. أما في عهد سيف الدين غازي صاحب الموصل فقد استمرت العلاقات السياسية قائمة مع إمارة دمشق إلا أنها لم تبلغ المدى الذي وصلت إليه في عهدي مودود وآق سنقر البرسقي. وعندما قدمت الحملة الصليبية الثانية إلى دمشق في سنة 543هـ/ 1148م[2] استجاب لدعوة معين الدين أنر وسار بجيشه إلى حمص لتهديد الفرنج، الذين رفعوا الحصار عن دمشق[3].

4- علاقاتها السياسية مع الفاطميين في الشام:

بالرغم من العداء القائم بين الفاطميين والسلاجقة، فقد لبّى ظهير الدين أتابك الملك دقاق طلب الوزير الفاطمي الأفضل بن بدر الجمالي بالمساعدة ضد الصليبيين في سنة 492هـ/ صيف 1099م، وأرسل إليه عدداً غير قليل من الفرسان، فكانت تلك أول مرة يشترك فيها السلاجقة مع الفاطميين في حرب الصليبيين[4]. كما أرسل ظهير الدين أتابك فرقة من جيشه لمساعدة الفاطميين في معركة الرملة سنة 499هـ/ 1105م[5].

(1) ابن القلانسي: المذيل: 197-198، سبط ابن الجوزي: مرأة الزمان: جـ8: ق1: 72-73.

(2) البنداري: تاريخ دولة آل سلجوق: 207.

(3) ابن الأثير: المصدر ذاته: 88-89، الكامل: جـ1: 129-131، ابن القلانسي: المصدر ذاته: 467، أبو شامة، الروضتين: جـ1، ق1: 138، ابن الجوزي: المنتظم: جـ10: 130-131، أبو الفداء: المختصر في أخبار البشر: 30، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1964م.

(4) علي عبد الحليم محمود: الغزو الصليبي والعالم الإسلامي: 91، جدة، دار عكاظ 1399هـ/ 1978م.

(5) ابن القلانسي: المذيل: 240، حوادث سنة 498هـ) وكوتب ظهير الدين أتابك بالاستدعاء للمعونة والاعتضاد إلى جهاد الكفرة الأضداد، فلم يتمكن من الإجابة إلى المراد. الحاشية: Fucher; Expedition; 183 سميل: الحروب الصليبية: 82.

ووقف إلى جانب صيدا في سنة 501هـ/ 1107م[1] وسائد صور عندما حاصرها الصليبيون في سـنة 505هـ/1111م[2] وفي سنة 506هـ/ 1112م[3] . كما وقف إلى جانب صور عند حصار الصليبيين لهـا في سنة 518هـ/ 1124م. فأمدّ ظهير الدين المدينة "بعسكر وسيّر إلـيهم مـيرة ومـالاً فرقـه بيـنهم وطابـت نفـوس أهـل البلـد"[4] لكـن تلـك المسـاعدات التـي قـدمها ظهـير الـدين لم تكـن كافيـة إضـافة لقلـة المساعدات الفاطمية لهذه المدن مما عجل في استلام بقية مدن الساحل الفاطميـة للصـليبيين باسـتثناء عسقلان[5] كما لم توفق الجهود المشتركة التي بذلها فيما بعد كل من مجير الدين أبق صاحب دمشـق ونور الدين زنكي من أجل نجدة مدينة عسقلان الفاطمية ضد الصليبيين إثر وقوع الخلاف بينهما[6] .

3- مواقف حكام الإمارات الصغيرة، والقبائل العربية في الشام من الصليبيين:

رافـق دخـول الـتركمان "الغـز"[7] إلى الشـام أعـمال نهـب وتخريـب شـملت كافـة أرجائهـا مـما كـان لـه أكـبر الأثـر في نجـاح الصـليبيين عنـدما وصـلوا إلى مشـارف الشـام سـنة 1098م[8] وضـعفت بـذلك السـيادة السـلجوقية عـلى الشـام مـما أدى إلى انفصـال الأمـراء كـل في منطقتـه،

---

(1) ابن القلانسي: المصدر ذاته: 260، ابن الأثير: الكامل: جـ10: 479- 480، ابن الوردي: تاريخ: جـ2: 34.

(2) سهيل ابن الجوزي: مرآة الزمان: جـ8: ق1: 41-42، ابن كثير: البداية والنهاية: جـ12: 173، فيليب حتي: تاريخ سوريا ولبنان وفلسطين: جـ2، 208.

(3) ابن القلانسي: المصدر ذاته: 290-291.

(4) ابن الأثير: المصدر ذاته: جـ10: 620 (حوادث سنة 18 هـ).

(5) ابن القلانسي: المذيل: 207.

(6) ابن القلانسي: المصدر ذاته: 496.

(7) لفظ يقع على ما يتوالد بين العجم في المدن من نسائهم، وقيل الغز: لفظ يقع على جنس العجم كله، وقيل الغز في جنس العجم كما لمولده في العرب، المقريزي: السلوك لمعرفة دول الملوك: جـ1، ق1: 31 هامش (7)، صححه محمد مصطفى زيادة، مطبعة دار الكتب المصرية بالقاهرة، 1924م – 1972م، وسيرد: السلوك.

(8) سهيل زكار: الحروف الصليبية: جـ1 (مدخل عام): 52.

وسنحاول أن: نبين مواقف هؤلاء الأمراء من الحملة الصليبية الأولى وما تلاها من تطورات، وسنتناول في المقام الأول مواقف حكام الإمارات الصغيرة في شمال ووسط الشام من الصليبيين.

1- موقف ياغي سيان (صاحب أنطاكية):

في الوقت الذي دخلت فيه الحملة الصليبية الأولى إلى شمال الشام وتقدمت لحصار أنطاكية باشر ياغي سيان بتحضين المدينة فأخرج من فيها من النصارى [1] وأرسل إلى سائر أمراء الشام يستنجدهم للدفاع عن أنطاكية ضد الصليبيين فهبو جميعاً لنجدته لكن الصليبيين تمكنوا من دخول البلد وعادت جيوش المسلمين إلى الشام والجزيرة والموصل [2].

2- موقف أمراء الأراتقة من الصليبيين:

سار سقمان بن ارتق مؤسس الإمارة الأرتقية في ديار بكر على سياسة حليفة رضوان أمير حلب، فانتهز فرصة انشغال الملك دقاق أمير دمشق بحرب الصليبيين المحاصرين لأنطاكية وقام بغزو ديار بكر التابعة لإمارة دمشق السلجوقية، وأسس فيها أول إمارة أرتقية في هذه المنطقة [3] لكن ذلك لا يعني بالضرورة انحيازه إلى جانب الصليبيين فقد قاد جيشاً من التركمان قوامه سبعة آلاف فارس بصحبة (جكرمش) أمير الموصل، لقتال الفرنج على حرّان، وكان ذلك في سنة 497هـ/1103م [4] وتابع ايلغازي جهاده للصليبيين حتى بلغ الذروة في انتصاره عليهم في معركة ساحة الدم سنة 513هـ/ 1119م، وسروج في سنة 518هـ/ 1124م [5].

---

(1) ابن الأثير: الكامل: جـ10: 274.

Gibb; The Damascus Chronicle; 32.

(2) ابن الأثير: المصدر ذاته: جـ 10: 276.

ابن القلانسي: المذيل: 218-20

(3) Gibb; Ibid; 32.

(4) ابن الأثير: الكامل: جـ10: 408- 409.

(5) ابن القلانسي: المذيل: 319- 320، عماد الدين خليل: الإمارات الأرتقية في الجزيرة والشام، 19، الدار العلمية، ط1، 1391هـ/ 1971م، بيروت.

3- موقف فخر الملوك رضوان بن تتش أمير حلب من الصليبيين:

في الوقت الذي توجه فيه ياغي سيان إلى أنطاكيا للدفاع عنها، رجع فخر الملوك رضوان إلى بلده حلب، وتحصن بها لكنه لم يخرج مع سائر الأمراء المسلمين للدفاع عن أنطاكية[1]، غير أن علاقة رضوان بالصليبيين لم تكن حسنة إذ كثيراً ما نجده يحاربهم أو يصد عدواناً صليبياً، فعندما تقدم الصليبيون إلى طرابلس لحصارها في سنة 498هـ/ 1104م توجه لنصرة صاحب طرابلس فخر الملك بن عمّار لكن تانكرد (صاحب أنطاكية قد قصد أرتاح لاستعادتها من رضوان، فوقع القتال بين الطرفين وانهزم جيش رضوان، كما أنه اضطر فيما بعد إلى دفع مبلغ عشرين ألف دينار في كل سنة إلى تانكريد (Tandcted) لقاء الهدنة وإطلاق أسرى المسلمين، وكان ذلك في سنة 502هـ/ 1108م[2].

4- موقف بني منقذ (أمراء شيزر) من الصليبيين:

ينتمي بنو منقذ إلى قبيلة كنانة من كلب التي أقامت في وسط الشام، ويعتبر مقلد بن نصر والد سديد الملك أبو الحسن علي مؤسس الإمارة في شيزر، وأضاف إليها كفر طاب[3] وعندما دخلت الحملة الصليبية الأولى إلى الشام أرسل سديد الملك رسالة إلى الصليبيين الذين دخلوا كفر طاب طلب فيها الأمان مقابل مساعدته لهم ببعض الخيول والعتاد والأدلاء يرشدونهم إلى الطريق المؤدي إلى القدس، وقد حدا حذوه أصحاب القلاع الواقعة بين شيزر ورفنية وكذلك فعل صاحب حمص[4].

---

(1) ابن الأثير: المصدر ذاته: جـ10: 276:

Gibb; The Damascus Chronicle; 32.

(2) ابن القلانسي: المصدر ذاته: 239- 240، 272- 273.

(3) أبو المحاسن: النجوم الزاهرة: جـ5: 113، محمد محمد مرسي الشيخ: الإمارة العربية في بلاد الشام في القرنين الحادي عشر والثاني الميلاديين 282-283، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1980م، الإسكندرية.

(4) سهيل زكار: الحروب الصليبية: جـ1 (الحملة الصليبية الأولى – يوميات صاحب أعمال الفرنجة) الكتاب العاشر: 272- 274.

5- **موقف ابن عمار أمير طرابلس:**

حذا فخر الملك بن عمار حذو سائر الأمراء في موادعة الصليبيين حيث أرسل إلى الأمير ريموند يسأله الموادعة. وأرسل إليه بعض الخيل والبغال والأموال، كما أطلق ثلاثمائة حاج (من الصليبيين) كانوا أسرى لديه حتى قبل موادعته[1]. لكن ابن عمار تمكن من الاستيلاء على الحصن الذي بناه ريموند الصنجيلي على طرابلس[2] وأحرقه في سنة 497هـ/1103م[3] لكن الصليبيين استطاعوا محاصرة طرابلس والاستيلاء عليها في سنة 502هـ/ 1109م[4]. أما القبائل العربية في بلاد الشام، فكانت لها مواقف متباينة تجاه الصليبيين:

1- موقف قبيلة طي العربية تجاه الصليبيين:

كانت قبيلة طي من أهل القبائل العربية في فلسطين وشرق نهر الأردن، وكان لها مجموعات من الفرسان، وتمكن أمراؤها من بني الجراح من الاستقلال في فلسطين[5]. وأقامت قبيلة ربيعة من طيء في مناطق البلقاء وحوران ودمشق وكانت قبيلة كلب في وسط الشام أما قبيلة كلاب فكانت في شماله. وكانت ربيعة من أقوى هذه القبائل[6]. وقد أدى الصراع بين البيتين الرئيسيين من ربيعة، آل مرا[7]. وآل فضل على الزعامة، إلى انتقال

(1) سهيل زكار: المصدر ذاته: الكتاب العاشر: 274-277.

(2) أقيم هذا الحصن على تلة أبي سمرة الحالية الواقعة على الضفة اليسرى من نهر قاديشا وهي التي كانت تعرف بتلة الحجاج، أنظر: عبد العزيز سالم: طرابلس الشام في التاريخ الإسلامي: 95- 96. مطابع رمسيس، 1967.

(3) ابن القلانسي: المذيل: 36، ابن الوردي: تاريخ: جـ2: 17.

(4) ابن القلانسي: المصدر ذاته: 262.

(5) Cibb; "The Caliphate and the arab states, The Crusades; val. I. 90.91;

Gibb; The Damascus Chronicle; 17.

(6) مصطفى الحياري: الإمارة الطائية في بلاد الشام: 61-62، وزارة الثقافة والشباب، عمان، ط1، 1977م المملكة الأردنية الهاشمية.

(7) القلقشندي: صبح الأعشى: جـ12: 124 (الأمراء) وورد عند ابن القلانسي في المذيل: 375 (مرة).

آل فضل إلى الشمال من دمشق بمحاذاة المناطق المأهولة، وقرب حمص وحماه، أما آل علي من آل فضل فقد بقوا في منطقة دمشق إلى الجنوب والشرق منها[1] وقد وقف مر ابن ربيعة مدة تزيد على ربع قرن إلى جانب آل طغتكين أصحاب دمشق في حروبهم مع الصليبيين[2] كما تمكن مرا من هزيمة الصليبيين في سن 512هـ/ 1128م[3]، وناصر تاج الملوك بوري ضد الفرنج في سنة 523هـ/ 1128م[4] واستمر أبناؤه وأحفاده، من بعده في تأييد ملوك دمشق من الأيوبيين فقتل من ربيعة أربعة من الأمراء في موقعه مرجعيون سنة 585هـ/ 1189م[5] أما موقف فضل بن ربيعة، فقد كان حيناً مع الفرنج وحيناً آخر مع المسلمين، فطرده طغتكين من الشام فسار إلى الحلة بالعراق[6] وكان الغالب على مساعدة القبائل العربية للمسلمين أو الصليبيين هو الحصول على الغنائم من ناحية، والمكافآت من ناحية أخرى، وبالرغم من مشاركتهم في قتال الصليبيين إلا أنهم كانوا يقفون إلى جانبهم أحياناً وتقتصر مساعدتهم لهم عن طريق التجسس إذ لم يقاتلوا في صفوفهم ضد المسلمين[7]. أما في مجال قطع طرق القوافل ونهبها فكانوا لا يميّزون بين قوافل المسلمين أو الصليبيين[8].

(1) فضل الله العمري: مساكل الأبصار: جـ3: 45 كما وردت عند د. مصطفى الحياري في كتاب الإمارة الطائية: 62.

(2) مصطفى الحياري: المرجع ذاته: 56.

(3) سهيل زكار: الحروب الصليبية: جـ2: (الحملتان الصليبيتان الأولى والثانية) من تاريخ العظيمي: 671، ابن الأثير: الكامل: جـ10: 506.

(4) ابن القلانسي: المذيل: 357، سهيل زكار: المصدر ذاته: جـ2: (الحملتان الصليبيتان الأولى والثانية) من تاريخ العظيمي، 679.

(5) ابن الأثير: المصدر ذاته: جـ12: 31، مصطفى الحياري: المرجع ذاته: 56.

(6) ابن الأثير: المصدر ذاته: جـ10: 443.

(7) ابن شداد النوادر والسلطانية: 348- 350، أبو شامة: الروضتين: جـ2: 198، ابن الأثير: الكامل: جـ10: 36، مصطفى الحياري: الإمارة الطائية، 56- 57.

(8) مصطفى الحياري: المرجع ذاته: 57.

2- موقف الأمراء الشهابيين[1] من الصليبيين:

أصل هؤلاء الأمراء بن بلاد الحجاز هاجروا خلال حكم عمر بن الخطاب وأقاموا في حوران، وكانوا موالين لصلاح الدين في مصر في خلافه مع نور الدين سلطان الشام، وشاركوا صلاح الدين في حربه ضد الصليبيين، وانتقلوا من حوران إلى وادي التيم خشية من نور الدين غير أن نور الدين قد غضّ عنهم وخيّرهم في المقام حيثما شاؤا، وبلغه أن الأمير منقذ الشهابي قد أحرز انتصاراً على الصليبيين وأسر منهم خمسمائة أسير وتملك حاصبيا منهم، فقتل الأسرى وأرسل رؤوسهم إلى نور الدين الذي ولاه على تلك البلاد[2].

3- موقف الأمراء الأرسلانيين والتنوخيين:

كانت أول مواجهة بينهم وبين الصليبيين عندما أرسل الأمير عضد الدولة[3] في سنة 496هـ/ 1100م رجالاً إلى نهر الكلب يكمنون لبلدوين صاحب الرها وهو في طريقه إلى القدس لكنه تمكن من هزيمتهم ثم مهاجمة الصليبيين لمركزهم وهو مدينة صيدا وكان أميرها مجد الدولة الذي صالحهم على دخولها سلماً مقابل أن يدفع لهم عشرين ألف درهم. ثم خرج سالماً إلى الغرب[4]. وكان خراباً فرمّمه وأعاد سكانه، وفي سنة 521هـ/ 1126م كتب إليه ظهير الدين طغتكين كتاباً يوليه فيه الإمارة ويقطعه قرى معلومة. وفي سنة 542هـ/ 1147م كتب مجير الدين أبق امير دمشق إلى الأمير الجديد أبو العشائر بحتر بن عضد الدولة علي بن عمر كتاباً يأمره أن يبقى على رسومه المستمر في القرى المعلومة[5]،

(1) أصلهم من آل قريش في الحجاز، انتقلوا من الحجاز إلى حوران ونسبوا إلى شهاب ابن الحارث.

(2) الأب بطرس ضو: المرجع ذاته: 500- 501.

(3) ابن شجاع الدولة الأرسلاني أمير الغرب.

(4) الأب بطرس ضو: تاريخ الموارنة: 486- 491 (وهي منطقة جبل بيروت).

(5) صالح بن يحيى: تاريخ بيروت وأخبار الأمراء البحتريين من بني الغرب.

تحقيق فرنسيس هورد اليسوعي وآخرون، المطبعة الكاثوليكية، بيروت لبنان، 1998م، وسيرد: تاريخ بيروت.

وفي سنة 546هـ/1151م تمكن أبو العشائر من هزيمة الصليبيين وقتل مـنهم خلقـاً كثـيراً، وتحصـن مـن سلم منهم بمدينة بيروت[1] ، وبقيت علاقاتهم حسنة مع نور الدين زنكي وابنه الملك الصالح إسـماعيل، والسلطان صلاح الدين من بعدهم[2] ، وقد أقام التنوخيون في منطقة الغرب وتبعوا لحكام دمشق[3] .

4- موقف الأمراء المعنيين[4] :

قدموا إلى لبنان في سنة 514هـ/ 1120م، وحاربوا إلى جانب إيلغازي الأرتقي ضد الصـليبيين قـرب أنطاكيا في سنة 513هـ/ 1119م لكـنهم بعـد أن هزمـوا: قـدموا إلى لبنـان، حيـث أمـرهم ظهـير الـدين طغتكين صاحب دمشق أن يقيموا بالبقاع ثم ينتقلوا إلى جبال الشوف المشرفة على السـاحل، ومـنحهم العطايا الوافرة فأقاموا علاقات حسنة مع أمراء الغرب التنوخيين فمال أمير المعنيين (معن) إلى محالفـة الأمير بحتر التنوخي ضد الصليبيين[5] .

وهناك بعض المواقف الفردية لبعض الأعراب منها ما كان ضد الصليبيين ومنها ما كان ضد المسـلمين، ففي سنة 496هـ/ 1103م اجتمع العربان في نواحي اللد وقطعوا الطرقات وقتلـوا كـل مـن اسـتفردوا بـه، فهاجمهم الملك بلدوين الأول وهزمهم[6] كما وقفت قبيلة كنانة التي هاجرت من عسقلان بعد سـقوطها في يد الصليبيين إلى جانب السلطان صلاح الدين في غزوته لغزة وعسقلان سنة 572هـ/ 1177م حيث ولته عـلى المسـالك والطـرق. أمـا عـرب جـذام وثعلبـة فأقـاموا بمديريـة الشرقيـة بمصر، وعملـوا عـلى تهريـب

(1) الأب بطرس ضو: المرجع ذاته: 488-489.

(2) صالح بن يحيى المصدر ذاته: 45- 46.

(3) الأب بطرس ضو: المرجع ذاته: 512- 513.

(4) ينتسب الأمراء المعنيون إلى الأمير معن ربيعة، قدموا إلى لبنان في سنة 514هـ/ 1120م، الأب بطرس ضو: تاريخ المرارنة: 505.

(5) الأب بطرس ضو: تاريخ الموازنة: 505- 507.

(6) أسطفان الدويهي: تاريخ الأزمنة: 92، نشر الآباتي بطرس فهد القاهرة، مكتبة النهضة المصرية، 1983م.

الغلال إلى الإمارات الصليبية والاتجار مع العدو عن طريق البحر. فصادر السلطان إقطاعاتهم، ورحّلهم إلى مديرية البيرة الحالية في سنة 477هـ/ 1181م[(1)] أما العرب الزريقيون من بلدة عسقلان فقد أعلموا الملك بلدوين بمسير القافلة الدمشقية من بصرى إلى بلاد مصر وساروا معه إلى تلك القافلة، ونهبوا ما استطاعوا منها[(2)].

4- الجيش في إمارة دمشق في عهودها (السلجوقية والأتابكية والزنكية والأيوبية):

1- الجيش في إمارة دمشق السلجوقية:

ساهمت الظروف العسكرية والاقتصادية والسكانية بدور كبير في تشكيل القوة العسكرية في إمارة دمشق السلجوقية وتحديد أعداد العاملين في إطار هذه (المؤسسة) وأجناسهم، فنجد أن الجيش فيها كان يتكون من:

أ- القوة النظامية:

وتسمى "العسكر"[(3)] وكانت مؤلفة من المماليك وبعض المحرّرين منهم وكانت تقوم بالواجبات الروتينية والعمليات الضيقة النطاق وكانت نواة هذه القوة مكونة من "الحرس" وكذلك أفرادها أيضاً من المماليك ممن يباعون ويشترون، أو ممن اعتبروا كغنائم حرب، أو الموروثين من قبل الأمراء الحاكمين، وكانت غالبيتهم من الترك، من أواسط آسيا والمماليك المنقولين من شرق أوروبا، وكذلك بعض اليونانيين (البيزنطيين)، وبعض الأسرى من الأناضول وأرمينيا وجورجيا. وقد نظمت هذه القوة في أفواج إحداها شكلت "الحرس الخاص". للأتابك حيث كانت تقوم بتنفيذ المهمات الشخصية،

(1) سعداوي: جيش مصر في أيام صلاح الدين: 13-14 مكتبة النهضة المصرية، ط2: 1959: القاهرة.

(2) ابن القلانسي: المذيل: 291.

(3) معرب لشكر وهو مجمع الجيش ويسمى به الجيش نفسه: أحمد الخفاجي المصري: شفاء الغليل فيما في كلام العرب من الدخيل: 782، تصحيح ومراجعة: محمد عبد المنعم الخفاجي: ط1: 1371هـ/1952م طبع ونشر مكتب الحرم الحسيني التجارية الكبرى، المطبعة المنيرية بالأزهر، وسرد شفاء الغليل.

والطقوس الرسمية[(1)] . ودربوا على رمي السهام من على ظهور الخيل، وللقتال القريب استعملوا السيوف والحراب ودعوا "بالعسكر" وكان لها نظام خاص للترقية تبعاً لطول الخدمة كما تميزت كل رتبة بنوع من اللباس الخاص بها. ودعي قائد الفوج بـ (الأمير)، والقائد العام بـ (الحاجب)، وهؤلاء يختارون من بين قواد الحرس الخاص[(2)] .

أما القسم الثاني من القوة النظامي لجيش إمارة دمشق السلجوقية، فتكون من العساكر التابعة للأمراء أصحاب الإقطاعات، الذين كلفوا بتجهيز عدد من الرجال بالسلاح وتدريبهم عليه لوقت الحاجة، خاصة عند القيام بحملة كبيرة، وكانت مواقع هذه العساكر في الصف الثاني عند القتال[(3)] .

أما القسم الثالث من جيش إمارة دمشق السلجوقية فتكون مما يطلق عليه اسم (الأجناد)[(4)] وكانوا من قبائل التركمان، وهم فئة مدربة ومنظمة يقاتلون بالرمح والسيف (جنوده مشاه) وهذا ما يجعلهم في الصف الثالث من الجيش ويشك في اشتراك رجال القبائل العرب في الأجناد[(5)] .

ويمكن القول بأن جميع هذه الأقسام من العساكر تكونت من نوعين من المقاتلة[(6)] .

أولا: الفرسان: وكانوا يركبون الخيول فيقفون في الصف الأول عند القتال، وكان أغلب الفرسان من عناصر تركمانية وكردية[(7)] ، وكانت خيولهم سريعة وهم أكثر مرونة من

(1) سميل: الحروب الصليبية: 70-71.

(2) Gibb; The Damascus Chronicle of the Crusades; 32-33.

(3) سميل: الحروب الصليبية: 71.

(4) Gibb; Ibid; 34.

(5) لفظة أطلقت على الفرسان المحليين الذين يختلفون عن العساكر في أنهم لم يكونوا من الرماة الخيالة بل من حملة السيوف والرماح، جنب: دراسات في حضارة الإسلام: 109، تحرير ستانفورد شؤ ووليم بولك، ترجمة إحسان عباس، آخرون، ط2، 1974م، دار العلم للملايين: بيروت.

(6) Gibb; Ibid; 36-38.

(7) Gibb; The Damascus chronicle, 35-36.

الرفنج في الحركة، وأسلحتهم خفيفة، وكان سلاحهم الرئيسي القوس ولكنهم كانوا يحملوا أيضاً الترس والرمح والسف والهراوة[1].

ثانياً: الرّجالة (المشاة): وتكونت هذه القوة في إمارة دمشق السلجوقية من سكان المناطق التابعة لها، وممن أجبروا على الخدمة لأغراض عسكرية محدودة، أو ممن خدموا فيها كمتطوعة أو مرتزقة في فترات محددة[2]، وتمثلت وظائفهم في فرض الحصارات والقيام بواجبات الخدمة في المعسكرات وتزويد العساكر بالمؤن[3].

وقد ألحق بعساكر إمارة دمشق السلجوقية جماعات من المرتزقة سجلت في الديوان وأخذت ما تعاقدت عليه من العائد، وكانوا من الديالمة والعرب ومن أرمينيا، والقبائل التركمانية وبعض القبائل الكردية، إضافة لبعض القادمين من المغرب (الإسلامي) الذين نقلوا أخبار الحروب الصليبية الجارية في بلاد الأندلس، كما نقلوا أخبار المشرق الإسلامي عند عودتهم إلى بلاد المغرب والأندلس.

وأما الفئة الأخيرة فهم (أتباع المعسكرات) وكانوا من جميع الأجناس والديانات وكانت تدريباتهم وأسلحتهم قليلة، أما مشاركتهم في الحرب فمحصورة في فعاليات ثانوية مثل أعمال بناء عسكرية ودفاعية، وزرع الحسك[4] خلال الحصارة وحماية المعسكرات خلال القتال وشحن الحصون والقلاع[5].

---

(1) سميل: الحروب الصليبية: 77.

(2) Gibb; Ibid; 38.

(3) سميل: الحروب الصليبية: 77.

(4) الحسك: أداة الحرب تعمل على مثال شوكة من حديد، قال في البرهان القاطع "خسك محجن مثلث القرون على مثال شوكة من حديد بأي جهة ألقي تنتصب إحدى قرونه إلى ما فوق وحيث أن رؤوس القرون حادة نظير حربه يلقى حول الحصن المحاصر فينشب في رجل من يدوسه من الخيل والناس ويمنعهم من الدنو منه، أدى شير: معجم الألفاظ الفارسية المعربة: 51 مكتبة لبنان، 1980م بيروت.

(5) Gibb; The Damascus chronicle, 38.

أما القوة العددية لعساكر إمارة دمشق السلجوقية بعناصرها وأقسامها المختلفة فليست هناك معلومات تحدد عدداً معينا لها. وقد ذكر (جب) أن عدد العرب الذين كانوا مع رضوان صاحب حلب ومع دقاق صاحب دمشق، لم يتجاوز عدة آلاف لكل منهما فضلا عمن هم من صغار الأمراء. وقد أورد ابن القلانسي أن عددها من (4-5) آلاف[1] . وقد ورد عند ابن الأثير أن رضوان صاحب حلب كان في عساكره "كثير من الخيّالة, وسبعة آلاف من الرجالة منهم ثلاثة آلاف. من المتطوعة"[2] وهذا يعني أن رجالته (المشاة) إمارة دمشق في عهد الملك دقاق كانت مثل هذا العدد.

2- الجيش في أتابكية دمشق:

فجل البحث في القوة العسكرية لأتابكية دمشق يجعلنا أكثر إدراكاً للظروف والسياسات التي فرضت شكل العلاقات السياسية التي قامت بينأتابكية دمشق ومملكة بيت المقدس. وتكون الجهاز العسكري فيها من:

1- القوة النظامية:

وكان عمادها العنصر التركي حتى أن غالبية سكان دمشق كانوا من الأتراك، كما شكل الأتراك العنصر الأكبر من سكان مدينة حمص[3] وكان الأتابكة أنفسهم من الأتراك[4] ، ونستدل على ذلك من الروايات التي أوردها ابن القلانسي، ففي سنة 505هـ/ 1111م "أرسل ظهير الدين أتابك دمشق مائتين من فرسانه الأتراك"[5] وذكر أن خيل الأتراك المقاتلين في جيش ظهير الدين في سنة (501هـ/ 1107م) قد هزمت جيش جرفاس بوسوك صاحب طبرية وتمكنت من أسره. كما ذكر أن حامية جبيل في عهد ظهير الدين

---

(1) Gibb; Ibid; 34-35.

(2) ابن الأثير: الكامل: جـ10: 393.

(3) ابن القلانسي: المذيل: 230.

(4) ابن القلانسي: المصدر ذاته: 265.

(5) ابن القلانسي: المصدر ذاته: 284.

كانت من الأتراك الدمشقيين. واستمر كون الأتراك العنصر الوحيد للقوة النظامية في جيش دمشق الأتابكية بداية عهد شهاب الدين محمود، فقد ورد أنه نهض في سنة 531/ 1361م في فريق آخر من العسكر الدمشقي من التركمان إلى ناحية طرابلس[1].

وهذه الإشارة المستقاة من مؤرخ دمشق الذي عاصر أحداث هذه الفترة وشغل منصب رئاسة ديوانها مرتين. لا بد وأن تعني بكل وضوح دخول أفراد بعض القبائل التركمانية المقيمة بجوار دمشق[2] في جيشها النظامي. وهذا يعني دخول عنصر جديد من غير الأتراك للقوة النظامية. وعلى هذا الجيش يعوّل في الدفاع عن أراضي الأتابكية بشكل رئيسي.

ويضاف إلى هذا الجيش الحرس الدائم للأتابك والذي تكون من الخراسانية والديلم والغلمان والسلاحية والقزغندية[3] والجاووشية[4] والأحداث الحفظة له وكان ذلك في عهد تاج الملوك بوري، أما في عهد شمس الملوك إسماعيل فتكون حرسه من الغلمان الأتراك[5].

أما أعداد هذا الجيش فه لم تتوفر لنا إحصاءات دقيقة عن تعداد القوة النظامية لجيش أتابكية دمشق، ويمكننا الخروج مما يتوافر لدينا من معلومات بتصور تقريبي حول القوة العددية للأتابكية. لفقد أرسل شمس الملوك دقاق ألفي مقاتل لمحاربة ريموند الصنجيلي

(1) ابن القلانسي: المصدر ذاته: 258- 259، 226، 358، 406.

(2) ابن القلانسي: المصدر ذاته: 358.

(3) الكزغند: المعطف القصير، يلبس فوق الزردية، وصنع من القطن – أو الحرير المبطن المنجد والجمع كزاغنديات وهو لفظ فارسي (ولعلها تطلق على الفرقة التي ترتديها)، المقريزي: السلوك: جـ1: ق1: 253 حاشية (4).

(4) الجاووش أو الجاويش أو الشاويش: لفظ تركي وجمعه جاويشية وهم في نظام دولة المماليك التي أعقبت دولة الأيوبيين أربعة جنود يسيرون أمام السلطان، أو النائب لتنبيه الناس والنداء، والجاويش أيضاً جندي من رتبة بسيطة يكلفه مخدومه بحمل الرسائل وتبليغها، وأبو شامة: الروضتين: جـ1: ق: 526 حاشية (5).

(5) ابن القلانسي: المصدر ذاته: 365، 378.

المحاصر لمدينة طرابلس[1]. ولما لم تحدد الرواية إن كانوا من الفرسان أو المشاة فيرجح أن ثلثهم من الفرسان لأن أعداد المشاة في أغلب الوقعات الحربية تكون أكبر بكثير من أعداد الفرسان، وإن جاز هذا الرأي فيمكن التوقع أن ما أرسله دقاق إلى طرابلس لا يزيد بحال من الأحوال عن ثلثي إجمالي جيشه لأنه إذا كان هذا العدد نصف جيشه أو أكثر لكان هو على رأسه، ونخلص من ذلك بتقدير جيش دقاق بحوالي ستة آلاف مقاتل ما بين فارس وراجل، ولعل هذه الأعداد تفيد في معالجة أعداد جيش أتابكية دمشق الذين ورثوا إمارة دمشق السلجوقية بكافة مؤسساتها المختلفة، ولعل ما يؤكد صحة هذا العدد ان ظهير الدين طغتكين قد سار في سنة 502هـ/ 1108م بجيش قوامه ألفا فارس وكثير من الرجالة (المشاة) لمحاربة ابن أخت الملك بلدوين، وصاحب طبرية[2].

ويمكن القول بان أحداً من المرتزقة أو المتطوعة لم يكن في هذا الجيش لأن هذه الموقعة محدودة الهدف والمدى إذ لم يقابلهم عدد كبير من الصليبيين في هذه الموقعة، ويمكننا مقارنة هذا العدد بحالة اخرى وهي عندما قام ظهير الدين بمهاجمة بالد الفرنج في سنة 502هـ/ 1108م إذ بلغ جيشه أربعة آلاف فارس وهذا عدد لم يرد في أي موقعة صغيرة سابقة، وتمكن بها من فتح بعض الحصون الصليبية وخاصة حصن الأكمة، هذا في الوقت الذي أرسل فيه ثلاثمائة مقاتل لتولي الدفاع عن عرقه ضد الصليبيين، ويظهر من ذلك وجود أعداد كبيرة من المرتزقة وخاصة. من التركمان والعرب وتمثل ذلك من الزيادة المضاعفة في أعداد الفرسان[3].

وفي سنة 547هـ/1152م بلغ عدد جيش نور الدين زنكي وجيش مجير الدين أبق صاحب دمشق عشرة آلاف بين فارس وراجل[4] وهنا يمكن الاعتقاد بتساوي أو تقارب

---

(1) ابن القلانسي: الكامل: جـ10: 344.

(2) ابن الأثير: الكامل: جـ10: 467.

(3) ابن الأثير: المصدر ذاته: جـ10: 467-468.

(4) ابن القلانسي: المذيل: 496.

أعداد الجيشين إذ لو كان جيش دمشق أقل بكثير من جيش نور الدين لكان من غير المستبعد أن يهاجم نور الدين بجيشه، جيش دمشق ليقضي على مجير الدين أبق الذي اختلف مع نور الدين وفضل العودة إلى دمشق، إضافة لمعرفة نور الدين بأن أهل دمشق حانقون على مجير الدين لموقفه من مدينة عسقلان، إذ لم يهب لنجدتها، وكذلك فان الفرصة ستكون عندها مواتية لتحقيق حلم نور الدين في السيطرة على مدينة دمشق وما يتبعها إذ حاصرها مرات عديدة، كان آخرها في سنة 546هـ/ 1151م.

2- المرتزقة:

وكانوا يشاركون في المعارك التي يخوضها جيش أتابكية دمشق ضد الصليبيين عندما يتم استدعاؤهم وتكونت هذه الفئة في الغالب من التركمان والعرب.

أ- **التركمان:** وقاموا بدور كبير في مساعدة جيش دمشق ضد الصليبيين مقابل مخصصات يأخذونها، ففي سنة 1125/519م استجاب التركمان لطلب ظهير الدين أتابك دمشق بالإغارة على بلاد الصليبيين ونهبها[1] واستعان بهم ثانية في سنة 520هـ/ 1126م ضد الصليبيين فقدموا من ديار بكر لمساندته[2]، كما وقفوا إلى جانب شمس الملوك إسماعيل في سنة 528هـ/ 1133م ضد الصليبيين بعد فتحه لحصن شقيق تيرون[3] وذكر (وليم الصوري) آن كونراد ملك ألمانيا تمكن (عند حصار دمشق في سنة 543هـ/ 1148م) من "قتل واحد من كبار فرسان التركمان كان يبذل جهوداً مضنية ويظهر شجاعة نادرة في المقاومة"[4].

(1) ابن القلانسي: المذيل: 340.

(2) ابن الأثير: الكامل: جـ1: 639.

(3) ابن الأثير: المصدر ذاته: جـ11: 11.

(4) سهيل زكار: الحروب الصليبية: جـ1 "الحملة الصليبية الثانية" من كتاب (تاريخ الأعمال المنجزة فيما لوراء البحار) تأليف وليم الصوري: 437.

ب- **العرب:** أقام العرب الفلاحون في ناحية الشعراء المجاورة لبانياس وأقام العربان منهم في منطقة حوران[1] وقاموا بمساندة جيش أتابكية دمشق عندما يستدعون للمساعدة مقابل أعطيات خاصة أو المشاركة في الغنائم، فقد وقف العرب الطائيون والكلابيون والخفاجيون إلى جانب حملة طغتكين ومورود فزودهم بالمؤن والإبل لحمل الماء[2] وساند الأمير مرة (امرا) جيش دمشق عندما قام الصليبيون بحصار مدينة دمشق في سنة 523هـ/ 1128م[3] .

3- المتطوعة:

وهم من عناصر عرقية مختلفة جمعتهم وحدة الهدف الرامي إلى جهاد الصليبيين مع الجيوش الإسلامية، وغالبيتهم العظمى من التركمان ثم العرب، ففي سنة 519هـ/ 1125م قدم نحو ألفين من فرسان التركمان لبوا دعوة ظهير الدين لجهاد الصليبيين ومحاربة بلدوين الثاني الذي كان يعيث في منطقة حوران فساداً[4] وعندما سار بزواش مقدم عساكر دمشق بجيشه إلى طرابلس لمحاربة الصليبيين اجتمع لديه عدد كبير من الغزاة المتطوعة[5] وتختلف المتطوعة عن المرتزقة في أنها لا تجاهد مع المسلمين مقابل المال أو الأعطيات الأخرى وإنما تلبية لداعي الجهاد.

4- جماعة السلب والنهب (من التركمان والحرامية):

وكانت هذه الفئة كثيراً ما تقوم بالإغارة على بلاد الفرنج للسلب والنهب بمبادرة منها مثل إغارة التركمان القادمين من بلاد الجزيرة على بلاد طرابلس في سنة 527هـ/

---

(1) ابن القلانسي: المذيل: 479، 517.

(2) ابن القلانسي: المصدر ذاته: 296.

(3) ابن القلانسي: المصدر ذاته: 358، سهيل زكار: الحروب الصليبية جـ2 "الحملتان الصليبيتان الأولى والثانية" من تاريخ العظيمي: 678- 679.

(4) سهيل زكار: المصدر ذاته: جـ2 "الحملتان الصليبيتان الأولى والثانية" من (مرآة الزمان) لسبط، ابن الجوزي.

مخطوطة مكتبة أحمد الثالث في استانبول رقم 7: 29س – الجزء الثالث عشر: 765.

(5) ابن الأثير: الكامل: جـ11: 50.

1132م حيث غنموا وقتلوا كثيرا من الصليبيين[1]. كما أغاروا في سنة 546هـ/ 1151م على ناحية بانياس وهزموا أهلها وغنموا غنائم كثيرة[2]، وكانت بعض الغارات من قبل هؤلاء تتم بناء على طلب من صاحب دمشق، إذ أرسل ظهير الدين سراياه، ورجاله الحرامية في أعمال الصليبيين عند حصارهم لمدينة صور في سنة 505هـ/ 1111م[3].

3- الجيش في إمارة دمشق الزنكية:

لعل قلة المعلومات العسكرية المتوفرة عن جيش نور الدين زنكي تعيق الخروج منها بتصور دقيق يعطي صورة مفصلة عن (المؤسسة العسكرية) في الدولة الزنكية، ونستدل مما وفرته لنا المعلومات أن الأكراد شكلوا عنصراً أساسياً في جيش نور الدين زنكي النظامي، كما ضمت العساكر النظامية عدداً من الخيالة العرب أبرزهم بنو منقذ أصحاب شيزر[4]. وأنضاف إلى العساكر النظامية جماعة من مقدمي التركمان[5] إضافة إلى المماليك السلطانية، ويتضح ذلك من أسماء الأمراء النورية فمنه (ملوك السلطان) غز الدين جورديك، وعز الدين قلج، وشرف الدين بزغش، وعين الدولة الياروقي، وقطب الدين ينال بن حسان المنبجي، وصلاح الدين يوسف بن أيوب ابن أخي شيركوه[6] بينما كان أسد الدين شيركوه مقدم العسكر وصاحب إقطاع حمص والرحبة وغيرهما[7].

وتبع العساكر النظامية أعداد من الغزاة والمجاهدين والمتطوعة والأحداث[8] من داخل الإمارة وخارجها[9]، وكانت من عناصر مختلفة، وأعداد مختلفة من حين لآخر.

---

(1) ابن الأثير: الكامل: جـ11: 7.

(2) ابن القلانسي: المذيل: 491.

(3) ابن القلانسي: المصدر ذاته: 284.

(4) جب: دراسات في حضارة الإسلام: 108.

(5) ابن القلانسي: المصدر ذاته: 5211- 533.

(6) ابن الأثير: الكامل: جـ11: 338.

(7) ابن الأثير: المصدر ذاته: جـ11: 342.

(8) يفهم من ورودها عند دخول نور الدين لدمشق في سنة 549هـ/ 1154م بأنهم صغار الشبان.

(9) ابن القلانسي: المذيل: 521.

وأما القوة العددية لجيش نور الدين فتزودنا الروايات التاريخية بأعداد عامة تشمل الجيش النظامي والمتطوعة والمرتزقة إضافة لعدم ذكر العساكر التي تبقى في البلاد للدفاع عنها عند الحديث عن غزوة أو موقعة ما. فحتى قبل دخوله إلى دمشق وخلال حصاره لها في سنة 546هـ/ 1151م أرسل فريقا من عسكره "يناهز أربعة آلاف فارس مع جماعة من المقدمين ليكونوا في أعمال حوران مع العرب لقصد الفرنج" وهذا يعني أن هذا الفريق يقل عن نصف عدد الجيش الذي أقام نور الدين به محاصرا لمدينة دمشق، لكن عدداً كبيراً من هذا الجيش كان من التركمان وممن وفدوا من الأطراف (البلاد المحاورة). كما سبق وقدّرنا جيش نور الدين الذي شارك جيش أتابكية دمشق في حصار بانياس بخمسة آلاف مقاتل بين فارس وراجل[(1)]. وهذا لا يعني أنها القوة النظامية للعساكر النورية. أما بعد أن تمكن نور الدين من دخول دمشق وضمها إلى حلب إضافة لسيطرته على بلاد الجزيرة الفراتية فمن المتوقع زيادة أعداد العساكر النورية لانضمام العديد من أبناء هذه البلاد لها إضافة لقدوم جيوش هذه البلاد التي أصبحت تابعة لنور الدين عندما يطلب منها ذلك.

وقد أورد ابن الأثير أن عدد جيوش الموصل والجزيرة أقل قليلاً من (6500) مقاتل منها (4000) للولايات التابعة للموصل و (2000) فارس من الموصل ذاتها[(2)].

وعندما أرسل نور الدين مقدم جيشه أسد الدين شيركوه لمصر في سنة 564هـ/ 1169م أشار عليه أن يختار ألفي فارس[(3)] إضافة لعساكر إقطاعه الذي بلغ عددهم خمسمائة مقاتل من المماليك والأكراد[(4)] ومن استطاع تجنيدهم في عسكره إذ بلغوا ستة آلاف فارس من التركمان[(5)]. كما أضاف نور الدين إلى عساكر شيركوه جماعة أخرى من

(1) ابن القلانسي: المصدر ذاته: 486-487، 496.

(2) جب: دراسات في حضارة الإسلام: 206.

(3) ابن الأثير: الكامل: جـ11: 338، جب: المرجع ذاته: 97.

(4) جب: المرجع ذاته: 97.

(5) ابن الأثير: المصدر ذاته: جـ11: 338، جب: المرجع ذاته: 97.

الأمراء[1]. ونظراً لخطورة المهمة التي كلف بها أسد الدين شيركوه فيمكن أن يكون نور الدين قد أرسل معه نصف جيشه النظامي على أن يبقى النصف الآخر للدفاع عن البلاد من غارات الصليبيين، وعلى هذا يكون تقدير جيش نور الدين في هذه الفترة بحوالي أربعة آلاف فارس إضافة إلى المشاة التي لم تتوفر لدينا معلومات عنها.

4- الجيش في عهد السلطان صلاح الدين:

تعود الفتوحات الكبيرة التي تمت على يد السلطان صلاح الدين إلى سياسته الحكيمة التي قامت على الجمع بين مصر والشام بوحدة قوية امتدت لتشمل بلاد الجزيرة والموصل، ولم يكن ذلك ليتم لولا التنظيم العسكري الذي اتبعه صلاح الدين منذ أن ولي الأمر في مصر، وتعود بدايات هذا الجيش إلى الحملة التي أرسلها نور الدين زنكي تحت قيادة أسد الدين شيركوه إلى مصر وكان قومها (كما مر سابقاً) ألفي فارس من خيرة العساكر النورية بالإضافة، إلى خمسمائة فارس من مماليكه، وستة آلاف فارس من التركمان[2].

تمكن صلاح الدين من الفوز بمنصب الوزارة الفاطمية رغم الخلاف الذي وقع بين الأمراء النورية عليه فانسحب التركمان وعدد من الأمراء[3] التابعين لنور الدين مع فرسانهم وبقي الأسدية (نسبة لأسد الدين شيركوه)[4] وغيرهم من الفرسان الأكراد التابعين لأسد الدين، في خدمة صلاح الدين[5] فشكل صلاح الدين حرساً من العساكر

---

(1) ابن الأثير: المصدر ذاته: جـ11: 338.

(2) ابن الأثير: الكامل: جـ11: 338، أبو شامة: الروضتين: جـ1: ث1: 392- 393. جب: دراسات حضارة الإسلام: 97، وربما كان التركمان (من القبيلة الياروقية).

(3) وعلى رأسهم الأمير "عين الدولة الياروقي" انظر: ابن الأثير: المصدر ذاته جـ11: 344. ولمزيد من التفصيل، انظر: أبو شامة: المصدر ذاته: جـ1: 406-407، 438- 439.

(4) أحمد سبانو: مملكة حماه الأيوبية: 35، رسالة ماجستير بالآداب – قسم التاريخ بنشر وتوزيع دار قتيبة، دمشق مطبعة خالد بن الوليد، 1984م.

(5) جب: دراسات في حضارة الإسلام: 97-99.

عرفوا بالصلاحية تحت إمرة أبي الهيجاء الهذباني (الذي كان صاحب إربل) [1] وازداد عدد جيش صلاح الدين حتى أنه جهز في سنة 569هـ/ 1174م أخاه نور انشاه بحملته على اليمن بجيش من ألف فارس سوى من سيّرهم معه من حلقته الخاصة [2].

وقام السلطان صلاح الدين بالتخلص من الأمراء الفاطميين والعربان والأرمن والعبيد السود وأسس جيشاً جديداً من الأتراك وأكراد خاصة أصحاب الإقطاعات [3].

1- الجيوش النظامية:

تكونت القوة النظامية لجيش صلاح الدين الأيوبي من ثلاث فئات:

أ- **المماليك السلطانية**: وتكونت من الأرقاء الذين اشتراهم السلطان إضافة إلى ما تبقى عنده من مماليك من سبقه في السلطنة، ومن هذه الفئة المماليك الخاصكية وهم من صغار المماليك يعمل السلطان على تربيتهم وعتقهم وعددهم يتوقف على رغبة السلطان في الزيادة أو النقصان [4].

ب- **أجناد الحلقة**: وتتكون من ممتهني الجندية من مماليك السلاطين السابقين وأولادهم وهي أقرب الفئات إلى نظام الجيش الثابت في العصور الحديثة ومرتباتهم من ديوان الجيش [5].

ج- **مماليك الأمراء**: وتشبه المماليك السلطانية حيث يتبع أفرادها مباشرة لأمرائهم ومنهم تكونت الوحدات الحربية التي انضم بها الأمراء إلى جانب السلطان في

---

(1) ابن الأثير: التاريخ الباهر: 173. أبو شامة: الروضتين: جـ1: ق1: 406، جب: المرجع ذاته: 98.

(2) جب: المرجع ذاته: 98.

(3) المقريزي: الخطط: جـ1: 94 (دار صادر بيروت).

نظير حسان سعداوي: جيش مصر في أيام صلاح الدين: 6، سميل: الحروب الصليبية: 82.

(4) المقريزي: السلوك: جـ1: ق1: 12 (حاشية:2).

القلقشندي: صبح الأعشى: جـ15: 4-16.

(5) المقريزي: المصدر ذاته: جـ1: ق1: 122 (حاشية: 2).

القلقشندي: المصدر ذاته: 16.

حروبه. هذا إضافة لمن يلتحق بالحملات الحربية من الفقهاء والمقرئين والصناع والأتباع[1] كما ضمت العساكر النظامية عدداً من الخيالة العرب أبرزهم بنو منقذ أصحاب شيزر[2] ويخدم الجيش النظامي بصورة دائمة يتقاضون راتباً منتظماً إما نقداً أو عيناً، وتكونوا من الأكراد والترك والتركمان[3].

وتتألف القوات النظامية في جيش السلطان صلاح الدين من:

1- الفرق الشامية: وهي العساكر التي كان أمراء الشام يعدونها لمساعدة السلطان صلاح الدين في حروبه وهذه الفرق:

أ- جيش دمشق: بلغ عسكرها في ولاية فرخشاه عليها أقل من ألف مقاتل وكانت كذلك فرقة شمس الدين بن المقدم الذي انتقل إلى بعلبك وتحصّن فيها، لذا يمكن تقدير جملة عسكر دمشق بألف أو أكثر قليلاً[4].

ب- جيش حمص: وهم إقطاعها الرحبة، وبلغ عدد جيشها في عهد أسد الدين شيركوه خمسمائة، فيمكن اعتماد هذا العدد بصورة تقريبية[5].

جـ- جيش حماه: وضم إقطاعها حصن بعرين وبلد كفرطاب وحصن رعبان، وقدّر عدد جيشها من خلال حملة تقي الدين عمر (ابن أخي صلاح الدين) لصد سلطان سلاجقة الروم عن حصن رعبان، بألف رجل[6]. ويمكن اعتبار هذا

(1) المقريزي: السلوك: جـ1: ق1: 122 (حاشية: 2).

(2) جب: دراسات في حضارة الإسلام ج 108.

(3) سعداوي: جيش مصر في أيام صلاح الدين: 8، 25-26، (وتعتبر الطوائف النورية والأسدية الصلاحية عصبة الجيش... وتفرع من الطائفة الكردية طوائف أخرى مثل الهكارية والمهرانية والحميدية والزرزارية) وذكر ابن سناء الملك في شهره: 67 (تحقيق محمد إبراهيم نصر أن الأتراك كانوا عنصراً فعالاً في جيش صلاح الدين)، القاهرة 1387هـ/ 1967م.

(4) جب: المصدر ذاته: 103-104.

(5) ابن الأثير: الكامل: جـ11: 338، جب: دراسات في حضارة الإسلام: 104.

سعداوي: جيش مصر في أيام صلاح الدين: 25.

(6) ابن الأثير: المصدر ذاته: جـ11: 501، جب: المرجع ذاته: 104.

الرقم يمثل قوة عسكر حماه وعساكر أمراء الحصون في ولاية حماة بما في ذلك شيزر[1].

د- جيش حلب: أدى فصل حماه في الجنوب عن حلب ومناطق أخرى على الفرات إلى قلة مواردها، مما قلل من إمكانية إيواء أحد من غير فرقة حرس نور الدين التي بلغت في الأصل ألف فارس، ولم تزد أعدادها في عهد السلطان صلاح الدين[2].

2- الفرق الجزرية: (الموصل والجزيرة):

وبلغت أعداد العساكر فيهما حسب رواية ابن الأثير عن الحملة التي قادها سيف الدين غازي بن مودود (صاحب الموصل) ضد السلطان الصلاح الدين عند حلب في سنة 571هـ/1176م بما فيها عساكر الإمارات التابعة لها في بلاد الجزيرة يزيد على ستة آلاف فارس، أقل من خمسمائة[3] وكانت جملة هذه الجيوش التابعة للولايات والتي ستكون تحت إمرة صلاح الدين باستثناء الموصل حوالي أربعة آلاف على وجه التقدير، بينما بلغ عدد جيش الموصل الذي أصبح تحت إمرة صلاح الدين بموجب معاهدة سنة 581هـ 1186م حوالي ألفي فارس[4].

3- الجيش المصري: قدر عدد فرسان صلاح الدين بعد دخوله مدينة دمشق في سنة (570هـ-571هـ/ 1176م) بستة آلاف[5].

ولما كان هذا العدد يضم عسكر دمشق وحرسه الخاص فيمكن تقدير الفرقة المصرية بما لا يزيد عن أربعة آلاف[6]. واستناداً إلى رسالة فاضلية في سنة 577هـ/ 1181م يقول

(1) جب: المرجع ذاته: 104.

(2) جب: المرجع ذاته: 105.

(3) ابن الأثير: الكامل: جـ11: 429 (ط. بيروت- 1966م) وذكر العماد في البرق أنهم كانوا "عشرين ألف فارس" جب: دراسات في حضارة الإسلام: 105.

(4) جب: المرجع ذاته: 106.

(5) ابن الأثير: المصدر ذاته: جـ11: 429، جب: المرجع ذاته: 102.

(6) جب: المرجع ذاته: 102، 106.

فيها "... استقرت العدة على ثمانية آلاف وستمائة وأربعين فارساً وأحد عشر أميراً، طواشيه ستة آلاف وتسعمائة وست وسبعين، قراغلامية[1] ألف وخمسمائة وثلاثة وخمسين.. وذلك - خارج عن المملوكين من الأجناد الموسمين بالحوالة[2] على العشر، ومن عدة العربان المقطعين بالشرقية والبحيرة وعن "الكنانيين" والمصريين والفقهاء والقضاة والصوفية"[3] بينما كان جيش مصر في سنة 567هـ/ 1171م، كما ورد في متجددات القاضي الفاضل "وكانت عدتهم مائة وسبعة وأربعين طلباً[4]"، وتقدير ذلك يناهز أربعة عشر آلف فارس أكثرهم طواشية وقراغلامية"[5].

---

(1) هم جماعة الضبطية، وعملهم مراقبة الطرق في أثناء سير الجيوش، المقريزي: السلوك: جـ1: ق1: 75، وهم من العساكر النظامية كانوا أقل مرتبة من الطواشية. جب: ذات: 115 حاشية (32).

(2) نوع من الضرائب المؤقتة، كانت تفرضها الحكومة في مناسبات مختلفة، ومن أمثلتها حوالة الأسواق وحوالة الأجناد. أبو شامة: الروضتين: جـ1: ق1: 302 حاشية (3).

(3) جب: دراسات في حضارة الإسلام: 101. سعداوي: جيش مصر في أيام صلاح الدين: 8-9.

(4) الطلب جمع أطلاب والطلب، بلغة الغز هو الأمير المقدم له علم معقود وبوق مضروب وعدة (200) أو (70) فارسا، المقريزي: الخطط: جـ1: 139.

(5) سعداوي: المرجع ذاته: 8-9.

جيش صلاح الدين في حطين (583هـ/ 1187م).

بلغ عدد الجيش النظامي للسلطان صلاح الدين عند عرضه للعسكر قبل خوض معركة حطين (اثنتي عشر ألف فارس ممن له الاقطاع والجامكية[1]، سوى المتوطعة) [2] منها ألف وهم حرس السلطان صلاح الدين، وأربعة آلاف من العسكر المصري[3] وألف من دمشق، وألف من حلب وشمالي (سورية) و (بقي هناك ألف لحماية البلاد)[4] وخمسة آلاف من الجزيرة والموصل وديار بكر[5]، ظل السلطان صلاح الدين محافظاً على هذا العدد من المعسكر، ويظهر ذلك في وقعة أرسوف في سنة 587هـ/ 1191م إذ بلغ جيشه حينئذ نفس العدد[6].

2- الجيوش الاحتياطية:

ضم جيش صلاح الدين إلى جانب قواته النظامية أعداداً تزيد وتنقص من العساكر الاحتياطية من خيّالة ورجالة.

أ- التركمان: وقفوا إلى جانب السلطان صلاح الدين عندما قام بهدم حصن بيت الأحزان، كما هاجمت قبيلة الياروقية جيش الحملة الصليبية الثالثة وخطوط

(1) الجامكية والجومك رواتب خدّام الدولة، أدى شير: الألفاظ الفارسية المعربة: 45.

(2) ابن الأثير: الكامل: جـ11: 531، المقريزي: الخطط: جـ1: 94.

(3) جب: المرجع ذاته: 107، سعداوي: المرجع ذاته: (وثلاثة آلاف من عساكر مصر).

(4) جب: دراسات في حضارة الإسلام: 107، سعداوي: جيش مصر في أيام صلاح الدين: 10(وألفان من عساكر حلب وشمال سوريا).

(5) جب: المرجع ذاته: 107، سعداوي: المرجع ذاته: 10.

(6) سعداوي: المرجع ذاته: 10.

إمداداتها وراء القدس، إذ كانت سبباً رئيسياً في تراجع رد ملك إنجلترا عن القدس[1].

ب- الأكراد: شكل الأكراد عصب الجيش الأيوبي (كما سلف)، وكان هناك جنود ينتقلون حسب أهوائهم وخاصة في خدمة الأمراء الأيوبيين، وخلال حصار السلطان صلاح الدين، الثاني للموصل في سنة (581هـ/ 1185م) سيّر سيف الدين المشطوب وغيره من أمراء الأكراد إلى كردستان لاحتلال القلاع[2].

جـ- العرب من (العساقلة والكنانية والثعالبة والجذاميين):

شكل العرب مصدر قوة إضافية لجيش السلطان صلاح الدين فقد بلغ عددهم في جيش السلطان في سنة 572هـ/ 1177م "ستة وعشرين ألف مقاتل منهم ثمانية آلاف طواشية بما في ذلك ألف مملوك بقمصانهم الصفراء، وثمانية عشر آلاف قراغلامية من السودان"[3] وكانت عدة العرب الجذاميين سبعة آلاف فارس فاستقرت على ألف وثلاثمائة فارس لا غير وأخذوا بهذا الحكم عشر الواجب، وكان أصله ألف ألف دينار، وكلف الثعالبة مثل ذلك فامتعضوا ولوحوا بالتحيز إلى الصليبيين"[4] وفي سنة 574هـ/1179م سير السلطان

---

(1) ابن شداد: النوادر السلطانية: 231. جب: المرجع ذاته: 108.

(2) جب: المرجع ذاته: 108.

(3) Lane poole, Stanley, 1854-1931; saladin and the fall of the Kingdom of Jerusalem, 154, New York. G.P. Putmans,

وسيرد: Saladin1898.

سعداوي: جيش مصر في أيام صلاح الدين: 13 (ومنهم قبيلة كنانة التي أرشدته إلى الطريق).

(4) المقريزي: السلوك: جـ1: ق1: 47، سعداوي: المرجع ذاته: 12. جب: دراسات في حضارة الإسلام: 108 (صادر صلاح الدين أراضي الجذاميين في الشرقية وألزمهم بالانتقال إلى البحيرة بسبب تهريبهم القمح إلى الفرنج).

صلاح الدين قبائل العرب إلى بلدة صيدا وبيروت حتى يحصد غلات العدو، وما يبرح مكانه حتى يعودوا بجمالهم وأحمالهم موثقة بأثقالهما[1].

د- الأجناد: هو اصطلاح له مدلولات مختلفة استخدم في هذه الفترة ليدل على الفرسان المحليين الذي يختلفون عن العساكر في أنهم لم يكونوا من الرماة الخيالة بل من حملة السيوف والرماح[2]. ومن المشكوك فيه اندماج قبائل العرب الرحل في الجند ولعلهم كونوا جنداً مستقلاً[3].

هـ- الترك: واشتركوا مع جيش السلطان في معركة أرسوف في سنة 587هـ/ 1191م في أكثر من عشرين ألف رجل[4].

(1) ابن شداد: النوادر السلطانية: 229.

(2) جب: المرجع ذاته: 109.

(3) Gibb; The Damascus chronicle; 36-37.

(4) Lane pool; Saladin; 315.

3- المتطوعة:

وكانوا من البدو وسكان القرى والأمصار وغيرهم. ولم يكن لهم اسم في ديوان الجيش كالجند من المرتزقة[1] وأدى اهتمام الخطباء من المشايخ في المساجد بحث الناس وترغيبهم على التطوع في الجيش، فيقلبون جماعات وأفراداً من جميع الجهات إلى معسكر صلاح الدين[2].

وبرز العنصر العربي بين صفوف المتطوعة في جيش السلطان فكانوا إلى جانب الغزاة العجم قرب صيدا في المصاف مع الصليبيين، في سنة، 585هـ/1189م، كما حملوا على الصليبيين الذاهبين للاحتطاب قرب عكا في السنة ذاتها فقتلوهم عن آخرهم[3].

4- جماعات أخرى:

وكانت جميعها من المشاة، وارتبط ذكرهم بأعمال الحصار فمنهم الحجّارون الذين يقومون على المجانيق والعرّدات، والنقابون الذين كانوا ينقبون حفراً تحت الأسوار، والخراسانية الذين كانوا يحاربون في الدبابات. ويرد معهم الجاندارية[4] الذين كانوا يشرفون على أعمال الحصار[5] إضافة إلى النشّابين الذين يرمون بالنشاب، والنفّاطين الذين يرمون النفط لإحراق حصون الأعداء ويلحق هؤلاء أتباع العسكر والأوباش والرعّاع، ويسمون سوقه أو حواش[6].

(1) النويري: نهاية الأرب: جـ6: 153.

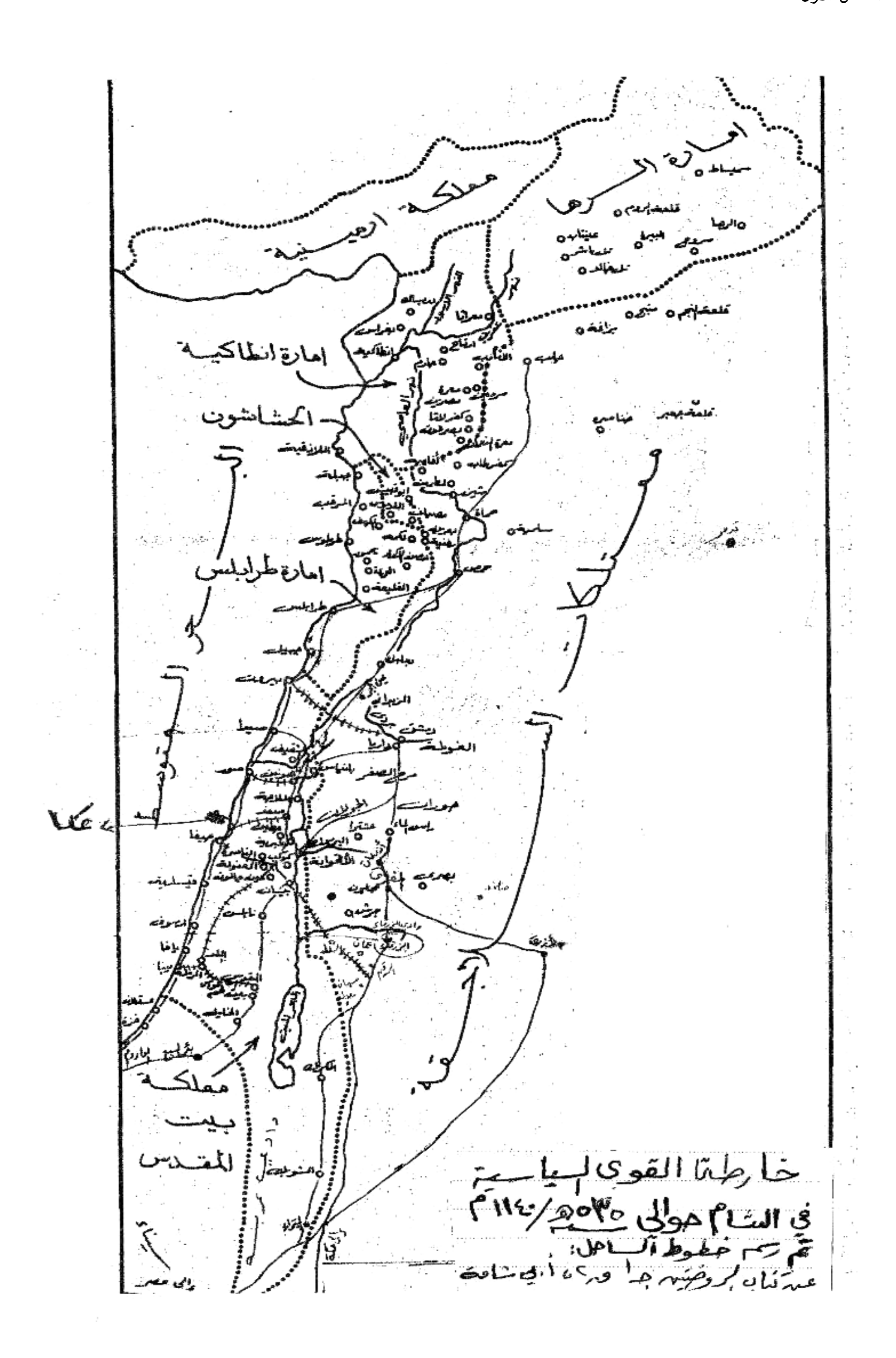
(2) سعداوي: جيش مصر في أيام صلاح الدين: 20، جب: دراسات في حضارة الإسلام: 137.

(3) ابن الأثير: الكامل: جـ12: 36، 79.

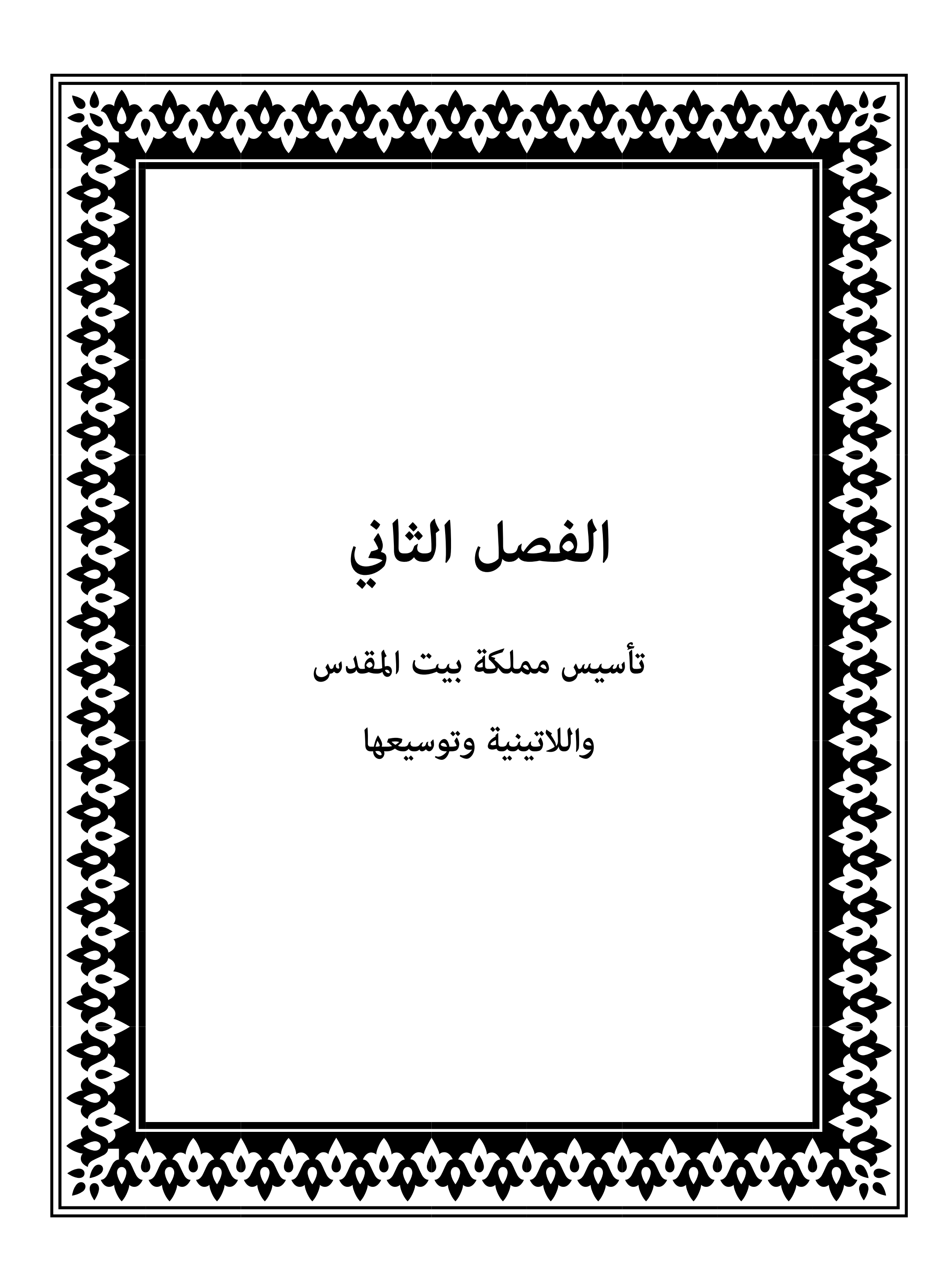
(4) فئة من مماليك السلطان أو الأمير، ومثلها الخاصكية وهي مركب من لفظين فارسيين "أحدهما جان ومعناه سلاح، والثاني دار ومعناه ممسك، أما الجدار فهو الذي يتصدى لإلباس السلطان أو الأمير نيابة، القلقشندي: صبح الأعشى: جـ5: 459.

(5) جب: المرجع ذاته: 110.

(6) سعداوي: المرجع ذاته: 20.



امارة الرها
مملكة ارمينية
امارة انطاكية
الحشاشون
امارة طرابلس
عكا
مملكة
بيت
المقدس
خارطة القوى السياسية
في الشام حوالي سنة ٥٣٠هـ/١١٤٠م
تم رسم خطوط الساحل:



الفصل الثاني

تأسيس مملكة بيت المقدس

واللاتينية وتوسيعها

أولا: قدوم الحملة الصليبية الأولى إلى القدس:

قدمت إلى الشام حملة صليبية منظمة، وتمكن بلدون شقيق جود فري من دخول الرّها وتأسيس إمارة لاتينية فيها في سنة 491هـ/ حزيران 1098م[1] . فكانت الإمارة الأولى التي أسسها الصليبون في شمال الشام. أما القسم الأكبر من الجيش الصليبي فقد تقدم من آسيا الصغرى جنوباً نحو أنطاكية فوصلها في سنة 491هـ / 20 تشرين أول 1098، وحاصروها، واستمر حصارهم لها حتى 3 حزيران من السنة[2] ، حيث استطاعوا اقتحام المدينة وقتلوا من المسلمين خلقاً كثيرا[3]، أقام الصليبيون فيها مدة أربعة شهور أعادوا فيها تنظيم المدينة[4] وأصبح بوهيمند سيداً على أنطاكية وجميع المناطق المجاورة[5] .

(1) ابن القلاسي: المذيل: 220، (وحوادث سنة 491هـ)، ابن الأثير: الكامل: جـ1: 274-275ك

W. of Tyre; A Hist of Deeds; vol, I:206

ابن كثير: البداية والنهاية: جـ12:155، ابن العماد الحنبلي: شذرات الذهب في أخبار من ذهب: جـ 3، 296، دار الميسرة، بيروت، ط2 منقحة 1399هـ/1979م وسيرد: شذرات الذهب، عبد المنعم ماجد: ظهور خلافة الفاطميين وسقوطها في مصر، التاريخ السياسي، 448، الإسكندرية، 1968م دار المعارف بمصر، تيسير بن موسى: نظره عربية على غزوات الإفرنج: 75، حتي: تاريخ الشرق الأدنى: م1: 367، المرجع ذاته: جـ2: 226.

(2) Fulcher; Expedition; 91.

أحمد شلبي: موسوعة التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية – دراسة تحليلية لتاريخ الإسلام كله من مطلع الإسلام حتى الآن، جـ5: 445، القاهرة مكتبة النهضة المصرية، 1974، وسيرد: موسوعة التاريخ الإسلامي.

حتي: تاريخ الشرق الأدنى: م1: 363، تاريخ سوريا ولبنان وفلسطين: ب 2: 225،

حسن إبراهيم: تاريخ الإسلام: جـ4: 247، عبد الأمير محمد أمين: تاريخ أوروبا في العصور الوسطى: 237، طبع في جاامعة بغداد، 1980م.

J. Prawer; The Lat. Kindom; 13.

(3) ابن القلانسي: المذيل: 219-220، سهيل زكار: الحروب الصليبية:جـ2: (الحملتان الصليبيتان الأولى والثانية) من تاريخ العظيمي: 663.

W. of Tyre; A Hist of Deeds; vol, I:206; Fulcher; 95

أحمد شلبي المرجع ذاته: جـ5: 445 عمر عبد السلام تدمري: تاريخ طرابلس السياسي والحضاري عبر العصور العربي والبيزنطي والحروب الصليبية، جـ1: 338، مؤسسة الرسالة، دار الإيمان للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، 1398 هـ/ 1978م، ط2، 1404هـ/1984م، طرابلس لبنان.

(4) Conder: The Latin Kingdom of Jerusalem, 1899-1921; 50, Pub, By the Committee of Palestine Exploration fund. 24. Hanover square, London 1987. Ams press, New York

وسيرد. Conder: The Latin Kingdom

(5) W. of Tyre; Ibid;; vol, I:206-267; Fulcher; 112-113

ابن القلانسي: المصدر ذاته: 222، مؤلف مجهول: أعمال الفرنجة: 107.

سارت القوات من أنطاكية في طريقين الأولى على طول نهر العاصي في الجانب شرقي منه، والثانية الطريق المحاذية لشاطئ البحر المتوسط[1]، وكان التقاؤهما على مدينة عرقة في سنة 492هـ/ 14 شباط 1099م فحاصروها حتى 13 نيسان في السنة ذاتها[2]. ثم سلكوا طريق الساحل فمروا في طرابلس وبيروت وصيدا وصور وعكا ومنها إلى حيفا ثم إلى قيسارية ومنها إلى أرسوف، فالرملة ومنها إلى اللد[3]. حيث انقسموا إلى ثلاث فرق للإطباق على القدس من الشمال والجنوب الغرب، فاتجه ريموند للجنوب من نابلس خيم في بلدة سنجل[4]، بينما سار مائة من الفرسان بقيادة تانكرد إلى بيت لحم فدخلوها بدون قتال، في الوقت الذي قاد فيه جود فري بقية الجيش وسار إلى النبي صموئيل[5] ولفتا[6] حتى وصل أسوار القدس في صباح 7 حزيران فالتقى بتانكرد وريموند ومن معهما[7].

---

(1) Conder; Ibid; 55.

(2) W. of Tyre; A Hist of Deeds; vol, I:316; Fulcher; Expedition; 113. Steven Runciman; "Antioch of Ascalon ", setton, The Crusades"; vol. I. 328.

المعاضيدي: الحياة لا السياسة في بلاد الشام: 126، عبد المنعم حسنين: إيران والعراق في العصر السلجوقي: 113.

(3) ابن القلانسي: المذيل: 222 مؤلف مجهول: أعمال الفرنجة: 14هـ

W. of Tyre; Ibid;; vol, I:268-267; Fulcher; 114-115

مونروند مكسيموس، تاريخ الحروب المقدسة في المشرق المدعوة حرب... جـ1: 152، ترجمة كريركريو مكسيموس مظلوم، أورشليم، دير الرهبان الفرنسيسكانيين، 1965 م، وسيرد مكسيكوس: تاريخ الصليبيين.

(3) قرية تبعد (21) كم إلى الشمال الشرقي من رام اللـه، ويبلغ ارتفاعها (800م) فوق سطح البحر، محمد أحمد اليعقوب: ناحية القدس الشريف: 51؛ Conder; Ibid; 83

(4) قرية تقع على بعد (7 كم) إلى الشمال الغربي من القدس عند خط طول 35.18 وخط عرض 31.83 ويبلغ ارتفاعها (885م) عن مستوى سطح البحر: محمد اليعقوب: المرجع ذاته: 53.

(5) قرية تقع على بعد (5كم) إلى الغرب من القدس، محمد اليعقوب: المرجع ذاته: 68.

(6)

(7) Michel Joint Lambert; Jerusalem; 212, Trans Lated by, Charlote Halden. Elek Book LM.T.D. Britain c 1958.

W. of Tyre; A Hist of Deeds; vol, I, 335-36, Fulcher; Expedition; 115-118.

حصار القدس:

حاصر الصليبيون القدس من كافة نواحيها فكان روبرت كونت نرمنديا مواجهاً لسورها من الشمال، والى جانبه روبرت كونت فلاندر مقابل باب العمود، وحاصرها من الناحية الشمالية والغربية، الدوق جود فري وتانكريد مقابل باب يافا، أما الكونت ريموند الصنجيلي فقد أقام بجزء من قواته في الناحية القبلية على جبل صهيون (1) في حين تركزت بقية قواته في الغرب قبالة برج داود (2) .

وهاجم الصليبيون أسوار المدينة في سنة 492هـ/13 حزيران 1099م، لكن هجومهم فشل (3) . وفي يوم الثلاثاء من نفس السنة 14 تموز 1099م دفع الصليبيون أبراجهم ثانية إلى أسوار المدينة فاستمر القتال طوال ذلك اليوم، وفي اليوم التالي نجحت محاولة جود فري ورجاله في دخول المدينة، ففتحوا أبوابها (4) ، دخلت بقية الجيش وكان ذلك في 15 تموز 1099م وقتلوا سكانها من المسلمين حتى بلغ عدد القتلى سبعين ألفاً (5) .

(1) مؤلف مجهول: أعمال الفرنجة: 114 D. Lambert; Ibid; 2121-213

(2) W. of Tyre; A Hist of Deeds; vol, I. 359; Conder, The Lat Kingdom; 63.

(3) W. of Tyre; A Hist of Deeds; vol. I. 350-351; Lambert Ibid; 213, Fulcher, Expedition. 119.

(4) W. of Tyre; A Hist of Deeds; vol, I. 367-369; Fulcher; Ibid; 121, Conder; Ibid;66.

ابن القلانسي: المصدر ذاته: 222، ابن الأثير: الكامل: جـ10: 283. ابن ميسر: المنتفي: جـ2: 66 مكسيموس تاريخ الصليبيين: جـ1: 167.

(5) ابن القلانسي: المذيل: 222، السيوطي: تاريخ الخلفاء: 283، ابن الوردي: تاريخ جـ2: 11، عمر تدمري: تاريخ (طرابلس: جـ1: 397، عبد الأمير محمد: تاريخ أوروبا في العصور الوسطى: 237.

ثانياً: تأسيس مملكة بيت المقدس وتوسعها:

1- في عهد الدوق: جود فري: (492هـ/1099م – 493هـ/1100م).

عند تسلم جود فري زمام الأمور، لم يزد امتداد مملكة بيت المقدس على خمسين ميلاً من الساحل إلى الداخل، حيث شملت معظم أجزاء المنطقة الممتدة من البحر المتوسط حتى نهر الأردن، ومن أهم مدنها الناصرة[(1)]، وبيت لحم ونابلس والخليل ويافا واللد والرملة[(2)].

ولم تكد تستقر الأمور في مملكة بيت المقدس حتى دخلت المملكة في صراع مع الفاطميين الذين شكلت قواعدهم عل ساحل البحر المتوسط تهديداً مباشراً لمركز المملكة اللاتينية في القدس وتمثل ذلك بالحملة التي قادها الأفضل[(3)]، ووصل بها عسقلان في 14 رمضان سنة 492هـ/ 1099م حيث أرسل إلى الفرنج ينكر عليهم ما فعلوا ويتهددهم[(4)] بالمسير إلى القدس فجمع جود فري قواته وخرج بها من القدس نحو عسقلان[(5)]، ورافقه

---

(1) قرية بينها وبين طبرية ثلاثة عشر ميلاً، ياقوت: معجم البلدان: جـ5: 251.

(2) ابن القلانسي: المصدر ذاته: 224-225،

H. Fink "Foundation"; Setton; "The crusades" ; Vol. I. 375

عبد الأمير محمد: المرجع ذاته: 248، تيسير بن موسى: نظرة على غزوات الفرنج: 83.

(3) ابن القلانسي: المذيل: 223.

W. of Tyre; A Hist of Deeds; vol, I. 396. Conder; Ibid; 70. W.B. Stenensons; The Crusaders in the east; A brief History if the wars of Islam with the Lation in Syria during the twelfth and Thirteenth Centuries. Beirute, Librairie do liban, 1958. Pub. By. Cambide University Press.

وسيرد: (The Crusaders)

(4) ابن الأثير: الكامل: جـ10: 286، ابن ميسر: المنتقى: جـ2: 67.

(5) ابن القلانسي: المصدر ذاته: 223

W. of Tyre; A Hist of Deeds; vol, I. 394, Fulcher; Expedition; 125

(4) Conder; the Lat, Kingdom; 70.

مـن القـواد تـانكرد وروبـرت الترمنـدي وروبـرت فلانـدرز[1] ، وكـان وصـلهم عسـقلان في 11 آب لكـنهم انشـغلوا بجمـع المـواشي في اليـوم الأول، وتمكنـوا مـن إحـراز نصر عـلى الأفضـل بعـد معركـة وقعـت في سـنة 492هـــ/12 آب 1099م، فتراجـع بجيشــه إلى أسـوار عسـقلان[2] ودخلـوا إحـدى بواباتهـا[3] ، ولمـا رجـع الأفضـل إلى مصر تـزل الفـرنج عسـقلان وضـايقوها فبـذل لهـم أهلهـا مبلـغ عشرين ألف دينار (6) فأخذه الملك ثم عاد بجيشه إلى القدس[4] . وقد كان انتصار الصـليبين في هـذه المعركـة أثـر بـارز في ارتفـاع معنويـات[5] جيشـهم الـذي لم يكـن يتجـاوز مـن حيـث العـدد ثلثمايـة مقاتل وأتبـاعهم[6] ولشـعور جـود فـري بمـا يتهـدد مملكـة بيـت المقـدس مـن أخطـار حقيقيـة مـن مـدن السـاحل المصريـة، وجـه جهـوده للسـيطرة عـلى هـذه المـدن التـي تشـكل القواعـد الرئيسـية التي يستخدمها المسلمون للإغارة على الصليبين[7] . فابتدأ بيافا وحيفـا، حتـى أصبحت السـيطرة عـلى هـذه المـوانئ جـزءا مـن سياسـته[8] خاصـة وأن أملاكـه لم يكـن لهـا طريـق إلى البحـر إلا الممـر المـؤدي إلى مدينـة يافـا، فحـاصر أرسـوف في 15 كـانون أول[9] ، ثـم تراجـع عنهـا إلى عسـقلان حيـث قطع طـرق إمـدادها ونهـب المـواشي[10] لكنـه عـاد فاحصرهـا بمسـاعدة أسـطول بيـزاوي[11] وهـذا

---

(5) ابن القلانسي: المصدر ذاته: 223، ابن الأثير: المصدر ذاته: جـ10: 286. سميل: الحروب الصليبية: 167.

H. Fink; "Foundation" Setton "The Crusades", Vol, I. 376.

(3) ابن ميسر: المصدر ذاته: جـ2: 37، ابن الأثير: المصدر ذاته: جـ 10: 286 (سبب الهزيمة هو مفاجأة الفرنية لجيش الأفضل).

(4) ابن الأثير: الكامل: جـ10: 286، أورد (اثني عشر ألف دينار، وقيل عشرين ألف دينار)، ابن القلانسي: المذيل: 223، ابن ميسر: المنتقى: جـ2: 67 (تراجع الفرنج عن عسقلان لوقوع الخلاف بينهم).

(5) ابن الأثير: المصدر ذاته: جـ1: 386، ابن القلانسي: المصدر ذاته: 223:

Fucher; Ibid; 158.

(6) Fucher; Ibid; 188.

(7)H. Fink; "Foundation" Setton "The Crusades", Vol, I. 384.

(8) H. Fink; Ibid: Settom; Ibid, vol. I, 375.

(9) ابن القلانسي: المصدر ذاته: 224-225

(10)W. of Tyre; A Hist of Deeds; vol, I. 408-409.

رنسيمان: تاريخ: جـ1: 435-436.

(11) ابن القلانسي: المذيل: 23

Fulcher; Ibid; 125-126

ما جعل أهل أرسوف يرسلون في 25 آذار إلى جود فـري مفـاتيح المدينـة ويعرضـون عليـه دفـع جزيـة سنوية فقبل جود فري إذ عانهم [1] وقد وقع جرد فري اتفاقيات مشابهة مع كـل مـن عكـا وعسـقلان ودمشق وقيسارية وحلب، وكان ذلك في سنة 493هـ/ 1100م [2] ، حيث أرسل أمراء هذه المـدن هـدايا إلى جود فري وعرضوا عليه تأدية إتاوه [3] قدرها خمسـة الآلـف بيزنتـاً (دينـاراً) مقابـل سـماحه لهـم بفلاحة أراضيهم في أمن وسلام [4] . في إطار خطة جود فري في توسـيع المملكـة اللاتينيـة [5] في الشـمال أرسل قوة لمساندة تانكرد في السيطرة على الجليل حتى بانياس [6] كما عمر يافا وسلمها إلى تانكرد [7] .

وفي أواخر عهده بالحكم اتبع سياسة تقوم على التعامل التجاري والاقتصادي بين مملكته والسكان المقيمين إلى الشرق من نهر الأردن، ومحاولة ربطهـا بمعاهـدات اقتصـادية يسـمح لهـم بموجبهـا بنقـل بضائعهم إلى القدس ويافا، وكذلك يحق لتجار عسقلان بالقدوم إلى القـدس، كـما يحـق لتجـار القـدس الذهاب إلى عسقلان، وأراد جـود فـري الخطـوة جعـل المسـلمين المقيمـين داخـل مملكتـه مـن ناحيـة والمقيمين في شرق نهر الأردن معتمدين عليه في النواحي الاقتصـادية والسياسـية، ولـيس عـلى مصر [8] .

وقتل جود فري خلال حصاره لعكا في سنة 494هـ [9] 18 تموز سنة 1100م إثر سهم إصابه [10] .

---

(1) H. Fink; "Foundation" Setton "The Crusades", Vol, I. 376. Conder; The Lat Kingdom; 72-73.

رنسيمان: تاريخ: جـ1: 435.

(2) Conder; Ibid; 73

(3) H. Fink; Ibid; Setton "Ibid; Vol. I.376.

(4) كل ما أخذ بكره أو قسم على موضع من الجباية، وغيرها إتاوة، ابن منظور: لسان العرب: جـ14: 17-18.

(5) رنسيمان: المرجع ذاته: جـ1: 436.

(6) Conder; Ibid; 73

(7) ابن الأثير: المصدر ذاته: 224، ابن الأثير: الكامل: جـ10: 324.

(8) H. Fink; "Foundation" Setton "The Crusades", Vol, I. 376.

(9) ابن القلانسي: المذيل: 224، ابن الأثير: الكامل: جـ10: 324.

(10) ابن القلانسي: المصدر ذاته: 224.

W. of Tyre; A Hist of Deeds; vol, I. 414. H. Fink; Ibid; Setton; Ibid; vol. I 379. Steneson; The Crusaders; 42

2- التوسع زمن الملك بلدوين الأول: (493هـ/1100م-512هـ/1118م)

بعد وفاة جود فري، قدم شقيقه بلدوين صاحب الرها إلى القدس فوصلها في سنة 494هـ/ تشرين الثاني 1100م، وبعد ستة أيام من وصوله القدس، سار مع (150) فارساً وخمسمائة راجل إلى عسقلان، ثم اتجه شرقاً إلى منطقة البحر الميت لإخضاع البدو في تلك الناحية، وعاد إلى القدس في سنة 494هـ/21 كانون الأول سنة 1100م، حيث تّوج ملكاً لبيت المقدس في كانون أول من السنة ذاتها[1].

اتبع بلدوين الأول ملك القدس نهج جود فري في توسيع حدود مملكة فاستولى، على حيفا عنوة وأرسوف بالأمان، وقيسارية بالسيف وضمّها لدولته وتم ذلك بمساعدة أسطول جنوي[2]. وذلك في ربيع سنة 1101م، وكانت وفاة الخليفة الفاطمي المستعلي في

(1)ابن القلانسي: المصدر ذاته: 224-225 "فلما قتل كند فري (جود فري) سار أخوه بغون (بلدوين) القمص صاحب الرها إلى بيت المقدس في خمسمائة فارس وراجل، صبحي عبد الحميد: معارك العرب الحاسمة: (165، منشورات مكتب المنار للتوزيع، ط1، 1967، الكويت، علي عبد الحميد محمود: الغزو الصليبي والعالم الإسلامي 129، رينسيمان: تاريخ: جـ1، 46،

Fulcher; Expedition; 137, 143-145, 148, W. of Tyre; Ibid, Setton; Ibis; vol, I 425-427, H. Fink; Ibid; Setton; Ibid. vol.I ; 381.

(2) ابن القلانسي: المذيل: 225، ابن الأثير: الكامل: جـ10: 325؛.

W. of Tyre; A Hist of Deeds; vol, I. 434-435.

"تسلم بلدوين أرسوف في 29 نيسان 1101م، وحاصر قيسارية من الجمعة 2-7 أيار 1101م.

(الحاشية). Fulcher; Expedition, 152-153.

ابن الوردي: تاريخ: جـ2: 13؛

H. Fink; "Foundation" Setton "The Crusades", Vol, I,387.

Stovenson: The Crusaders; 44

رنسيمان: تاريخ: جـ1: 120-121، فايد عاشور: العلاقة بين البندقية والشرق الأدنى الإسلامي في العصر الأيوبي: 54، تقديم، جوزيف نسيم، دار المعارف، 1980م.

علي عبد الحليم محمود: معارك العرب الحاسمة: 129.

Conder The Lat. Kingdom; 83.

17 صفر 495هـ/1101م ومبايعة ابنه المنصور وقيام الأفضل بن أمير الجيوش بتدبير دولتـه[1] ، بدايـة لمرحلة جديدة من تـاريخ الصراع بـين الفـاطميين ومملكـة بيـت المقـدس حيـث قـام الأفضـل بإرسـال عدة حملات عسـكرية إلى عسـقلان لمحاربـة الصـليبيين، وكانـت الأولى منهـا بقيـادة سـعد الدولـة[2] المعروف بالطواشي[3] . ووصلت عسقلان في أول رمضان، وأقـام فيهـا إلى ذي الحجـة سـنة 494هـ[4] / 1101م ولعله أقام طوال هذه الفترة منتظراً وصول إمدادات جديدة أو بهـدف اسـتطلاع أخبـار العـدو واختيار الوقت المناسب لمباغتته وإما لأنه كان يخشى مواجهة الصليبيين، فخرج الطواشي مـن عسـقلان متجهـاً إلى منطقـة الرملـة بعـد أن وصـلته الإمـدادات العسـكرية، عنـدها قـرر الصـليبيون مهاجمـة المسـلمين[5] . وكـان عـددهم مـائتين وسـتين فارسـاً وتسـعماية راجـل[6] والتقـى الطرفـان يـوم 16 أيلـول 1101م فـكسرت ميمنـة المسـلمين ومـيسرتهم وثبـت سـعد الدولـة في القلـب حتـى استشـهد،

---

(1) ابن الأثير: المصدر ذاته: جـ10: 328، ابن القلانسي: المصدر ذاته: 5228، ابن ميسر: المنتقى: جـ2: 69-70.

(2) ابن الأثير: المصدر ذاته: ب. 1: 36 (العواسي)، ابن القلانسي: المصدر ذاته: 227، ابن ميسر: المصدر ذاته: جـ2: 68 (القواسمي) Fulcher; Ibid; 158
رنسيمان: المرجع ذاته: جـ2: 122.

(3) الطوشي: في هذه الفترة كلمة تدل على العسكر الذي ينتمي إلى الطبقة الأعلى في العسكر النظامي، جب: دراسات في حضارة الإسلام: 115 (حاشية 31).

(4) ابن القلانسي: المذيل 227 (كانت فترة الانتظار من /17 حزيران 25 آب 1101م)
(الحاشية) Fulcher; Expidition; 158
ابن الميسر: المنتقى: جـ2: 68.

(5) ابن الأثير: الكامل: جـ10: 364 ك فايد عاشور: جهاد المسلمين في الحروب الصليبية، العصر الفاطمي، والسلجوقي والزنكي، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط1، 1401هـ/ 1981م، وسيرد: جهاد المسلمين.

(6) ابن القلانسي: المصدر ذاته: 247:
Stevenson "The Crusaders"; 44-45; Fulcher; Ibid; 156.
رنسيمان: تاريخ: جـ2: 122، ابن ميسر: المنتقى: جـ2: 68 (عدد الصليبيين كان 1000" فارس و 10.000 راجل).

وعاد المسلمون لمهاجمة الصليبيين فهزموهم إلى يافا[1] وفي اليوم الثاني استدعى ملك القدس قوات من بيت المقدس للإنجاد فقدمت فرقة عسكرية اتجهت إلى يافا والتقت بمجموعة من المسلمين تقدر بخمسمائة عند ينبي (Ibelin) كانوا قد انطلقوا في أثر الصليبيين الفارين إلى يافا، فهاجمهم الصليبيون وأوقعوا بهم الهزيمة في سنة 495هـ/7 أيلول 1101م. وأتجه الصليبيون إلى الملك في يافا[2] بعد أن انهزم الفاطميون إلى عسقلان[3] وعلى أثر ذلك جمع الأفضل العساكر وأرسلها إلى عسقلان بقيادة ابنه شرف المعالي فالتقت بعساكر[4] حملة الطواشي، وسارت إلى الرملة فوصلتها في سنة 496هـ/16 أيار 1102م، وكانوا زهاء عشرين ألف فارس وعشرة آلاف راجل[5]. وسار الجيش الفاطمي من الرملة إلى اللد ويازور[6] لتهديد مدينة يافا وبيت المقدس، فخرج بلدوين الأول ملك القدس في 17 أيار من السنة ذاتها متوجهاً إلى الرملة[7] بعد أن عاد إليها المصريون وكان في سبعمائة بين فارس وراجل، والتقى الطرفان فانهزم الملك بلدوين

---

(1) ابن القلانسي: المصدر ذاته: 227، كان الصليبيين (1000 فارس و 10.000 راجل) (حوادث 494هـ) فايد عاشور: المرجع ذاته: 130 أورد عاشور (هرب ملك القدس لأرسوف لكنه استجمع قواه وأعاد السيطرة على الرملة).

Conder; The. Kingdom; 83-84.

(2) ابن القلانسي: المذيل: 227؛ Fulcher; Excodition; 160-161.

(3) سعيد عاشور: "شخصية الدولة الفاطمية" المجلة التاريخية المصرية، المجلد الخامس عشر: 28، وسترد: م. ت. المصرية، م15.

(4) ابن القلانسي: المصدر ذاته: 229 (حوادث سنة 492هـ)، ابن ميسر المنتقى: جـ2: 74، ابن الأثير: الكامل: جـ10: 345 (حوادث سنة 495هـ).

(5) (الحاشية) Fulcher; Ibid; 163-164

رنسيمان: تاريخ: جـ2: 135 (20 ألف من العرب والسودانيين)، فايد عاشور: جهاد المسلمين: 130.

(6) بليدة بسواحل الرملة من أعمال فلسطين، ياقوت: معجم البلدان: جـ425: 5 (لم أجد غير ذلك).

(7) ابن الأثير: الكامل: جـ10:364 (حوادث سنة 496هـ)، (كان عدد الصليبيين مائتي فارس، أما المصريون فبلغ جيشهم عشرين ألف فارس)، Fulcher; Expedition; 168

فايد عاشور: جهاد المسلمين. 130، رنسيمان: تاريخ: جـ2: 126.

والتجأ إلى الرملة، ثم هرب منها إلى يافا[1] . وحمل بعض أصحابه إلى مصر مأسورين في آخر رجب 496هـ/1102م[2] بعد أن سقطت الرملة بأيدي المسلمين في السنة ذاتها 19 أيار 1102م، وتابعت القوات الفاطمية سيرها من الرملة إلى يافا في (20 أيار[3]) التي تركها الملك بلدوين والتجأ إلى أرسوف في السنة ذاتها 19 أيار 1102م في غفلة من الجيش الفاطمي المحاصر للمدينة[4] . ثم قدم هيو فولكنبرغ أمير الجليل بصحبة (80) فارساً لبلدوين الأول إلى أرسوف لكن الملك بلدوين غادر أرسوف إلى يافا، وأرسل إلى الخليل والقدس يستدعي المقاتلة إلى يافا التي تعرضت لحصار من قبل الفاطميين، وتبعه هيو بفرسانه في 21 أسار من السنة ذاتها، وقدم من القدس تسعون فارساً، لكنهم تعرضوا لمهاجمة المسلمين قرب أرسوف فتركوا خيولهم ونجوا عن طريق البحر سباحة، حتى وصلوا إلى يافا، فجهز الملك بلدوين جيشه وسار بهم في سنة 496هـ/27 أيار 1102م على بعد ثلاثة أميال عن يافا[5] ، حيث حاصرتهم القوات الفاطمية، لكنهم استطاعوا النفاذ من الحصار وإيقاع الهزيمة في صفوف الفاطميين وتركوا خيامهم وانهزموا نحو عسقلان، وعاد الملك منتصراً إلى يافا[6] .في هذه الأثناء وصلت أعداد كبيرة من الحجاج قاصدين زيارة بين المقدس فاستعان بهم بلدوين في حصار عسقلان وبها شرف المعالي، ولما رأى الفرنج حصانة المدينة رحلوا عنها إلى يافا، وعاد شرف المعالي إلى أبيه الذي بادر

(1) ابن القلانسي: المذيل: 229، ابن الأثير: المرجع ذاته: جـ10: 364-366.

Fulcher, Ibid. 164. Stevenson; The Crusafers; 45.

رنسيمان: المرجع ذاته: جـ2: 126 (كان عدد الصليبيين خمسمائة فارس).

(2) ابن القلانسي: المصدر ذاته: 229 (حوادث سنة 495هـ) ابن الأثير: المصدر ذاته: جـ10:364 (حوادث سنة 496 هـ) ابن ميسر: المنتقى: جـ2: 74 (سير إلى مصر تسعماية أسير).

(3) ابن القلانسي: المصدر ذاته: 229 Stevensons: Ibid;

(4) ابن القلانسي: المصدر ذاته: جـ2: 129. Fulchr; Ibid; 170

(5) Fulchr; Expedition; 17-172.

رنسيمان: تاريخ:جـ2: 130

(6) ابن القلانسي: المذيل: 240. Fulchr; Ibid; 172-174

بإرسال حملتين أحداهما برّية بقيادة تاج العجم في أربع آلاف فارس نزل بهم على عسقلان وأخرى بحرية بقيادة القاضي ابن قادوس الذي نزل بأسطوله على يافا في آخر شوال 496هـ/1103م فوقع الخلف بينهما حيث لم يستجيب تاج العجم لطلب ابن قادوس في التعاون معه على حصار يافا قائلاً: "ما يمكنني أن أنزل إليك إلا بأمر الأفضل، ولم يحضر عنده ولا أعانه فأرسل القادوسي إلى قاضي عسقلان وشهودها وأعيانها وأخذ خطوطهم بأنه أقام على يافا عشرين يوماً، واستدعى تاج المعجم، فلم يأته ولا أرسل رجلاً"[1]، وكان الأفضل قد كتب إلى دمشق حاثاً على المعونة والجهاد فأجيب إلى ذلك لكن ظروفاً معينة حالت دون إنفاذ المساعدة للفاطميين[2] وربما كان خوف شمس الملوك دقاق من معاودة الصليبيين النزول على حمص ومحاصرتها هو أحد هذه الأسباب[3].

تحول هدف الملك بلدوين الأول في سنة 495هـ/1102م إلى السيطرة على بقية مدن الساحل الفاطمية مثل عسقلان وعكا وصور وصيدا وبيروت[4] ليؤمن المواصلات البحرية مع أوروبا[5]. فشرع في حصار عكا في جمادي الآخرة من سنة 495هـ/ ربيع 1103م، ولكن الصليبيين اضطروا لترك الحصار لشدة مقاومة المسلمين في عكا وإحراق[6] منجنيقاتهم[7] لكن الملك بلدوين عاود حصار عكا في سنة 497هـ/ نيسان

(1) ابن الأثير: الكامل: جـ 365، ابن القلانسي: المصدر ذاته:213، سعيد – عاشور: "شخصية الدولة الفاطمية"، م.ت المصرية: م15،28.

(2) ابن القلانسي: المذيل: 231، ابن ميسر: المتنقى: جـ2: 74، (وكتب الأفضل إلى شمس الملوك دقاق، صاحب دمشق، يستنجده على الفرنج فاعتذر عن ذلك ولم يحضر).

(3) ابن القلانسي: المصدر ذاته::230.

(4) ابن الأثير: الكامل: جـ345: 10، فايد عاشور: جهاد المسلمين: 132.

(5) حتي: تاريخ سوريا ولبنان وفلسطين، جـ2: 23.

(6) ابن الأثير: المصدر ذاته: جـ10: 345 (حوداث سنة 495هـ)، (دامت فترة الحصار الصليبي لعكا من 6 نيسان – 16 أيار لسنة 1100م). Fulcher; Expection; 174-175.

رنسيمان: تاريخ: جـ2: 142.

(7) منجنيق: آلة لرمي الحجارة. أحمد الخفاجي المصري، شفاء الغليل: 240.

1104م بمساعدة الأسطل الجنوي المكون من سبعين سـفينة[1] لمـدة عشريـن يومـاً حتـى استسـلمت للملك سنة 497هـ/ 26 أيار 1104م[2]. وكان الوالي بها الأمير زهير الدولة بن الجيـوشي[3]، وقـد شـعر بعجزه عن حفظ البلد، فتركها لتسقط في يد الصليبيين بعد مسيره إلى دمشق[4] ولفقده الأمل بوصـول الإمدادات من قبل الفاطميين إلى عكا[5].

وبسقوط مدينة عكا حرم الفاطميون من أهم قواعدهم البحرية عـلى سـاحل الشـام، كـما حـرص الأفضل على إرسال حملة جديدو في ذي الحجة سنة 498هـ/115 قوامها خمسة آلاف فارس وراجـل[6] بقيادة ولده سناء الملك حسين في جماعة من الأمراء منهم جمال الملك، نائب الفاطميين عـلى عسـقلان، وأدرك الأفضل أهميـة تحـالف القـوى الإسـلامية فأرسـل إلـيهم أصـبهبذ صـباوة ومعـه ألـف وثلاثمائـة فارس"[7] وكان ظهير الدين قد حاول الاعتذار عن المساعدة في البداية لكنه رأى أن من مصلحته دعـم الفاطميين الشيعة ضد الصليبيين لانضـمام أرتـاش بـن تـاج الدولـة تـتش، وايتكـين الحلبـي بـبصرى إلى

---

(1) ابن القلانسي: المذيل: 232 "في نيف وتسعين مركباً، رنسيمان: تاريخ: جـ2: 143، (40 قطعة من الأسطول الجنوي) usaders; 55

(2) ابن القلانسي: المصدر ذاته: 232. Fulchr; Expediton; 176

ابن الوردي: تاريخ: جـ2: 15، ابن العماد الحنبلي: شذرات الذهب: جـ3: 304،

حافظ حمدي: المشرق الإسلامي قبيل الغزو المغولي: 119، أحمد شلبي: موسوعة التاريخ الإسلامي: جـ5: 449، رنسيمان: المرجع ذاته: جـ2: 143.

(3) لم أجد تعريفاً أكثر مما ورد.

(4) ابن الأثير: الكامل: جـ10: 373، ابن القلانسي: المصدر ذاته: 232، ابن ميسر: المنتقى: جـ2: 75.

(5) ابن القلانسي: المصدر ذاته: 232، فايد عاشور: جهاد المسلمين: 133.

(6) ابن الأثير: المصدر ذاته: جـ10: 394، ابن القلانسي: المصدر ذاته: 240 خرج من مصر عسكر كثيف يزيد على عشرة ألاف فارس وراجل".الحاشية. Fulcher: Ibid; 183

سعيد عاشور: "شخصية الدولة الفاطمية".م.ت. المصرية، م15: 29.

(7) ابن الأثير: الكامل: جـ10: 394 (كان فرسان دمشق أكثر من ألف)،

Fulcher; Expedition, 183; H. Fink; "Foundation". Setton "Crusades", Vol. I. 386

رنسيمان: تاريخ جـ2، 145.

جانب الصليبيين مما جعله يرسل هذه المجموعة من الفرسان[1]، التى وصلت إلى مشارف عسقلان في 14 ذي الحجة سنة 498هـ/ 1105م[2] فتجمع الفرنج بقيادة الملك بلدوين الأول في ألف وثلاثمائة فارس وعشرة آلاف راجل وساروا إلى عسقلان، فالتقى الفريقان بين يافا وعسقلان في رابع عشر ذي الحجة من سنة 498هـ[3] / 27 آب 1105م[4]. وكان مع الفرنج أرتاش بن تتش في جماعة من المسلمين من أتباعه، ولما انتهى القتال تراجع المسلمون إلى عسقلان بعد أن قتل من المسلمين ألفاً ومائتين، منهم جمال الملك أمير عسقلان عاد صباوة إلى دمشق[5] وسار عسكر دمشق إلى بصرى التي غادرها كل من أرتاش وأيتكين الحلبي متجهين إلى ناحية الرحبة[6].

وكان من نتيجة هذه الحملة أن يئس الفاطميون من حرب الصليبيين، حيث تضاءلت جهودهم العسكرية الموجهة ضد الصليبيين وتحولت إلى غارات ثانوية من قبل حامية عسقلان[7]، ومن هذه الغارات هجوم القوات الفاطمية سنة 550هـ/1106م على قافلة حجاج صليبية بين يافا وأرسوف كما هاجموا في سنة 501هـ/ 1107م مدينة الخليل. وفي سنة 504هـ/ 1110م تقدم الفاطميون في هجماتهم السريعة حتى وصلوا إلى أسوار مدينة بيت المقدس[8] كما وقعت محاولة أخرى لجيش الفاطميين وصلوا فيها أسوار القدس

(1) ابن القلانسي: المذيل: 240، (الحاشية). Fulcher; Ibid. 183

(2) ابن الميسر: المنتقى: جـ2: 75

(3) ابن القلانسي: المصدر ذاته: 240، ابن الأثير: المصدر ذاته: جـ10: 395. رنيسمان: المرجع ذاته: جـ2: 45.

(4) (الحاشية) Fulcher; Ibid;182

H. Fink Ibid; Setton; Ibid; Vol/I. 366.

(5) ابن الأثير: الكامل: جـ10: 395؛ ابن القلانسي: المذيل: 240، ابن ميسر: المنتقي: جـ2: 75 (وعاد عسكر دمشق إلى بصرى) رنسيمان: تاريخ: جـ 145: 2.

(6) ابن القلانسي: المصدر ذاته: 240-241.

(7) ر.س. سميل: الحروب الصليبية: 81.

(8) رنسيمان: المرجع ذاته: جـ2: 147-148، فايد عاشور: (شخصية الدولة الفاطمية): م.ت. المصرية: م 15: 31.

وذلك في سنة 507هـ/113م. إضافة للمحاولة الفاشلة التي قامت بها حامية عسقلان بالاعتداء على يافا في سنة 509هـ/1115م[1]. وبعد أن صد بلدوين الأول بنجاح الحملات المصرية التي هددت مملكة بيت المقدس أكثر من مرة، واصل سياسته في إخضاع مدن الساحل الفاطمية، فوجه أنظاره نحو صيدا وهاجمها في سنة 500هـ/1106م، لكن حاكمها أسرع بإرسال ألفي دينار إلى الملك بلدوين من أجل مساهمته، فأجل احتلالها[2] ونزل إلى جانب ثغر صور وعمر بقربها حصناً على تل المعشوقة ومكث فيه شهراً كاملاً حتى أرسل إليه واليها[3] سبعة آلاف دينار فأخذها ورحل عن صور وذلك في سنة 501هـ/1107م[4] لكن أطماعه امتدت إلى رغبته في الاستيلاء على طرابلس مستفيداً من وصول سفن من بيزا وجنوا والبندقية حيث عمل على استغلال هذه القوة في حصار صيدا، لكن وصول الأسطول الفاطمي فجأة، وانتصاره على الأساطيل الفرنجة، إضافة لقدوم نجدة من دمشق أدت إلى صعوبة تحقيق بلدوين لهدفه فتحول الصليبيون من صيدا إلى طرابلس[5] التي حاصروها وقاتلوها بمساندة تلك الأساطيل حتى سقطت بأيديهم في يوم الاثنين 11 ذي الحجة سنة 503هـ/[6] 12 تموز وسار

(1) سعيد عاشور: المقالة ذاتها، المجلة ذاتها، م 35:15.

(2) ابن القلانسي: المذيل: 269، فايد عاشور: جهاد المسلمين: 135.

(3) سعد الملك والي صور من قبل الوزير الفاطمي الأفضل. ابن ميسر: المنتقى: جـ2: 27.

(4) ابن القلانسي: المصدر ذاته: 255، ابن ميسر: المصدر ذاته: جـ2: 78.

(5) ابن القلانسي: المصدر ذاته، 260، فايد عاشور: المرجع ذاته: 135.

(6) ابن الأثير: الكامل: جـ10: 476، ابن القلانسي: المصدر ذاته: 262، (حوادث سنة 502 ابن العماد الحنبلي: شذرات الذهب: جـ4: 56)

Prawer; The Lat Kingdom; 41; Fulcher; Expedition; July 26

حافظ حمدي: المشرق الإسلامي قبيل الغزو المغولي: 119.

Fink: Foundation"; Setton; The Crusades; vol. I. 298.

فايد عاشور: العلاقات بين البندقية والشرق الأدنى: 104،

Conder, The Lat Kingdom;86. (July 21)

(وفتح الفرنج طرابلس ثاني ذي الحجة): Al_Azimi; Journal Asiatique, 379

تنكريد صاحب أنطاكية إلى بانياس فملكها بالأمان في شوال، ثم قاتل جبيل حتى ملكها في 22 ذي الحجة من السنة ذاتها[1] . وقام الصليبيون بمحاصرة بيروت وصادف ذلك وصول تسعة عشر مركباً حربياً من مصر فانتصرت على مراكب الفرنج وملكوا بعضها فقويت بها نفوس الرعية فأنفذ الملك بلدوين إلى السويدية يستنجد بالأساطيل الجنوية، فوصل بيروت أربعين مركباً مشحونة بالمقاتلة فهاجموا المدينة من البر والبحر حتى سقطت بأيديهن عنوة في يوم الجمعة 21 شوال سنة 504هـ[2] / 13 أيار 1110م[3] ثم عاد بلدوين ثانية إلى صيدا في ربيع الآخر سنة 504هـ/ 1110م[4] وحاصرها فاستمهله أهلها، فأجابهم (بعد أن قرر عليهم ستة آلاف دينار ورحل عنها لبيت المقدس)[5] .

ووصول أسطول حجاج البندقية الى الساحل اجتمع بهم بلدوين الأول وأرسل بهم إلى صيدا فوصلوها في ثالث ربيع الآخر وحاصروها براً وبحراً، وكان الأسطول المصري في ميناء صور، فضعفت نفوس أهلها وطلبوا من الملك بلدوين الأمان، فأمنهم على أنفسهم وأموالهم وخيرهم بين الإقامة والمسير إلى دمشق، وذلك في سنة 504هـ/ 4 كانون ثاني 1110م[6] ورحل بلدوين بعد أن دخل صيدا، إلى القدس ثم رجع إليها ثانية

(1) ابن الأثير: الكامل: جـ10: 476، ابن القلانسي: المذيل: 262؛

Stevenson; The Crusades; 37.

(2) ابن القلانسي: المصدر ذاته، 268-269.

Fulcher; Expedition; 197; Fing "Foundation"; Setton; "The Crusades" Vil. I.386-399.

(3) ابن القلانسي: المصدر ذاته، 269.

(4) (كان ذلك في نيسان)، Cander; The Lat. Kingdom; 90

(5) ابن القلانسي: المصدر ذاته، 269.

(6) ابن القلانسي: المذيل: 274 (سنة 5.3هـ).

Al_Azimi; Journal Asiatique, 380

ابن العماد الحنبلي: شذرات الذهب: 7، حتي: تاريخ سوريا ولبنان وفلسطين: جـ2: 23، رنسيمان: تاريخ: جـ2: 151.

فقرر على مسلميها عشرين ألف دينار[1]، وفي سنة 505هـ/1111م جمادى الأولى إلا أن مقاومـة أهـل صور ومساعدة ظهير الدين ظغتكين صاحب دمشق لهم قد جعلا هجومه بلا جدوى فرحل عنهـا نحـو عكا في العاشر من شوال من السنة ذاتها بعد حصار دام أربعة شهور ونصف[2].

وبعد أن أخضع بلدوين الأول مدن الساحل الفاطمية من غـزة جنوبـاً إلى بـيروت شـمالاً باسـتثناء مدن صور وعسقلان، كثف جهوده للتوسع في شمال المملكة بالغزو حيناً وعن طريق المعاهـدات حينـاً آخر، فقد شيد حصـن علعـال[3]. في سـنة 499هــ/1105م مـن أجـل التوسـع في الجـولان شرق بحـيرة طبرية[4] بين السواد والبثنية[5]، فباشرهم ظهير الـذين ظغتكـين عـلى حـين غـرة فـأوقع بهـم القتـال والأسر وملك الحصن وعاد إلى دمشق في 15ربيع الآخر سنة 499هـ/1106م[6].

وعنـدما تمكـن ظهـير الـدين مـن هزيمـة ابـن أخـت ملـك القـدس عنـد طبريـة قـرر الملـك بلدوين أن يؤجل غاراته طالمـا أمكنـه تحقيـق نفـس النتـائج بـدون قتـال إذ اتفـق مـع ظهـير الـدين

---

(1) ابن الأثير: الكامل: جـ10: 479-480، ابن القلانسي، المصدر ذاته: 273-74؛

Conder; The Lat. Kingdom; 90

المقريزي: اتعاظ الحنفا بأخبار الأمّة الفاطميين الخلفا 3165، تحقيق: جمال الدين الشيال، القاهرة، دار الفكر العربي: 36هـ/1948م، مطبعة لجنة التأليف والترجمة

النشر، وسيرد: اتعظ الحنفا Fink; "Foundation"; Setton; The Cusaes; Vol. 386.

(2) ابن القلانسي: المصدر ذاته، 284-288، ابن الأثير، المصدر ذاته: 488-490.

(3) يعرف هذا الموقع الآن باسم "العال" وهو واقع في محافظة القنيطرة، منطقة فيق، ويبعد عن فيق 7 كم، انظر: التقسيمات الإدارية في الجمهورية العربية السورية: 40، طبعة دمشق 1968، ابن القلانسي: المصدر ذاته: 241 (الحاشية).

(4) ذكر (أن بناء هذا الحصن جزء من سياسة بلدوين في التوسع؛

Conder; The Lat. Kingdom; 89.

(5) أما البثنية اليوم فتدل على السفح الشمالي الغربي، لجبل الدروز والسهل المنبسط، ناحية الشمال، دائرة المعارف الإسلامية: جـ3: 344.

(6) ابن القلانسي: المذيل: 241.

في سنة 502هـ/ 1108م على وضع القتال لمدة أربع سنين[1] كما اتفقا على تقسيم السواد وجبل عوف أثلاثاً ثلث للملك بلدوين، والباقي لدمشق والفلاحين[2]، وقد شجعت هذه السياسة بلدوين الأول على نقض الهدنة التي عقدها مع حكام دمشق من أجل المطالبة بالمزيد، وتمثل ذلك في الإتفاق على رفنية سنة 503هـ/1109م[3] كما أنه أكد على حقه في صفر من سنة 503هـ/ 1159م[4]. وتم ذلك كله دون الحاجة إلى المغامرة بعمليات عسكرية واسعة، ولكن هذا الوضع لم يستمر طويلاً حيث بادر الملك بلدوين بالإغارة على بلد دمشق "ونهبه وخرجه أواخر سنة ست وخمسمائة"، مما جعل صاحبها ظهير الدين يستنجد بالأمير مودود صاحب الموصل[5] الذي سار بجيشه إلى دمشق حيث اجتمع طغتكين والتقوا بجيش بلدوين عند الأقحوانة غربي جسر الصنبرة فانهزم الجيش الصليبي إلى طربية (وألفت الملك بعدما قبض عليه وأخذ سلاحه وكان ذلك في يوم السبت 11 محرم سنة 507هـ/1113م)[6] وتعتبر هذه المعركة من أهم المعارك في تاريخ مملكة بيت المقدس إذ شارك فيها جيش بيت المقدس بكل ثقله، ويدل على ذلك رواية ابن الأثير (فسار المسلمون إلى بيسان ونهبوا بلاد الفرنج بين عكا إلى القدس، وخربوها)، وكان بعد هزيمة جيش المملكة والتقائه بجيش روجر صاحب انطاكية وبونز صاحب

---

(1) ابن الأثير: الكامل: ب. 1: 467، نيسيمان: تاريخ: جـ2: 157. (أورد أن مدة الهدنة عشر سنوات).

(2) ابن القلانسي: المصدر ذاته، 264، رنسيمان: المرجع ذاته: جـ2: 157.

Prawer ; The Lat Kingdom ; 17.

(أعطي بلدوين نصف عائدات هذه المنطقة)، Conder ; Ibid ; 89

(3) ابن القلانسي: المصدر ذاته: 264، سبط ابن الجوزي: مرأة الزمان: جـ8: ق1: 30 – 31 (سيرد هذا الاتفاق مفصلا في الفصل الثالث).

(4) ابن القلانسي: المصدر ذاته: 273.

(5) ابن الأثير: الكامل: جـ10: 495.

(6) ابن القلانسي: المذيل: 294- 295، ابن الأثير: المصدر ذاته: جـ10: 495- 496.

H. Fink " Foundation" ; The Crusades. Vol. I. 403.

طرابلس[1] وتانكريد[2] لكن هذا النصر لم يكن حاسماً حيث عاد كل من ظهير الدين ومودود إلى دمشق لإجراء الاستعدادات لقتال الصليبيين في الربيع المقبل.

وفي إطار سياسته الدفاعية قام الملك بلدوين الأول ببناء مجموعة من الحصون والقلاع للدفاع عن أطراف المملكة وأهم هذه الحصون، حصن علعال وقلعة الشوبك، وقلعة العقبة[3].

وبعد أن سيطر بلدوين الأول على سائر أرجاء المملكة وجه أنظاره من جديد على ما تبقى من مدن الساحل وهما صور عسقلان، ونظراً لأهمية ميناء صور وحصانتها وقع عليها الخيار. فالمعروف أن صيدا تتحكم في منافذها من الشمال، بينما تسيطر قلعة تبنين على مسالكها من الشرق، فأتم بلدوين الأول تطويق مدينة صور ببناء قلعة بالقرب منها وهي قلعة سكاندليون. وتبعد عن المدينة خمسة أميال، وأنزل فيها حامية، لتقييد حرية السكان في صور والتحكم في المدينة[4] بقطع الإمدادات وحركة التجارة التي تربطها بدمشق مما كان له أثر سلبي على المدينة من ناحية، وعلى تجارة دمشق من ناحية أخرى.

واعتبر عصر بلدوين الأول بداية عصر التوسع في تاريخ المملكة اللاتينية[5] حيث امتدت هذه المملكة في عهده امتداداً كبيراً حتى أنها شملت المناطق الممتدة من بيروت

---

(1) ان الأثير: المصدر ذاته: جـ 10: 496 ك

H. Pink ; " Ibid ; Setton ; Ibid ; Vol. I. 402.

(2) ابن القلانسي: المصدر ذاته: 296.

(3) ابن القلانسي: المذيل: 241، Fulcher ; Expedition ; 25

رنسيمان: تاريخ: جـ2: 160، حسين مؤنس: نور الدين محمود (سيرة مجاهد صادق: 131: ط2، 1404 هـ/ 1984م، الدار السعودية للنشر والتوزيع، وسيرد: نور الدين،

H.Fink; " Foundation " ; Setton ; The Crusades ; Vol. I; 406. Coner ; The Lat. Kingdom ; 89

(4) يحلل فولشر هذا الاسم بمعنى حقل الأسد: "Field of lion" Fulvcher; Ibid; 220

ولم يذكر وليم الصوري في كتابه الأعمال بأنها سميت بالاسكندر الكبير فدعيت "Scandar" رنيسمان: المرجع ذاته: جـ2: 161.

(5) La Monte; Feudal Monarchy of the Kingdom of 6. Jerusalem.

شمالاً إلى البحر الأحمر جنوباً، فشملت بذلك كل فلسطين، ما عدا صور وعسـقلان اللتـين كانتـا خـارج حوزته[1] وامتدت في الجنوب الغربي إلى العريش على الحـدود المصريـة[2]، ووصـلت حـدود مملكتـه شرقاً إلى نهر الأردن، فضلاً عن المعاقل، الواقعة في أقصى الجنوب الشرقي التي تـتحكم في الطريـق بـين دمشق و الحجاز[3]، ويعد تحصين المملكة وتقويتها وجه أطماعه إلى مصر فجهـز حملـة عسـكرية[4] سار بها جنوباً فاجتاز العريش حتى وصل إلى الفرما[5] بجانب تنيس حيـث أصـيب بـالحمى فعـاد إلى العريش وتوفي بها[6] سنة 511هـ/2 نيسان 1118[7].

(1) 1100 to 1291: the Madaival Academy of America, Cambridge, Massachusetts. 1932. Karaus Reprint CVo. New York. 1970. La Mante: Feudal Manarchy

وسيرد: Philip, Hitti, The Nast in History; 312

حسين مؤنس: نور الدين: 110-111 (من جبيل شمالاً)، حتى تاريخ سوريا ولبنان وفلسطين: جـ2: 231.

(2) ابن الأثير: الكامل: جـ10: 664.

زكي النفاش: العلاقات الاجتماعية والثقافية والاقتصادية بين العرب والفرنج خلال الحروب الصليبية: 26، بيروت، دار الكتاب اللبناني: 1958م.

(3) رنيسمان: تاريخ: جـ2: 61، حتي: المرجع ذاته: جـ2: 231.

(4) ابن الأثير: المصدر ذاته: جـ10: 543، رنسيمان: المرجع ذاته: جـ2: 163 (تكونت من مائتين وستة عشر فارساً وأربعمائة راجل).

(5) جزيرة في بحر مصر قريبة من البرما بين الفرما ودمياط، ياقوت: معجم البلدان: جـ2: 51.

(6) ابن الأثير: المصدر ذاته: جـ10: 543.

Conder; The Lat Kingdom; 91; Fulzher; Ibid; 222, W of Tyre; A hist. Of Deeds; vol. 1.51-516.

(7) ابن الأثير: المصدر ذاته: جـ10: 453، رنسيمان: المرجع ذاته: 172، سهيل وكار: الحروب الصليبية: جـ2: 477.

3- التوسع في عهد الملك بلدوين الثاني (511هـ / 1118م – 526هـ/113م)

بعد وفاة الملك بلدوين الأول تم اختيار بلدوين لي بور (ابن عم بلدوين الأول وجـود فـري) ملكـاً على بيت المقدس في 511هـ/ 14 نيسان سنة 1118م[(1)] ودعي باسم بلدوين الثـاني[(2)] فمـنح جوسـلين كورتنيناي إقطاع الرها الذي أصبح كونتاً لها[(3)].

شهدت مملكة بيت المقدس في بداية عهد بلدوين الثاني تطورات عسكرية هامة فـما أن حـلّ صـيف 512هـ/ 1119م حتى انعقد التحالف بين الأفضل وزير مصر وظهـير الـدين صـاحب دمشـق ضـد مملكـة بيت المقدس ليردا على الغارة التي قام بها سلفه بلدوين الأول على مصر، وهـذا مـا جعـل بلـدوين الثـاني يستدعي جيوش انطاكية، وطرابلس خاصة لما علـم بتوجـه ظهـير الـدين بجيشـه عـبر الأردن إلى عسـقلان حيث يتواجد جيش مصري كثيف[(4)]، إذ توفى طغتكين قيادة الجـيش بنـاءً عـلى رغبـة الأفضـل[(5)] ورابـط خارج أسـدود[(6)] وقـدم قبـالتهم بلـدوين الثـاني، وانتظـر الطرفـان ثلاثـة شـهوراً[(7)] وعـاد كـل مـنهم إلى

---

(1) Fulcher; Expedition; 225; W. of Tyre: A hist. of Deeds; vol. I; 522.

رنسيمان: تاريخ: جـ2: 230-231.

H. Fink; "Foundation"; Setton; The Crusades; Vol. I; 407.

(2) Fulcher; Ibid; 225

(3) Fink; Ibid; Setton; Ibid; vol. I. 407. رنيسمان: المرجع ذاته: جـ2: 242.

(4) (خمسة عشر ألف فارس وعشرين ألف راجل) Fulcher; Ibid; 226

ابن الأثير: الكامل: جـ10: 543. كانت شروط طغتكين لمهادنة الفرنج "ترك المناصفة التي بينهم من حبل عوف، والحنانة والصلت، والغور، فلم يجب إلى ذلك، وأظهر القوة، فسار طغتكين إلى طبرية فنهبها وما حولها، وسار منها نحو عسقلان"

Nicholson; "Growth; Setton; Ibid; vol. I. 412"

(5) ابن الأثير: ذاته: جـ10: 453. Nicholson; Ibid; Setton; Ibid; Vol. I. 412.

(6) ميناء يقع إلى الشمال من المجدل يتبع غزة، محمد أحمد اليعقوب: ناحية القدس الشريف: 217.

(7) Fulcher; Ibid; 226.

بلاده[1] وأرسل طغتكين ابنه بوري إلى حصن الحبيس[2] إثر سماعه عـن سـقوطه بيـد الصـليبيين ثـم تبعه فقاتلا الفرنج لكنهما هزما فعادا إلى دمشق[3].

عمل بلدوين الثاني على حماية أراضي مملكة بيت المقـدس فقـد أغـار الملـك بلـدوين عـلى قبيلـة ربيعة العربية في منطقة نهر اليرموك وأجبرها على دفع تعويض عما سلبته من بعض أمراء الفرنج وكان ذلك في سنة 512هـ/ ربيع 1119م[4]. كما أغار في سنة 515هـ/ 5 تمـوز 1121م عـلى المنـاطق الواقعـة شرق الأردن فسيطر على حصن جرش وأخربه[5] وذلك لقلـة أعـداد المشـاة في جيشـه[6] ثـم سـار إلى الجولان فنهبها[7].

اعتقـل الملـك بلـدوين الثـاني في سـنة 517هــ/ نيسـان 1123م[8] في موضـع يبعـد كثـيراً عـن كركـر الواقعـة عـلى نهـر الفـرات[9]. فانعقـد مجلـس المملكـة في عكـا حيـث وقـع الاختيـار عـلى يوسـتاس جارنيـه، سـيد قيسـارية والجليـل لوظيفـة كنـد سـبطل[10] المملكـة، ونائبـاً عـن الملـك[11] وهنـا اشـتغل الفـاطميون فرصـة اعتقـال ملـك القـدس، وطلـب صـاحب دمشـق

(1) ابن الأثير: المصدر ذاته: جـ1: 543، رنسيمان: المرجع ذاته: جـ2: 233.

(2) حبيس جلدك: قلعة بالسواد (من حوض اليرموك الجنوبي) من أعمال دمشق. ياقوت: معجم البلدان: جـ2: 216.

(3) ابن الأثير: المصدر ذاته: جـ10: 543-544.

(4) رنسيمان: تاريخ: جـ2: 234.

(5) Fulcher; Expedtition, 234 رنسيمان: المرجع ذاتخ: جـ2: 252.

(6) (ذكر أن سقوط حصن برش في يد الصليبيين كان في سنة 1119م)

J. Prawrt; The Lat. Kingdom; 282.

(7) رنسيمان: المرجع ذاته: جـ2: 252.

(8) ابن القلانسي: المذيل: 322. ;fulcher; Ibid رنسيمان: المرجع ذاته: جـ2: 258.

(9) ابن القلانسي: المصدر ذاته: 232. رنسيمان: المرجع ذاته: 258.

(10) وظيفة إدارية هامة عرفت في مملكة بيت المقدس تلي وظيفة الصنجيل أعلى وظائف الدولة وكان صاحبها يلي الملك في قيادة الجيش: رنسيمان: المرجع ذاته: جـ2: 486-487

(11)Fulchr; Ibid. 240

مساعدته ضد الفرنج [1] ، حيث تقدم جيش مصري كثيف من عسقلان إلى يافا في أيار من السنة ذاتها وأقام عليها ستة أيام لكنه تراجع عنها بعد أن خذله أمراء المسلمين بالشام، والتقى بجيش الصليبيين بقيادة جارنييه عند يبنى في 2 ربيع الآخر سنة 517هـ/ 29 أيار 1123م الذي أحرز انتصاراً على الفاطميين [2] .

وحاول بلدوين الفرار من سجنه في سنة 517هـ/ آب 1123م [3] لكن بلك ابن أرتق أعاد اعتقاله في 16 أيلول من السنة ذاتها [4] .

كان الملك بلدوين الثاني قد كتب إلى جمهورية البندقية يلتمس منها المساعدة وذلك في أعقاب معركة ساحة الدم سنة 513هـ/ 1119م [5] ، لكن الأسطول الجنوي قد تأخر حتى أنه وصل عكا في آخر شهر أيار سنة 1123م أي بعد وقوع الملك بلدوين الثاني في الأسر ولما تم إبرام معاهدة بين الطرفين [6] شرعوا في حصار صور في 2 ربيع الأول سنة 518هـ [7] / 16 شباط 1124م ولما بدأ الصليبيون في منازلة صور أرسل واليها المصري بخبر الخليفة الفاطمي بعدم قدرته على مواجهة الصليبيين لقلة الجند والميرة، مما دعا الخليفة الفاطمي لأن يرسل إلى طغتكين صاحب دمشق برد صور إليه [8] ، فبادر طغتكين

(1)ابن ميسر: المصدر ذاته: جـ2: 95 رنسيمان: المرجع ذاته: جـ2: 264. Fulcher; Ibid; 28

(2) الحاشية، Fulcher; Expedtition 246 ابن القلانسي: المذيل: 333.

(3) الحاشية Fulcher; Ibid; 254 ابن قلانسي: المصدر ذاته: 334- 335، ابن الأثير: الكامل: جـ 10: 613.

(4) رنسيمان: المرجع ذاته: ب 2: 265، 266. (بدأ الحصار في 15 شباط 1224م)، ابن القلانسي: المصدر ذاته: 335.

(5) وقعت بين نجم الدين إيلغازي صاحب حلب وظهير الدين أتابك دمشق من جانب وروجر صاحب انطاكية ومعه جيوش من سائر الإمارات الصليبية، بما فيهم من الأرمن في مكان يعرف بسرمدا: ابن القلانسي: المذيل: 319.

(6) (أي بين الجنوية ومملكة بيت المقدس في غياب الملك بلدوين الثاني)

Fulcher; Ebid; 256; (Februasry; 16. 1124)

(7)W of Tyre; a Hist. of Deeds; Vol. 2; 71

(8) ابن القلانسي: المصدر ذاته: 336-337، ابن الأثير: الكامل: جـ10: 621.

بإرسال سبعمائة فارس من الترك ومقادير وافرة من المؤن لمواجه الحصار[1]. كما سار بجشيه إلى بانياس لتخفيف الضغط على صور منتظراً وصول أسطول مصري خلال ثلاثة أيام لمهاجمة الصليبيين براً وبحراً[2]. وفي هذه الأثناء قام جيش مصري بالتوجه إلى بيت المقدس حتى بلغ المدينة بقصد مهاجمتها[3]. كما أغارت مجموعة مسلحة من المصريين على قرية البيرة[4] وأحرقوها[5]. ولما لم يستجب الصليبيون لهذه الغارات، مع تشديد حصارهم على مدينة صور، سئم من بها القتال خاصة بعد علمهم بعدم استجابة مصر لاستغاثتهم، فوقع الاتفاق بين طغتكين والفرنج[6] على تسليم مدينة صور لهم وتم ذلك في 23 جمادى الأولى سنة 518هـ/ 7 حزيران 1124م[7].

أطلق سراح بلدوين الثاني ملك القدس في 17 رجب سنة 518هـ/ 29 آب 1124م. مقابل فدية كبيرة وتحرير أسرى مسلمين فسار إلى أنطاكية[8] وغادرها متوجهاً

(1) W of Tyre; A Hist. of Deeds; Vol. 2; 11 رنسيمان: تاريخ: جـ2: 270.

(2) ابن القلانسي: المصدر ذاته: 337، ابن الأثير: المصدر ذاته: جـ: 621.

(3) Fulcher; Exprdition; 256

(4) W of Tyre; Vol. 2; 12-14

رنسيمان: المرجع ذاته: جـ2: 271. البيرة: بين بيت المقدس ونابلس. ياقوت معجم البلدان: جـ1: 526.

(5) Fulcher; Ibid; 265.

(6) تولى القيادة العليا للجيش البطريرك جورمون، وكان كند سبطل المملكة هو وليم بور. أنظر، رنسيمان: المرجع ذاته: جـ2: 271-270.

W of Tyre; Ibid; Vol. 2:19

(7) ابن القلانسي: المصدر ذاته: 337، ابن الأثير: المصدر ذاته: جـ10: 622-663.

W of Tyre; Ibid; Vol. 2:19; Fulcher; Ibid; 266

ابن ميسر: المنتقى: جـ2: 97. رنسيمان: المرجع ذاته: جـ2: 272.

Conder; the Latin Kingdom; 94.

(8)ابن العديم: زبدة الحلب: جـ2: 222.

Fulcher; Expedtition; 272. (August 30); W. of Tyre; A Hist. of deeds' Conder; The Ka Kingdom; 94. ;

إلى القدس في سنة 519هـ/ الخامس من نيسان سنة 1125م[1]، وكان لأسر بلدوين الثاني بيد المسلمين أثر سيء على علاقاته السياسية مع القوى الإسلامية المجاورة، خاصة دمشق، ثم عسقلان التي تجرأت على مهاجمة بيت المقدس نفسها، إضافة لرغبته في تأكيد سطوة وهيمنة بيت المقدس على كافة القرى المجاورة المعادية له ولأجل ذلك فقد عمل على إقامة حصن أسماه "Mons Clavianus" وعرف بدير القلعة قرب مدينة بيروت لغرض تحميل الضرائب من السكان المحليين وكان ذلك في سنة 519هـ/ تشرين الأول سنة 1125م[2]. وقد أغار على بعض أعمال دمشق المجاورة فدمرها وأخذ بعض الأسرى[3].

واصل بلدوين الثاني توجيه ضرباته ضد أمارة دمشق في مناطق مختلفة خاصة بعد أن قدم بوهيمند الثاني الذي أصبح كونتا لانطاكية في سنة 520هـ/ في مطلع شهر تشرين الأول لعام 1126م حيث أراح عن نفسه عبء تلك الإمارة[4] فقد أغار على أعمال دمشق في سنة 519هـ/ في سنة 1125م[5] ولكن أطماعه جددت لديه الرغبة في معاودة الإغارة على حوران، حيث جمع جيوشه في بيت المقدس في 15 كانون الأول من السنة ذاتها، وسار بها إلى مرج الصفر، بعد أن التقت بالعساكر من يافا والرملة واللد وعكا وصور، في طبرية فخيموا في 15 كانون الثاني في أعالي وادي اليرموك ثم ساروا إلى مرج صفر فوصلوه

(1) Fulcher; Ibid; 275

(2) Nicholson; "Growth"; Setton; Crusades; vol. 425; Fulcher4; Ibid; 282; W.B. Stevenson; The Crusaders; 17.

(3) ابن القلانسي: المزيل 239. Fulcher;; Ibid; 282; W of Yure; Ibid; vol. 2; 25

(4) W of Tyre; Ibid; Vol. 2:32-33, Fulcher; Ibid; 302

رينسمان: تاريخ: جـ2: 281 W. of Tyre; Ibid; Vol. 2: 27, Fulchr; Ibid; 288-289.

(5) ابن الأثير: الكامل: جـ1: 631.

رنسيمان: المرجع ذاته: جـ2: 278.

W of Tyre; Ibid; Vol. 2:19

وخيموا فيه سنة 519 هـ/ 23-24 كانون الثاني سنة 1125م[1] وكان ظهير الدين طغتكين قد سبقهم في الوصول إلى مرج الصفر وأقام منتظراً وصولهم[2] وتبعه ابنه تاج الملوك بوري في ثلاثة آلاف فارس من أعمال دمشق ونواحيها[3]. والتقى الفريقان يوم الاثنين 27 ذي الحجة سنة 519هـ[4] / 24 كانون الثاني من سنة 1125م[5]. فمنهم المسلمون وتبعهم فرقة من عسكر التركمان فعادوا عليها وهزموها ثم قفلوا راجعين إلى أعمالهم[6].

وعملاً على إضعاف إمارة دمشق سار بلدوين الثاني إلى رفنية وهي من عمل دمشق فحاصرها وتسلمها بالأمان في سنة 529هـ[7] / 14 آذار سنة 1126م[8]. ولتوفير الحماية في جنوب المملكة قام بلدوين بالإغارة على وادي موسى فشرد أهله ونهبهم[9]، لما كانوا يقومون به من غارات على أراضي المملكة، وتزايدت أطماع بلدوين الثاني في دمشق حتى أنه قرر مع المزدقاني[10] وزير دمشق، وحليف الباطنية على أن يتسلم منه مدينة دمشق ويعوضه عنها بصور[11] ولما عَلِم تاج الملوك بوري بن طغتكين الخبر دبر من قتله وأمر بقتل الباطنية في البلد، وكان نائب بهرام ببانياس إسماعيل العجمي الذي خلف من

(1) W of Tyre; A Hist. of Deeds;Vol. 2; 27. Fulcher; Expedition; 288- 289,Nicholson; "Growth" Setton; The Crusades; Vol. 1; 426. Stevenson; The Crusaders; 17.

(2) ابن القلانسي: المذيل: 339، ابن الأثير: الكامل: جـ1: 639.

(3) Fulcher; Expedition; 290.

(4) ابن القلانسي: المصدر ذاته: 339، ابن الأثير المصدر ذاته: جـ1: 639 "حوادث سنة 30هـ"

(5) W. of Tyre; Ibid; vol. 2; 28-29, Nicholson; Ibid; Setton; Ibid; Vol. 1: 426 (Jan. 25)

(6) ابن القلانسي: المصدر ذاته: 340، ابن الأثير: المصدر ذاته: جـ10: 639، رنسيمان: تاريخ: جـ2: 278.

(7) ابن الأثير المصدر ذاته: جـ10: 639، ابن القلانسي: المصدر ذاته: 344.

(8) W. of Tyre; Ibid; vol. 2; 2; 30, Fulcher; Ibid; 292

(9) ابن القلانسي: المصدر ذاته: 347 (في شعبان من سنة – 521هـ).

(10) أبو علي طاهر بن سعد المزدقاني الوزير، ابن القلانسي، المصدر ذاته: 353.

(11) ابن الأثير: الكامل: جـ10: 656.

Nicholson; "Growth", Setton; The Crusades; Vol, 1; 430.

مواجهــة نفــس المصــير "فانفــذ إلى الإنفــراج يبــذل لهــم تســليم بانيــاس إلــيهم، ليــأمن بها، فسلمها إليهم"[1] .فجمع بلـدوين الثـاني جـيش بيـت المقـدس بكاملـه وسـار بهـم إلى بانيـاس في أوائل شهر تشرين الثاني[2] ، وأردفته جيوش الرها وأنطاكيا وطـرابس، إضـافة لوصـول الكونـت فولـك أف أنجـو، فـاجتمعوا ببانيـاس وسـاروا إلى دمشـق ونزلـوا عـلى جسر الخشـب[3] وخيمـوا في الميـدان في ذي القعـدة سـنة 523هـــ/ 1129م[4] . وأرسـل بلـدوين جماعـة مـن عسـاكره إلى حـوران لجمـع الميرة والغلال، وأقام منتظراً عودتهم قبل أن يباشر القتـال، فعلـم تـاج الملـوك بـالأمر، فأرسـل جماعـة مــن عســاكر دمشــق والــتركمان والعــرب، لحقــت بهــم وهــزمتهم وأخــذت ســلاحهم وخيــولهم وعادوا إلى دمشق، فما أن حلّ الصباح حتى وجدوا الفرنج قد حرقوا آلاتهم وعـادوا إلى بلادهـم[5] ، في 5 كانون الأول سنة 1129م[6] وكانت آخـر حمـلات الملـك بلـدوين الثـاني ضـد دمشـق، حملـة قادهـا في شتاء سنة 1130م لكنهـا فشـلت إثـر تراجعـه بسـبب الشـتاء والعواصـف[7] . تـوفي الملـك بلـدوين

(1) ابن القلانسي: المذيل: 354-356، ابن الأثير: المصدر ذاته: جـ10، 657.

(2) رنسيمان: تاريخ: جـ2: 287.

(3) جنوبي دمشق بينهما وبين منازل العسكر منطقة فسيحة كانت تتجمع فيها الجيوش التي تريد مهاجمة دمشق وكان قريبا منها جسر خشبي أقيم على نهر الأردن أسفل بحيرة طبرية.

أبو شاملة: الروضتين: جـ1: ق2. 485. حاشية (1).

(4) ابن القلانسي: المصدر ذاته 357 ذكر بأن جيوش الفرنج (يزيدون على ستين ألفا، فارساً وراجلاً، ابن الأثير: المصدر ذاته: جـ10: 657 ذكر أن جيشهم "نحو ألفي فارس وأما الراجل فلا يحصى". أما جيش المسلمين فكان من اجتمع معه ثمانية الآف فارس من العرب والتركمان "يذكر ابن الأثير أن نزول الفرنج على دمشق كان في (ذي الحجة من سنة 523هـ).

(5) ابن القلانسي: المصدر ذاته: 358-359، ابن الأثير: المصدر ذاته: جـ10: 657-658.

W. of Tyre; A Hist. of Deeds; nol. 2. 43.

(6) ابن القلانسي: المصدر ذاته: 358.

Nicholson' Ibid; Setton; Ibid; Vol.; 1; 430.

(7) Conder; The Lat. Kingdon; 96

الثاني بعكا في يوم الخميس الخامس والعشرين من شهر رمضان سنة 523هـ[1] / في 2 آب سـنة 1131م[2]. وتولى الحكم من بعده فولك زوج ابنته الكبرى ميليسند[3].

4. التوسع في عهد الملك فولك. (526هـ/1131م-538هـ/1143م)

توج فولك ملكاً لبيت المقدس في 14 أيلول سنة 1131م في كنسـية القيامـة في القـدس[4] لكنـه لم يحظ من السيادة والسلطة ما ناله أسلافه الأوائل، بلدوين الأول، بلدوين الثاني[5].

واجه الملك فولك في أول عهـده بـالحكم مشـكلة داخليـة تمثلـت في خـروج كونـت يافـا (هيـو) عـن طاعته، فاتهم فولك بالتآمر، لعقده معاهدة مع أهل عسقلان سمح لهم بموجبهـا مـرور جـيش عسـقلان عبر أراضيه لغزو أراضي المملكة، فأقام على يافا الحصار وتدخل النبلاء لإصلاح ذات البين بين الطـرفين، وفي هذه الأثناء، قام تاج الملوك بوري بالاستيلاء على بانياس بعـد حصـارها[6] في يـوم الأحـد أولى صـفر سـنة 527هـ[7] / 11 كانون أول 1132م[8] فتسلم القلعة بالأمـان[9] وأخـذ سـكان بانيـاس أسرى[10] وعنـدما

(1) ابن القلانسي: المذيل: 269

(2) W. of Tyre; A Hist. of deeds; vol. 46.

(3) ابن القلانسي: المصدر ذاته: 370، رنسيمان: تاريخ: جـ2: 296، مظلوم: تاريخ الصليبيين: جـ1: 250، حسين مؤنس: نور الدين: 53 (فولك الخامس) كونت أنجو.

(4) W. of Tyre; Ibid; Vol. 2;51.

(5) رنسيمان: المرجع ذاته: جـ2: 299.

(6) ابن القلانسي: المصدر ذاته: 375. W. B. Stevenson; The crusaders; Tyre; Ibid; Vol,2; 70-74.

(7) ابن القلانسي: المصدر ذاته: 375، ابن الأثير: الكامل: جـ10: 684.

(8) رنسيمان: المرجع ذاته: جـ2: 306 سقطت بانياس بيد نور الدين في 15 كانون أول).

W.B. Stevenson; Ibid; 131.

(9) ابن القلانسي: المصدر ذاته: 375، ابن الأثير: المصدر ذاته: جـ10: 685 (في رابع صفر).

(10) ابن القلانسي: المصدر ذاته: 375-376. W. of Tyre; Ibid; vol.2;74.

سمع الملك فولك نبأ حصارها عقد صلحا مع كونت يافا[1] وأعد جيشه للزحف على بانياس لمساعدتها فما لبث أن وصله خبر فتحها[2] فكان ذلك تحديا عظيماً من جانب إمارة دمشق لسلطة بيت المقدس وهيبتها.

تبنى الملك فولك سياسة خاصة مع القوى الإسلامية المجاورة لمملكته تقوم على ثلاثة عناصر رئيسية أولها القيام بغارات خاطفة على مصادر الأخطار المحدقة بالمملكة كما وقع حينما أغار الملك على أعمال دمشق في سنة 528هـ/1133م. فعاد الملك فولك إلى أعمال، وجدد الهدنة مع شمس الملوك صاحب دمشق[3]، كما أغار الملك فولك على كهف حصين للمسلمين في جبل عجلون لتأديب جماعة فيه كانت تقوم بالإغارة على أراضي بيت المقدس فحاصره حتى سقط في يده[4]. وكان ذلك في سنة534هـ/ صيف سنة 1139م[5] فتوطد الأمن في هذه المنطقة.

وثاني، هذه العناصر هو تشيد القلاع والحصون لتحسين نظام الدفاع عن المملكة وحمايتها من أية أخطار عسكرية تتهددها، فقد أنشأ ثلاثة حصون في جنوب المملكة لقفل الطريق من مصر إلى فلسطين[6]، ولمواجهة الغارات التي كانت تقوم بها حامية عسقلان على المناطق الداخلية[7]. كما أقام مجموعة أخرى من القلاع في شمال المملكة اللاتينية وشرقها[8].

---

(1) W. of Tyre; A Hist. of deeds. Vol. 2;74.

(2) ابن الأثير: الكامل: جـ: 685.

(3) ابن الأثير: المصدر ذاته: جـ11: 11-12، ابن القلانسي: المذيل: 384-385.

(4)W. pf Tyre; Ibid; Vol. 2; 103

(5) رينسمان: تاريخ: جـ2: 364.

(6) عبد الرحمن زكي: القلاع: المجلة التاريخية المصرية: م 15: 58.

(7) W. of Tyre; Ibid; Vol.2; 80-81.

(تقع جنوب شرق يافا) J. Prawer; The Lat. Kingdom; 229

رنسيمان: المرجع ذاته: جـ2: 369

Nicholson; "Growth"; Setton; "Crusades" ; vol. I;437; " Fulk"; Encyclopedia; Britanica; vol. 9;995

(8) ابن الأثير: المصدر ذاته: جـ11: 558، رنسيمان: المرجع ذاته: جـ2: 370. "الكرك". الموسوعة الفلسطينية: م3: 45، ط2، 1984م إصدار هيئة. الموسوعة الفلسطينية. دمشق.

زكي: المقالة ذاتها: المجلة ذاته: م15: 59.

وانعكست آثار سياسة الملك فولك الدفاعية هذه على الأوضاع الأمنية داخل مملكة بيت المقدس، فأصبح طريق الحجاج المسيحيين من الساحل إلى القدس آمناً، بعد أن كان غير آمن[1] وترتب على ذلك أن ازدهرت التجارة في عهده ازدهاراً كبيراً، خاصة بعد حفاظه على التزامات المملكة تجاه المدن الإيطالية التي كانت لها السيطرة على تجارة الصادرات في المملكة، غير أنه رفض أن يجعل لأي من هذه المدن حق احتكار التجارة[2].

وأما العنصر الثالث في سياسة فولك ملك بيت المقدس، فقد قام على محالفة إمارة دمشق لمواجهة الخطر الذي يشكله تقدم عماد الدين زنكي إلى بلاد الشام الجنوبية وخاصة بعد أن حاز ألقاب التشريف الجديدة، من الخليفة العباسي المقتفي، ومن السلطان مسعود السلجوقي[3] حيث أراد السيطرة على إمارة دمشق[4] لتوحيد الجهود الإسلامية ضمن جبهة واحدة مناوئة للصليبيين[5]. حيث حاصرها في سنوات 528هـ/1133م و 529هـ/ 1139م[6] وهذا ما جعل الملك فولك يحافظ على علاقة حسنة مع إمارة دمشق خصوصا بعد توقيع الصلح معها في أعقاب إغارته على حوران في سنة 528هـ/1133م، وبعد استعداد زنكي لدمشق عندما جاءها محاصراً في نفس السنة[7] ودخول والي بانياس إبراهيم بن طرغت في طاعته[8].

وقد أدى توصل حكام دمشق إلى الصلح مع عماد الدين زنكي إلى غضب الصليبيين مما جعل جيوشهم تغير على بانياس، في المحرم في سنة 530هـ/1135م، وهذا جعل شهاب

(1)W. of Tyre; A Hist. of Deeds; vol. 2; 58

(2) ريسنمان: تاريخ: جـ2: 374.

(3) رينسمان: المرجع ذاته: جـ2: 310.

(4) ابن القلانسي: المذيل: 301.

(5) ابن شامة: الروضتين: جـ1: ف1: 201.

شاكر أبو بدر: الحروب الصليبية والأسرة الزنكية، 95، تيسير بن موسى، نظره عربية على غزوات الإفرنج: 112.

(6) ابن القلانسي: المصدر ذاته: 390، 414، 424، ابن الأثير: الكامل: جـ11: 21، 73.

(7) ابن القلانسي: المصدر ذاته: 385.

(8) ابن القلانسي: المصدر ذاته: 413.

الدين محمود يقتفي آثارهم إلى بانياس حتى عادوا عنها[1] . ولكن عند وفاة شهاب الدين محمـود قـدم زنـكي إلى دمشق محاصراً، وكان قد استقر في حكم دمشق الأمير مجـير الـدين أبـق الـذي تحـالف مـع الصـليبيين في القدس ضد زنكي[2] مقابل دفع مبلغ عشرين ألف دينار عن كل شهر[3] وتسليمهم مدينة بانياس، فوافق أنـر (أتابكه) وسلمهم المدينة في534هـ/12 حزيران 1140م[4] , فأعاد الفرنج تنصيب رينية بـروس واليـاً عليهـا[5] . وتأكد هذا التخالف بين فولك وأنر عندما قام الأخير بزيارة البلاط الملكي حيث احتفل الملك فولد باستقباله[6] .

توفي الملك فولك في سـنة 538هــ/ 10تشريـن الثـاني 1143م[7] . فاسـتمرت هـذه التحالفـات بـين دمشق وبيت المقدس بعد وفاته، لاستمرار الخطـر الـذي شـكلته قـوة عـماد الـدين وابنـه نـور الـدين محمود بن زنكي من بعده على الطرفين كما سنبينه فيما بعد.

(1) ابن القلانسي: المصدر ذاته: 418، ابن الأثير: الكامل: المصدر ذاته: جـ11: 71.

(2) ابن القلانسي: المذيل: 425-426، ابن الأثير: الكامل: جـ11: 68 (قتل شهاب الدين محمود في شوال 533هـ). rusaders; 143

(3) ابن الأثير: المصدر ذاته: جـ11: 74.

W. of Tyre; A Hist. of Deeds; vol.2;105

"وعد أنر بدفع 20 ألف قطعة لملك القدس من كل شهر مقابل التدخل لصحاله".

حسين مؤنس: نور، الدين: 168. رنسيمان: تاريخ: جـ2: 364.

(4) ابن القلانسي: المصدر ذاته: 426-427 W. of Tyre; Ibid; Vol. 2;111

ابن الأثير: المصدر ذاته: جـ11: 74 Fulk Anjou" Encycipaodis Beritanica; 90;95 Nischolson "Growth' Setton, The Crusades; vol. I.443.

ابن شاكر الكتبي: عيون التواريخ: جـ12: 354، أبو الفدا: المختصر: م3: 23 ابن العديم: زبدة الحلب: جـ2: 273-274

(5)W. of Tyre; Ibid; Vol.2; 111

رينسمان: المرجع ذاته: جـ2: 36، فايد عاشور: جهاد المسلمين: 199.

(6) رينسمان: المرجع ذاته: 336

La-Monte; Feudal Manarch in The Latin Kingdom of Jerusalem 1100-1291. The mediaeval academy of America, Cambridge. Massachustts. 1932. Kraus reprint co. New York. 1970. (Feudal Monarchy)

(7) ابن القلانسي: المصدر ذاته: 433 W. f Tyre; Ibid' vol. 2;135

5. التوسع في عهد الملك بلدوين الثالث: (538هـ/1143-557هـ/ 1162م)

بوفاة الملك فولك: ترك وليدن هما بلدوين وعمره ثلاث عشرة سنة، وأملريك وعمره سبع سنين، وتم تتويج بلدوين وأمه ميليسمد معاً، ملكين لمملكة بيت المقدس اللاتينية[1] .

ويمكن تقسيم فترة حكم الملك بلدوين الثالث إلى قسمين: الأول، ويتمثل ذلك في وصاية الملكة ميليسند على ابنها، وامتدت من سنة (538هـ/ 114م – 547هـ/1152م) تولت فيها الملكة مقاليد الحكم وأقر ذلك مجلس المملكة[2] ويشمل القسم الثاني فترة انفراد الملك بلدوين الثالث في السلطة (547هـ/1152-557هـ/ 1162م).

شهدت مملكة بيت المقدس أحداثاً جسيمة أضرت بقوة المملكة ومكانتها في فترة الحكم المشترك لبدوين الثالث وأمه ميليسند، فلم تكن للملكة من السيادة على إمارات الشمال ما كان لمن سبقها من ملوك بيت المقدس من أمثال بلدوين الأول – والثاني[3] إذ شهدت المملكة في عهدها سقوط الرها وانتقالها إلى المسلمين وكان ذلك في 15 جمادى الآخرة من سنة 539هـ/ 24 كانون أول 1144م[4] .

(1) W. of Tyre; A Hist. of Deeds; vol. 2; 135,139

ابن القلانسي: المذيل: 434، رنسيمان: تاريخ: جـ2: 371

Marchal W. Baldwin; "The Latin States Under Baldwin and Amalric I; Setton; The Crusades; vol. I; 531.

وسوف يرد فيما بعد:

M.W. Baldwin; The Lat States; Satton; The Crusadesl Vol. 1

(2) W, of Tyre; Ibid; Vol.2; 204.

(3) رنسيمان: المرجع ذاته: جـ2: 377.

(4)Hamilton Gibb; "Zinqe and the Fall of Edssa"; Setton; Ibid; Vol. I; 461, W. of Tyer; Bid; vol2;143.

ابن الأثير: التاريخ الباهر: 66، الكامل: جـ11: 98-99 "سادس جمادي الأخرة".

ابن القلانسي: المصدر ذاته: 436-437. (ملك البلد بالسيف في يوم السبت سادس وعشرين من جمادي الأخرة منها)، ابن الجوزي: المنتظم: جـ10: 112، حسين أحمد أمين: الحروب الصليبية في كتابات المؤرخين العرب المعاصرين لها: 81-82، تيسير بن موسى: غزوات الفرنج: 115.

وقد أساءت الملكة ميليسند إلى التحالف الذي كـان قائمـاً بينهـا وبـين إمـارة دمشـق مـرتين الأولى عندما ناصرت التونتاس والي دمشق على بصرى وضرخد، ضد إمارة دمشق وقد سبق بيان ذلك[1] .

أما الثانية: فكانت توجيه الحملة الصليبية الثانية إلى دمشق بعد أن كـان الهـدف الأول منهـا هـو استرداد الرها[2] .

وأما القسم الثاني من هذه الفترة فهي انفراد الملك بلدوين الثالث بالحكم في مملكة بيت المقدس، بعد تتويجه رسمياً في عيد الفصح من سنة 548ه/ 1152م ملكاً عليها[3] . وقد استهل بلـدوين الثالـث عهـده في الحكم بتحقيق انتصار كبير على الفاطميين بسقوط مدينة عسقلان آخر معاقلهم على ساحل الشام في يـده في سنة 548هـ/ 19 آب 1153م[4] وبذلك يكون بلدوين الثالث قد وضع حداً نهائيـاً للوجـود الفـاطمي في بلاد الشام.

غير أن وقوع دمشق في يـد نـور الـدين زنـكي في 10 صـفر سـنة 549هــ[5] / 25 نسـيان 1154م[6] ، وكان بدايـة لتغيـير جـذري في سياسـة دمشـق التـي أصبحت مركـزاً لمملكـة نـور الــدين المعــروف بعدائــه للصــليبيين. كـما أن قربهـا مــن مملكــة بيــت المقــدس جعــل الإحتكاك بينهما أمراً طبيعيـاً لضـمان سـلامة أراض كـل مـنهما. فكانـت بانيـاس إحـدى أهـم مناطق الإحتكاك تلك، وقد تعرضت مراراً لحصار نور الدين محمـود لأجـل إخضـاعها، خاصـة

(1) ابن القلانسي: المذيل: 451 W. of Tyre; A Hist. of Deeds; vol.2;147-148

(2) ابن القلانسي: المصدر ذاته: 462. قدري قلعجي: صلاح الدين الأيوبي – قصة الصراع بين الشرق والغرب خلال القرنين الثاني والثالث عشر للميلاد: 120-121. دار الكاتب العربي.

Virgine; "2nd Crusade"; Setton. The Crudaders. Vol. I; 505-506

W. of Tyre; Ibid; vol. 2;186.

(3) برجاوي: الحروب الصليبية في المشرق: 311.

(4) ابن القلانسي: المصدر ذاته: 497.

رنسيمان: المرجع ذاته: جـ2: 547. M. W. Baldwim " The Lat. States" ; Ibid; vol. 1; 538

(5) ابن القلانسي: المصدر ذاته: 504، ابن الأثير: الكامل: جـ11: 197.

(6) M. W. Baldwim " The Lat. States" ; Ibid; vol. 1; 538 W. of Tyre; Ibid; vol. 2;224-225.

بعد أن نقض أهلها بقيادة همفري صاحب تبنين الهدنة المعقودة بين الطرفين في سنة 550هـ/1155م والتي جددت لسنة 551هـ/1156م، لاعتدائه على مواشي المسلمين حول بانياس ونهبها[1]. واستمر الصراع عليها سنتي (551هـ-552هـ/ 1156م – 1157م)، وانتهى الحال بمراسلة بلدوين الثالث لنور الدين في طلب الصلح لكنهما لم يتوصلا إلى صلح أو مهادنة[2].

وفي إطار سياسة التوسعية فكر بلدوين الثالث بغزو مصر ولم يمنعه من ذلك إلا ما حصل عليه من وزير مصر، من إتاوة سنوية قدرها مائة وستون ألف دينار[3] توفي بعدها في سنة 557هـ/ 10 شباط 1162م[4].

2. بناء القلاع لحماية أطراف المملكة:

حرص الصليبيون منذ بداية تأسيس مملكة بيت المقدس اللاتينية على تحصين أطراف هذه المملكة التي لم يتجاوز أقص امتدادها العرضي خمسين ميلاً، ببناء القلاع والحصون للدفاع عنها، فابتنوا قلاعاً حصينة في الجبال وعلى سيف البحر حماية للبلاد من غارات المسلمين في المناطق المجاورة لها[5].

اختلف الباحثون في معالجتهم لفكرة بناء القلاع والحصون الصليبية بشكل عام وفي القرن الثاني عشر الميلادي يشكل خاص، فدرسها البعض بشكل مجموعات من القلاع تشكل دفاعية، أو بشكل مجموعة خارجية وأخرى داخلية لتعزيز الدفاع عن المملكة كما

(1) ابن القلانسي: المذيل: 516-517.

W. if tyre; A Hist of Deeds; vol.2;255-258; M.W. Baldwin, "The Lat. States"; Stto; the Crusaded; Vol. I; 539.

(2) ابن القلانسي: المصدر ذاته: 538. أبو شامة: الروضتين: جـ1: ق1: 273.

(3) رينسمان: تاريخ: جـ2: 547.

(4) رنسيمان: المرجع ذاته: جـ2: 583. (توفي في شباط 1163م)

W. of Tyre; Ibid; Vol. 2;293 M. W. Baldwin; Ibid; Setton; Ibid; Vol. I; 1547.

(5) أحد الآباء اليسوعيين: مختصر تاريخ سورية ولبنان: 60، المطبعة الكاثوليكية للآباء السيوعيين/ 1924.

فعل بروتز، خاصة وان مملكة بيت المقـدس كانـت في طـور التأسـيس والتوسـيع [1] . ويخـالف سـمبل بروتز الرأي حول هذه القضية إذ يرى أن طريقة التحصين في سورية هي لوح كتـب عليـه عـدة مـرات بعد مسحه في المرة الأولى كما أن الفرنج قد احتلوا حصوناً كانت قد ميـزت الحـدود الشـمالية الغربيـة للعالم الإسلامي وجدت من القرن السابع حتى القرن العاشر [2] لكنني أرى أن الدراسة الصحيحة للقلاع والتحصينات في مملكة المقدس، ولا بد وأن تمر في مراحل تتفـق تمامـا والمراحـل التـي مـر بهـا تأسـيس وتوسع مملكة بين المقدس، لأن لكل رحلة دوافع وحاجات تختلف عنها في مرحلة أخـرى، لـذا يصـعب علينا تناول هذه القلاع والتحصينات التي أسست في فترة امتدت إلى قرنين من الزمان تقريباً من زاويـة واحدة، وقد سلك هذا المنهج عبد الرحمن زكي، إذ قسم دراسته للقلاع والحصون إلى ثلاث مراحل منـذ بداية تأسيس المملكة وتوسيعها في عهد الملك بلدوين الأول وحتى القرن الثالث عشر [3] .

أما المؤرخ الفرنسي دوشاب فقـد أكـد عـلى الـدور الـوظيفي لهـذه القـلاع والمتعلـق بالـدفاع عـن المملكة، فذكر أن الجبال المحيطة بها تشكل عوائق طبيعية واقية لمملكة بيت المقـدس، غـير أن بعـض الممرات الطبيعية بينها "تتيح الاتصال لعدو يشن هجوماً من الشرق إلى الغرب" مـما جعـل بنـاء هـذه القلاع والتحصينات في هذه المنافذ استجابة لتلك الحاجة، ومـما يؤكـد ذلـك كـثرة الحصـون المقامـة في الفجوة الواقعة في شمال لبنان والتي تسهل الاتصال بين حمص وطرابلس، في حين تقـل هـذه الحصـون في سلاسل جبال لبنان نظراً لارتفاعهـا [4] . ولكـن سـميل رد عـلى تشـدد دو شـاب في التأكيـد عـلى دور هذه القلاع في الدفاع عن حـدود المملكـة، فـذكر أنـه ينبغـي التوقـع بـأن تكـون الحـدود الشرقيـة في منطقة طبريـة وبانيـاس محصـنة تحصـيناً شـديداً، في حـين نجحـت غـزوتي مـودود وططغتكـين في سـنة

(1) سميل: الحروب الصليبية: 210.

(2) سميل: المرجع ذاته: 210.

(3) عبد الرحمن زكي: "القلاع". م. المصرية: 15: 55.

(4) سميل: المرجع ذاته: 211.

507هـ/1113م في دخول هذه المنطقة من جسر الصنبرة جنوب بحيرة طبرية، كما دخلها صلاح الدين في سنوات (577هـ 578هـ 583هـ) (1182، 1183، 1187م) [1] . ويمكن تقسيم دراسة بناء القلاع ووظائفها خلال القرن الثاني عشر الميلادي إلى ثلاثة مراحل أساسية هي:

المرحلة الأولى:

وتشمل الفترة الأولى من تأسيس مملكة بيت المقدس في عهد الملك بلدوين الأول. حيث أهتم بشكل كبير ببناء القلاع والتحصينات في سائر أرجاء المملكة لأغراض مختلفة فقد أقام حصن صافيتا في سنة 495هـ/ 1102م لحراسة الطريق الشمالي من دمشق إلى عكا[2] كما أقام في عهده ريموند الصنجيلي في سنة 497هـ/ 1103م قلعة قرب طرابلس على تلة الحجاج لمباشرة حصارها، ثم للسيطرة على الريف المحيط بها[3] كما شيد الملك بلدوين الأول حصن علعال بين السواد والبشنية للتوسع في الجولان شرقي بحيرة طبرية في 499هـ/ 1106م[4] . وكان هيوسانت أومر، أمير الجليل قد شيد قلعة تبنين في سنة 498هـ/ 1105م على الجبال المشرفة على طريق (دمشق – بانياس - صور) للتحكم فيها. وتبعد هذه القعلة عن مدينة صور ثلاثة عشر ميلاً[5] .

---

(1) سميل المرجع ذاته: 211-212.

(2) H. Prawer; The lat. Kingdom; 288.

زكي: القلاع: م. ت. المصرية: م. 15: 55.

(3) ابن القلانسي: المذيل: 236، سهيل زكار: الحروب الصليبية: جـ2: الحملتان الصليبيتان الأولى والثانية من تاريخ العظيمين: 665..45 ;The Crusaders
سميل: الحروب الصليبية: 213.

(4) ابن القلانسي: المصدر 241.

Prawer; The Lat. Kingdom; 43, Conder; The Lat. Kingdom, 89, Rpbin Fessen and John Thomson; Crusader Castles; 24. London. J. Marry, 1957.

(5) (شيدت في سنة 1103م)، رنيسمان: تاريخ: جـ2: 155، سميل: المرجع ذاته: 214. (ذكر أنها شيدت في سنة 1107م).

كما شيد بلدوين الأول حصنا على تل المعشوقة وذلك للتضييق على صور وحصارها، وكان ذلك في سنة 501هـ/1107م[1]. كما شيد قلعة الشوبك في سنة 509هـ/1115م للدفاع عن الحدود الشرقية لمملكة، والتحكم في طرق القوافل الإسلامية التي تسلك الطريق بين دمشق ومصر من ناحية وبين الحجاز من ناحية أخرى، إضافة لتحصيل الضرائب من هذه القوافل[2] كما اعتنى ببناء قلعة إسكندليون في سنة 510هـ/1116م على الساحل جنوبي مدينة صور بحوالي ستة أميال، وهدف بلدوين من إقامتها تضييق الخناق على مدينة صور الإسلامية[3]. كما مد بلدوين الأول سيطرته على أيلة على البحر الأحمر جنوباً. وشيد فيها قلعة في نفس السنة، كما شيد أخرى في جزيرة فرعون وذلك لإكمال السيطرة على طريق دمشق مع الحجاز، ومصر وليتعذر على أي جيش إسلامي أن يصل إلى مصر من الشرق[4]، أو العكس.

المرحلة الثانية:

تشمل المرحلة الثانية فترة حكم الملك بلدوين الثاني والملك فولك (1118-1143م)، وتتمثل في إقامة سلسلة من القلاع في جبهات مختلفة من المملكة اللاتينية وفق مقتضيات هامة، فشيد في عهد الملك بلدوين الثاني قلعة الشقيف وذلك لتعزيز حصار مدينة صور الفاطمية تسهيلاً لامتلاكها[5]، كما أقام حصن دير القلعة في سنة 520هـ/

---

(1) ابن القلانسي: المذيل: 355، ابن ميسر المنتقى: جـ2: 78.

Prawer; The Lat. Kingdom; 252, Fulcher; Expedition; 215

(2) تيسير نب موسى: نظرة عربية على غزوات الإفرنج/ 94.

رنسيمان: تاريخ: جـ2: 160 Fink " Foundation"; Setton; Crusades. Vol. I;406

(3) القلانسي: المذيل: 259.

Fulcher Expedition, 220 , Fedden; Crusader Castles; 24, W. of Tyre; A Hist of Deed, vol. 2; 220-221.

(4) رنسيمان: تاريخ: 160. Fedden; Ibid; 260

(5)Prawer; The Lat. Kingdom. 282

1125م (Clavianus Mons) قـرب بـيروت إلى الشرق منهـا لغـرض تحصـيلها الضرائـب مـن السـكان المحليين[1]. بينما ظهرت ضرورات أمنية جديدة أدت إلى التوسع في تشـييد القـلاع والحصـون في عهـد الملك فولك، ففي سنة 528هــ/1133م شـيد حصـن أرنولـد قـرب نوبـة لحمايـة الحجـاج مـن يافـا إلى القدس[2]. كما شيد في شمال المملكة قلعة كوكب الهوا (Belvior) لحراسة معبر الصنبرة، حيث تتجمـع الجيوش الإسلامية منها إلى أراضي المملكة، حيث عبرتها حملة مودود وطغتكين سنة 507هـ/ 1113م[3] وكان تشييدها في سنة 535هـ/ 1140م في السنة التي شيدت فيه قلعة صفد في الجليل الأعلى[4]. وقـد سلم ملك القدس بلدوين الثالث قلعـة كوكـب الهـوى للإسـتبارية وقلعـة صـفد للدوايـة عـن أطـراف المملكة الشمالية[5]. أما في جنوب المملكة فقد شيد ثلاثة من أقوي الحصون هـي قلعـة بيـت جـبرين في سنة 531هـ/ 1136م، وقلعة تل الصافية، وقلعـة يبنـى في سـنة 537هــ/ 1142م. وكـذلك لمواجهـة الغـارات التـي كانـت تشـنها حاميـة عسـقلان عـلى المنـاطق الداخليـة[6] كـما أقـام باجـان كبـير

(1) Prawer; Ibid; 287; Fulcher; Ibid; 282, Nicholson; Growth Setton; The Crusades; 1; 425, Stevenston; The Crusaders; 117

(2) Nicholson; Growth Setton;Ibid; vol; 437.

W. of Tyre; Ibid; vol. 2;58

(3) زكي: القلاع: م. ت. المصرية: م 15: 59. Prawer; Ibid; 285-586

(4) زكي المقال ذاته: م. ت، المصرية: م 15: 59.

(5) ابن الأثيرة الكامل: جـ11: 558، سعيد عاشور: الحركة الصليبية: جـ2: 672.

(6) J. Pawer; The Lat. Kingdom; 299; Nicholson; "Growth"; setton; The Crusades; Vol. 1;437; W. of Tyre; A Hist of Deeds, vol. 2;; 80-8.

130-132, conder; The Lat. Kingdom; 1000

رنسيمان: المرجع ذاته: جـ2: 370.،

سقاة الملك فولك في السنة ذاتها حصن الكرك وذلك للتحكم في الطريـق الممتـدة مـن مصر إلى الحجـاز وبلاد الشام[1].

وهنا لا بد من التنويه بأن الكثير من هذه القلاع أسلامية والصـليبيون جـددوها وزادوا في بنائهـا كما حدث في قلعة الكرك والشوبك وغيرها.

المرحلة الثالثة:

هي أقل هذه المراحل حظاً في إقامة القلاع والحصون في مملكـة بيـت المقـدس وتمتـد مـن بدايـة حكم الملك بلدوين الثالث وحتى انهيار مملكة بيت المقدس بسقوط مركزها مدينة القدس بيد صـلاح الدين إذ عمّر بلدوين الثالث في سنة 545هـ/ 1150م خنادق غزة[2] لوقف غارات حامية عسقلان، ثم جعلها حصناً منيعاً في الجنوب للدفاع عن جنوب المملكة ضد المصريين[3].

وانتقلت غاية الصليبين من الاهتمام بـالقلاع الداخليـة إلى تحصـين قـلاع السـاحل وذلـك لسـهولة مهاجمة المسلمين لمرافئها، فمنها يمكن للفرنج مراقبة البحر، كما يسرت لهم التمسك بالسـهول الضـيقة المطلـة عـلى البحـر، ولـذلك رأينـا الملـك ريتشـارد يعيـد تحصـين يافـا قبـل رجوعـه إلى وطنـه في سـنة 589هـ/1193م[4].

(1) يوسف درويش غوانمة: إمارة الكرك الأيوبية 67 بناها، Conder; Ibid;10 ، رنسيمان: المرجع ذاته: جـ2: 370. 282 Prawer; Ibid; "الكرك": الموسوعة الفلسطينية: م 3:445.

Fedden; Crusader Castle; 26.

(2)W. of tyre; Ibid, vol. 2; 202-203.

رنيسمان: المرجع ذاته: جـ2: 544.

(3) الخندق: (فارسي معرّب) وأصله (كنده) أي محفور. وقد تكلمت به العرب قديما.

أبو منصور الجواليقي: المعرّب من الكلام الأعجمي على حروف المعجم: 131، وسيرد.

الجواليقي: المعرب في طهران: 1966.

(4) دريد عبد القادر نوري: سياسة صلاح الدين الأيوبي في مصر وبلاد الشام والجزيرة: 357: مطبعة الإرشاد، بغداد، 1976م.

زكي: القلاع: م. ت. المصرية: م 15: 58-59.

3. نظام الإقطاع في مملكة بيت المقدس

ساد مملكة بيت المقدس، والإمارات التابعة لها نظاماً إقطاعياً يشبه ذلك الذي كان سائداً في أوروبا في القرن الثامن عشر للميلاد وقد تركز هذا النظام على التبعية الشخصية لكبار رجال الإقطاع الذين شغلوا السلطات السياسية للدولة ومارسوا الوظائف الحكومية بدلا من الموظفين الحكوميين نتيجة لضعف السلطة المركزية[1] ، وقد ساد هذا النظام غرب أوروبا في القرون الحادي والثاني والثالث عشر الميلادية. وامتد إلى الإمارات الصليبية في الشرق الأدنى[2] .

وبالرغم من تباين مفهوم الإقطاع فقد يأتي تعبيراً عما يقتطعه ولي الأمر لنفسه أو ما يمنحه لغيره من أرض أو أي نوع من المال الثابت أو المنقول[3] وبذلك فهو نظام اقتصادي اجتماعي وسياسي عم أوروبا في العصور الوسطى[4] .

وأكتمل نضوج نظام الإقطاع في أوروبا في الفترة الممتدة من القرن العاشر حتى القرن الثالث عشر الميلادي[5] فانتقل إلى مملكة بيت المقدس واتخذ الطابع العسكري لكنه اختلف عن مثليه الأوروبي بعض الشيء، فمثلاً نجد أن الخدمة الحربية الإقطاعية في أوروبا كانت مقررة نظرياً بأربعين يوماً لكن هذه المدة لم تحدد في الشرق، وذلك نظراً لوجود التحدي الدائم من جانب المسلمين المجاورين للصليبيين[6] .

---

(1) عبد الأمير محمد: تاريخ الحضارة الأوروبية في العصور الوسطى: 304. طبع في جامعة بغداد، 1980م.

(2) السيد الباز العريني: الحضارة والنظم الأوروبية في العصور الوسطى: 9-10 داؤ النهضة العربية للطباعة والنشر: بيروتز وسيرد: العريني: الحضارة والنظم،

Fedual of the states" Encylopaedia of Islam; vol. 9; 220.

(3) إبراهيم طرخان: النظم الإقطاعية في الشرق الأوسط في العصور الوسطى: 471: الناشر دار الكاتب العربي للطباعة والنشر. القاهرة. 1388هـ/1968م.

(4) عبد الأمير محمد: المرجع ذاته: 303.

(5) العريني: المرجع ذاته: 35-36، طرخان: المرجع ذاته: 37، إبراهيم العدوي: التاريخ الإسلامي: 370.

(6) العريني: المرجع ذاته: 48، عبد الأمير محمد: المرجع ذاته: 313.

وكان نظام الإقطاع السائد في مملكة بيت المقدس اللاتينية مطابقاً للنظام الإقطاعي الفرنسي الذي ساد فرنسا منذ القرن الثالث عشر الميلادي[1] وبما أن خدمات التابع شخصية، فقد جرى استخدام أتباع الملك لتأدية أعمال سياسية وقضائية وإدراية، كما أن أتباع الكونتات يؤدون من حين لآخر أعمال مشابهة واعتبر التابع منهم أمام القانون حراً غير مستعبد[2] .

طبق جود فري نظام الإقطاع السائد في غرب أوروبا، فوزع إقطاعاته على البارونات[3] ومنح تانكرد مدينة طبرية مع إمارة الجليل الداخلية، وفي الوقت ذاته منحه حيفا قبل إخضاعها[4] . وقد وعد جود فري بإقطاع أرسوف إلى روبرت أوف أبوليا، وأعطى جيرار أوف سنس إقطاع الجليل. وأصبحت لجودفري السيادة على هذه الإقطاعات، حيث امتدت سيادته من مدينة نابلس شمالاً إلى مدينة الخليل جنوباً "بما فيها المدينتين" إلى نهر الأردن والبحر الميت شرقاً، وغرباً إلى يافا على ساحل البحر المتوسط[5] . وبقيت السيادة الملكية لكل من القدس وعكا وأضيف لهما الداروم[6] .

أعاد الملك بلدوين الأول توزيع إقطاعات مملكة بيت المقدس، فمنح طبرية إلى هيو أوف فولكبيرغ، عند مغادرة تانكرد إلى أنطاكية في 8 آذار سنة 1101م، ومنح إقطاعية حيفا إلى (Eladnar Carpindall) ومنح إقطاع الخليل إلى (Huge of Robecpue) ومنح

(1) لسهيل زكار: الحروب الصليبية: جـ2: 81 (مدخل عام)، هـ1. ل. فيشر: تاريخ أوروبا في العصور الوسطى: 183. Prawer; The Lat. Kingdom; 128

(2) العريني: الحضارة والنظم: 29.

(3) Conder; The Lat. Kingdom; 72; Boas; Thomas; Kingdom and Steong holds of the Crusaders; 29, London, Thomas and Hudson, 1917.

(4) يرى المحقق أن "إقطاع حيفا لتانكرد أمر مشكوك فيه"

W. of Tyre; A Hist. of Deed; Vol. I; 339, J. Prawer; Ibid; 127.

(5)H. Fink "Foundation"; Setton; Crusades"; Vol. I' 367-377.

رنسيمان: تاريخ: جـ2: 17-18.

(6) سعيد عاشور: الحركة الصليبية: جـ1: 491.

إقطاع صيداً وقيسارية إلى أيوستاس[1] وهذا مؤشر، على أن الإقطاعات لا تكون دائماً موحدة الأجزاء أو متقاربة. وأقر بلدوين الأول جوسلين كورتياني رسمياً على إقطاعات كونتية الرها حيث أصبح كونتا لها وتابعاً لبلدوين. ثم منح بلدوين الأول إمارة الجليل لوليم بولز فظل حكمها بيد أسرته[2].

كانت أبرز البارونات في ملكة بيت المقدس هي، بارونية صيدا، وبارونية الجليل، وبارونية شرقي الأردن والكرك وهي أهمها[3]. وكنا في المملكة إثنا عشر إقطاعاً ثانوياً[4] وكانت البارونات الكبيرة المستقلة، أما الصغيرة منها فكانت تخضع لسيادة بيت المقدس، وربما يعود ذلك إلى حجم الإقطاع ومكانة المقطع بالنسبة لملك القدس وقد حددت حجم هذه الإقطاعات عوامل عديدة منها ظروف الحرب والتوسع، واحتياجات الدفاع الإستراتيجية. ثم قوة النبلاء والفرسان، وينطبق ذلك على إمارة الجليل، حيث أن حيفا التي سقطت في أيدي الصليبيين، والتي كان جودفري قد وعد بمنحها إلى تانكرد أمير الجليل لتصبح جزءاً من إمارته، أصبحت إقطاعية صغير مستقلة، ولم يتوقف الحال عند هذا الحد بل قُسمت المنطقة الغربية لإمارة الجليل إلى إقطاعات صغير مستقلة، أوجد البعض منها من قبل الملك وبقي بعضها تابعاً لإمارة الجليل. لكنها سرعان ما أصبحت مستقلة كحصون تبنين وهونين، لكنها خضعت لسيادة التاج الملكي، كما فقد التاج الملكي إقطاع اسكانداليون[5]. (Iskandalion)

---

(1) H. Fink; Ibid; Setton: Ibid; vol.I.285

(2) رنسيمان: تاريخ: جـ2: 242، 247.

(3) "الكرك". الموسوعة الفلسطينية. م3: 445.

(4) رنسيمان: المرجع ذاته: جـ2: 476.

وهذه الإقطاعات كما وردت عند Conder; The Lat. Kingdom; 78.

وإقطاع جبيل وإقطاعية بيروت، وإقطاع صيدا، وإقطاعية صور، وإقطاعية الشقيف، وإقطاعية ماورن، وإقطاع مونتفرات، وإقطاع قيسارية، ثم إقطاع أرسوف الصغير، وإقطاع الخليل، ثم إقطاع الخليل، ثم إقاع الجولان وأخير إقطاع الداروم".

(5) هو حصن إسكنداليون J. Prawer; The Lat. Kingdom; 129-131

وتكون مجلس المملكة في عهد الملك بلدوين الثالث من الملك بلدوين نفسه وأمه ميليسند وأساقفة قيسارية والناصرة وعكا وصيدا وبيروت وبانياس وبيت لحم ومقدماً لفرسان الداوية والإسبتارية وكند سبطل المملكة وسادة نابلس وطبرية وصيدا وقيسارية وبلاد ما وراء الأردن وتبنين وبيروت وآخرون كثر[1] وذلك في مجلس عكا المنعقد سنة 543هـ/ 24 حزيران 1148م، ولم يحضره ممثلو أنطاكية والرها وطرابلس[2] عند بحثهم أمر توجيه الحملة الصليبية الثانية ضد المسلمين أي أن قرروا مهاجمة مدينة دمشق[3] ونتبين مما ذكر أمرين هامين هما: خضوع جميع أصحاب الإقطاعات الكبيرة والصغيرة التي تقع داخل إطار مملكة بيت المقدس لسيادة الملك بلدوين الثالث، وثانيهما: أن إمارات الشمال الثلاث كانت مستقلة وغير خاضعة لسلطة الملك بلدوين الذي ضعفت في عهده سيادة بيت المقدس على تلك الإمارات وهي أنطاكية والرها وطرابلس. وهذا يدل على أن سلطة الملك كانت متباينة من حين لآخر، فمن الناحية النظرية، كان الملك هو القائد العام للجيش، بينما كانت القيادة مجزأة بين عدد من السادة، ومثال ذلك اتخاذ جاي لرزيجنان ملك القدس، القرار الخطير بالمسير نحو حطين لملاقاة المسلمين بالرغم من معارضة ريموند[4] بشدة ونصحه بالانتظار في صفورية. وفي سنة 564هـ/1168م رفض الدواية المشاركة في الحملة التي قادها أملريك على مصر، وليم يرسلوا جيشاً، لأنهم اعتبروا أن هذه الحملة غير عادلة لكونها هجوماً على حلفائهم الفاطميين[5].

(1)W. of Tyre; A Hist of deeds; vol. 2; 185

الحملة الصليبية الثانية من كتاب وليم الصوري: جـ1: 431.

(2)Virgine; "2nd Crisaders"; Setton' The Crusades; vol. 1;506.

(3)W. of Tyer; A Hist of deeds; vol. 2; 186.

(4) هو ريموند الثالث كونت طرابلس، انظر. سعيد عاشور " الحركة الصليبية: جـ 1306: 2.

Joseph Dahmus; Seven Decisive Battles of The Middie Ages; 115.

Nelscon-Hall Chicago. C 1983.

(5)Stevenson; The Crusaders; 193. W. of The Tyre; Ibid; vol. 2; 350-351, Ls Monte; Feudal Monarchy; 140.

حددت سلطة الملك في السيادة الإقطاعية بقانون نص على أنـه: " لـيس للملـك أي شرعـي بطلـب خدمات خاصة من خارج مملكته"، أي من الإقطاعات الخارجة عن نطاق سيادة مملكة بيت المقـدس، أما أمر الملك أتباعه لخدمة مصلحة المملكة، فعليهم أن يقـدموا تلـك الخـدمات[1] ولكـن عـلى نفقـة الملـك، وإذا رفـض الأتبـاع ذلـك بـالرغم مـن دفـع الملـك أجـرة عاليـة لهـم، اعتـبروا مهملـين وتصـادر إقطاعاتهم[2] وكانت سلطته فعلية في الأحوال العاديـة ولـه سـيطرة عـلى جميـع القـلاع والحصـون في المملكة، ويمكن له أن يطلب قلاعاً خاصة عند الحاجة[3] . وكانت إمارة الجليـل إمـارة مسـتقلة حظـي أميرها تانكرد بمنزلة كأمير أنطاكية، أما إقطاع ما وراء الأردن فقد بلـغ أوج قوتـه في عهـد أسرة ميللنـي سنة 556هـ/1161م، وفي عهد رينالد شاتيون (أرناط) [4] .

وراثة الإقطاع:

أجاز نظام الإقطاع السائد في مملكة بيت المقدس بانتقال حقوق الإقطاع بالوراثة للولد الأكبر بعد وفاة والده. وكان هذا النظام معروفاً لدى الأوروبيين منذ نهاية القرن العاشر الميلادي ويحـق للسـيد في أحوال خاصة أن يسترجع الإقطاع، إن لم يكن هنـاك وارث للمقطـع أو عنـد وفـاة المقطـع (الرمـزي) في الإقطاعات الدينية، وهو الأسقف أو غيره حتى يتم تعيين شخص آخر مكانه[5] .

(1) سعيد عاشور: المرجع ذاته: جـ1: 491 (الحاشية). (ومن ذلك أن أمراء صيدا والجليل كان على كل منهم أن يقدم للملك مائة فارس كامل العدة في وقت الحرب. في حين كان على أمير شرق الأردن تقديم ستين فارساً).

(2) La Monte; Ibid; 154-155

(3) La Monte; Feudal Monarchy; 165

(4) J. Prawer; The Lat. Kingdom; 127,131

(5) طرخان: النظم الإقطاعية: 279. "TKta"; The Encyclopedia of Islam; 1089

مظاهر النظام الإقطاعي لمملكة بيت المقدس:

وجد في مملكة بيت المقدس ثلاثة أنواع من الإقطاعات تأثرت جميعها بالناحية العسكرية التي أملتها الظروف التاريخية التي رافقت تأسيس مملكة بيت المقدٍس. وأولها هذه الأنماط هو: (إقطع الأراضي الزراعية) الذي يقوم بموجبه التابع (المقطع) بتقديم خدمات ذات طابع عسكري، فيقدم البارون مثلاً الفرسان والمشاة عند حاجة المملكة الدفاعية ضد المسلمين ومثال ذلك ما قام به هيوفو لكنبرغ وريث الجليل بعد تانكرد من إرسال ثمانين فارساً نجدة للملك بلدوين الأول في أرسوف بعد هزيمته أمام المصريين في سنة 496هـ/ 16 أيار 1102م[1].

وقد أورد لاموت ما كتبه إبلين (Ibelin)[2] حول عدد الفرسان المطلوبين من إقطاعات مملكة بيت المقدس حوالي سنة 578هـ/ 1183م.

	فارس		فارس
يافا وعسقلان	**100**	**القدس**	**61**
الجليل	**100**	**نابلس**	**75**
صيدا	**100**	**عكا**	**80**
الشوبك	**60**	**صور**	**28**
إقطاعية جوسلين	**24**	**الداروم**	**2**
		بيروت	**21**

(1) Fulcher; Expeotion; 171.

عبد الأمير محمد: تاريخ أوروبا في العصور الوسطى: 239.

(2) هو أحد قانوني القرن الثالث عشر الميلادي، سميل الحروب الصليبية: 96.

وربما يعود التباين في أعداد الفرسان المعينة من قبل هذه الإقطاعات إلى سعة مساحتها وخصب أراضيها. وقد استنتج لامونت من دراسة لوائح الخدمات لهذه المدن، بأن خدماتها تقدم من قبل البارونات، وليس من أصحاب رؤوس الأموال الكبيرة فمدينة عكا ترتب ثمانين فارساً، عشرة منهم عينوا من قبل كند سبطل المملكة آموري دي لوزيجان[1].

واجه إقطاع الأراضي مشكلة تتعلق بزيادة أو نقصان عدد الفرسان فيها وفقاً للظروف المحيطة بكل منها، فعندما تقل أعداد العاملين بها من ناحية، وعندما يقوم المسلمون بغزو الأراضي المقطعة من ناحية أخرى، تقل قيمة الإقطاع الزراعي من حيث الدخل وما يقدمه التابع لسيده من الفرسان وذلك عكس إقطاع المدن ذات الموارد المستقرة، مما يؤدي إلى ارتفاع تكلفة الفارس الواحد في الإقطاع الزراعي. وتقل أهمية الفرسان في الأوقات التي يسودها الأمن، أو تصادف مجيء حملات صليبية جديدة تجلب معها أعداداكبيرة من أوروبا للشرق[2] وقد اعتمد الصليبيون بشكل رئيسي على الكزارعين المحليين في فلاحة الأراضي الزراعية على أساس المقاسمة تارة مثالثة، وأخرى مرابعة[3]. وكثير منهم مسلمين[4] وأفضل نماذج الإستطيان الزراعي عرفت في الجهات الساحلية وإقطاعات فرسان الطوانف الدينية[5] وقاموا بزراعة محاصيل ومزارع كثيرة فزرعوا الحبوب بكافة أصنافها وأشجار الزيتون، وكروم العنب والتين وسائر أشجار الفاكهة، والحمضيات وقام الإستبارية بزراعة قصب السكر قرب طبرية وقد عانى المسلمون والسوريون واليهود من مزاحمة تجار الفرنج لهم[6].

(1) a monte; Feudal monarchy; 147

رنسيمان: تاريخ: جـ2: 477-478.

(2) La Monte; Ibid; 149

(3) طرخان: النظم الإقطاعية: 242.

(4) سميل: المرجع ذاته: 54.

(5) Prawer; The Lat. Kingdom; 256

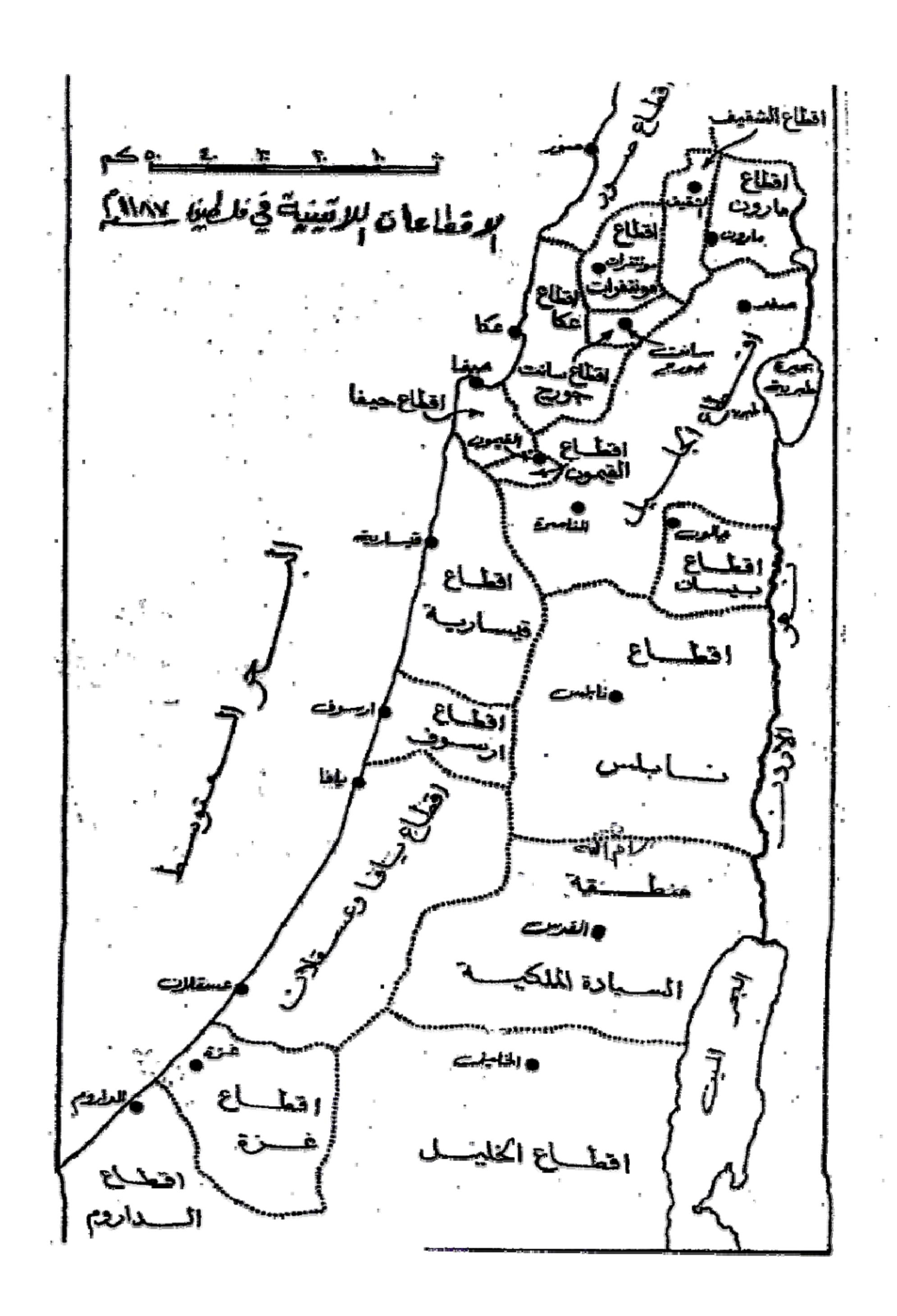
(6) المزيد من التفاصيل انظر: Prawer; The Lat. Kingdom; 355-412

وثاني هذه الأنماط هذا الإقطاع النقدي:

ويقوم بموجبه التابع بالجباية من المدن المقطعة مقابل الالتزام بالقيام بخدمات عسكرية وتجهيز عدد معين من المقاتلين عند الحاجة، وكان هؤلاء من السادة الإقطاعيين العلمانيين الذين حازوا عائداً نقدياً ثابتاً من بعض المدن والقرى، فقدموا في مقابل ذلك عدداً معيناً من الجند للسيد وقت الحاجة[1] وهذه المنح والإقطاعات يصح توارثها، ويكاد يكون مستحيلاً على الملك أن يلغيها. وهناك أمثلة عديدة حيث منح الملك فولك في سنة 531هـ/1136م أهل مرسيليا المقيمين في المملكة (400 بيزنت) من ضرائب يافا، وفي سنة 554هـ/1159م منحت ميليسند، الداوية ثلاثة قناطير و (300 ليبرة) من إنتاج نابلس من الزيت[2]. وقد بين إبلين قائمة من (Sergeant) في المملكة يصل مجموعها إلى (6025) رقيباً ينتمون إلى الكنائس والأديرة المختلفة والمدن.

(1) رنسيمان: المرجع ذاته: جـ2: 477.

(2) La Monte' Feudal Monarchy; 142


الإقطاعات اللاتينية في فلسطين ١١٨٧م
٥٠ كم
اقطاع الشقيف
اقطاع مارون
مارون
اقطاع مونتفورت
اقطاع عكا
عكا
حيفا
اقطاع حيفا
اقطاع سانت جورج
سانت جورج
صفد
بحيرة طبرية
اقطاع القيمون
القيمون
الناصرة
قيسارية
اقطاع قيسارية
اقطاع بيسان
اقطاع نابلس
نابلس
ارسوف
اقطاع ارسوف
يافا
اقطاع يافا وعسقلان
البحر المتوسط
منطقة السيادة الملكية
القدس
عسقلان
غزة
اقطاع غزة
الداروم
اقطاع الداروم
الخليل
اقطاع الخليل
البحر الميت
الأردن

	العدد		العدد
بطريركية بيت لحم	2500	مدينة نابلس	300
بطريركية اللد	200	مدينة صور	100
بطريركية عكا	15	مدينة يافا	100
رئيس بطريركية صور	150	بطريركية وكنيسة القيامة	500 لكل منهما
رئيس بطريركية قيسارية	50	أديرة Jopsaphat وجبل صهيون	150 لكل منها
مدينة قيسارية	50	جبل الزيتون	50[1]

وقد بلغ إقطاع الفرسان النقدي ما بين (400-600) وربما (1000) بيزنت في السنة معتمداً على الحاجة إلى الرجال، وفي بعض الحالات كان جزءاً منها يدفع نقداً والجزء الآخر عينا[2]:

أما الخط الثالث من أنماط الإقطاع فهو (الإقطاع الكنسي):

منحت مملكة بيت المقدس فرسان الهيئات الدينية إقطاعات خاصة بهم تمثلت في إمتلاكهم للعديد من القلاع والحصون ومشاركتهم في الدفاع عن أراضي مملكة بيت المقدس فتسلم الداوية حصون غزة وصفد وحصن الأكرد، كما تسلموا في سنة 562هـ/ 1167م انطرموس. أما الإستبارية فقد تسلموا حصن بانياس قلعة كوكب الهوى إضافة إلى حصون أفامية أبو قبيس التي منحت لهم من قبل بوهيمند الثالث صاحب انطاكية[3] وفي سنة 539هـ/ 1144م منح ريموند الثاني كونت طرابلس فرسان القديس يوحنا مساحة واسعة من أراضي بلاده، وفي سنة 544هـ/ 1149م منحهم بوهيمند الثالث

(1)La Monte; Ibid; 150.

(2)طرخان: النظم الإقطاعية: 153. ،La monte; Feudal Mouarchy; 150

(3) ابن الأثير: الكامل: جـ11: 558. W. of Tyre; A Hist of Deeds; vol.2;372, Stevenson; The Crusaders' 192

صاحب أنطاكية حصن أفامية[1]. قد مارسوا دوراً عسكرياً هاماً في تاريخ المملكة، لكنهم لم يكونوا ملزمين بالقتال إلى جانب الجيش اللاتيني[2] إذ بذل فرسان الإستبارية بزعامة جيلبرت كافة جهودهم وأموالهم للمشاركة في حملة الملك أملريك على مصر في سنة 564هـ/ 1168م، فاتفق معه على تسليمه بلبيس كأقطاع دائم للإستبارية فيما لم تم لها إخضاع مصر[3]. بينما وقفت الداوية موقفاً معارضاً منها، إذ رفضوا مشاركة الملك فيها أو تزويدع بالجنود لأن هذه الحملة تتناقض مع فحوى المعاهدة المعقودة مع مصر، تلك القوة الحليفة، ولأن سيدهم الأكبر جيوفري فولشر هو الذي وقعها عن الصليبيين[4] وهذا يدل على وجود القوة العسكرية لدى هذه الطوائف الدينية.

4. جيش مملكة بيت المقدس في ظل نظام الإقطاع:

كانت النواة الأولى للجيش اللاتيني في مملكة بيت المقدس لا تزيد عن ثلاثماية فارس في عهد جود فري عند توجهه إلى عسقلان لملاقاة حملة فاطمية كانت تقصد بيت المقدس[5]. لكن هذا العدد قلص حتى بلغ أوائل عهد الملك بلدوين الأول، سنة 496هـ/ 1102م (200 فارس)[6]. ولكن بعد اتساع مملكة بيت المقدس، وحسب تقديرات إبلين، فقد وصل عدد الفرسان فيها من سائر الإقطاعات (651) فارساً وحوالي (6025) من المشاة من كافة الرتب)[7].

---

(1)Prawer; The Lat Kingdom;270.

(2) سميل: الحروب الصليبية: 104.

(3) حسين مؤنس: نور الدين: 306.

Stevenson; The; 186. W. o TYre; A Hist of Deeds; vol.2;350

(4) Stevenson; Ibid; W. of Yyre; Ibid; vol. 2:350-351

(5) Conder; The Lat Kingdom; 70, H. Fink; "Foundation"; Setton; The Crusades; vol, I; 384.

(6) ابن الأثير: الكامل: جـ10: 346 ساريردويل صاحب القدس إلى عسقلان في سبعمائة فارس (حوادث سنة 495هـ/ 1101م). cher; Expeidition; 168.

(7) يرى سميل في كتابه الحروب الصليبية: 96. أن "عدد الفرسان هو (675) فارساً.

La Monte; Feudal Monarchy; 140, 158.

عناصر الجيش وتشكلاته:

شكل الفرسان الذين كانوا يدينون بالخدمة العسكرية مقابل إقطاعاتهم المؤلفة إما من الأرض أو المال، العمود الفقري لجيش المملكة[1]، كما كان للمشاة دور هام، في الحروب حيث عزا المؤرخ لدلبيك سبب هزيمة بلدوين الأول في الرملة سنة 496هـ/1102م إلى أن الملك خاض المعركة بدون جنود مشاة[2]. وضم جيش مملكة بيت المقدس جماعات من عناصر مختلفة فمنهم الموازنة، والفرنج (الحجاج) والأرمن واللاتين القادمون من بيزنطة، وفرقة من الحلبيين المهمرة في تقويض الحصون والأسوار ودكها[3].

وكان "للطوائف الدينية" وزن كبير في الجيش اللاتيني وهي طرائف الدواية[4] والإسبتارية[5] وفرسان التيوتون الذي ساعدوا جميعا على بقاء المملكة[6]، وتسلمت هيئة الإستبارية حراسة قلعة بيت جبرين منذ سنة 532هـ/137م وقلعتين في طرابلس وكان الدواية مع جيش بلدوين الرابع حينما انتصر على صلاح الدين في تل الجزر[7]، وكانت إحدى طائفتي الداوية والإسبتارية أو كليهما تشكلان جزءاً هاماً من كل جيش استدعاه ملوك القدس[8] وبلغ من شدتهم في القتال أن السلطان كان دوماً يأمر بقتل أسراهم[9].

---

(1) La Monte; Ibid; 139.

سميل: المرجع ذاته: 95.

(2) سميل: المرجع ذاته: 120.

(3) الأب بطرس ضو: تاريخ الموازنة: 480-481.

(4) وهي فرقة دينية عسكرية تأسست على يد هيودي بانيز في سنة 512هـ/ 1118م وكانت مهمتهما الأساسية هي حماية الحجاج المسيحيين ومرافقتهم في طريقهم من الساحل إلى القدس. ومن القدس إلى كافة الأماكن المقدسة في نهر الأردن.

رنسيمان: تاريخ: جـ2: 150. Prawer; The Lat Kingdom; 256-257

(5) وهي جماعة من الأتقياء أنشأوا 70 أنزالاً في بيت المقدس يأوي إليه الحجاج الفقراء وتدين للبابا مباشرة بالطاعة. رنسيمان: المرجع ذاته: جـ2: 248-249.

(6)La Monte; Feudal Monarchy; 139

(7) حصن من أعمال فلسطين (ويقع بالقرب من الرملة). ياقوت: معجم البلدان: جـ2: 41.

(8) سميل: الحروب الصليبية: 97، 100.

(9) ابن الأثير: الكامل: جـ11: 538.

أما المرتزقة فقد أشار وليم الصوري إلى وجود الفرسان والمشاة والمرتزقة في حامية بانياس[1]. وفي سنة 548هـ/ 1153م وعد الحجاج الذين أرغمهم الملك بلدوين الثالث على الالتحاق به في حصار عسقلان بمنحهم أجرة على خدماتهم[2]، وكان المرتزقة من السكان المحليين في سوريا، خصوصاً من الأرمن والمارونيين. وكان هناك مرتزقة من الفرنج الذين بقوا في سورية وخدموا مقابل مرتبات منتظمة دفعت لهم[3]، وأكثر هذه الفئات أهمية فئة التركبولية وهي فرقة من الفرسان المدرعة بالدروع الخفيفة، وينحدورن من آباء من الترك وأمهات مسيحيات من اليونان في الغالب[4]. وأصبحت جزءاً أساسياً من القوات اللاتينية إلى حد أن المعاصرين لهم كانوا يذكرونهم إلى جانب الفرسان في الجيش، وقد زود مقدم هيئة الإستبارية الملك أملريك بمجموعة من الجند لغزو مصر، إذ وعده بخمسمائة جندي من الأتراك المسلحين تسليحاً جيداً "وبرعوا في استخدام لقوس، وكان سلاحهم الرئيسي الرمح والسيف"[5].

وبالإضافة إلى الجيش اللاتيني بعناصره المختلفة[6] كانت أوروبا مصدراً للموارد البشرية (العسكرية) بما ترسله من جيوش وما يفد منها من الحجاج والتجار إلى مملكة بيت المقدس فمنهم من يلتحق بجيش المملكة، ومنهم من يساهم في تمويل هذا الجيش، إضافة إلى ما يفرض على التجار القادمين من الغرب من ضرائب.

أما الموارد المالية: فتمثلت في الضرائب بأنواعها المختلفة، حيث أقر مجلس المملكة الذي انعقد في نابلس في سنة 541هـ/ 1120م ضريبة العشر التي فضت على الغلات

(1) أبو شامة: اروضتين: جـ1: ق1: 268-269. (أرسل الفرنج إلى بانياس سرية وافرة العدد إلى ناحية بانياس تقوية لم وعدتهم سبعمائة فارس سوى الرجال. سميل: المرجع ذاته: 99-100.

(2) W. of Tyre; A Hist of Deeds; vol. 2; 222

(3) La Monte; Ibid; 160-161.

(4) طرخان: النظم الإقطاعية: 154.

(5) سميل: الحروب لصليبية: 110.

(6) Prawer; The Lat Kingdom; 278.

الزراعية وكذلك على الغنائم[1]. هذا بالإضافة إلى ما يأخذه النبلاء من الفلاحين والـذي يصـل إلى ثلـث إنتاجهم السنوي، وإصافة لتلك الضرائب فقد دفـع الفلاحـون الضرائـب عـلى أشـجار الفاكهـة وأشـجار الزيتون. أما ضريبة العشر فلم يدفعها المسلمون إلا بعد اجتماع نابلس المشار إليه سابقاً[2] وبالإضـافة إلى الضرائب السابقة فقد فرضت على المسلمين ضريبة الرؤوس[3] وقدر متوسط الدخل من القـرى بــ (500) بيزنت (دينار).

هذا من ناحية الزراعة، وهناك دخول أخرى للمملكة تتمثل في ما ينفقـه الحجـاج والتجـار خـلال إقامتهم في المملكة. أما التجارة فلعبت مدن الساحل دوراً بارزاً في تصدير ما ينـتج داخـل المملكـة مـن الفخار والصناعات اليدوية والسكر والزجاج والمنسـوجات واشـتهر في هـذه الصـناعات الحرفيـون مـن السكان المحليين خاصة في صور وبيروت، كما اشتهر اليهـود بصـناعة الأوعيـة الزجاجيـة، وكانـت هـذه المصنوعات تنقل إلى بلاد أوروبا، ويقوم تجار هذه المدن باستيراد ما تحتاجه المملكـة مـما تنـتج الـبلاد الأوروبية.

وكانت الضرائب التي تدفعها الجماعات الغنيسية والبيزاوية والجنوبية أقـل مـما يدفعـه السـكان المحليون والأجانب، ولعل ذلك راجع إلى تشجيع المملكة للحركة التجارية مـع الـبلاد الأوروبيـة وكانـت السف التجارية تدفع نـوعين مـن الضرائـب. الأولى: (Tercitim) وشـتكل ثلـث تكـاليف نقـل البضـائع، والثانيـة: (Anchogium) وتـدفع عـلى رسـو السـفن. وكانـت تـدفع ضريبـة (Carates) وتـدفع بموجبها 2% من قيمة البضاعة أما ضرائب الأسواق فكانت على نوعين: ضرائب عـلى التجـارة والتجـار، وأخـرى تمثـل رسـوم اسـتعمال المقـاييس والأوزان[4]، وكـان لهـذه الضرائـب دور في تنميـة القـوة العسـكرية للمكلـة بيـت المقـدس. وفي سـنة 529هــ/ 1134م قسـم الفونسـو الأول ملـك أراجـون (Aragon)

---

(1) Prawer" Ibid; 258

(2) Prawer; Ibid; 370-399

(3) سميل: المرجع ذاته: 54

(4) Prawer; The Lat Kingdom; 378,382-393.395-396,403-404,408-409.

ونافار (Navarre) جميع مملكته بالتساوي بين الإستبارية والداوية وكنسية القيامة، وكان ثلث عوائد الإستبارية المالية في الخارج تحول إلى مركزها في الأرض المقدسة، وكذلك فعل الداوية[1].

ونستشف مما ورد في هذا الفصل أن قوة مملكة بيت المقدس قد تكاملت، وأبعادها قد اتسعت في النصف الأول من القرن الحادي عشر خلال عهود ملوكها الأوائل الذي تميزت فترة حكم كل منهم بالاستقرار الداخلي والتوسع الخارجي لبناء الدولة القوية. إذ عالجوا كافة المشاكل التي واجهتهم عند تأسيسها. وأقاموا نظاماً دفاعياً قوياً قائم على تشييد العديد من القلاع الوحصون لصد هجمات المسلمين.

وهذا ما يدعونا للبحث في العلاقات السياسية التي واكبت تأسيس المملكة ونضوجها على مدى قرن من الزمان مع إمارة دمشق في عهودها الثلاثة المتوالية، الأتابكية الزنكية والأيوبية.

(1) Prawer; Ibid; 262-263



الفصل الثالث

العلاقات السياسية بين إمارة دمشق الأتابكية ومملكة بيت المقدس

(498هـ/1104م - 549هـ/1154م)

شهد مطلع القرن الثاني عشر الميلادي قيام مملكة بيت المقدس اللاتينية في القسم الجنوبي الغربي من الشام (فلسطين وجنوب لبنان) وتوطد أركانها في عهد الملك بلدوين الأول وخلفائه، هذا في الوقت الذي استطاع فيه ظهير الدين طغتكين أتابك أن يسطر على الحكم في دمشق بعد وفاة تتش بن دقاق السلجوقي، وأن يؤسس فيها إمارة إسلامية قوية[1]. وتعاظمت قوة أتابكية دمشق في الوقت الذي تمكنت فيه مملكة بيت المقدس من إحراز تقدم اقتصادي تجاري، وتوسع إقليمي حيث بسطت سلطانها على مدن الفاطميين الواقعة على ساحل البحر المتوسط[2].

ونتج عن هذه التطورات عدم استقرار في العلاقات السياسية بين إمارة دمشق ومملكة بيت المقدس وقد مرت هذه العلاقات في مرحلتين أساسيتين عقدت خلالهما الهدن والاتفاقيات التي نظمت هذه العلاقات بينهما وهما:

أولاً: المرحلة الأولى: مرحلة بناء إمارة دمشق الأتابكية وتأسيس مملكة بيت المقدس اللاتينية.

1. العلاقات السياسية بين الطرفين:

كانت إمارة دمشق القوة الإسلامية الرئيسية في الشام في نهاية القرن الخامس ومطلع القرن السادس الهجري، أي مطلع القرن الثاني عشر الميلادي. ولذلك تصدت لأطماع الصليبيين الذي لم يخدورا جهداً منذ سقوط القدس في أيديهم، في التوسع على حساب مدن الساحل الفاطمية ومدن الداخل التابعة لإمارة دمشق. وهذا جعل العلاقات بينهما سيئة منذ البداية، لكن مصلحة وظروف كل منهما فرضت الموادعة والمهادنة بينهما لمدة معينة وبشروط متفق عليها من الطرفين.

ففي سنة 494هـ/1101م وقع اتفاق بين ظهير الدين أتباك وبلدوين الأول ملك القدس نص على أن يقسم إنتاج السواد وجبل عوف أثلاثاً، ثلث لدمشق وثلث لبيت

(1) ابن القلانسي: المذيل: 144، خالد معاذ: "دمشق في أيام عساكر" كلمات حول ابن عساكر: 136.

(2) ابن القلانسي: المصدر ذاته: 225، ابن الأثير: الكامل: جـ10: 325.

المقدس والثلث الأخير للفلاحين[1] . وقد وقع هذا الاتفاق بعد انتصار الملك بلديون الأول على الفاطميين عند يبنى في فلسطين في سنة 494هـ/ 7 أيلول من سنة 1101م[2] ، الأمر الذي جعل ظهير الدين أتابك يوقع هذا الاتفاق درءا لشراهم. وعندما شرع بلدوين الأول في سنة 499هـ/1105م في بناء حصن علعال بين السواد والبثنية، خشي ظهير الدين أتابك من إتمام بناء هذا الحصن لقربه من أراضي دمشق وتهديده الدائم لها، مما دعاه لمهاجمته فمكله، بعد قتل وأسر من فيه. وكانت بذلك ضربة وقائية لأطماع بلدوين الأول وعاد بعدها إلى دمشق في خامس عشر ربيع الآخر من سنة 499هـ/1105م[3] اتصف ظهير الدين أتابك بحسن معاملته لرعيته وشدة غيرته على الدين، ومواظبته على جهاد الصليبيين، فقد أغار على طبرية في سنة 501هـ/ 1107م والتقى صاحبها جرفاس[4] ، فانتصر عليه وحمل جرفاس مع جماعة من أصحابه إلى دمشق أسرى[5] . وطلب ظهير الدين من الملك بلدوين لقاء إطلاق سراح جرفاس، مدن طبرية وعكا وحيفا، ولما رفض بلدوين هذا الطلب أمر ظهير الدين بقتل جرفاس[6] .

وتنبه ظهير الدين لأهمية القطاع الجنوبي من شرق الأردن بعد أن خضعت غالبية مدن الساحل لبيت المقدس، الذي يعني توجههم نحو الجنوب والشرق، مما يهدد بقطع المواصلات التجارية. وطرق الحج بين دمشق والحجاز، فيعتذر الاتصال مع الديار

(1) أبو المحاسن: النجوم الزاهرة: جـ5: 180. J. Prawer; The Lat. Kingdom: 17.

(2) Fulcher; Expedition; 16-19.

(3) ابن القلانسي: المذيل: 149.

(4) هو جرفاس بوسرك صاحب طبرية، وهو من مقدمي الأفرنج المشهورين بالفروسية، والشجاعة والبسالة يجري مجرى الملك بلدوين في التقدم على الإفرنج "رنسيمان تاريخ: جـ2:155، ابن القلانسي: المصدر ذاته: 258.

(5) ابن القلانسي: المصدر ذاته: 161-162.

(6) ابن القلانسي: المصدر ذاته: 162 "أن ظهير الدين لم يقبل بفديه" سهيل زكار: الحروب الصليبية: جـ2 "الحملتان الصليبيتان الأولى والثانية" من تاريخ العظيمي: 667، رنسيمان: المرجع ذاته: جـ2: 156.

المصرية. فانتهز وصول أحد أمراء التركمان ويدعى الأصفهيد[1] التركماني إلى دمشق في جموع من قواته وأهله. فأكرمه ظهير الدين وأطقعه وادي موسى ومؤاب والشراة، ومنطقة البلقاء، وقد أراد بهذا العمل حماية السكان في هذه المنطقة من غارات الصليبيين في بيت المقدس إضافة للمحافظة على استمرار طرق القوافل التجارية بين دمشق ومصر والحجاز بشكل دائم[2].

أدرك الفرنج خطورة وجود قوة إسلامية في هذه المنطقة، فانتهزوا الفرصة وهاجموا الأصقهيد وفرقوا جموعه فانهزم أكثر جنده، وهو معهم إلى الشمال فتلقاه طغتكين. ولما تحطمت آمال ظهير الدين في السيطرة على هذه المنطقة، اضطر إلى مسالمة الفرنج، فعقد هدنة بين دمشق ومملكة بيت المقدس[3] في سنة 502هـ/1108م وبهذا ضمن الاتصال التجاري بين دمشق والقاهرة والبحر الأحمر[4].

وفي سنة 502هـ/1108م سار ظهير الدين إلى طبرية فالتقى بابن أخت بلدوين[5] ملك بيت المقدس فانكسر الفرنج وأسر ابن أخت الملك، ثم تصالح ظهير الدين مع

(1) أصبهبذ: معناه حاكم مقاطعة (فارسية) صدر الدين الحسيني: زبدة التواريخ: 132: تحقيق محمد نور الدين. دار أقرأ: بيروت ط1. 1405هـ/ 1985م ومعناه قائد العسكر وهو أيضاً اسم وعلم لملوك طبرستان: فلعل الأصبهبذانية نسبة إلى اسبهبد. آدي ثير: الألفاظ الفارسية المعربة: 107.

(2) ابن القلانسي: المذيل: 54. غوانمة: إمارة الكرك في الصراع الصليبي في الأراضي المقدسة: 69، منشورات بلدية الكرك، 1400هـ/ 1680م. الأردن، وسيرد إمارة الكرك الأيوبية.

(3) سهيل زكار: الحروب الصليبية: جـ2 الحملتان الصليبيتان الأولى والثانية، من مرآة الزمان لبسط ابن الجوزي. مخطوطة مكتبة احمد الثالث في استانبول رقم 2907س.جـ 13: 650.

Comder; The Lat. Kingdom; 89.

(4) غوانمة: المرجع ذاته: 69-70.

(5) أورد أن صاحب طبرية الذي اشترك في معركة سنة 1107م ضد دمشق هيودي سانت أومر.

W. of. Tyre; A Hist of Deeds; Vol, I.470.

أسطفان الدويهي: تاريخ الأزمنة: 98 "فبذل في فداء نفسه إطلاق خمسماية أسير وثلاثين ألف دينار فأبى طغتكين وذبحه".

بلدوين الأول على وضع الحرب مدة أربع سنين[1] ، وأستقر أن يكون السواد وجبل عوف أثلاثاً لدمشق الثلث ولبيت المقدس ثلثاً آخر وللفلاحين الثلث المتبقي[2] . وتعتبر امتداداً لاتفاق سنة 496هـ/1101م، غير أنها لم تؤدي إلى وقف الاشتباك بين المسلمين والفرنج بأعمال دمشق وما يجاورها من البلاد[3] . فقد هاجم الفرنج مدينة طرابلس وملكوها بالسيف يوم الاثنين 11 ذي الحجة من سنة 503هـ/1109م[4] ، وتوجهوا بعدها إلى رفنية التابعة لدمشق فسار ظهير الدين إلى حمص لحامية رفنية، حيث جرت مراسلات بين الطرفين أفضت إلى الاتفاق على أن يكون للفرنج ثلث إنتاج البقاع، وأن يسلم ظهير الدين لملك القدس حصني المنطيرة[5] وابن عكار[6] مقابل عدم اعتداء الفرنج على أعمال دمشق وأن يدخل في الموادعة أهالي حصون مصايف والطوبان[7] والأكراد على أن يدفع أهل كل منها مالاً لبيت المقدس في كل سنة[8] . لكن الفرنج نقضوا الاتفاق وعادوا إلى الفساد[9] . حيث أغار ملك القدس بلدوين الأول في صفر سنة 503هـ/ 1109م على ناحية بعلبك

---

(1) ابن الأثير: الكامل: جـ10: 467 "حمل إلى طغتكين.. وبذل في فداء نفسه ثلاثين ألف دينار وإطلاق خمسمائة سير فلم يطلقه"، محمد كرد علي: خطط الشام: جـ1: 293، المطبعة المدينة بدمشق، 1343هـ/9925م، المعاضيدي: الحياة السياسية في بلاد الشام خلال العصر الفاطمي: 173-174. "رسالة دكتوراة من جامعة القاهرة 11973م ط1، دار الحرية للطباعة، بغداد: 1975-191م.

(2) ابن القلانيس: المذيل: 264، سبط ابن الجوفي: مرآة الزمان: جـ8: ق1: 28، محمد كرد علي: المرجع ذاته: جـ1: 293، المعاضيدي: المرجع ذاته:174 "وقعت هذه الهدنة كتجديد للهدنة الأولى خشية من تهديد السلاجقة لدمشق".

(3) المعاضيدي: المرجع ذاته: 173.

(4) ابن الأثير: المصدر ذاته: جـ10: 276.

(5) حصن بالشام قريب من طرابلس. ياقوت: معجم البلدان: جـ5: 217.

(6) قطعة صغيرة في شمال لبنان (25 ميلاً تقريباً إلى الشمال الشرقي من طرابلس تربض فوق جرف جبلي على السفح الشمالية لجبل عكار). ابن القلانسي: المصدر ذاته: 264. (الحاشية).

(7) لم أجده في المراجع التي استخدمتها.

(8) ابن القلانسي: المصدر ذاته: 264، سبط الجوزي: المصدر ذاته: جـ8: ق1: 30-31، محمد كرد علي: المرجع ذاته: جـ1: 294.

(9) سبط ابن الجوزي: المصدر ذاته: جـ8: ق31.

وترددت المراسلات بينه وبين ظهير الدين أتابك حتى تقررت الموادعة بينهما على أن يكون الثلث من إنتاج البقاع لبيت المقدس، والثلثان المتبقيان لدمشق والفلاحين، وعاد بعدها بلدوين إلى بلاده[1] وهكذا فقد استغل بلدوين الأول فكرة الإغارة والتهديد في أعمال دمشق سبيلاً للحصول على مكاسب اقتصادية من دمشق ودون قتال. ولم يكتف بلدوين بذلك، فقد نقض الهدنة حينما كتب لابن صنجيل[2] يلتمس منه الوصول بعسكره ليجمع بع في طبرية لأمر في نفسه، فسار إليهم ظهير الدين في جيشه إلى رأس الماء[3] ثم رحل عنه إلى اللجّاة[4]، فتبعه الفرنج إلى الصمنين[5]، غير أن أتابك قسم جيشه في عدة جهات وبث فرساناً تمنع وصول الميرة إليهم، مما ألجأهم إلى الدخول في الموادعة التي استقرت بينهما على أن يكون بلديون النصف من ارتفاع جبل عوف والسواد والحبانية[6] إضافة إلى ما في يده من الأعمال، وعاد كل منهما إلى بلاده في آخر ذي الحجة من سنة 504هـ/ 1110م[7].

وفي إطار سياسة الصليبيين في السيطرة على مدن الساحل تقدم الملك بلدوين الأول ملك القدس بمن معه من الإفرنج إلى مدينة صور وحاصرها في الخامس والعشرين من جمادى الأولى سنة 505هـ/1111م. وكان واليها الفاطمي عز الملك الأعز قد أرسل إلى ظهير الدين أتابك الأموال وعرض عليه أن يسلم له البلد مقابل مساعدته بالرجال، فأغار

(1) ابن القلانسي: المصدر ذاته: 273؟

(2) برتراند بن صنجيل: أنظر: سعيد عاشور: الحركة الصليبية: جـ2: 1306.

(3) اسمه الآن نبع الثريا قرب فقيع بحوران بين جاسم ونوى، يبعد عن دمشق 70كم.

ابن القلانسي: المذيل: 278 (الحاشية).

(4) اسم للحرة السوداء التي بأرض صلخد من نواحي الشام فيها قرى ومزارع وعمارة واسعة يشملها الاسم. ياقوت: معجم البلدان: جـ5:13.

(5) الصنمان: قرية من أعمال دمشق في أوائل حوران بينهما وبين دمشق مرحلتان.

ياقوت: المصدر ذاته: جـ3: 431.

(6) كورة بالسواد من أرض دمشق، وهي جبل جرش قرب الغور. ياقوت: المصدر ذاته: ص2:327.

(7) ابن القلانسي: المصدر ذاته: 278، سبط ابن الجوزي: مرآة الزمان: جـ8: ق1: 35 "استقر الأمر على أن يكون بما كان من البلاد مثالثة ومناصفة، محمد كرد علي: خطط الشام: جـ1: 296.

ظهير على أعمال الفرنج وقصد حصن الحبيس وهو لهم فملكه بالسيف وعاد لصور فقتل بعض رجال البحرية وأحرق نحو عشرين مركباً على الساحل، ودعا لصور فقتل بعض رجال البحرية وأحرق نحو عشرين مركباً على الساحل، ودعا أهل صور للثبات والمصابرة فخاف من أن يستولي على غلات بلادهم فساروا عن صور في 10 شوال متجهين إلى عكا[1]. واستقرت صور في يد سيف الدين مسعود والي بانياس من قبل ظهير الدين أتابك[2].

كثف بلدوين الأول غارته على البثنية من أعمال دمشق، فنقطعت الطرق وغلت الأقوات بدمشق مما جعل ظهير الدين يبادر بالكتابة إلى مودود أمير الموصل يستدعيه للجهاد، فاستجاب مودود لدعوته وسار بجيشه إلى الشم في ذي القعدة من سنة 506هـ/1112م. وما أن سمع بلدوين الأول بالأمر حتى اجتمع مع جوسلين صاحب تل باشر[3] واقطاع طبرية، واتفق على أن يرسل جوسلين، ظهير الدين ويعرض عليه الهدنة على أن يسلمه حصن ثمانين[4] وجبل عاملة[5] مقابل حصولهم إلى حصن الحبيس ونصف السواد، شريطة ألا يقوم أي منهما بالإغارة على أملاك الآخر، رفض ظهير الدين هذا العرض وأغار بمشاركة الأمير مودود على حسن ثمانين فلم يظفرا بشيء فعادا إلى دمشق في حين واصل بلدوين الأول غاراته على أعمالها[6]، فأحرز ظهير الدين ومودود انتصاراً على جيشه في سنة 507هـ/28 حزيران 1112م[7].

---

(1) ابن الأثير: الكامل: جـ10: 488-490.

(2) ابن شداد: الأعلاق الخطيرة: جـ2: ق2: 168-169.

(3) قلعة حصينة وكورة واسعة في شمالي حلب، بينها وبين حلب يومان، ياقوت معجم البلدان: جـ2: 40.

(4) لم أجده في كتب الجغرافيا التي رجعت إليها.

(5) هو حبل واقع على ساحل بحر الشام، وجنوبه فلسطين ومن الشرق الأردن "الحولة" ووادي التيم. محسن الأمين: خطط: جـ1: 74. أي (جنوب لبنان والجليل الأعلى)

(6) ابن القلانسي: المذيل: 183-184.

(7)وسترد

H. Fink; "The Role of Damascus in the History of the Crusdes" "Muslim World" XLIX; 46. Fink; The Roleof of Damasus M. Worls; XLIX

ابن كثير: البداية والنهاية: جـ12: 175-176.

ولما نازل الصليبيين مدينة صور في سنة 518هـ/1124م أمر خليفة مصر الآمربرد ولايتها إلى ظهير الدين[1] الذي حاول الدفاع عن البلد، فسار بجيشه إلى بانياس وفي وقت ذاته أرسل إلى مصر يستنجدهم فلم ينجدوه، عندها راسل الفرنج[2] واتفق معهم على تسليمهم المدينة بشرط السماح للسكان الراغبين بالخروج من المدينة مع الجند والرعية بسلام مع نسائهم وأبنائهم. والبقاء في المدينة لمن أراد[3]. لكن بلدوين طمع في نهب أعمال دمشق فقد أغار في سنة 519هـ/1125م عليها ودمر ثلاثة من أغنى القرى وعاد بالغنائم إلى بلاده[4].

وبعد وفاة الملك بلدوين الأول ملك القدس توجه ظهير الدين لقتال الفرنج حيث نزل بجيشه قرب دير أيوب[5] فأتى إليه رسل الفرنج طالبين المهادنة فطالبهم بترك المناصفة التي بينهم من جبل عوف والصلت[6]، والغور[7]. فلم يجب إلى ذلك فسار إلى طبرية ونهبها ثم سار عنها إلى عسقلان[8]. لذا استأنف بلدوين الثاني الغارات في أعمال دمشق مما جعل ظهير الدين يدعو التركمان للجهاد فوصل إليه نحو ألفي فارس، ونزل بجيشه في مرجه الصفر في السابع والعشرين من ذي الحجة سنة 521هـ/1128م.

والتقى بجيش بلدوين الذي عاد إلى مخيمه لكثرة جيش المسلمين فتبعهم التركمان لنهب خيامهم، فعادوا إليهم فكسروهم وتراجعوا إلى عقبة سحوراً[9]، فقتلوا الرجالة

(1) ابن شداد: المصدر ذاته: جـ2: ق2: 170.

(2) ابن الأثير: المصدر ذاته: جـ1: 621، المعاضيدي: الحياة السياسية في بلاد الشام: 179-180.

(3) S,of Tyre; A Hist od Dedds; Vol.2;19.

(4) لم يذكر المؤلف أسماء هذه القرى. Fulcher; Epedition; 282

(5) قرية بحوران من نواحي دمشق. ياقوت: معجم البلدان: جـ2: 499 (لم أجد غير هذا التعريف).

(6) بليدة وقلعة من جبل الأردن، وهي في جبل الغور الشرقي: جنوبي عجلون على مرحلة عنها به هنا تقابل أريحا. أبو الفداء: تقويم البلدان: 245.

(7) ويقصد به هنا غور الأردن الممتد من بحيرة طبرية حتى البحر الميت والمناطق الجبلية الواقعة إلى الشرقي منه حيث كانت دائماً مهددة من قبل الصليبيين في هذه الفترة.

(8) ابن الأثير: الكامل: جـ10: 543، سعيد عاشور: الحركة الصليبية: جـ1: 503 (ط1).

(9) ومن الكسوة إلى دمشق إثنا عشر ميلاً بينهما عقبة لطيفة تعرف بعقبة الشحورة. والكسوة عن دمشق "من جهة الجنوب. أبو الفداء: المصدر ذاته: 253.

وانهزم ظهير الدين إلى دمشق وبات الفرنج على عقبة سحوراً عازمين على مهاجمة البلد، واستعد ظهير الدين لحصار البلد، فأصبح وقد رحل الفرنج إلى بلادهم.

وبعد أن أبلى ظهير الدين مجاهدة الصليبيين بلاءً حسناً لفترة ربع قرن من الزمان كانت دمشق فيها منطلقاً لتوجيه نشاط صغار الأمراء في الشام في مواجهة الصليبيين ولما أحس ظهير الدين بدنو أجله قال: "ولم يبق غير الوصية لما يعمل عليه ويدبر به الأمر بعدي وينتهي إليه، وهذا ولدي تاج الملوك بوري هو أكبر ولدي والمرشح للانتصاب لمكاني، والمأمول لسد ثلمة فقدي"[1] ثم توفي ضحى نهار السبت الثامن من صفر سنة 522هـ/1128م[2].

2- تحالف المصالح بين الطرفين:

إزاء الخطر المشترك الذي تمثل من حملة برسق تحالف الفرنج مع كل من إيلغازي الأترقي في حلب، وظهير الدين أتابك بدمشق، في سنة 509 هـ[3] / أيلول 1115م، حيث تمكن هذا الحلف من هزيمة برسق في معركة تل دانيت 14 أيلول من السنة ذاته جنوب غرب حلب، ولكن هذا لحلف لم يستملا لتنامي قوة الصليبيين بعد ممركة تل دانيت[4] وهذا يدل على خشية ظهير الدين من الصليبيين من ناحية، إضافة لخشيته بأس

(1) ابن القلانسي: المذيل: 218.

(2) ابن القلانسي: المصدر ذاته: 219. ابن العماد الحنبلي: شذرات الذهب: جـ4: 65، المعاضيدي: الحياة السياسية في الشام: 180. محمد مختار باشا. التوفيقات الإلهامية في مقارنة التواريخ الهجرية بالسنة الإفرنكية والقبطية من سنة (1) إلى سنة 750هـ م1: 554 تحقيق وتكملة محمد عمارة المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط1، 1400هـ/ 1680م. وسيرد التوفيقات الإلهامية.

(3) ابن العديم: زبدة الحلب: جـ2: 174-175، وابن الوردي: تاريخ: جـ2: 22، حامد زيان: الصراع السياسي والعسكري بين القوى الإسلامية زمن الحروب الصليبية: 65 القاهرة. دار الثقافة، 1983. محمد سليم الجندي: تاريخ معرة النعمان: 161، جـ1، تحقيق وتعليق: عمر رضا كحالة. مطبعة الترقي بدمشق 1383هـ/1963م.

(4) ابن الأثير: الكامل: جـ10: 509-551. ابن شاكر الكتبي: عيون التواريخ: جـ12: 50. ابن الوردي: المصدر ذاته: جـ2: 36. W.of Tyre. A Hist of Deeds. Vol; 1;530-531. Hans Eberhard Mayer; The Crusades 76-77, H. Fink; "Foundation". حامد زيان: المرجع ذاته: 66.

السلطان محمد الذي زار بغداد في ذي القعدة من سنة 509هـ/1115م، مما جعله يذهب للسلطان معتذراً فخلع عليه[1].

وبالرغم من العداء القائم بين إمارة دمشق في عهد ظهير الدين ومملكة بيت المقدس فقد اقتضت مصلحة دمشق قيام تحالفات مع الصليبيين سرعان ما تزول عندما تنتهي هذه الظروف، كما وقع بين ظهير الدين والسلطان محمد السلجوقي[2] أو عندما يخرق ملك القدي هذا الحلف بالإغارة على دمشق كما وقع قبل في سنوات 503هـ/1109م[3] و 506هـ/1112م[4].

ثانياً: المرحلة الثانية: مرحلة التوسع والصراع بين إمارة دمشق الأتابكية ومملكة بيت المقدس.

1- عقد الاتفاقات والهدن لتنظيم العلاقات السياسية بين الطرفين:

تعتبر سنة 522هـ/1128م حداً فاصلاً بين مرحلتين هامتين في الحياة السياسية لإمارة دمشق وعلاقتها بالقوى الأخرى في بلاد الشام: فعلى النقيض من المرحلة الأولى والتي كانت فيها إمارة دمشق بارزة في الشام، أصبحت إمارة مهددة حيناً من قبل الصليبيين، وحيناً لآخر من قبل عماد الدين زنكي في حلب، الذي تولاها في سنة 522هـ/1128م[5] بعد أن أسند إليه شحنكية[6] الموصل، كما ولي بوري بن ظهير أتابك أمرة دمشق في السنة ذاتها بعد وفاة أبيه[7]. وفي عهده تمكنت جموع الصليبيين من الاستيلاء

(1) ابن الأثير: الكامل: جـ10: 514، ابن كثير: البداية والنهاية: جـ12: 179، ابن الوردي: تاريخ: جـ2: 39 "اعتذر عن محالفته للفرنج ضد جيش السلطان بقيادة برس".

(2) حيث هدد السلطن محمد السلجوقي ظهير الدين لانحيازه إلى جانب الصليبيين.

(3) ابن القلانسي: المذيل: 264، سبط ابن الجوزي: مرآة الزمان: جـ8: ق1: 30-31

(4) ابن الأثير: المصدر ذاته: جـ10: 495.

(5) ابن القلانسي: ذاته: 347، ابن الأثير: ذاته: جـ10: 649.

(6) الشحنكية: شحن البلد بالخيل، ملأه. ابن منظور: لسان العرب: جـ14: 17-18، وشحنة البلد: من أقامهم الملك لضبطها وهم المعروفون بالبوليس المنجد في اللغة والأعلام: 377.

(7) عبد القادر بدران: تهذيب تاريخ دمشق لابن عساكر: جـ3: 419، ابن الأثير المصدر ذاته: جـ10: 643-645.

على بانياس في سنة 523هـ/ تشرين الثاني 1129م وهددوا دمشق نفسها إلا أنهم منوا بالهزيمة[1]. وقد هدفوا من هذه الحملة تسلم بانياس ثم الاستيلاء على مدينة دمشق[2] لكن السبب الأقوى لحملة الملك بلدوين على دمشق هو أن الاستيلاء عليها كان المرحلة الثانية بعد التوسع في سياسة ملوك القدس حتى في عهد ظهير الدين أتابك حيث أن وفاته وما نتج عنها من اختلال أحوال دمشق دعاهم لأن يقوموا بهذه الحملة لتحقيق هدفهم[3]. إضافة لوصول أعداد جديدة من الفرسان والمشاة من الغرب بصحبة (هيودي باينز وفولك أوف انجو) مما شجعهم على المضي قدماً لحصار دمشق[4].

وكان لهذه المحاولة أثر سلبي على العلاقات السياسية بين إمارة دمشق ومملكة بيت المقدس حيث وثّق تاج الملوك بوري علاقاته مع عماد الدين زنكي الذي عبر الفرات إلى الشام يريد محاربة الفرنج بعد أن أرسل إليه يستنجده ويطلب المعونة على جهاد الصليبيين، فأخذ منهم المواثيق، وأرسل إلى ابنه سونج يأمره بالالتحاق بعساكر عماد الدين، الذي أكرمه ومقدمي جيشه، لكنه عاد فغدر بهم إذ قبض على سونج بن تاج الملوك بوري والأمراء والمقدمين ثم اسر إلى حماة فملكها، وتابع سيره إلى حمص فاستعصت عليه فعاد إلى الموصل، وتردد الرسل بينه وبين تاج الملوك بوري الذي استعد لدفع مبلغ خمسين ألف دينار مقابل إطلاق سراح ابنه ومن معه من الأمراء فلم يصلا إلى اتفاق[5]. وكان ذلك في

(1) أورد وليم الصوري أن ذلك كان في (9 كانون الأول) وذكر المحقق (تشرين الثاني)

W. Of Tyre; A Hist of Deeds; Vol,2;40-42. Steveson; The Crusaders; 127-128.

ابن الأثير: الكامل: جـ10: 65-7-658، فايد عاشور: جهاد المسلمين: 185 "فلم يفلت منهم غير مقدمهم ومعه أربعون رجلا".

(2) ابن الأثير: ذاته: جـ10: 657-658.

Steneson; Ibid; 282, "Dimashk" The Encyclopaedia of Islam; 282.

(3) Steneson: Ibid; 127.

(4) (الحاشية) W. of Tyre' A Hist of Deeds, Vol.2;40.

ابن القلانسي: المذيل: 357.

(5) ابن الأثير: ذاته: جـ10: 658-659، ابن الجوزي: المنتظم: جـ15: 10 حسين مؤنس: نور الدين: 162، عماد الدين خليل عماد الدين زنكي: 111-120. فايد عاشور: المرجع ذاته: 185-186.

Stevenson; Ibid; 127.

سنة 523 هـ/1130م[1] وما أن وقع دبيس بن صدقة[2] بيد تاج الملوك بوري حتى سلمه عماد الدين مقابل إفراجه عن ابنه سونج ومن معه من الأمراء والمقدمين[3].

توفي تاج الملوك بوري في 21[4] رجب 526هـ/ 6 حزيران 1131م فقام ولده شمس الملوم إسماعيل مكانه في الإمارة حسبما عهد إليه في حياته[5]. فاستضعف الفرنج إسماعيل وعملوا على نقض الهدنة القائمة بينهما، وذلك بتعرضهم لأموال جماعة من تجار دمشق إلى بيروت، ورفضهم لطلب إسماعيل في إعادة ما أخذوه مما جعله يسير بجيشه في أواخر محرم من سنة 527هـ/ 15 كانون الأول 1132م. مستغلاً انشغال الملك فولك في حصار يافا لمعاقبة تابعة فيها، هو وإضافة لضرورة توجيه لمساندة بونز الذي هزم في بارين، فسار بجيه إلى الشمال مما سهل على شمس الملوك دخول بانياس في أول صفر وتسلم قلعتها بالأمان في 4 صفر سنة 527هـ/11 كانون أول 1132م[6] ومن أجل توطيد سلطانه فقد سار إسماعيل إلى حماة التي خضعت لعماد الدين فحاصروها حتى تسلمها ثاني

---

(1) H. Fink; "The Role of Damascus"; M. World; XLIX; 49.

(2) هو دبيس بن صدقة بن منصور وهو الأمير الشرعي لبني مزيد منذ سنة 501هـ/ 1107م، منذ استدعى السلطان والدته وانه يمكن اعتبار الفترة من سنة 501هـ- 512هـ/ 1107م – 1118م، في حين تميزت فترة حكمه بين ستني 512هـ/ 530هـ/ 1118م- 1135م بكثرة التقلبات السياسية. ناجي عبد الجبار: الإمارة 130-131 البصرة. دار الطباعة الحديثة. 1970م.

(3) ابن القلانسي: المذيل:! 361-62 د. ابن الأثير: الكامل: جـ10: 668-669.

(4) ابن الأثير: المصدر ذاته: جـ10: 668-669. W. Of TYre' A Hist of Dedds, Col.2:70.

أبو الفداء: المختصر: م: 12-13.

(5) ابن القلانسي:

(6) ابن القلانسي: المصدر ذاته: 236- 237، ابن الأثير: المصدر ذاته: جـ10: 684- 685، الذهبي: العبر: جـ4: 70. Stevenson; "The Crusaders"، أبو الفداء: المصدر ذاته: م3: 13، سبط ابن الجوزي: مرآة الزمان: جـ8: ق1: 145، ابن شداد: الأعلاق الخطيرة: جـ2: ق2. 41، ابن خلدون: تاريخ: جـ5: 156. ورد عنده اسم الحصن (باشاش)، محمد أديب الكردي، منتخبات التاريخ لدمشق: جـ1: 148، تقديم كمال الصليبي، منشورات دار الآفاق الجديدة، بيروت.

W. of Tyre' Ibid; Vol.2; 70, 73-74.

ابن شاكر الكتبي: عيون التواريخ: جـ12: 253.

أيام عيد الفطر سنة 527هـ[1] / في 6 آب سنة 1133م[2]. وكان ذلك رداً على سياسة عماد الدين تجاه دمشق. ثم انتزع شمس الملوك إسماعيل حصن تبنين من يد ضحاك بن جندل التميمي بوقوعه في جبل مطل على ثغر بيروت وصيدا، وكان ذلك يوم الجمعة 24 محرم سنة 528هـ/ تشرين الثاني في 1133م[3]. فعظم ذلك على الفرنج لتحكم هذا الحصن في طريق الساحل وقربه من صيدا، فقصدوا بلد حوران وعاثوا فيها فساداً سنة 529هـ/1134م[4]. فنقضوا بذلك الهدنة المعقودة مع دمشق، فسار إليهم شمس الملوك بجيشه وخيم مقابلهم، واستمرت المناوشة عدة أيام، لكنه أغفلهم وسار بجزء من جيشه إلى بلادهم، عكا والناصرة وما جاورهما وطبرية وما يتبعها فظفر بما لا يحصى من المواشي والنساء والصبيان والرجال، ولما عرف الفرنج الخبر عادوا بجيوشهم إلى بلادهم فأدركوا ما أصابها من الخراب فيئسوا من ذلك وطلبوا الصلح[5]، الذي تضمن إعادة جميع أسرى الفرنج في بانياس ومن بينهم زوجة والي بانياس رينير دي بروز[6]، وكان هذا صلحاً مؤقتاً عقد في ذي القعدة سنة 528هـ/ 21 أيلول سنة 1134م[7] وعاد شمس الملوك إلى دمشق في آخر ذي الحجة سنة 529هـ/ 1134م[8].

---

(1) ابن الأثير: الكامل: جـ11: 6، أبو الفداء: المختصر: م2: 13-14.

(2) W.B. Stevenson; The Crusaders; 132.

(3) ابن القلانسي: الذيل: 241، ابن الأثير: المصدر ذاته: جـ11: 11، سبط ابن الجوزي: مرآة الزمان: جـ8: ق1: 147-148، ابن شاكر الكتبي: عيون التواريخ: جـ 12: 276، أبو الفداء: المصدر ذاته: 2: 14،

Stevenson; Ibid; 132.

ابن شداد: المصدر ذاته: جـ2: ق2: 154-155.

(4) أبو الفداء: ذاته: م2: 14. W.B.Stevenson; Ibid; 132.

(5) ابن القلانسي: ذاته: 242- 243، سبط ابن الجوزي: ذاته: جـ8: ق1: 148، (طلب الدمشقيون الصلح مقابل أشياء عرضوها للملك)

(6) Stevenson; Ibad; 132, W. Of Tyre' A Hist of Deeds, Vol.2; 76.

(7) (الحاشية) W.B Stevenson; Ibid; 132

(8) ابن القلانسي: المصدر ذاته: 242.

"وربما كان رأي وليم الصوري هو الصواب لأن الشرط الوحيد لهذا الصلح كان إطلاق سراح جميع أسرى الصليبيين، من بانياس، إضافة لأشياء أخرى عرضها شمس الملوك على فولك ملك القدس، دون أن يذكر وليم الصوري أو أي من المصادر التي رجعت إليها شيئا في صالح شمس الملوك إسماعيل. وربما كان ذلك بسبب خوفه من عودة الصليبيين ثانية للعبث والفساد في أعمال دمشق".

توفي شمس الملوك وكان قد دعا عماد الدين زنكي إلى دمشق لتملكها، فوصل عماد الدين دمشق بعد مقتل شمس الملوك إسماعيل، فحاصرها، وتولى الدفاع عن المدينة شهاب الدين محمود بن بوري [1]، وكان زنكي قد سيطر في طريقه على جميع الحصون الواقعة جنوب حلب حتى حمص لتسهل له الأمر في تملك دمشق [2]. وقام معين الدين أنر بحفظ البلد فلم ير فيها عماد الدين مطمعا فتصالح مع أصحابها وعاد إلى بلاده [3].

اتبع شهاب الدين محمود سياسة تقوم على استرجاع ما فقدته إمارة دمشق من البلاد، فسار إلى حمص التي تعرضت لغارات زنكي وتسلمها من أولاد الأمير خير خان بن قراجة في 22 ربيع الأول سنة 530هـ 1135م، وعوضهم عنها بتدمر [4]. كما قام بتجهيز جيشه، وجمع المتطوعة من التركمان فقاتل الفرنج وهزمهم، وملك حصن وادي ابن الأحمر [5] عنوة فنهب ما فيه من سنة 531هـ/ 1136م [6]. وفي المحرم من سنة 533هـ/ 1138م أغار الفرنج على ناحية بانياس فتبعهم شهاب الدين بجيشه فلم يدركهم فعاد إلى دمشق [7]. وفي هذه الأثناء توجه نفر من فقهاء المسلمين إلى السلطان مسعود ببغداد يدعونه إلى جهاد الصليبيين [8].

---

(1) ابن القلانسي: المذيل: 391. W.B.Stevenson; The Crusaders; 133

(أخو شمس الملوك إسماعيل).

(2) H.Fink; "The Role of Damascus"; M. World; XLIX; 49.

(3) أبو الفداء: المختصر: م15: 2.

ابن القلانسي: المصدر ذاته: 392.

(4) ابن الأثير: الكامل: جـ11: 50، سبط ابن الجوزي: مرآة الزمان: جـ8: ق1: 159 أبو الفداء: ذاته: جـ2: 17.

(5) لعله الحصن الذي نال اسم "يحمور" فاسمه بالإفرنجية الحصن الأحمر ابن القلانسي: ذاته: 406 (الحاشية).

(6) ابن الأثير: المصدر ذاته: جـ 11: 50، ابن القلانسي: المصدر ذاته: 258، الذهبي: العبر في أخبار من غبر: جـ4: 84. تحقيق صلاح الدين المنجد. الكويت، 1963م.

(7) ابن القلانسي: المصدر ذاته: 420.

(8) ابن الأثير: المصدر ذاته: جـ11: 58-59.

قتل شهاب الدين محمود بيد غلمانه في 23 شوال 533هـ/ 1138م وخلفه جمال الدين محمد بـن بوري في الحكم[1] وأصبح أنر أصفهلاره وأتابكه[2]. وهنا قدم زنكي إلى دمشق محاصراً بحجـة الانتقـام من قتلة شهاب الدين محمود، فطلب من جمال الدين تسليمه دمشق مقابـل منحـه بعلبـك وحمـص وما يقترح معهما، ولكنـه تـوفي في 8 شـعبان سـنة 534هــ/ 30 آذار 1140م[3]. فعـاد عـماد الـدين إلى بعلبك فملكها بالسيف[4] ولعل موقف زنكي وسياسته المعادية لدمشق كان سببا في التقارب بين حكام دمشق ومملكة بـين المقـدس لكـن الصـليبيين خرقـوا هـذا التحـالف عنـدما أغـارت فرقـة مـنهم عـلى ناحية البقاع وعاثت فيها فساداً. فالتقتها عسـاكر دمشـق، وهزمتهـا فعـادت إلى بلادهـا في شـهر ربيـع الآخر من سنة 539هـ/ 1144م[5].

وقـد ضـعف أمـر دمشــق في عهـد الامـير مجـير الـدين أبــق بســبب تعرضــها للانقســامات الداخليــة مــن جهــة[6]. وتزايـد أطـماع عـماد الـدين زنـكي مـن جهـة أخـرى فضـلاً عـن تطلـع الفـرنج للاسـتيلاء عليهـا، مـما جعـل معـين الـدين أنـر يفكـر في محالفـة نـور الـدين زنـكي الـذي

(1) ابن القلانسي: المذيل: 268- 269، ابن الأثير: الكامل: جـ11: 68، أبو الفداء: المختصر: جـ2: 22، ابن العديم: زبدة الحلب: جـ2: 272.

(2) H.Fink; "The Role of Damascus"; M. World: XLIX; 49.

الاسفهلار: اصطلاح عسكري مركب من كلمتين أسفه = مقدم، وهي فارسية، وسلار: عسكر، وهي تركية، فمعناها مقدم العسكر. أبو شامة: الروضتين: جـ1: ف2: 408 (الحاشية).

قال ابن الطوير: وصاحبها زمام كل زمام. واليه أمر الأجناد التحدث فيهم وفي خدمته وخدمة صاحب الباب تقف الحجاب. القلقشندي: صبح الأعشى: جـ3: 479.

(3) ابن القلانسي: المصدر ذاته: 425، محمد مختار باشا: التوفيقات الإلهامية: جـ1: 566، سعيد عاشور: الحركة الصليبية: جـ2: 597.

(4) ابن الأثير: التاريخ الباهر: 59، المنجد: ولاة دمشق في العهد السلجوقي: 23، سعيد عاشور: ذاته: جـ2: 597.

(5) ابن القلانسي: المصدر ذاته: 435.

(6) النزاع بين ورثة جمال الدين محمد على دمشق وتسلم مجير الدين أبق الحكم فيه.

انظر. سعيد عاشور: المرجع ذاته: جـ2: 597.

خلف والده عماد الدين في حلب، لفتور علاقته بالصليبيين وخوفه منهم فترددت بينهما الرسل إلى أن استقر الحال بينهما في شوال سنة 541هـ/ 28 آذار 1147م [1]. كما عمل نور الدين على تدعيم الاتفاقية السابقة عن طريق زواجه من ابنة أنر [2]، على أن هذا الزواج وذلك الحلف لم يؤثرا إلا على علاقة أنر بالصليبيين، التي أعتمد عليها في حفظ ميزان القوى في بلاد الشام في الوقت الذي ازداد فيه نفوذ نور الدين قوة في حلب [3]. ولعلم أنر بضياع هذا الحلف قد يؤدي إلى سقوط دمشق بيد نور الدين [4] لذا أتبع أنر سياسة ودية مع جميع القوى المجاورة في بلاد الشام سواء من المسلمين أو الصليبيين [5]. لكن الفرنج قد نقضوا الهدنة المستقرة عندما اتفقوا مع التونتاي حاكم بصرى وصرخد على أن يسلمها للفرنج مقابل معونتهم له في الانفصال بحوران [6].

جهز بلدوين الثالث ونبلاؤه الجيش وساروا به إلى طبرية، وعبروا نهر الأردن عند خروجه من بحيرة طبرية إلى حوران، وأرسلوا إلى أنر بعض الرسل لكنه لم يرد بشيء بل عمد إلى جمع العساكر من الأطراف القريبة بالمال، وأرسل للملك ونبلائه بأن خطوتهم هذه جاءت "متناقضة مع الاتفاقية المعقودة بين الطرفين. كما استعد أن يدفع للملك نفقات الحملة مقابل تركهم لمساعدة التونتاش. وكان رد الملك بأنه لم يكن ينوي خرق

(1) ابن القلانسي: المذيل: 45، سعيد عاشور، الحركة الصليبية: جـ2: 615، محمد مختار: التوفيقات الإلهامية: جـ1: 573، W.B Stevenson; The Crusaders; 157

(2) ابن القلانسي: المصدر ذاته: 450، أبو شامة: الروضتين: جـ1: ق1: 129، سعيد عاشور: المرجع ذاته: جـ2: 616.

(3) سعيد عاشور: المرجع ذاته: جـ2: 616.

(4) المعاضيدي: الحياة السياسية في بلاد الشام: 188-189.

(5) سعيد عاشور: المرجع ذاته: جـ2: 617.

(6) أبو شامة: المصدر ذاته: جـ1: ق1: 130، ابن القلانسي: المصدر ذاته: 451.

W. of Tyre' A Hist of Deeds, Vol.2; 146-147.

سعيد عاشور: المرجع ذاته: جـ2: 617، رنسيمان: تاريخ: جـ2: 389، مظلوم: تاريخ الصليبيين: جـ1: 253-254، W.B Stevenson; Ibid; 158,

الاتفاقية، لكن النبلاء رأوا أنه لا بد من إجارة مـن اسـتجار بهـم ووضـع ثقتـه في مملكـتهم[1]. وتقـدم الجيش الصليبي إلى الميدان قبالة جيش دمشق الذي حاصرهم خلال الليل إلا أنهم تمكنوا مـن اخـتراق صفوفه وتوجهوا إلى بصرى[2].

وعندما اقتربوا منها وصلهم شخص من خلال صفوف المسلمين وأخـبرهم أن زوجـة التونتـاش قـد أغلقت الأبواب وشحنت القلاع بالرجال، وطردت بعض الموالين لزوجها فاجتمعوا فتبعـتهم جيـوش أذر ونور الدين[3]، وعندها أرسل الملك بلدوين الثالث رسولاً إلى أنر يعرض عليه الصلح لانسـحاب جيشـه إلى بلادهم[4]، لكنه قتل من قبل جيش انر وتمكن الصليبيون من النفاذ خلال صفوف جيش المسـلمين وعـادوا إلى بلادهـم تحـت تهديـد جـيش أنـر ونـور الـدين، وقـد تـم ذلـك بعـد أن تسـلم أنـر بصرى وصرخد[5]. لكن أنر لم يكن راغباً في توسيع الفجوة مع الصليبيين، وكذلك الصليبيون لم يرغبوا في النزاع مع دمشق، وفي الوقت الذي كادت فيه العلاقات بينهما تعود إلى سابق عهـدها حتـى قـدمت الحملـة الصليبية الثانية التي كانت نقضاً آخر لهذا التحالف[6].

---

(1) رنسيمان: المرجع ذاته: جـ2: 389.

W. Of Tyre' Ibid, Vol.2; 147

(2) W.Of Tyre' A Hist of Deeds, Vol.2; 149-151.

محمد بن علي الهرفي: شعر الجهاد في الحروب الصليبية في بلاد الشام: 122-125. أورد أبياتا شعرية عديدة للشاعر ابن الخياط (يحث فيها مجير الدين آبق على جهاد الصليبيين والدفاع عن الدين والحريم)، مؤسسة الرسالة، ط3: 1400هـ/ 1980م، بيروت.

(3) ابن القلانسي: المذيل: 452 مظلوم: تاريخ: جـ1: 203.

W of Tyre; Ibid; vol.2; 152-153.

(4)رنسيمان: تاريخ: جـ2: 89.

W of Tyre; Ibid; vol. 2; 154-157.

سعيد عاشور: الحركة الصليبية: جـ2: 89.

Stevenson; The Crusaders; 158

(5) ابن القلانسي: المصدر ذاته: 451-452. "حكم مجلس الفقهاء على التونتاش بسمل عينيه لموالاته للصليبيين".

(6) سعيد عاشور: المرجع ذاته: جـ2: 619.

2. الحملة الصليبية الثانية (543هـ/ 1148م) وأثرها على العلاقات السياسية بين إمارة دمشق ومملكة بيت المقدس:

كان لسقوط مدينة الرها بيد عماد الدين زنكي ووصول هذا الخبر إلى الغرب المسيحي عن طريق السفراء الذين جابوا البلاد الأوروبية يستنهضونها لنجدة إخوانهم في الشرق أثيراً في دعوة البابا ايوجنس الثالث لتجهيز حملة صليبية إلى الشرق[(1)] وقد لقيت هذه الدعوة قبولاً لدى أعظم ملوك أوروبا كونراد الثالث إمبراطور ألمانيا، ولويس السابع ملك فرنسا[(2)] اللذان قادا جيوشهما إلى الشرق، فوصلا ساحل الشام في 453هـ/ ربيع سنة 1148م فزارا بيت المقدس[(3)]. وقابلهما ملك القدس ثم عقدوا اجتماعا في عكا في سنة 543هـ/حزيران 1148م[(4)] اختلفوا فيه حول مكان توجيه الحملة فأراد أمراء الشمال توجيهها ضد نور الدين في حلب[(5)]. بينما رأى ملك القدس ونبلاؤه توجيهها إلى دمشق

(1) W. Of Tyre; A Hist of Deeds; vol.2163, Stevenson; "The Crusadres" 158; H.Fink; "The Role of Damascus" M. World; XLIX; 51

غوانمة: إمارة الكرك الأيوبية: 76.

أحمد شلبي: موسوعة التاريخ: جـ5: 454، العمروسي المطوي: الحروب الصليبية في المشرق والمغرب: 69، دار الغرب الإسلامي، 1982م طبعة جديدة ومنقحة. بيروت: حسين مؤنس: نور الدين: 194.

(2) W.Of Tyre; A Hist of Deeds; vol.2:181-182, W.B Stevenson; Ibid;158

ابن العديم: زبدة الحلب: جـ2: 291، حسن إبراهيم: تاريخ الإسلام: جـ4: 249، عبد الأمير محمد: تاريخ أوروبا في العصور الوسطى: 240، غوستاف لوبون: حضارة العرب: 356 نقله إلى العربية: محمد عادل زعيتر، دار إحياء الكتب العربية: القاهرة، 1364هـ/ 1945م، حافظ حمدي: الشرق الإسلامي قبيل الغزو المغولي: 120.

(3) ابن القلانسي: المصدر ذاته: 297، أبو شامة: الروضيتين: جـ1: ق1: 134، حسين مؤنس: المرجع ذاته: 212- 213. W. Bss; Ibid 158.

(4) حسين أمين: الحروب الصليبية في كتابات المؤرخين العرب المعاصرين لها: 89: القاهرة، مكتبة النهضة المصرية 1983، العمروسي المطوى: الحروب الصليبية: 70 (اجتمعوا في القدس).

W. Of Tyre; Ibid; vol.2:183, Stevenson; Ibid; 159, Viginia, "The 2nd Crusads": Setton "The Crusades"

(5) Stevenson; Ibid; 159.

التي تشكل تهديدا لهم، إضافة لـرغبتهم في توسـيع المملكـة اللاتينيـة، وأخـيرا قـرروا توجيـه جيوشـهم لحصـار دمشـق[1] . ولم تشـارك كـل مـن أنطاكيـة وطـرابلس في هـذه الحملـة احتجاجـا عليهـا[2] . والتقت الجموع في طبرية وسـارت إلى دمشـق حتـى وصـلتها في سـادس ربيـع الأزل سـنة 543هــ/ 25 تمـوز 1148م، فألقـت عليهـا الحصـار[3] وكـان ذلـك ضربـة قويـة للتحـالف بـين أنـر وبيـت المقـدس والذي تضعضع بعـد أزمـة حـوران (بصرى وصرخـد) بيـنهما[4] ، في الوقـت الـذي كـان فيـه أنـر يأمـل ببقاء هذا التحالف لذا بات من المؤكد أن يحالف نور الدين ضـد بيـت المقـدس وحلفائهـا[5] . فشـلت الحملة في تحقيق هدفها ويعتقد وليم الصوري بأن سبب فشلها هو دور بعض النـبلاء المحليـين الـذين رشـاهم أنـر بالمـال في تغيـير خطـة الحصـار[6] . لكـن الثابـت أن أنـر اسـتنجد بسـيف الـدين غـازي أمـير الموصـل وفي الوقـت ذاتـه اتصـل بكبـار النـبلاء وملـك بيـت المقـدس وعـرض علـيهم تسـليمهم بانياس إن رحّلوا ملك الألمان عن دمشق، حيث تراجع الفرنج إلى بلادهم وتسـلموا بانيـاس مـن معـين

(1) W. Of Tyre; Ibid; vol.2:186, Stevenson; Ibid; 159, Viginia; Ibid;": Stton Ibid; Vol. 1; 507.

ابن العماد الحنبلي: شذرات الذهب: جـ4: 134، ابن شاكر الكتبي عيون التواريخ: جـ 12: 416، شاكر أبو بدر: الحروب الصليبية: 265، العمروسي المطوى: المرجع ذاته: 70، حسين مؤنس: نور الدين: 213، حافظ حمدي: الشرق الإسلامي قبيل الغزو المغولي: 102.

(2) Stevenson; The Crusaders; 150.

(3) المذيل: 463، ابن الأثير: الكامل: جـ11: 129، التاريخ الباهر: 88، سبط ابن الجوزي؟ المنتظم: جـ10: 130، ابن الوردي: تاريخ: جـ2: 75. احمد شلبي: موسوعة التاريخ الإسلامي: جـ5: 455

W. Of Tyre; A Hist of Deeds; vol.2;186-187, Stevenson; Ibad; 160 Fink; "The Rle of Damascus". M. World' XLIX; 52. .

(4) سعيد عاشور: الحركة الصليبية: جـ2: 612، حسين مؤنس: نور الدين: 213.

(5) ابن العديم: زبدة الحلب: جـ2: 291، 291. Stevenson; Ibid; 159-160

(6) W. Of Tyre; Ibid; vol. 2: 192-193, Stevenson; Ibid; 161.

صبحي عبد الحميد: معارك العرب الحاسمة: 165، ذكر محمد كرد علي خطط الشام: جـ2: 19 أن (أمير دمشق أرشى الصليبيين بمبلغ 250 ألف دينار).

الدين أنر[1] وهذا مؤشر على رغبة الطرفين للسلام خاصة فشل الحملة الصليبية الثانية على دمشق وخروج المسلمين منها أقوياء على عكس وضع الصليبيين الذين خافوا من عدم قدوم حملات جديدة إلى الشرق[2]. لكن وبناء على طلب ريموند صاحب طرابلس سار معين الدين أنر ونور الدين زنكي بجيشهما إلى حصن العريمة فملكاه وقتلا من فيه من الفرنج، وعاد نور الدين إلى حلب، فأدرك أنر بأنه ليس في خطر وأنه يرغب في إقامة السلام مع بيت المقدس. لكن الصليبيين استمروا في القيام بغارات على حوران[3] من عكا وصور ومدن الساحل مما جعل أنر يتصدى لهم ويهدد بلادهم، مما دفعهم إلى طلب المصالحة فأجيبوا إلى ذلك سنة 544هـ/ أيار 1149م وكانت مدة هذه الهدنة سنتين[4].

3. تطور العلاقات السياسية بين إمارة دمشق وبيت المقدس، وموقف أتابكية دمشق من حصار الملك بلدوين الثالث لمدينة عسقلان:

توفي معين الدين أنر في 23 ربيع الآخر سنة 544هـ/[5] 29 آب 1149م. فانفرد مجير الدين أبق في حكم دمشق، وكانت فرصة سانحة لكسب وقوف دمشق إلى جانب حلب ضد مملكة بيت المقدس، وقد تمشى هذا مع سياسة نور الدين في الشمال، الذي كان ينتظر

(1) ابن الأثير: المصدر ذاته: جـ11: 129-131، المصدر ذاته: 89، أبو شامة: الروضتين: جـ1: ق1: 138، ابن الجوزي: المصدر ذاته: جـ10: 130، سبط ابن الجوزي: المصدر ذاته: جـ8: ق1: 197-198، أبو الفداء: المختصر: جـ2: 30، ابن كثير: البداية والنهاية: جـ12: 223- 224، ابن الوردي: المصدر ذاته: جـ2: 75، المعاضدي: الحياة السياسية في بلاد الشام: 186.

(2) W. Of Tyre; A Hist of Deeds; vol.2; 196; Stevenson; Crusaders; 163-164.

(3) أبو شامة: الروضتين: جـ1: ق1: 142-143، ابن العديم: زبدة حلب: جـ 2: 92، حسين مؤنس: نور الدين: 227، Stevenson; Ibid; 164.

(4) ابن القلانسي: المذيل: 471-472، أبو شامة: المصدر ذاته: جـ1: ق1: 149، Stevenson; Ibid; 174.

(5) ابن القلانسي: المصدر ذاته: 476، أبو شامة: المصدر ذاته: جـ1: ق1: 163-164. جـ2: 77، H. Fink; "The Role of Damascus"; M.World; MLIZ; 52. Steveneson; Ibid; 167

فرصة للتدخل ولكسب دمشق في حلف عدائي ضد بيت المقـدس[1]. ولكـن مجـير الـدين كـان يتـذرع بمعاهدته للفرنج حجة لعدم تحالفه مع نـور الـدين[2]. وفي سـنة 544هــ/ وفي آذار 1150م سـار نـور الدين إلى أتابكة دمشق يدعوهم للتحالف معه ضد الفـرنج الـذين يعيشـون في حـوران وطلـب مـنهم ألف فارس، لكنهم تذرعوا بمعاهدتهم الفرنج على أن يكونـوا معـا يـداً عـلى مـن سـواهم، وأرسـلوا إلى الفرنج يخبرونهم بالحال ويدعونهم لتقديم المساعدة ضد نـور الـدين (وكـانوا مشـتغلين بعـمارة غـزة) فوصلت طلائعهم إلى بانياس فتراجع نور الدين من الأعوج إلى منـازل العسـكر في 26 ذي الحجـة سـنة 544هـ/ 1150م، وعزم على محاصرة دمشق وحال الشتاء دون ذلك[3] فعقد صلحاً مـع حكـام دمشـق على أن يبذلوا الطاعة وإقامة الخطبة له بعد الخليفة العباسي والسلطان لسلجوقي، وأن يـنقش اسـمه على الدينار[4].

عـاد نـور الـدين في عـاشر المحـرم مـن سـنة 546هــ/ نهايـة نيسـان 1151م. إلى دمشـق فنزل بأرض عذراء[5]، وأرسل إلى دمشـق يطلـب مـن حكامهـا الانضـمام إليـه لجهـاد الفـرنج فلم يستجب لطلبه، وما أن سمع بتقدم جيش الفرنج حتى تراجـع إلى عـين الجـر بالبقـاع[6] وكـان الفـرنج قـد اجتمعـوا مـع جـيش دمشـق في حـوران، ثـم توجهـوا لمحـاصرة بصرى فلـم يحظيا منها بشيء، فعاد جيش الفرنج إلى بلاده بعد أن سمعوا بمهاجمـة أسـطول مصري لمـدن

(1) Stevenson; Ibid; 66.

(2) H. Fink; Ibid, M. World; XLIX; 52

(3) ابن القلانسي: المذيل: 479- 480، أبو شامة: الروضتين: جـ1: ق1: 177- 179،

Stevenson; The Crusaders; 167./

(4) ابن القلانسي: المصدر ذاته: 480، أبو شامة: المصدر ذاته: جـ1 ق1: 179، سبط ابن الجوزي: مرآة الزمان: جـ8: ق1: 206، المعاضيدي: الحياة السياسية في بلاد الشام: 190.

(5) وهي قرية بغوطة دمشق من إقليم خولان معروفة، وإليها ينسب مرج. خولان ياقوت: معجم البلدان: جـ4: 91 (لم أجد غير هذا التعريف).

(6) موضع معروف بالبقاع بين بعلبك ودمشق. ياقوت: المصدر ذاته: جـ4: 177.

الساحل وراسلوا مجير الدين يلتمسون باقي المقاطعة المتفق عليها[(1)]، لكن نور الدين عاد ثانية إلى أراضي دمشق فنزل أرض القطيعة في 24 ربيع الأولى سنة 546هـ/ 27 تموز 1151م، فجرت بين جيشه وجيش دمشق مناوشة. وترددت المراسلات بينهما حتى تم عقد صلح في 10 ربيع الآخر سنة 546هـ/ 1151م[(2)]. وتحسنت العلاقة بين مجير الدين ونور الدين بموجب هذه المعاهدة فسيرا حملة مشتركة ضد بصرى فتسلمها أنر[(3)].

وزار مجير الدين حلب في 22 رجب سنة 546هـ/[(4)] تشرين الثاني 1151م، فبالغ نور الدين في إكرامه في الوقت الذي حافظ فيه مجير الدين على علاقته السليمة مع بيت المقدس، حيث أنكرت دمشق ما فعله التركمان بالإغارة على بانياس في كانون أول من السنة ذاتها[(5)]، وتبعهم جيشها فاستخلص ما وجد مع من تخلف منهم. لكن الفرنج لم يكتفوا بذلك فقاموا بالإغارة في رمضان من السنة ذاتها على ناحية البقاع فاجتاحوا عدة ضياع ونهبوا مواشيها، لكن والي بعلبك[(6)] تصدى لهم، فجمع الرجال وتبعهم، وكان قد أخرهم تساقط الثلج فقتلوا رجالتهم واستخلصوا الأسرى والمواشي[(7)] لكن مجير الدين تجنب بروح الصداقة وقوع العداء مع بيت المقدس، كما أخذ يدفع المبالغ السنوية التي تعهد بمنحها للفرنج لضعفه واعتماده على محالفتهم[(8)]، وبالرغم من الخلاف الذي وقع بين بلدوين الثالث ووالدته ميليسند في سنة 547هـ/ 1152م فإن دمشق بقيت على تحالفها مع بيت المقدس[(9)].

(1) ابن القلانسي: المصدر ذاته: 484-490، أبو شامة: المصدر ذاته: جـ1: ق200-203،
Stevenson; Ibid; 169.

(2) ابن القلانسي: المذيل: 490، أبو شامة: الروضتين: جـ1: ق1: 203.

(3) ابن القلانسي: المصدر ذاته: 452، حسين مؤنس: نور الدين: 204.

(4) ابن القلانسي: المصدر ذاته: 491، سبط ابن الجوزي: مرآة الزمان: جـ8: ق1: 211،
Stevenson; The Crusaders; 170.

(5) ابن القلانسي: المصدر ذاته: 492. أبو شامة: المصدر ذاته: جـ1: ق1: 209، Stevenson; Ibid; 170.

(6) أيوب بن شاذي، والد صلاح الدين، والي نور الدين على بعلبك. أبو شامة: المصدر ذاته: جـ1: ق1: 110،
Stevenson; Ibid; 170.

(7) ابن القلانسي: المصدر ذاته: 492، سبط ابن الجوزي: المصدر ذاته: جـ8: ق1: 211،
Stevenson; Ibid; 170

(8) Stevenson; Ibid; 170

(9) W. Of Tyre; A Hist of Deeds; Vol.2; 205-206.

وبعد أن اطمأن بلدوين الثالث لعلاقته بدمشق، وسيطرته على زمام الأمور في المملكة بعـد انتهـاء الخلاف بينه وبين والدته، كما أن نجاحه في صد الغـارة التـي قـام بهـا الأمـير تمرتـاش الأرتقـي صـاحب ماردين في سنة 23 تشرين أول 547هـ/ 1152م من أجل استرجاعه للقـدس التـي حكمهـا أجـداده، قـد شجعه على التوسع ففكر في غزوة عسقلان [1]. وقبل أن يحاصر عسقلان عمل بلدوين الثالث على بناء حصن في غزة، لوقف غارات عسقلان، ثم للانطلاق نحوها لإطبـاق الحصـار عليهـا ثـم لإغـلاق الحـدود الجنوبية مع مصر [2]. فكانت عسـقلان آخـر معقـل للفـاطميين عـلى سـاحل الشـام بفضـل مـا أولاهـا الفاطميون من تحصين ورعاية إضافة إلى تغيير المقاتلة فيها كـل سـتة شـهور [3] فعقـد الملـك بلـدوين الثالث اجتماعاً مع نبلائه الذين أقروا إلقاء الحصار على عسقلان لوقوعها في وسط المملكة [4] واسـتمر حصارهم للمدينة من سنة 530هـ/ 25 كانون الثاني حتى 12 آب سنة 1153م [5] حتى سقطت المدينـة بأيدي الصليبيين. وفي الوقت الذي جمع فيه نور الدين زنكي جيشه لنجدة أهل عسقلان [6] أجبر مجـير الدين أبق من قبل سكان مدينة دمشق على الانضمام بقواته إلى جانب جيش نور الدين وذلـك لكـون عسقلان آخر مدينه إسلامية على ساحل فلسطين [7] فخاف الدمشقيون من أن تسقط بأيدي الصليبيين وعنـدها يفكـر الملـك بلـدوين الثالـث بمهاجمـة مـدينتهم للاسـتيلاء عليهـا [8]. فسـارت جيوشـهما إلى

(1) W. Of Tyre; A Hist of Deeds; Vol. 2; 215-216; Stevenson; The Cursaders; 170-171

حسين مؤنس: نور الدين: 111 (كان الدافع لغزو عسقلان هو الخوف من نور الدين).

(2) W. Of Tyre; Ibid; Vol; 2; 202-293.

(3) ابن ميسر: المنتقى: جـ2: 146.

(4) حسين مؤنس: المرجع ذاته: 143. W. Of Tyre; Ibid; Vol.2;195،

(5) حافظ حمدي: المشرق الإسلامي قبيل الغزو المغولي: 122، Stevenson; Ibid; 171.

(6) ابن القلانسي: المذيل: 495- 496، أبو شامة: الروضتين: جـ1: ق1: 224 "سبط ابن الجوزي: مرآة الزمان: جـ8: ق1: 214، أبو الفداء: المختصر: جـ2: 39. سهيل زكار: الحروب الصليبية: جـ2: (الحملتان الصليبيتان الأولى والثانية) لمؤلف رهاوي معاصر لهما: 523.

(7) حسين مؤنس: المصدر ذاته: 110، 143.

(8) (أظهر مجير الدين ميلاً لمساعدة أهل عسقلان)

H. Fink "The Role of Damascus"; M. World; XLIX:53 Stevenson; The Crusaders; 171.

بانياس حتى وصلته في 29 صفر سنة 548هـ/ أواخر أيار 1153م، في الوقت الذي تواصلت فيها استغاثة أهل عسقلان واستنصارهم بنور الدين فاختلفا ورحلا عن بانياس قبل مقاتلة الفرنج فيها، وأقاما بالأعوج على أمل الرجوع إلى بانياس، لكنهما اختلفا وتفرقا[1]، ويعتقد (ستيفنس المؤرخ) بأن رغبة مجير الدين كانت في مهاجمة بانياس وترك أمر عسقلان في حين لم يفكر نور الدين بع ذلك بأي عمل لمساعدة أهل عسقلان[2]، غير أني أرى أسباباً أخرى لموقف كل منهما. أما مجير الدين فمن المرجح أنه كان لا يرغب في المواجهة المباشرة مع ملك القدس بلدوين الثالث الذي تربطه به معاهدة تحالف وعدم اعتداء، كما يمكن القول بأن رجوعه لدمشق كان لإصلاح أحوالها خصوصا بعدما وقع فيها من مشاحنات بين رئيس البلد[3] وأخويه عز الدولة وزين الدولة، وذلك لإعادة الأمن إلى دمشق[4]. أما بالنسبة لنور الدين فيرجح أنه بعد أن وقع الخلاف بينه وبين مجير الدين آبق لم يعد في مقدوره الوصول إلى عسقلان نظراًً لاعتراض دمشق طريقة وتوسط بلاد الفرنج بينه وبينها[5]. وبعد حصار طويل سقطت عسقلان بيد الصليبيين في 13 آب على الأمان مقابل السماح لأهلها بالجلاء عنها بأبنائهم وأزواجهم وممتلكاتهم. وزودهم الملك بلدين الثالث بأدلاء حتى العريش[6].

---

(1) ابن القلانسي: المذيل: 496، سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان: جـ8: ق1: 214-215، أبو شامة: الروضتين: جـ1: ق1: 224، شاكر أبو بدر: الحروب الصليبية: 278.

(2) Stevenson; Ibid; 171- 1712، حسين مؤنس: نور الدين: 253.

(أحسّ نور الدين من ناحية حليفة بما أوقع الشك في نواياه وأدرك أن التعاون معه لا يؤمن وزاده إيماناً بذلك أن بلدوين لم يتحرك من موضعه ولا خاف على بلاده، فاستيقن نور الدين أن هناك أمراً مبيتاً بين بلدوين ومجير الدين ورجاله فآثر العودة إلى حلب وتجنيب جنده ما لا تحمد عقباه).

(3) مؤيد الدولة، المسيب بن علي وزير مجير الدين صاحب دمشق، توفي سنة 541هـ أبو شامة: المصدر ذاته: جـ1: ق1: 164 (الحاشية)، العماد الحنبلي: شذرات الذهب: جـ4: 154.

(4) ابن القلانسي: المصدر ذاته: 497.

(5) ابن الأثير: التاريخ الباهر: 106.

(6) W. Of Tyre; A Hist of Deeds; Vol.2; 232- 233.

وقوي أمر الفرنج بملك عسقلان حتى طمعوا في دمشق، واستضعفوا مجير الدين صاحبها، وتـابعوا الإغارة على بلاده، حتى أنهم فرضوا على أهل مدينة دمشق مبلغاً مـن المـال يؤدونـه كـل سـنة، فكـان رسولهم يجيء إلى دمشق ويجبيه من أهل البلد، وأكثر مـن ذلـك أنهـم استعرضـوا عبيـدهم وإمـاءهم وخيروهم بين المقام عند مواليهم أو العودة إلى أوطانهم فمن أحب المقام تركوه، ومن أحب وطنه سار إليه[(1)]. وزالت طاعة مجير الدين من أهل البلد حتى خشي أهلها وخافوا من العدو[(2)]، مما جعل نـور الدين يعمل على إخضاع دمشق لما يشكله سقوطها بيد الصليبيين من خطر يتهدد الوجود الإسـلامي في الشام كله[(3)]. فتمكن من دخولها في 10 صـفر سـنة 549هـ/ 18 نيسـان 1154م[(4)]. فبعـث الخليفـة العباسي المقتفي عهداً بالسلطنة لنور الدين[(5)].

4. تحالف إمارة دمشق الأتابكية مع مملكة بيت القدس اللاتينية:

شـكل الخطـر المشـترك الـذي واجهتـه كـل مـن إمـارة دمشـق ومملكـة بيـت المقـدس عـاملاً موحـــداً بـــين الطـــرفين في مقاومـــة هـــذا الخطـــر[(6)]، فتحقـــق قيـــام تحـــالف بيـــنهما في ســـنة 534هـ/ 1139م تمخض عن الاستيلاء على بانيـاس مـن يـد طرغـت والي عـماد الـدين عليهـا، وإعادتهـا

(1) أبو شامة: الروضتين: جـ1: ق1: 236، ابن الأثير: التاريخ الباهر: 106، الكامل: جـ11: 197، ابن قاضي شهبة: الكواكب الدرية في السيرة النبوية أو تاريخ السلطان نور الدين محمود بن زنكي: تحقيق: محمود زايد. دار الكتاب الجديد. ط1، 1971م، بيروت – لبنان.

(2) ابن الأثير: المصدر ذاته: 106، أبو شامة: المصدر ذاته: جـ1: ق1: 236، ابن العديم: زبدة الحلب: جـ2: 304.

(3) ابن الأثير: المصدر ذاته: جـ11: 197.

(4) ابن القلانسي: المذيل: 504، ابن العديم: المصدر ذاته: جـ2: 303، أبو شامة: المصدر ذاته: جـ1: ق1: 239- 241، السيوطي: تاريخ الخلفاء أمراء المؤمنين القائمين بأمر الأمة: 291، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد: ط منقحة، بيروت، المقريزي: السلوك: جـ1: ق1: 38، سبط ابن الجوزي: مرآة الزمان، جـ8: ق1: 222، ابن خلدون: تاريخ: جـ8: 241- 242، رنسيمان: تاريخ: جـ2: 550.

Stevensons; The Crusaders ; 171.

(5) الذهبي: العبر: جـ4: 136، خالد معاذ (دمشق في أيام ابن عساكر). كلمات حول ابن عساكر: 127.

(6) W. Of Tyre; A Hist of Deeds ; Vol ; 105.

لسيادة مملكة بيت المقدس اللاتينية، إضافة لزوال تهديد زنكي لكليهما[1]. إلى جانب تعهد أنر بأداء عشرين ألف دينار طيلة مدة الحملة[2]. وبقي معين الدين أنر وفياً لعهده حيث سل حصن بانياس للفرنج الدين أعادوا تنصيب رينيه بروس والياً عليها[3]. وتأكد التحالف بين الملك فولك وأنر، عندما بادر أنر وبصحبته أسامة بن منقذ بزيارة الملك فولك في بلاطه بعكا حيث احتفل باستقبالهما وكان ذلك في سنة 534هـ/ 1139م[4].

كما فشلت محاولة نور الدين زنكي في شوال سنة 541هـ/ 1147م في القضاء على التحالف القائم بين معين الدين أنر وبيت القدس عن طريق زواجه من ابنة أنر لأن إلغاء هذا الحلف يؤدي إلى وقع دمشق بيد نور الدين زنكي[5]. وفي الوقت الذي وصلت فيه الحملة الصليبية الثانية إلى سواحل الشام، عاضدها فرنج بيت المقدس واتجهوا جميعاً لحصار مدينة دمشق، لكن أنر تمكن بحنكته السياسية من إقناع فرنج القدس بالعدول عن حصار دمشق وتخويفهم بملك الألمان[6].

علم نور الدين بافساد الفرنج في ناحية حوران فتوجه إليها في سنة 544هـ/ 1149م وأرسل إلى دمشق يطلب مساعدتها، لكن أمراءها لم يجيبوا طلبه بحجة

(1) La Monte ; Feudal Monarchy; 14.

(2) ابن الأثير: الكامل: جـ11: 74، W. of Tyre; Ibid; Vol; 2; 105

(3)ابن القلانسي: المذيل: 425- 427، رنسيمان: المرجع ذاته: جـ2: 336، فايد عاشور: جهاد المسلمين: 119، 190
W. of Tyre; Ibid ; Vol.2; 112 ، La Monte Ibid; 14

(4) أسامة بن منقذ: الاعتبار: 4، حرره فيليب حتي. الدار المتحدة للنشر والطباعة والتوزيع.مطبعة برنستون الولايات المتحدة، 1930، الطبعة 1981م. La Monte; Ibid; 14، رنسيمان: المرجع ذاته: جـ2: 366.

(5) أبو شامة: الروضتين: جـ1: ق1: 129، المعاضيدي: الحياة السياسية في بلاد الشام ك 188- 189، سعيد عاشور: المرجع ذاته: جـ2: 616.
Viriginia ; "The 2nd Crusades Setton. The Crusades" Vol. 1. 466.

(6) ابن الأثير: التاريخ الباهر: 89، الكامل: جـ11، 130، أبو شامة: الروضتين: جـ1: ق1: 138، أبو الفداء: المختصر: جـ2: 30، ابن كثير: البداية والنهاية: جـ12: 223-224، ابن الجوزي: المنتظم: جـ10: 130-131، سبط ابن الجوزي: مرآة الزمان: جـ8: ق1: 197- 198، ابن خلدون: تاريخ: جـ5: 160، ابن الوردي: تاريخ: جـ2: 75، القرماني: أخبار الدولة وآثار الأول في التاريخ: 175 (وكان بينهم صلح لمدة سنتين منذ محرم سنة 544هـ/ آيار 1149م)، عالم الكتب، بيروت، وسيرى، أخبار الدول. ابن القلانسي: المذيل: 471 – 472، أبو شامة: المصدر ذاته: جـ1: ق1: 149 (هذه المصادر هنا قليلة الأهمية).

معاهدتهم للفرنج فغضب نور الدين ونزل بمرج بيوس[1] في الوقت الذي راسل فيه أمراء دمشق الفرنج بأمره، فقدموا لنجدتهم عليه[2]، واستمر هذا الحلف قائماً بين الطرفين وتمثل ذلك في وقوف الفرنج إلى جانب أنر عندما قدم نور الدين لمحاصرة دمشق في سنة 546 هـ/ 1151م حيث اضطر للتراجع عنها إلى عين الجر في البقاع، عندما سارت الجيوش المتحالفة إلى بصرى لمنازلتها ولكنهم رجعوا عنها خاسرين في العشر الأواسط من شهر ربيع الأول من سنة 546هـ/ 1151م، وراسل الفرنج مجير الدين يلتمسون منه باقي المقاطعة المبذولة لهم عن ترحيل نور الدين عن دمشق[3]. فأداها لهم واستمر الحلف قائماً.

وإزاء ازدياد تدخل الفرنج في شؤون دمشق الداخلية، أحس نور الدين بضرورة مواجهة هذا الخطر[4]، لذا فكر جدياً في الاستيلاء على دمشق مستفيداً من نقمة أهل دمشق على مجير الدين لتردده في نجدة أهل عسقلان[5]، غير أنه أدرك بأن مجير الدين سوف يلجأ للفرنج إذا ما سار بجيشه إلى دمشق، فحالفه وطمأنه حتى وثق منه، فوشى نور الدين بكبراء دولته فقتلهم، وزادت نقمة الناس عليع فاتفق نور الدين مع بعض أهل البلد على مساعدته في دخولها، فلما حاصر نور الدين دمشق، أرسل مجير الدين إلى الفرنج واعداً إياهم بتسليمهم مدينة بعلبك وجزءاً من البقاع إضافة للأموال[6]. لكن كره أهل

(1) جبل الشام بوادي التيم من دمشق. ياقوت: معجم البلدان: جـ5: 428.

(2) أبو شامة: المصدر ذاته: جـ1: ق: 177- 178.

(3) ابن القلانسي: المصدر ذاته: 484- 490، أبو شامة: المصدر ذاته: جـ1: ق1: 200- 203، سبط ابن الجوزي: المصدر ذاته: جـ8: ق1: 209- 220.

(4) ابن الأثير: الكامل: جـ11: 197.

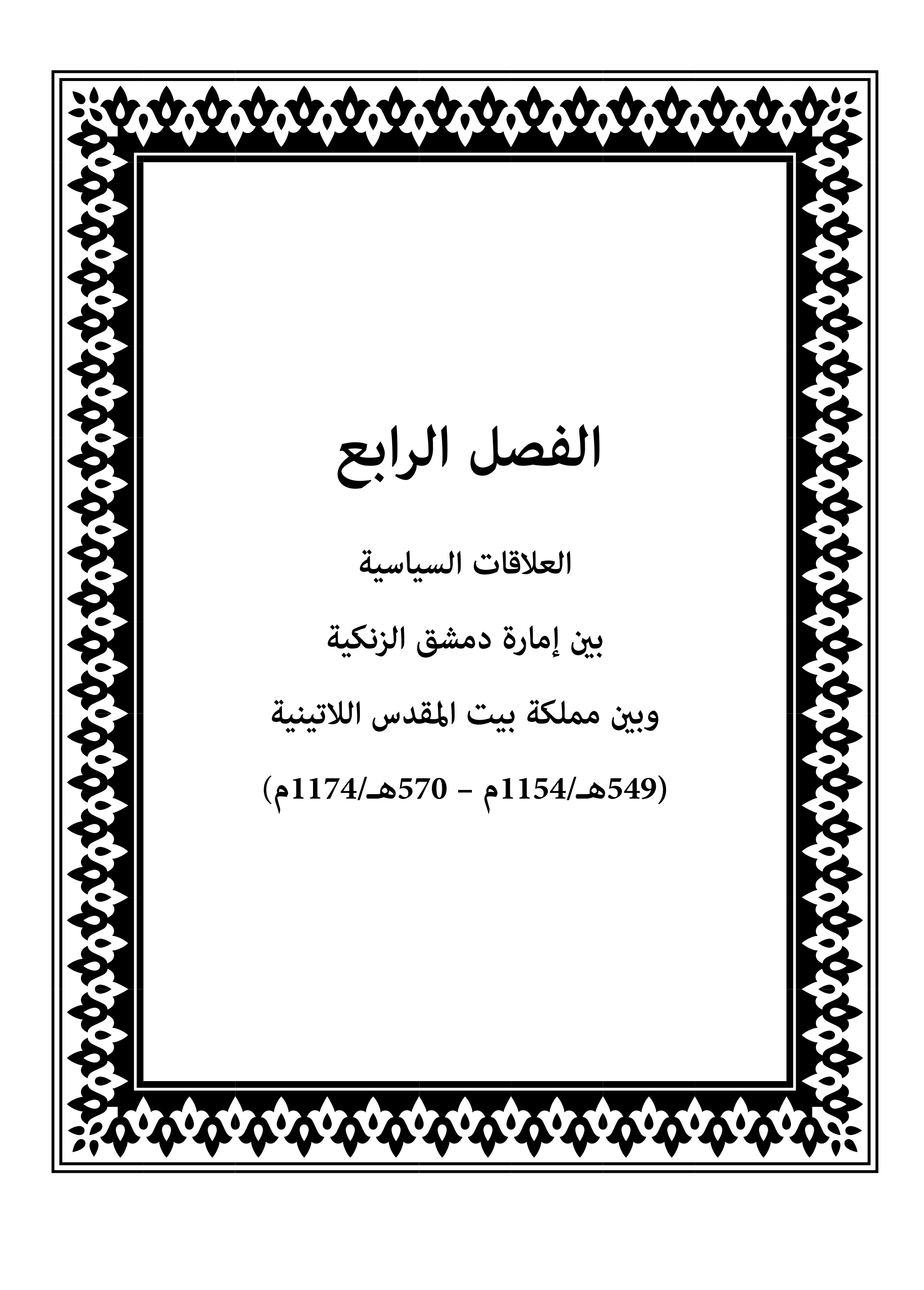
(5) ابو المحاسن في: النجوم الزاهرة: جـ5: 318. (فلما تحرك نور الدين لطلب دمشق وافقه أهلا لما في نفوسهم من مجير الدين).
Stevenson; The Crusaders; 171

(6) رنسيمان: تاريخ:جـ2: 551. (مبلغ ثمانية آلاف دينار).

دمشق لمجير الدين عجّل في سقوط دمشق في يـده قبـل وصـول الفـرنج [1] ، الـذين تـأثروا لمـا حـدث وأسقط في أيديهم لأنهم لم يتوقعوا أن يتم الأمر بهذه السرعة مما مهد لبداية مرحلة جديدة أكثر حـدة من سابقتها وأبعد أثراً في تاريخ العلاقات السياسية بـين إمـارة دمشـق ومملكـة بيـت المقـدس. وهـذا يقودنا إلى البحث بالتفصيل لإيضاح هذه العلاقات في الفصل الرابع.

(1) ابن الأثير: المصدر ذاته: جـ11: 197- 198 (قلعة بعلبك)، الباهر: 106- 107، ابن القلانسي: المذيل: 504- 505، أبو شامة: الروضتين: جـ1: ق1: 236- 238، ابن العديم: زبدة الحلب: جـ2: 305، الحافظ ابن عساكر: التاريخ الكبير: م2: 317، المقريزي: السلوك: جـ1: ق1: 38، ابن خلدون: تاريخ: 241- 242، الذهبي: العبر: جـ4: 152، حسن إبراهيم: تاريخ الإسلام: جـ4: 349، محمد العمروسي المطوى: الحروب الصليبية: 71.

M.W. Baldwin: " The Lat. States" ; Setton " The Crusades Vol. I; 538.



الفصل الرابع

العلاقات السياسية

بين إمارة دمشق الزنكية

وبين مملكة بيت المقدس اللاتينية

(549هـ/1154م – 570هـ/1174م)

لقد كان لدخول نور الدين دمشق في عاشر صفر سنة 549هـ[1] / 25 نيسان 1154م[2] وإضافتها إلى حلب[3] أعمق الأثر في إضعاف شوكة الصليبيين في الشام مما ترتب عليه تغيرات أساسية في السياسة العامة لإمارة دمشق الزنكية مع مملكة بيت المقدس عبر عقدين من الزمان.

أولاً: محاولة الصليبيين وقف توسع نور الدين في المناطق الخاضعة لنفوذهم:

وترتب على انتقال مركز دولة نور الدين من حلب إلى دمشق أن أصبح قريباً من أراضي مملكة بيت المقدس اللاتينية، ونتج عن ذلك احتكاك دائم بين الدولتين أثر على مجرى العلاقات السياسية بينهما. واتبع نور الدين سياسة تقوم على حفظ بلاده من الاعتداء وانتهاز الفرص المناسبة للتوسع على حساب أراضي مملكة بيت المقدس، لكنه مال أحياناً إلى مهادنة الصليبيين ومودادعتهم كلما اقتضت مصلحة البلاد ذلك، ووفق الوضع العسكري لإمارته الزنكية.

كما وتمكن نور الدين من ضمّ كل من حران في الجزيرة وكان بها أخوة نصرة الدين أمير أميران، وبصرى وصرخد في حوران في سنة 555 هـ / 1160م. كما تمكن من ضم قلعة جعبر من صاحبها ابن مالك العقيلي وكان ذلك من سنة 564هـ/1169م[4].

(1) أبو شامة: الروضتين: جـ1: ق1: 96. (رواية ابن أبي طي)، ابن الأثير: الكامل: جـ11:198، المقريزي: السلوك:جـ1:ق1: 38، السيوطي: تاريخ الخلفاء: 291، حسين مؤنس: نور الدين: 244، الغزي: نهر الذهب في تاريخ حلب: جـ3: 93. طبع المطبعة المارونية بحلب 1342هـ/1345هـ .283;"Dimashk" The Encyclopedia of Islam

(2) ابن القلانسي: المذيل: 327، ابن الأثير: التاريخ الباهر: 106، أبو المحاسن: النجوم الزاهرة: جـ5: 318، أبو الفداء: المختصر: م2: 42، الذهبي: العبر: جـ4: 135.

(3) حسن إبراهيم حسن: تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي:جـ4 العصر العباسي الثاني في الشرق في مصر والمغرب والأندلس: جـ4: 250، ط1982:2م. نشر وطباعة: مكتبة النهضة المصرية. وسيرد: تاريخ الإسلام.

(4) سبط ابن الجوزي: مرآة الزمان: جـ8: ق1: 232، ابن قاضي شهبة: الكواكب الدرية: 172.

1- توحيد نور الدين للشام وتوسعه على حساب مناطق نفوذ الصليبيين.

وفي إطار هذه السياسة فقد قام نور الدين بضم سنجار[1] في سنة 565 هـ/1170م[2] كما تمكن من ضم الموصل[3] والرقة والخابور ونصيبين[4] في سنة 566هـ/ 1171م وحافظ نور الدين على العلاقات السابقة بين دمشق ومملكة بيت المقدس، فاستمر بدفع الضريبة السنوية التي كانت تدفعها دمشق[5] وتم ذلك في 24 ربيع الأول سنة 549هـ/1154م واستمر ذلك لفترة عشر سنين منذ دخوله دمشق تجدد سنوياً من أجل إقرار أمر دمشق وتقويتها[6] ولتثبيت حكمه فيها، وفي البلاد الواقعة إلى الشمال من حلب، والتوسع على حساب سلطان قونية، قلج أرسلان الثاني بن مسعود[7]. شأنه في ذلك شأن بلدوين الثالث ملك القدس الذي لم يكن باستطاعته المبادرة بأي هجوم على دمشق[8]. وجدّد نور الدين محمود بن زنكي في شوال سنة 551هـ/1156م الهدنة المعقودة مع بيت المقدس في سنة 550هـ/ حزيران 1155م لسنة أخرى، وتعهد بموجبها

---

(1) مدينة مشهورة من نواحي الجزيرة بينها وبين الموصل ثلاثة أيام. ياقوت الحموي: معجم البلدان: جـ3: 262.

(2) أبو شامة: الروضتين:جـ1:ق2:467، الذهبي: العبر: جـ4: 190.

(3) أبو شامة: المصدر ذاته: جـ1: ق2: 437-478، ابن قاضي شهبة: المصدر ذاته: 190، ابن الفرات: تاريخ ابن الفرات: م4:جـ1:13، تحقيق ونشر محمد الشماع، مطبعة حداد. بصرى – عشار.

(4) أبو شامة: المصدر ذاته: جـ1: ق1: 476، ابن الفرات: المصدر ذاته: م4: جـ1: 110.

(5) ابن القلانسي: المذيل: 516، رنسيمان: تاريخ: جـ2: 551،

M.W.Baldwin; "The Lat.Staes" ; Setton ' The Crusades; Vol. I;538. Stevenson; The Crusaders; 174.

(6) ابن القلانسي: المصدر ذاته: 336، Stevenson ; Ibid;173.

(7) أبو شاهة: المصدر ذاته: أ1 ؛ ق1: 252 (قلج ارسلان)،

H.A.R. Gibb; " The Career of Nur Ad-din"; 173-175.

(8) أبو شامة: الروضتين: جـ1: 253- 254، M.W.Baldwin ; "The lat. States " ; Set-ton , The Crsades; Vol;539.

بدفع مبلغ ثمانية آلاف دينار صورية[1]. وفي السنة ذاتها سار إلى قلعة حـارم[2] التابعـة لصـاحب أنطاكيـة (أرناط) فحاصرها حتى صالحوه على مناصفة أعمالها معه[3]. ومرت سنوات 550هـ / 1155م و 551 هـ / 1156م بدون قتال بين نور الدين وبيت المقدس[4].

نقض الملك بلدوين الثالث الهدنة المستقرة مع نور الدين عندما قام بالإغارة[5] عـلى رعـاة مسـلمين بالقرب من بانياس فبددهم قتلاً وأسراً، ونهب مواشيهم، مما جعل نور الـدين زنـكي يرسـل الرسـل إلى مصر لتنظيم التعاون العسكري معها ضد الفرنج[6]. وبادر بجمع جيشه واصطحب آلات الحصار معه إلى مدينة بانياس في سنة 552هـ /11 أيار 1157م، فحاصرها حتى سقطت في يده فلجأ من بها إلى القلعة[7]، فـأحرق المدينة وحاصر القلعة.

---

(1)أبو شامة: المصدر ذاته: جـ1: ق1: 258 (أولها شعبان)، ابن القلانسي: المذيل: 516 شاكر أبو بدر: الحروب الصليبية 279- 280،

Gibb; The Career of Nur Ad-din; Setton ;Ibid ; Vol.I;520, Stevenson; The Crudaders; 174-175.

M.W.Baldwin ; Ibid; Setton ; Ibid ; Vol. I; 539.

(2) أبو شامة: الروضتين:جـ1:ق2:467، الذهبي: العبر: جـ4: 190.

البلدان: جـ2: 205.

(3) ابن الأثير: الكامل: جـ11: 208، التاريخ الباهر: 109، أبو شامة: المصدر ذاته: جـ1: ق1: 253- 254، ابن العديم: زبدة الحلب: جـ: 305-306. ابن قاضي شهبة: الكواكب الدرية: 149.

(4) Stevenson ; Ibid;173.

(5) (وقعت الغارة في شباط سنة 1157م بينما كانت بداية الهدنة شهر أيلول 1156م) ويرى أن سببها هو (إغراء بعض الأشقياء للملك بوفرة هذه الغنيمة) انظر: (الحاشية).

W.of Tryre; A Hist of Deeds ; Vol.2; 265.

بينما يرى أبو شامة في الروضتين: جـ:ق1: 259، بأنه (وصول عدة مراكب من البحر) وكانت الغارة على ناحية الشعراء المتجاورة لبانياس وأنها كانت في العشر الآخر من ذي الحجة سنة 551هـ) (وقعت الغارة في كانون ثاني سنة 157م).

Stevenson; Ibid; 176.

(6) H.Gibb; " The Career of Nur Ad- Din; " Setten" ; " The Crusades" Vol. I; 521.

(7) ابن القلانسي: المذيل: 517، W.of Tyre ; A Hist of Deedds; Vol.2;255-257.

وعندما جمع الملك الجيوش تصدى لهم نصرة الدين أمير أميران أخـو نـور الـدين، حيـث التقـاهم قرب طبريا وهزمهم، ففر الملك بلودين إلى صفد في 13 ربيع الأول 552هـ/ 19 حزيران 1157م[1] وعاد نور الدين إلى بانياس، ولما بلغه تجميع الملك بلدوين ثانية لجيش كبـير، إضـافة لسـماعه في آخـر تمـوز بتحركات قلج أرسلان بن مسعود سلطان قونية قـرب أراضـيه مـما دعـاه للتوجـه إلى الشـمال في سـنة 552هـ / 11 آب 1157م، مع إبقاء فئة قليلة من الجيش لملاحظة تحركـات جـيش بيـت المقـدس، عـاد بلدوين الثالث فأعاد بانياس[2].

وكما شجع وصول أسطول مع الكونت فولك الأنجوي إلى الساحل، الملك بلدوين الثالث على نقض الهدنة فقد أغرى انتصار نور الدين ونجاح حصاره الأول لبانياس في العود إليها ثانية حيث أقـام عليهـا الحصار مما جعل الملك بلدوين يقوم بمراسلة أمراء، أنطاكية وطرابلس[3]، وكونسطبل المملكة لجميـع الجيوش والمسير بها إليه قرب حصن هونين، فتمكن نور الدين في هذه الأثناء من دخول المدينـة في 28 ربيع الأول سنة 552هـ / 1157م، ومحاصرة القلعة والتضييق عليها، لكنه ما لبث أن شعر بقدوم ملـك القـدس بتلـك الجيـوش فرفـع الحصـار وعـاد إلى مملكتـه[4]. ومضـت سـنة 553هــ / 1158م بـدون

ابن قاضي شهبة: الكواكب الدرية: 150، رنسيمان: تاريخ: جـ2: 551،

Gibb; Ibid; Setton ; Ibid; Vol. I.521.

(1) Gibb; Ibid ; Setton ; Ibid; Vol. I; 521, W. of Tyre ; Ibid; Vol.2;261, Stevenson; The Crusades; 177

ابن القلانسي: المصدر ذاته: 519-530، أبو شامة: الروضتين: جـ1: ق1: 269، 171، ابن قاضي شهبة: المصدر ذاته: 150، المعاضيدي: الحياة السياسية في بلاد الشام: 201 (هزم نصرة الدين الفرنج في 15 ربيع الأول سمنة 552هـ / 28 نيسان 1157م).

(2) أبو شامة: المصدر ذاته: جـ1: ق1: 273-274.

Stevenson ; Ibid , 177-178. W. of Tyre; Ibid , Vol. 2 ; 258-259.

(3) هو ريموند الثالث، ابن ريموند الثاني ابن ريموند الصنجيلي مؤسس إمارة طرابلس، وهو كونت طرابلس في هذه الفترة.

أبو شامة الروضتين: جـ1: ق1: 269- 271، 273.

(4) ابن القلانسي: المذيل: 521- 522.

W. of Tryre ; A Hist of Deeds; Vol.2; 262-264.

M.W. Baldwin ; " The Lat. States" ; Setton; " The Crsades " Vol. I.539.

قيام أي من الطرفين بقيادة حملة عسكرية ضد الآخر. باستثناء بعض الغارات الصغيرة[1]. ويعود هـذا للزلازل التي ضربت الشام فهدمت أسوار المدن والقلاع مما دعا نور الدين إلى العمل على ترميمها غـير أن نور الدين نفسه قد مرض في هذا العام مرضا أشرف به على الموت[2]. فانتهز ملك القـدس الفرصـة وقام بمحاصرة شيرز وأخذها وكانت من أملاك نور الـدين[3]، كـما قـام بلـدوين الثالـث برفقـة ثـيري الألزاسي كونت فلاندرز بمهاجمة نواحي دمشق، فجمع نور الدين جيشه وسار إلى حصن حبس جلـدك جنوب شرق بحيرة طبريا، لطن جيشه قد هـزم مـن قبـل الصـليبيين في 553هــ / 15 تمـوز 1158م[4]. وأعقب ذلك هدنة بين الطرفين أوقفت القتال بينهما[5].

ولما عرض المصريون على نور الـدين محالفتـه ضـد الصـليبيين، لم يسـتجب لهـذا العـرض، ولعل ذلك راجع إلى المرض الذي عاوده ثانية في دمشق في مطلع سنة 554هــت / 1159م[6]. إضـافة لانعقـاد الهدنـة والصـلح بـين نـور الـدين والفـرنج[7]، ولاتفاقـه مـع مانويـل

(1) M.W. Baldwin ; Ibid; Vol.I.539.

(2) W.of Tyre; A Hist of Deeds ; Vol. 2; 266، أبو شامة المصدر ذاته: جـ1: ق1: 274، ابن قاضي شبهة: الكواكب الدرية: 153، Gibb; " Career" ; Setton ; Ibid; Vol; I; 521.

(3) أبو شامة المصدر ذاته: جـ1: ق1: 274: Gibb ; Ibid; Setton; Ibid ; Vol. I; 522,W. Of Tyre ; A Hist of Deeds ; Vol. 2; 266-268.

(4) W. of Tyre ; A Hist of Deeds ; Vol. 2 ; 272-273، أبو شامة المصدر ذاته: جـ1: ق1: 288، Gibb; Ibid ; Setton ; Ibid; Vol. I; 522, M.W. Balawin ; Ibid , Setton ; Ibid; Vol.I; 542, Stevenson ; The Crusaders, 179.

(5) أبو شامة: الروضتين: جـ1: ق1: 300، ابن الأثير: التاريخ الباهر: 18 (رفض نور الدين المهادنة) M.W. Baldwin ; The States: Setton , The Crusaders ; Vol. I; 542; Stevenson; The Crusaders; 181.

(6) ابن القلانسي: المذيل: 542، المصدر ذاته: جـ1: ق1: 288- 289. Stevenson ; Ibid ; 180

(7) Gibb. " Career" , Setton ; Ibid: Vol. I; 522, Stevenson ; Ibid , 182.

ضد سلطان قونية في سنة 554 هـ /1159م، حتى لا يجعل مملكه محاصرة بين عدوين [1]، فانتهز نـور الدين هذه الهدنة وجمع جيوشه وسار بها شمالاً إلى سلطان قونيـة، قلـج أرسـلان الثـاني حيـث هزمـه وفتح مرعش وبهنسا، ورعبان وكيسوم، آملاً في وقف تهديداته لدولته مـن الشـمال [2]، غـير أن الملـك بلديون الثالث بادر بجمع جيوشه وسار بها إلى أراضي دمشق ينهب ويحرق ويدمر، ولم يكـن بدمشـق سوى حامية صغيرة بقيادة نجم الدين أيوب (والد صلاح الدين يوسـف الأيـوبي) الـذي لجـأ إلى الحيلـة فأعطى ملك القدس أربعمائة قطعة ذهبية وستة فرسان مـن الأسرى مقابـل منحـه هدنـة لمـدة ثلاثـة شهور، منتظراً عودة نور الدين من الشمال. وبتأخير عودة نور الدين، عاد بلدوين ملك القدس للعبـث والفساد في أعمال دمشق، فعاد بغنائم وافرة وأسرى إلى مملكته [3]. ولما عاد نور الدين إلى دمشق بـدأ هو وبلدوين يحضران لحملة عسكرية ضد بعضهما البعض، لكنهما لم يقوما بأي حملة خـلال الصـيف، وفي الشتاء عقدت بينهما هدنة لمدة سنتين هدف منها نور الدين إلى تأمين حدود بـلاده الجنوبيـة كـما فعل بالشمالية منها [4]. وحدث أن سيطر نور الدين على حارم في 21 رمضـان سـنة 559هــ / 12 آب 1164م [5].

---

(1)Gibb ; Ibid ; Setton ; Ibid ; Vol. I. 523.

قدري قلعجي: قصة الصراع بين الشرق والغرب: 131.

(2) ابن القلانسي: المصدر ذاته: 551،

Stevenson ; Ibid ; 182, W. Of Tyre ; A Hist of Deeds ; Vol. 2; 282.

Gibb; Ibid ; Setton ; Ibid ; Vol. I. 523.

(3) Gibb; Ibid ; Setton ; Ibid; Vol. I; 522, W. Of Tyre ; Ibid ; Vol. 2; 282-283.

(4) Gibb; "Career:; Setton; The Crusdes ; Vol. I; 523, Stevenson; The Crusaders; 182-184.

(5) ابن الأثير: التاريخ الباهر: 125، 130، الكامل: جـ11: 301، 304 (سقطت بانياس بيد نور الدين في ذو الحجة سنة 559هـ) أبو شامة: الروضتين: جـ1: ق1: 342، ابن العديم: زبدة الحلب: جـ2: 318- 321. ابن قاضي شهبة: الكواكب الدرية: 166، 168،

W. of Tyre ; A Hist of Deeds ; Vol. 2; 308 – 310.

حسين مؤنس: نور الدين: 392، المعاضيدي: الحياة السياسية في بلاد الشام: 205ك.

Stevenson ; Ibid ; 186 ; M.W. Baldwin; The Lat ' Ststes ; Setton ; The Crusades ; Vol. I; 526.

ثم وقعت بين الطرفين هدنة في سنة 565هـ / آخر حزيران 1170م نتيجة للزلازل التي دمرت العديد من المدن وحصون الطرفين، وذلك لإعادة تعميرها وبنائها، لكنها لم تدم طويلاً حتى خرقها الصليبيون بالاعتداء على سفينة مصرية في اللاذقية في خريف سنة 567هـ / 1171م حيث قام نور الدين بالإغارة على الأراضي التابعة لإمارة طرابلس، ففتح عرقه وصافيتا وعريما. وفي خريف سنة 568هـ/ 1172م تعرض لغارات الفرنج في حوران وأرسل غارات مضادة على منطقة طبريا وكانت هذه آخر غاراته في الجنوب[1].

حالف نور الدين مليح بن لاون الذي تولى الأمر بعد أخيه ثوروس الأرمني فاستولى على أملاك أخيه من (ابنه روبين)[2] مما جعل أملريك يقوم بحملة ضده وبعد رجوعه من القسطنطينية في سنة 567 هـ / 1171م، غير أن نور الدين قاطع هذه الحملة بالإغارة على الكرك ثم جاءت وفاة نور الدين في 11 شوال سنة 569 هـ / 15 آيار1174م[3]، مقدمة لمرحلة جديدة في تاريخ العلاقات السياسية بين إمارة دمشق ومملكة بيت المقدس اللاتينية.

2. تحالف مملكة بيت المقدس اللاتينية مع بيزنطة ضد نور الدين:

نتيجة لتهديد دولة نور الدين وسيطرتها على بعض مدن وقلاع بيت المقدس مثل بانياس وغزة في سنة 552هـ/ 1156م[4]، لجأت مملكة بيت المقدس إلى محالفة الإمبراطورية البيزنطية وتم ذلك من خلال زواج الملك بلدوين الثالث من ثيودورة ابنة أخ الإمبراطور البيزنطي مانويل كومنياس في553هـ/ أيلول 1158م في بيت المقدس[5].

(1) ابن العديم: المصدر ذاته: جـ2: 336- 337،

Gibb; Ibid , Setton ; Ibid ; Vol. I; 526.

(2) حسين مؤنس: المرجع ذات: 333.

(3) ابن العديم: زبدة الحلب: جـ2: 337، 340، محمد سليم الجندي: تاريخ معرة النعمان: جـ1: 171.

Gibb; " Career " ; Setton ; " The Crusades " ; Vol. I, 526.

(4) ابن قاضي شهبة: الكواكب الدرية: 154، ابن شاكر الكتبي: عيون التواريخ: جـ12: 498، ابن العماد الحنبلي: شذرات الذهب: جـ4: 161.

(5) Stevenson ; The Crusaders ; 181, W. of Tyre ; A Hist Of Deeds ; Vol. 2 ; 273- 275, J. Prawer ; The Lat. Kingdom ; 18-19 , M.W. Baldwin The " Lat States" Setton ; Ibid ; Vol. I. 542- 543.

ولما قدم الإمبراطور مانويل إلى أنطاكية في 554 هـ / ربيع سنة 1159م[1] ، توسط الملك بلدوين الثالث بينه وبين ثورس الأمير الأرمني وأصلحهما[2] ، وهكذا كسب ملك القدس حليفين قويين[3] . وسرعان ما قام هذا الحلف بتوجيه حملة مشتركة ضد نور الدين بالإغارة على حلب وتهديدها فوصلت إلى البلاّنة[4] ، في الوقت الذي ظن فيه نور الدين أن وجهتما حمص وحماة فسار إلى تلك الجهات، وما أن علم نور الدين بذلك حتى سار إلى حلب حيث وصلته رسل الإمبراطور للتوصل إلى اتفاق يتم بموجبه إطلاق سراح برترام ابن الفونسو بن سنجيل مع بعض الأسرى الآخرين ومنهم سيد الداوية، وكان ذلك في سنة 554هـ/ مطلع حزيران 1159م[5] ، وقد كانت هذه المهادنة لصالح الطرفين حيث أدرك نور الدين بأن أي تدخل في شؤون انطاكية سيؤدي إلى تدخل البيزنطيين وهذا مالا نريده، كما أن الصليبيين ضمنوا من هذه المهادنة عدم اعتداء نور الدين عليهم في شمال الشام[6] .

وقد تركزت الدبلوماسية البيزنطية في هذه الفترة حول المحافظة على توازن القوى في الشام بين اللاتين والمسلمين[7] ، لكن أطماع بيزنطية جعلتها توافق على توقيع معاهدة

(1) (قدم مانويل لانطاكية بعد 12 نيسان 1159 بقليل)

M.W.Baldwin ; Ibid ; Setton ; Ibid ; Vol. I. 544, Stevenson ; Ibid ; 181

(2) M.W.Baldwin ; Ibid; Setton ; Ibid ; Vol. 1. 544, W. of Tyre ; A Hist of Deeds ; Vol. 2: 278.

(3) M.W. Baldwin ; Ibid ; Setton ; Ibid ; Vol. I. 544.

(4) لم أجدها في كتب الجغرافية التي رجعت إليها.

(5) أبو شامة: الروضتين: جـ1: ق1: 307.

W. of Tyre ; A Hist of Deeds ; Vol. 2; 280-281.

ابن قاضي شهبة: الكواكب الذرية: 156،

Stevenson ; The Crusaders , 181, M.W. Baldwin ; The lat. States ; Setton ; The Crusades ; Vol. I; 545, Gibb, " Gibb, " Career" ; Setton ; Ibid.

(6) أبو شامة المصدر ذاته: جـ1: ق1: 307، حسين مؤنس: نور الدين: 280.

(7)M.W. Baldwin ; Ibid; Setton ; Ibid ; Vol. I; 545

جديدة مع أملريك ملك القدس في سنة 563هـ/ 1168م تنص على: اقتسام مصر بينهما، مقابل مساعدته بإرسالها أسطولها الحربي [1]. على أن تكون رياسة الحملة لأملريك، وأن يطيعه القائد البيزنطي في كل ما يأمره به [2]. وقد جدد أملريك تحالفه مع بيزنطة سنة 564هـ/ 1169 م فسانده أسطول بيزنطي في حملته على مصر والتي تجمعت في عسقلان في 15 تشرين الأول من السنة ذاتها[3] وقادها أملريك في أول ذي الحجة من سنة 565هـ / 16 تشرين الأول 1169 م من عسقلان، فواكبت السفن البيزنطية في مسيرها بحراً، حركة أملريك الذي سار بجيشه براً لمحاصرة دمياط، التي وصلوها في سنة 565هـ / 27 تشرين أول 1169 م فحاصروها براً وبحراً، لكن هذه الحملة قد فشلت وعادت دون أن تحقق هدفها في إفشال التعاون والتنسيق بين دمشق ومصر [4]. وفي غياب الملك حضر أندرونيكوس حاكم كليكيا وقريب مانويل إلى أنطاكية لحفظها [5].

وأراد أملريك المحافظة على توازن القوى في سورية فأرسل إلى لويس السابع ملك فرنسا في 557هـ/ 10 نيسان 1162م، ومرة أخرى في السنة ذاتها وثالثة في سنة 558هـ / 1163م، ليرى إذا ما كان ينوي تقديم المساعدة إلى فرنج سورية، لأن انطاكية كانت

(1)M.W. Baldwin ; Ibid; Setton ; Ibid ; Vol. I; 555

(2) عبد المنعم ماجد: ظهور خلافة الفاطميين وسقوطهما: 468.

(3) (تضمنت المعاهدة تقديم مانويل المساعدة بالإسطول والجيش والأموال اللازمة مقابل حصوله على جزء من مصر وغنائمها)، انظر:

W.Of Tyre ; Ibid ; Vol. 2 ; 394- 383. M. W. Baldwin ; Ibid , Setton ; Ibid ; Vol. I; 557. Stevenson ; Ibid ; 200.

محمود سعيد عمران: محاضرات في والعلاقات بين الشرق والغرب في العصر الوسطى: 98- 99. مكتب كريدية أخوان (-198) 288 ورقة ستانسل، بيروت.

(4) (خرج أملريك من عسقلان في 20 تشرين أول 1168م، وتكون الأسطول من (150) سفينة حربية إضافة إلى (60) قارباً حربياً، و(10) أو (20) سفينة أكبر منها) .W. of Tyre ; A Hist of Deeds ; Vol. 2; 362، محمود عمران: محاضرات في العلاقات بين الشرق والغرب في العصور الوسطى: 98.

(5)m.W. Baldwin ; The lat. States ; Sotton ; The Crusades , Vol. 1; 557-558.

مهددة بالسقوط في يد الأتراك، أو البيزنطيين [1]. كما اتصل بملوك فرنسا وصقلية في سنة 565هـ/ 1170م [2]، وهذا إنما يدل على استقرار العلاقة بين فرنج الشام وإمبراطور بيزنطية الذي كان يعتبر أنطاكية من ممتلكاته، وقد كانت هذه الشكوك سبباً في فشل الحملة البيزنطية على دمياط في سنة 565هـ / 1170م [3]. إضافة إلى قوة نور الدين الكبيرة التي أصبحت تهدد أمن الفرنج في الشام، وكذلك لجهود صلاح الدين في شحن المدينة وتقويتها [4].

ولما أغار صلاح الدين الأيوبي (وزير الخليفة الفاطمي العاضد بمصر) على الرملة وعسقلان وهاجم ربض غزة في سنة 556 هـ / كانون أول 1170م، وفتح قلعة (فرعون) في البحر قرب أيله في ربيع الآخر من السنة ذاتها [5]. وكان نور الدين قد نشق معه، فقد قام في السنة ذاتها بمهاجمة حصن الكرك لحفظ الطريق التجاري إلى مصر [6]. وعندها شعر أملريك ملك القدس بالخطر الداهم من قوة مصر المؤثرة والتي أصبح فيها

(1)W. of Tyre ; Ibid ; Vol. 2; 345.

Robert Lawrance Nicholson ; Joscelyn 111 and the Fall of the Crusaders States ; 1134-1199; 69.

وسيرد Leiden. E. J. Brill. 1963. Nicholxoson ; Josecelyn 111.

(2) ابن الأثير التاريخ الباهر: 143 (فكاتبوا الفرنج الذين بالأندلس وصقلية وغيرهما)، ابن قاضي شهبة: الكواكب الدرية: 185-186، ابن الفرات: تاريخ: م4: جـ1: 82، محمود عمران: المرجع ذاته: 98.

(3) ابن الفرات: المصدر ذاته: م4: جـ 1: 84، مجير الدين الحنبلي: الأنس الجليل

بتاريخ القدس والخليل: جـ1: 213، تقديم: محمد بحر العلوم. منشورات المطبعة الحيدرية، 1388هـ/ 1968م، محمود عمران: المرجع ذاته: 99.

(4) مجير الدين الحنبلي: الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل: جـ1: 313.

(5) Stevenson. " The Crsaders" ; 199, W. of Tyre ; A hist of Deeds ; Vol. 2; 371-376 , M.W Baldwin , " The lat. States "; Setton " The Crusdes " ; Vol. 1; 558..

ابن قاضي شهبة: الكواكب الدرية: 194- 195، ابن الفرات: تاريخ: م4: جـ1: 15، محمد مختار باشا: التوفيقات الإلهامية: جـ2: 598.

(6) ابن العديم: زبدة الحلب: جـ2: 338- 339، ابن الوردي: تاريخ. جـ2: 120، Stevenson ; Ibid 1. 198,، حسين مؤنس: نور الدين 345، 346.

صلاح الدين وزيراً وتابعاً لنور الدين الذي يسيطر على الأجـزاء الداخليـة للشـام، وأحـس أملريـك بـأن أملاكه في الشام أصبحت مهددة من الجانبين [1] ، كما تخوف من زيادة أعدائـه عـدداً وقـوة في الوقـت التي كثرت فيه مشاكل المملكة وأهمها غياب الحكمة لدى قادتها. فاتفق رأي النبلاء على إرسال الرسـل للغرب لبحث الوصول إلى حل لمشاكل بيت المقدس فأرسلوا إلى ملوك فرنسا وإنجلترا وصقلية وإسبانيا، وإلى الباب في سنة 567هـ / 1171م [2] ، لكنهم أدركـوا أنـه لا بـد لهـم مـن إطـلاع إمبراطـور بيزنطـة، فسافر أملريك إلى القسـطنطينية حيـث تلقـاه الإمبراطـور كومنينـاس بالترحـاب وبحـث معـه مشـاكل المملكة واحتياجاتها، فاتفقا على إخضاع مصر [3] . كما وعد الإمبراطور بتحقيـق ذلـك وتزويـده بجـيش بري وإسطول حربي، فتأكد التحالف بينهما بتوقيع هذه المعاهدة وعاد أملريك إلى صـيدا في سـنة 567 هـ/ 15 حزيران سنة 1171 م [4] .

---

(1) محمود عمران: محاضرات: 98، M.W. Baldwin ; Ibid ; Setton ; Ibid Vol. 1; 560

(2) W. of Tyre ; A Hist of deeds ; Vol; Vol. 2; 377- 368 , 381.

حسين مؤنس: نور الدين: 317

(3) (كان الرسول وليم الصوري)،

W, of Tyre; A Hist of Deeds ; Vol. 2; 377, 381.

صبحي عبد الحميد: معارك العرب الحاسمة .M.W. Beldwin ; " The Lat States ; Set- ton The Crsades ; Vol. 1 ; 558-559

برجاوي: الحروب الصليبية في المشرق: 330 (عمل أملريك على تحسين علاقاته مع البيزنطيين وفكر بإنشار سيادة مشتركة بينه وبينهم على الأراضي الممتدة من قيليقية حتى وادي النيل)، برجاوي: المرجع ذاته: 345- 346 (عقد أملريك مع مانويل كومنيناس ميثاق تحالف يضع مملكه بيت المقدس تحت. السيادة البيزنطية، وإرسال أسطول حربي وجيش بري لفتح مصر)،

حسين مؤنس: نور الدين: 307 (تحالفاً للمسير إلى مصر ومقاسمة الغنيمة).

(4) M.W. Baldwin ; Ibid ; Setton ; Ibid ; Vol. 1; 557-559 , W. of Tyre ; Ibid Vol. 2; 383 حسين مؤنس: المرجع ذاته: 337 (نص الاتفاق على أن يعترف بمانويل رئيسا أعلى للمسيحيين الأصلاء من أهل البلاد التي بيد الصليبيين وأن يقوم الاثنان بحملة على مصر، وان يعملا معا على القضاء على مليح ابن لاون الأرمني، كما حصل مانويل على بعض الحقوق على قبر السيد المسيح في بيت لحم).

وعاد الرسل الذين أرسلهم أملريك إلى الغرب بون نتيجة تـذكر لانشـغال ملـوك الغـرب وأمـرائهم بأمور بلادهم. كما أرسل أملريك ولـيم أسـقف عكـا، مـن القسـطنطينية إلى إيطاليـا في سـنة 568هــ / 1172م[1] لطلب المساعدة، وربما دل ذلك عـلى ضـعف التحـالف بـين املريـك وبيزنطيـة الـذي يبنـي علاقاته في ضوء مصلحة إمبراطوريته، حيث أن مشاركته في حملة 553هـ / 1158م ضـد نـور الـدين في حلب جاءت نظراً للاتفاق المعقود بينه وبين ثوروس الأرمني وبلدوين الثالث ملك بيت المقدس، والذي منح بموجبه السيادة على كليكيا وأنطاكيـة[2]. ولمـا جـدّد الحلـف الفـرنسي البيزنطـي أهمـل مانويـك الحلف الذي عقده مع أملريك سنة 567هـ / 1171م[3]. إذ كان ميـالا لمحالفـة الغـربيين[4]. وبـالرغم من تأكيد صلاح الدين سيطرته على مصر وخوف أملريك من ذلك، تأخر مانويل في إرسال الحملة حتى وفاة أملريك سنة 570هـ/ 1174م، حيث انتهى هذا التحالف[5].

3. علاقات مملكة بيت المقدس مع الإمارات الصليبية في مواجهة نور الدين:

في الوقت الذي وجدت فيها مملكة بيت المقدس نفسها أمام قوة إسلامية كبيرة بعد أن تمكن نـور الدين زنكي من دخول دمشق واتخاذها قاعدة لحكمه عملت عـلى ربـط نفسـها بتحالفـات قويـة مـع بيزنطة والإمارات الصليبية في الشام، التي وقفت إلى جانبها لردع الأخطـار المحدقـة بهـا مـن قبـل نـور الدين زنكي. وقد قامت العلاقات ما بين مملكة بيت المقدس وهذه الإمارات على جدة أسس سـبق وأن نوقشت في الفصل الثاني، وما يهمنا في معرض هذا البحث هو وقوف هذه الإمارات مـع بيـت المقـدس ضد نور الدين زنكي.

---

(1) W. Of Tyre ; Ibid ; Vol. 2 ; 384- 385.

(2) M.W. Baldwin ; Ibid; Setton ; Ibid ; Vol. 1; 560

(3) M.W. Baldwin ; " The Lat , States " ; Setton ; " Crusades " Vol , 1; 559.

(4) M.W. Baldwin ; Ibid; Setton ; Ibid ; Vol. 1; 554

(5) M.W. Baldwin ; Ibid; Setton ; Ibid ; Vol. 1; 560

كانت مسألة بانياس محكاً مناسباً لاختبار هذا التحالف، ففي سنة 552 هـ / 11 أيار سنة 1157م حاصر نور الدين مدينة بانياس ودمر تحصيناتها [1]، كما هزم بلدوين الثالث الذي هب لنجدتها [2]، فاستنجد بأميري انطاكية وطرابلس اللذين سرعان ما لبيا دعوته وسارا بجيشهما حتى التقيا معه قرب حسن هونين [3]. وسارا مع الملك إلى بانياس مما اضطر نور الدين إلى تركها والعودة إلى بلاده [4] كما توحدت صفوفهم عندما خرج الملك بلدوين الثالث في سنة 559هـ / 1164م بناء على طلب شاور السعدي الوزير المصري، حيث حشد نور الدين الجيوش وسار بها نحو حارم، ونصب عليها المجانيق فتصدى له الأمير بوهيمند الثالث صاحب أنطاكية وقمص طرابلس [5]، وابن جوسلين [6] ونوروس بن لاون ملك الأرمن واجتمع بهم كل من بقي من الفرنج بالساحل وساروا إلى نور الدين حيث هزمت جيوشهم وأسر يوهيمند صاحب أنطاكية وقمص طرابلس وابن جوسلين ودوقس الروم كولومان، وسار نور الدين إلى حارم فملكها في رمضان من سنة

(1)W.of Tyre ; A Hist od Deeds ; Vol. 2; 255, 261.

ابن القلانسي: المذيل: 517، أبو شامة: الروضتين: جـ 1: ق: 269.

(2)W. of Tyre ; Ibid ; Vol. 2; 262

ابن العديم: زبدة الحلب: جـ2: 672. وقد كانت في يد فرسان الاسبتارية.

(3) W. of Tyre ; Ibid ; Vol. 2; 262-264 ،

ابن القلانسي، المصدر ذاته: 521- 522 أبو شامة: المصدر ذاته: جـ1: ق1: 269- 271، سعيد عاشور: الحركة الصليبية: جـ2: 648 ك.

M.W. Baldwin ; Ibid ; Setton ; Ibid; Vol. 1; 539.

(4)Stevenson ; " The Crusaders " ; 177-178 , W. Of tyre ; A Hist of Deeds ; Vol. 2; 257-258 ،

أبو شامة: الروضتين: جـ1: ق1: 272.

(5) ريموند الثالث بن ريموند كونت طرابلس. انظر: W. of Tyre ; Ibid ; Vol. 2; 307.

(6) جوسلين الثالث بن جوسلين الثاني كونت الرها. انظر:

W. of Tyre ; Ibid ; Vol. 2 ; 308.

559هـ/ 1164م [1]. ويدل ذلك على وحدة الهدف الذي جمع بين هذه الإمارات الفرنجية وبيت المقدس. وبالإضافة إلى ذلك فقد ارتبطت معها بروابط النظام الإقطاعي [2] الذي كان يسودها كإمارات مستقلة ارتبط بمملكة بيت المقدس بتبعية خاصة، إذ أرسل أهل أنطاكية إلى بلدوين الثالث يطلبون حضوره للحفاظ على إمارتهم من الخطر المحدق بها من قبل نور الدين، خاصة بعد وقوع الأمير رينالد دي شاتيون (ارناط) في قبضة الترك أسيراً، فاستجاب لدعوتهم وحضر لأنطاكية وأوكل مهمة الإشراف على أراضيها، إلى بطريركها [3]. كما أن ملك القدس أملريك (شقيق الملك بلدوين الثالث) قد تولى الوصاية على إمارة طرابلس أثناء أسر أميرها ريموند الثالث [4] فعهد بحماية حصني عكار وعرقة إلى طائفة الاسبتارية [5]. وهكذا بقي التعاون والتحالف سائداً بين الإمارات الصليبية في الشام ومملكة بيت المقدس في مواجهة القوى الإسلامية في عهد نور الدين زنكي ومطلع عهد صلاح الدين في الحكم.

---

(1) البنداري: سنا البرق الشامي: 19، أبو شامة: المصدر ذاته: جـ1: ق2: 339، ابن الأثير: التاريخ الباهر: 125، ابن العديم: زبة الحلب: جـ2: 319- 321، ابن القلانسي: المذيل: 571، ابن قاض شهبة: الكواكب الدرية: 166- 168، ابن الوردي: تاريخ: جـ 2: 105، ابن العماد الحنبلي: شذرات الذهب: جـ4: 186، المعاضيدي: الحياة السياسية في الشام: 204، برجاوي: الحروب الصليبية في المشرق: 328 (كولومان هو حاكم قيليقية البيزنطي، وكان من ضمن الأسرى جوسلين الثالث) حسين مؤنس: نور الدين: 292- 293 (ومن الأسرى جوسلين الثالث) حسين مؤنس: نور الدين: 292-293 (ومن الأسرى بوهيمند الثالث أمير انطاكيا وراموند صاحب طرابلس، وقسطنطين كولومان قائد الحامية البيزنطية في أنطاكية، وكان من اشترك معهم ثوروس الأرمني ودينوي سان فالري صاحب حارم، لكنه عجل باطلاق كولومان حتى يسكت عنه البيزنطيون ويعدوها له منة، فيعينه ذلك على التفرغ لمشروع مصر)

" The crusaders " ; 186 , Gibb " Career" ; Setton ; " The Crusades" ; Vol. 1; 524.

(2) لقد سبق وأن نوقش في الفصل الثاني بنوع من التفصيل.

(3)W. of Tyre ; A Hist of Deeds ; Vol. 2; 287.

رنسيمان: تاريخ: جـ2: 491.

(4)M.W. Baldwin ; " The Lat. States " ; Setton ; The Crusaders , Vol. 1. 551.

سعيد عاشور: الحركة الصليبية: جـ2: 690.

(5) سعيد عاشور: المرجع ذاته: جـ 2: 690.

ثانياً: مصر بين دولة نور الدين زنكي ومملكة بيت المقدس اللاتينية:

لعبت مصر بحكم موقعها الجغرافي الهام دوراً بارزاً في تاريخ العلاقات السياسية والعسكرية بين دولة نور الدين محمود بن زنكي، ومملكة بين المقدس اللاتينية، طوال عقدين من الزمان، كانت فيها مسرحاً لصراع عسكري بين قوة نور الدين السنية وقوة الصليبيين اللاتينية، وقد شارك الفاطميون في هذا الصراع كعامل توازن بين هذه القوى وفق ما اقتضته مصلحة بلادهم إلى أن تمّ لنور الدين زنكي السيطرة التامة على مصر والقضاء نهائياً على حكم الخلافة الفاطمية فيها.

1- سياسة نور الدين زنكي نحو مصر وأثرها على العلاقات السياسية مع مملكة بيت المقدس:

بالرغم من حرص نور الدين على الاستيلاء على مصر وربطها ببلاد الشام إلا أنه كان متردداً في اتخاذ خطوة جريئة لتحقيق هذا الهدف فموقع مصر الهام وما تمثله من قوة إسلامية تمتلك من الموارد ما يجعلها تشكل خطراً كبيراً على مملكة بيت المقدس اللاتينية، إضافة لرغبته في الإطباق على بيت المقدس من الشرق والغرب[1]، كانت من أبرز الدوافع التي حفزته للتقرب من مصر ومحاولته الاستيلاء عليها. كما أدرك نور الدين أن استيلاءه على مصر ما هو إلا تمهيد للقضاء على الوجود الصليبي في بلاد الشام[2]. فقد عمل منذ البداية على التقرب من الفاطميين ومحالفتهم، إذ أرسل رسله إليهم في سنتي 552هـ/ 1157م و 553هـ/ 1158م يدعوهم للتعاون معه ضد الصليبيين فعادت رسله محملة بالهدايا والأسلحة، واستمرت العلاقات بينهما في عهد الوزير شاور أبي شجاع السعدي الذي أرسل الهدايا مع أمير من خواصه، إضافة لكتاب ضمنة قصائد يحرض فيها نور

(1) Philip K. Hitt ; The Near East in History , A 500 Years story ; 312.

(2) حسين مؤنس: نور الدين: 339، حافظ حمدي: الشرق الإسلامي قبيل الغزو المغولي: 122.

الدين على الصليبيين[1]. وهذا ما شجع شاور على اللجوء إلى نور الدين ناشداً مساعدته، ضد مغتصب وزارته ضرغام[2]. وكان ذلك في 6 ربيع الأول سنة 558هـ / 1163م[3].

وقد حرك النزاع بين شاور وضرغام الرغبة لدى نور الدين بالتدخل في شؤون مصر خاصة بعد الحملتين الصليبيتين اللتين توجهتا إلى مصر، وقاد الأولى بلدوين الثالث ملك القدس في آخر عهده سنة 557هـ/ 1162م، وقام بالثانية – أخوه وخليفة الحكم أملريك سنة 558هـ/ 1163م[4] وقد انتهج الصليبيون هذه السياسة بعد أن سيطر نور الدين على مدن إمارة الرها الصليبية وأحاط الصليبيين من الشمال والشرق، فاتجهوا للجنوب نحو مصر[5]. وبعد أن شجع شاور نور الدين وأطمعه في مصر بقوله" أكون نائبك بالديار المصرية، وأقنع بما تعينه لي من الضياع والباقي لك"[6]. مما جعله يرسل قائده ومقدم جيشه شيركوه بن شاذي (عم صلاح الدين الأيوبي) رغم تردده، لطمعه بمصر، وبحجة إعادة

---

(1) ابن ميسر: المنتقى: 98، وردت في ديوان أسامة بن منقذ (تحقيق: أحمد بدوي وحامد عبد الحميد) وقصائد متبادلة بين أسامة بن منقذ عن نور الدين وبين الوزير الفاطمي الصالح بن رزيّك.

كما وردت هذه القصائد في كتاب الروضتين: جـ1: ق1: 290- 298 وفيها تحريض للسلطان نور الدين على جهاد الصليبيين والدعوة إلى تكاتف الجهود ضد الصليبيين.

وقد أورد الهرفي: شعر الجهاد في الحروب الصليبية: 144- 145 قصائد لشعراء معاصرين لنور الدين يحثونه فيها على مواصلة الجهاد ضد الصليبيين، المعاضيدي: الحياة السياسية في بلاد الشام: 193.

(2) هو ضرغام بن سوار الملك المنصور (الوزير الفاطمي بمصر آنئذٍ) انظر: ابن العديم: زبدة الحلب: جـ3: 316 (الحاشية).

(3) أبو شامة: الروضتين: جـ1: ق2: 332، ابن الأثير: الكامل: جـ11: 298، التاريخ الباهر: 119، البنداري: سنا البرق الشامي: 19، ابن العديم: المصدر ذاته: جـ2: 316، ابن الوردي: تاريخ: جـ 2: 104، رنسيمان: تاريخ: جـ2: 594، علي باشا مبارك: الخطط التوفيقية الجديدة للقاهرة: جـ 1: 161،

W. of Tyre ; A Hist of Deeds ; Vol. 2: 303

Gibb; " Career" , Setton: " The Crusades " ; Vol. 1; 523.

(4)Stevenson ; The Crusaders ; 185 , W. of Tyre ; Ibid ; Vol ; 302-303.

عاشور: الحركة الصليبية: جـ2: 661.

(5) أحمد شلبي: موسوعة التاريخ الإسلامي: جـ5: 456.

(6) أبو المحاسن: النجوم الزاهرة: جـ 5: 346، ابن قاضي شهبة: الكواكب الدرية: 164.

Stevenson ; The Crusaders ; 186 , W. of Tyre ; Hist of Deeds ; Vol ; 305.

شاور إلى الوزارة وكان ذلك في سنة 559هـ/ 1163م[1]، لكن تراجع شاور عما تعهده به لنور الدين واستدعاءه للصليبيين أساء إلى علاقته بدمشق[2]. وبالرغم من ذلك فقد ظلت مسألة مصر تشغل فكره ويتحين أقرب الفرص للتدخل فيها، وقد أجرى نور الدين من خلال قائده شيركوه مباحثات مع الخليفة العباسي شرح له فيها أهمية مصر الإقتصادية لما فيها من خيرات وكنوز، كما أكد للخليفة منافسة خلفاء الفاطميين فيها لخلافته العباسية، حيث بارك الخليفة العباسي هذه الحملة وأرسل الأمراء الخاضعين لسلطته الإسمية وأمرهم بالتجهز لمسانده أسد الدين في حملته[3]. وما أن عهد نور الدين لشيركوه بهذه المهمة حتى بادر شاور بطلب المساعدة من أملريك ملك بيت المقدس الذي لبى نداءه في سنة 562هـ/ 1167م. وبالرغم من انتصار شيركوه ودخوله الإسكندرية لكنه لم يتمكن من السيطرة على مصر فآثر العودة إلى الشام مقابل عودة الصليبيين إلى بلادهم[4].

(1) ابن العديم: زبدة الحلب: جـ2: 316- 317، البنداري: سنا البرق الشامي: 19، ابن قاض شهبة: المصدر ذاته: 164، ابن الأثير: الكامل: جـ11: 298، الباهر: 120- 121، عبد المنعم ماجد: ظهور خلافة الفاطميين وسقوطها: 462، حسن إبراهيم حسن: تاريخ الإسلام: جـ4: 250.

(2) W. of Tyre ; Ibid ; Vol. 2 ; 305، البنداري: المصدر ذاته: 19، ابن العديم: المصدر ذاته: جـ 2: 1173، أبو شامة: الروضتين: جـ1: ق2: 335، ابن الأثير: المصدر ذاته: جـ11: 29، المصدر ذاته: 121 ـ ابن قاضي شهبة: المصدر ذاته: 165، ابن الوردي: تاريخ: جـ2: 104، برجاوي: الحروب الصليبية في المشرق: 331.

(3) W. of Tyre ; A Hist of Dees ; Vol 313- 314، ابن العديم: المصدر ذاته: جـ 2: 322 (وتحدث أسد الدين مع نور الدين في عودة إلى الديار المصرية سنة 562هـ/ 1167م)، سعيد عاشور: الحركة الصليبية: جـ 2: 667، حسين مؤنس: نور الدين: 296 (أرسل نور الدين أسد الدين سيركوه رسولاً إلى بغداد ليستصدر من الخليفة العباسي فتوى بأن عمله هذا جهاد ديني، وجعل له أمرة مصر إذا هو فتحها). سرور: مصر في عهد الدولة

الفاطمية: 105 -106. حسن إبراهيم حسن: المصدر ذاته: جـ4: 250، أحمد شلبي: موسوعة التاريخ الإسلامي: جـ5: 106، صبحي عبد الحميد: معارك العرب الحاسمة: 166.

(4) W. of Tyre ; A Hist of Deeds ; Vol. 2 ; 242، أبو شامة الروضتين: جـ1: ق2: 364- 366، المقريزي: اتعاظ الحنفا: 289، ابن العديم: زبدة الحلب: جـ2: 324، ابن الأثير: التاريخ الباهر: 132- 134، السيوطي: تاريخ الخلفاء: 289، 294، أبو الفداء: المختصر: م2: 60، الذهبي: العبر: جـ4: 77، ابن خلدون: تاريخ: جـ5: 207، سبط ابن الجوزي: مرآة الزمان: جـ8: ق1: 269، البنداري: سنا البرق الشامي: 20-21، صاحب حماة: الذيل من منتخبات التاريخ، وهو ذيل على كتاب النوادر السلطانية لابن شداد: 255-256. تحقيق: جمال الدين الشيال. الدار المصرية للتأليف والترجمة والنشر. ط1، 1964م. ابن شداد: النوادر السلطانية: جـ2: 537 دمشق – 1979م – منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومي). المختار من التراث العربي 10.

ولم ينل شيركوه من حملته الثانية شيئاً، فعماد إلى الشام بجيشه. فلما تهيأت لـه الفرصـة المناسـبة بنقض أملريك ملك القدس ما استقر عليه الصلح، ومسيره بحملة عسـكرية مضـادة سـار بهـا إلى مصر، حيث تم له القضاء على شاور وإخراج الصـليبيين مـن مصر، ثـم شـغل منصـب الـوزارة لـدى الخليفـة الفاطمي العاضد [1] .

أما أثر سياسة نور الدين هذه على العلاقات السياسية بين دولته ومملكة بيت المقـدس اللاتينيـة، فقد تمخضت سياسته المصرية عن سياسة داخلية أفرزتها ظروف (المسألة المصرية)، التي بـرزت عنـدما قام بلدوين الثالث ملك بيت المقدس بمحاولة جريئة للسيطرة على مصر في سنة 556هــ/ شـهر أيلـول من سنة 1161م [2] . ولما فشل نور الدين في صرف نظر الصليبيين عن مصر ن فقـد عمـل عـلى تهديـد أراضيهم عن طريق القيام بغزوات ضد مدنهم وقلاعهم وقام في سنة 557هـ / 1162 م بمهاجمـة حـارم التي كانت تابعة لأنطاكيـة، حيـث اجتمـع عليـه الصـليبييون مـن كافـة بلادهـم لكـنهم لم يسـتطيعوا محاربـة نـور الـدين [3] ، ولكنـه عـاد إلى حلـب بعـد أن أدرك عـدم قدرتـه عـلى فتحهـا [4] . وفي سـنة

(1) W. of Tyre; Ibid; Vol. 2; 358-356، ابن الأثير: الكامل: جـ1: 342- 343، ذاته: 137- 140، أبو شامة: المصدر ذاته: جـ1: ق2: 389- 396، السيوطي: المصدر ذاته: 444، ابن قاضي شهبة: الكواكب الدرية: 175- 178، سبط ابن الجوزي: المصدر ذاته: جـ8: ق1: 269-270 ابن الفرات: تاريخ: م4: جـ1: 26، ابن العبري: تاريخ مختصر الدول: 369 صبحي عبد الحميد: معارك العرب الحاسمة: 167،

حسن إبراهيم: تاريخ الإسلام: جـ4: 250، سرور: مصر في عهد الدولة الفاطمية: 107، أحمد شلبي: موسوعة التاريخ الإسلامي: جـ5: 159، حافظ حمدي: الشرق الإسلامي 122، علي مبارك: الخطط التوفيقية: جـ1: 62- 63.

(2)سعيد عاشور: الحركة الصليبية: جـ2: 661- 662. أورد أن (جرأة عموري (املريك) في مهاجمة مصر أثارت مخاوف نور الدين الذي لجأ إلى القيام بعدة حملات قوية في الشام سنة 1162م أي عقب وفاة بلدوين)

Stevenson ; " The Crusaders " ; 185 , W. of Tyre ; A Hist Of Deeds ; Vol. 2 ; 302-303 ،

(3) ابن الأثير: الكامل: جـ 11: 285، التاريخ الباهر: 116.

(4) ابن العديم: زبدة الحلب: جـ2: 312، ابن الأثير: المصدر ذاته: 116، ابن قاضي شهبة: الكواكب الدرية: 160، فايد عاشور: جهاد المسلمين: 225.

558هـ/ 1163م سار نور الدين بجيشه إلى إمارة طرابلس عازماً على مهاجمة حصن الأكراد تمهيداً لحصار طرابلس نفسها فاجتمع عليه الصليبيون وفاجأوه على حين غرّة، فانهزم المسلمون وكان ذلك بالبقيعة تحت حصن الأكراد، فلجأ نور الدين إلى حمص [1]. لكن هذه الهزيمة لم تثن نور الدين عن المضيّ في سياسته، فرفض طلب الفرنج للصلح والمهادنة [2] لأن ذلك يتناقض مع سياسته التي تقضي بإشغال الفرنج عن مصر. وفي هذه الأحوال وصل شاور، الوزير الفاطمي إلى دمشق في شهر ربيع الأول سنة 558هـ / 1163 م ناشداً نور الدين في إعادته للوزارة المصرية [3]. وقد ترتب على إرسال حملة عسكرية بقيادة أسد الدين شيركوه لمصر، ونقض شاور لاتفاقه مع شيركوه باستنجاده بملك القدس، أن قام نور الدين بمهاجمه حارم بمساندة أخيه قطب الدين صاحب الموصل وفخر الدين قرأ أرسلان صاحب حصن كيفا [4]، ونجم الدين ألبي صاحب ماردين، وغيرهم من صغار أمراء الجزيرة، فلما ألقى عليها الحصار اجتمع عليه الصليبيون من أنطاكية وطرابلس ومن تبقى في مملكة بيت المقدس فتراجع إلى ارتاح حيث تم له النصر على الصليبيين وأسر قادتهم [5] وأبطالهم وتم له فتحه في 21 رمضان سنة 559 هــ / 12 آب

(1) ابن الأثير: المصدر ذاته: جـ11: 294- 295، المصدر ذاته: 116- 117، ابن العديم: المصدر ذاته: جـ2: 312- 314، ابن قاضي شهبة: 117، المصدر ذاته: 160-161، ابن الوردي: تاريخ: جـ2: 104، سعيد عاشور: المرجع ذاته: جـ 2: 662، فايد عاشور: المرجع ذاته: 250،

Stevenson ; Ibid; 188.

(2) ابن الأثير: المصدر ذاته: جـ11: 296، ذاته: 118، ابن العديم: المصدر ذاته: جـ2: 315، ابن قاضي شهبة: المصدر ذاته: 163، أبو شامة: الروضتين: جـ1: ق1: 320.

(3) ابن الأثير: الكامل: جـ11: 298، ابن العديم: زبدة الحلب: جـ315: 2، ابن قاضي شهبة: الكواكب الدرية: 164، سرور: الدولة الفاطمية في مصر: 127، سعيد عاشور: الحركة الصليبية: جـ2: 662.

W.of Tyre ; A Hist of Deeds ; Vol. 2; 303.

(4) مدينة بأرض الجزيرة على الضفة اليمنى (جنوباً وشرقاً) لنهر دجلة على خط عرض 37°، 40 شمالاً وخط طول 41°، 30 شرقاً وهي على منتصف الطريق تقريباً بين ديار بكر وجزيرة ابن عمر، دائرة المعارف الإسلامية: م 7: 454.

(5)Nicholson ; Joscelyn 111; 50 , Gibb; " Career" ; Setton ; " The Crusades " ; Vol. 1; 524

1164م [1]. ثم سار عنها بعد رحيل جيوش الموصل وديار بكر إلى بلادها [2]. لكنه عدل عن مهاجمة أنطاكية التي أصبحت الطريق إليها مفتوحة، لكنه عل ما يبدو لم يرد السيطرة عليها بحجة أن قلعتها حصينة جداً، كما خشي من تسليم المدينة من قبل أهلها إلى إمبراطور بيزنطية الأكثر خطراً من الطفل بوهيمند عندها تشكل انطاكية خطراً كبيراً على أملاك نور الدين المجاورة، وهذا ما يرجح إطلاق نور الدين لأمير أنطاكية مقابل مال وأسرى مسلمين [3]. وبانتصار نور الدين لى الصليبيين في حارم في الوقت الذي لا زال فيه ملك القدس غائباً عن المملكة في مصر، وبقاء أمراء الصليبيين في الأسر، استأنف سيره باتجاه بانياس ذك الحصن الذي كان يهدد أراضي دمشق بصورة دائمة، ونصب عليها آلات الحصار، حتى سقطت في يده في ذي الحجة من سنة 559هـ/ 18 أيلول 1164م [4]. وما أن سمع أملريك ملك القدس بما حل بحارم حتى تصالح مع أسد الدين على أن يعود كل

(1) W. of Tyre; Ibid ; Vol. 2; 306-308

ابن الأثير: المصدر ذاته: جـ11: 301- 303، التاريخ الباهر: 122- 125، ابن البعديم: المصدر ذاته: جـ2: 318- 321، ابن القاضي شهبة المصدر ذاته: 166، البنداري: سنا البرق الشامي: 19، أبو شامة الروضتين: جـ1: ق1: 339- 342.

Nicholson ; 1 Ibid ; 50 , Stevenson ; " The Crusaders" ; 189.

(2) ابن العديم: المصدر ذاته: جـ2: 318.

(3) ابن الأثير: الكامل: جـ11: 303-304، أبو شامة: الروضتين: جـ1: ق2: 342، (وأطلق نور الدين بوهيمند صاحب انطاكيه بمال جزيل أخذه منه وأسرى كثيرة من المسلمين أطلقهم)، برجاوي: الحروب الصليبية: 280، المعاضيدي: الحياة السياسية في بلاد الشام: 304 (ثم أطلق نور الدين سراح صاحب انطاكية بمال عظيم، مع إطلاق أسرى مسلمين)، (يعتبر أطلاق نور الدين لأمير انطاكية حكمة سياسية. خشية تعيين أمير أكثر منه قوة وحكمة)،

W. of Tyre ; A Hist of Deeds ; Vol. 2; 311 , Stevenson ; " The Crusaders " ; 189.

(4)Stevenson ; Ibid ; 189, W. of Tyre ; Ibid ; Vol. 2; 308-310.

ابن الأثير: المصدر ذاته: جـ11: 304: التاريخ الباهر: 130 -131، أبو شامة: المصدر ذاته: جـ1: ق2: 365، محمد، مختار باشا: التوفيقات الإلهامية: جـ2: 591.

Stanly lane Pool ; Egypt in the Middle Ages ; 178. Utn. Ed. Bon don , Cass, 1968.

وسيرد: A Hist of Egypt.

منهما إلى بلاده[1]، وقبض أسد الدين من شاور (60.000) دينار[2]. ونتج عن سقوط بانياس بيد نور الدين أن أصبحت منطقة طبرية تحت رحمته، حيث اتفق مع بيت المقدس على أن " شاطر الفرنج في أعمال طبرية، وقرروا له على الأعمال التي لم يشاطرهم عليها مالاً في كل سنة "[3].

مرت سنوات 560هـ / 1165م و 561هـ / 1166م بدون أن يقوم فيهما أي من الطرفين بحملة كبيرة ضد الآخر[4]. باستثناء سيطرة نور الدين على بعض القلاع والحصون، فقد سيطر في سنة 569هـ / 1166م على حصن في شرق نهر الأردن على طرف بادية العرب، كما سيطر في العام ذاته على قلعة الشقيف قرب صيدا[5]. وفتح حصن المنيطرة[6].

ثم واصل نور الدين زنكي سياسته المزدوجة بعد أن لاقت نجاحاً ساحقاً في المرحلة الأولى من (المسألة المصرية)، إذ ترتب عليها سقوط حارم وبانياس وعدد آخر من

---

(1) ابن العديم: زبدة الحلب: جـ2: 321-322.

Lan pool ; Ibid ; 178, W. of Tyre ; Ibid ; Vol. 2; 305 ،

ابن الأثير: المصدر ذاته: جـ 11: 304.

(2) البنداري: سنا البرق الامي: 19 (له قطيعة يأخذها منهم وينفصل عنهم) ابن قاضي شهبه: الكواكب الدرية: 166 (رواية ابن كثير: البداية والنهاية: جـ12: 248)، فايد عاشور: جهاد المسلمين: 232. (تعهدوا بدفع ثلاثين ألف دينار لأسد الدين).

(3) ابن الأثير: الكامل: جـ11: 3-4، ابن العديم: زبدة الحلب: جـ2: 321 (وشاطر الفرنج) في أعمال طبرية، وقرروا له على ما سوى ذلك مالا في كل سنة، فايد عاشور: جهاد المسلمين: 234-235،

Stevenson ; " The Crusaders " ; 190.

(4) سعيد عاشور: الحركة الصليبية: جـ2: 666.

(5) (لم يذكر الحصن) Gibb; " Career" ; Setton ; " The Crusades " ; vol 1 ; 524.

W. of Tyre; A Hist of Deeds ; Vol. 2 ; 312.

(6) ابن الأثير: المصدر ذاته: جـ 11: 323، أبو شامة: الروضتين: جـ1: ق2: 360، ابن العديم: المصدر ذاته: جـ2: 322، سبط ابن الجوزي: مرآة الزمان: جـ8: ق1: 269- 270، سعيد عاشور: المرجع ذاته: جـ2: 666 ابن الأثير: الباهر: 131 (سنة 1167م).

Gibb; Ibid; Setton ; Ibid ; Vol. 1: 525 , Stevenson ; Ibid; 191.

الحصون في يد نور الدين، كما أن أسره للأمراء الصليبيين حرم تلك الإمارات من قيادات قوية. ففي الوقت الذي أرسل فيه شيركوه إلى مصر وتبعه خروج ملك القدس إليها لنجدة شاور وحماية لمصالحه فيها، ولوجود أمير طرابلس ريموند الثالث في أسر المسلمين قام نور الدين بمهاجمة أراضي إمارة طرابلس بعد أن استدعى أخاه قطب الدين أمير الموصل الذي التقاه بحمص فاجتازا حصن الأكراد ونهبا المناطق المجاورة له، ثم سارا إلى عرقة فحاصراها ثم إلى جبلة فأخذاها ثم سارا إلى العريمة ففتحاها. كما فتحا صافيتا وعادا إلى حمص. ثم سارا بجيشهما جنوباً إلى بانياس حيث مرّا على حصن هونين فتركه الفرنج وأحرقوه فهدم نور الدين سوره وسيطر عليه لأهميته في حراسة مدخل البقاع. ثم سار عنه برفقة أخيه إلى بيروت ليفتحها، لكن خلافاً وقع بين جيشيهما مما استوجب عودتهما عنها وتمّ ذلك في سنة 562هـ/ 1167م[1]. ولعل استنجاد نور الدين بأخيه قطب الدين كان من أجل وجود قوة ضاربة تستطيع تنفيذ المهام الموكولة إليها في أقصر فترة زمنية ممكنة خشية عودة ملك القدس من مصر أو انجاد الصليبيين في الشمال لحاميات تلك المدن خاصة وأن ريموند الثالث كان أسيراً لدى نور الدين في حلب منذ وقعة حارم سنة 559هـ / 1164م[2]، فآلت شؤون إمارة طرابلس إلى أملريك ملك القدس كوصي عليها[3]. وما أن علم أملريك بهذا الأمر حتى عقد صلحاً مع المصريين وشيركوه وعاد إلى بلاده في ذي القعدة سنة 562هـ / 21 آب 1167م[4].

---

(1) ابن الأثير: الكامل: جـ11: 327 – 328، أبو شامة: الروضتين: جـ1: ق2: 374، ابن العديم: زبدة الحلب: جـ2: 324، ابن قاضي شهبة: الكواكب الدرية: 173، ابن الوردي: تاريخ: جـ2: 111، برجاوي: الحروب الصليبية: في المشرق: 335.

Gibb; Career ; Setton ; The Crusades ; Vol ; 1; 525 ; Stevenson ; The Crusaders ; 192.

(2)W. of Tyre ; A Hist of Deeds ; Vol. 2; 308.

(3)M.W. Baldwing ; " The Lat. States' ; Setton ; Ibid ; Vol ; 1 ; 551.

(4)M.W. Baldwing ; Ibid ; Setton ; Ibid ; Vol. 1; 553 , W. of Tyre ; Ibid ; Vol. 2; 343, Stevenson ; Ibid ; 191.

ابن الأثير: المصدر ذاته: جـ11: 326- 327، (في أول أيلول).

وقد عمل نور الدين على توطيد سيادته على القسم الشمالي من دولته في سنة 563هـ/ 1167م، فسار إلى منبج وانتزعها من يد صاحبها ابن حسان الذي ساءت سيرته، ثم نقل ابنه ينال من الرها إلى قلعة نجم[1] وعينه والياً عليها[2]. ثم ملك قلعة جعبر من صاحبها مالك بن علي العقيلي وعوضه عنها بسروج وإقطاعات أخرى، كما عزز سيادته على المناطق الواقعة غربي حلب[3]. كما اجتمعت لنور الدين دوافع كثيرة حفزته على إرسال قائده أسد الدين شيركوه إلى مصر من جديد، منها إرسال الكامل شجاع بن شاور مع شهاب الدين محمود الحارمي (خال صلاح الدين يوسف) إلى نور الدين " يُنهي محبته وولاءه ويسأله أن يأمره بإصلاح الحال وجمع الكلمة بمصر على طاعته، ويجمع كلمة الإسلام وبذل مالاً يحمله كل سنة"، فأجابه إلى ذلك وحملوا إلى نور الدين مالاً جزيلاً[4] وكان ذلك عند عودة شيركوه من مصر في سنة 562هـ/ 1167م. إضافة لترتيب نور الدين لأمور دولته وخاصة في الشمال، كما مرّ، وخشيته من سيطرة الفرنج على مصر[5]. وكذلك لاستنجاد الخليفة الفاطمي العاضد ووزيره شاور بنور الدين زنكي ضد الفرنج[6]. وكذلك استنجاد أهل القاهرة به[7]. كما عزز هذه العوامل قيام ملك القدس

---

(1) وهي قلعة حصينة مطلة على الفرات، على جبل، تحتها ربض عامر. ياقوت: معجم البلدان: جـ4: 391. انظر الخارطة ص 72.

(2) أبو شامة: الروضتين: جـ1: ق1: 380-381 ابن قاضي شهبة: الكواكب الدرية:

M.W.BALDwin ; " The Lat. States"; Setton ; The Crusades ; Vol; 1; 525.

(3) ابن الأثير: التاريخ الباهر: 136، الكامل: جـ11: 334، M.W. Baldwin ; Ibid;

Setton; Ibid Vol. 1; 525.

(4) ابن الأثير المصدر ذاته: 134 (اقتباس حرفي)، أبو شاكة: المصدر ذاته: جـ1: ق2: 366، ابن الفرات: تاريخ: م4: جـ1: 22.

(5) أبو شامة: المصدر ذاته: جـ1: ق2: 367.

(6) أبو شامة: المصدر ذاته: جـ1:ق2: 391، ابن الأثير: المصدر ذاته: جـ11: 338، المصدر ذاته: 138، عمارة اليمني: النكت العصرية في أخبار الوزراء المصرية: 80، صححه: هرتويغ دربرغ، مطبعة مرسو، 1897م، باريس ابن قاضي شهبة: المصدر ذاته: 176، الذهبي: العبرة: جـ4: 184، ابن الفرات: المصدر ذاته: م4: جـ1: 26.

Gibb; " Career" ; Setton ; Ibid; Vol. 1;525.

(7) ابن الأثير: المصدر ذاته: جـ11: 337. (فغلب على أهلها الجند وغلمانهم).

أملريك بغزو مصر حيث خرج بجيشه من عسقلان فسيطر على بلبيس ودخل إلى الأراضي المصرية [1] مما أعطى لنور الدين مبرراً قوياً للتدخل في مصر بغرض الدفاع عنها ضد ملك القدس، إضافة لمحاولة السيطرة عليها بغرض توحيدها مع الشام، فأخذ بتجهيز حملة قوية وأرسلها إلى مصر بقيادة شيركوه في سنة 964هـ كانون الثاني 1169م، فلما قرب من مدينة مصر، عاد الصليبيون إلى بلادهم وقتل شاور بناء على طلب الخليفة العاضد الذي خلع على شيركوه خلعة الوزارة [2]. فانتهت بذلك (المسألة المصرية) لصالح نور الدين، وانتهت بذلك الهيمنة العسكرية والاقتصادية لمملكة بيت المقدس على مصر بالوحدة بين مصر والشام تحت سيادة نور الدين محمود بن زنكي [3]. وخطب صلاح الدين بمصر للخليفة العباسي والسلطان نور الدين في سنة 567هـ / 1171م فتكاملت هذه الوحدة بسنيّة المذهب [4].

---

(1) ابن العديم: زبدة الحلب: جـ2: 326، سرور: الدولة الفاطمية في مص: 129، مصر في عهد الدولة الفاطمية: 108-109، ابن الفرات: تاريخ: م4: جـ1: 19-21، الأثير: الكامل: 138(تم الصلح مع المصريين على أن يدفعوا له (30 ألف دينار).

W.of Tyre ; A Hist of Deeds ; Vol. 2; 349-353,

(2) ابن الأثير: المصدر ذاته: جـ11: 338- 340، التاريخ الباهر: 129- 140، ابن شداد: النوادر السلطانية: ق2: 29-40، عمارة اليمني: النكت العصرية: 80-81، سبط ابن الجوزي: مرآة الزمان: جـ8: ق1: 276، ابن العديم: المصدر ذاته: م4: جـ1: 26 – 29، السيوطي: تاريخ الخلفاء: 294 المقريزي: السلوك: ج1: ق1: 23، أبو الفداء: المختصر: م2: 63، ابن الفرات: المصدر ذاته: م4: جـ1: 26- 29، ابن الوردي: تاريخ: جـ2: 115-116، مجير الدين الحنبلي: الأنس الجليل: جـ1: 312، سرور: المصدر ذاته: 130- 131.

.(3)M.W.Baldwin ; " The Lat Setton ; " The Crsades " ; Vol. 1; 556.

(4) ابن الأثير: المصدر ذاته: جـ11: 368، ابن العديم: المصدر ذاته: جـ2: 333، سبط ابن الجوزي: المصدر ذاته: جـ8: ق1:825، صاحب حماة: الذيل: 263-264، أبو المحاسن: النجوم الزاهرة: جـ5: 356، ابن الوردي: المصدر ذاته: جـ2: 121، العماد الحنبلي: شذرات الذهب: جـ4: 219، الذهبي: العبر: جـ4: 194- 195، مجير الدين الحنبلي: المرجع ذاته: جـ1: 313-314، ابن العبري: تاريخ مختصر الدول: 273- 274، القرماني: أخبار الدول: 177، أحمد شلبي موسوعة التاريخ الإسلامي: جـ5: 159، رنسيمان: تاريخ: جـ2: 336، سرور: الدولة الفاطمية في مصر: 132، 136، مصر في عهد الدولة الفاطمية: 111، نشر مكتبة النهضة المصرية، 1960م. حسين مؤنس: نور الدين: 343، عبد المنعم ماجد: ظهور خلافة الفاطميين وسقوطها: 476.

.M.W.Baldwin ; " The Lat Setton ; " The Crsades " ; Vol. 1; 560.

2. سياسة مملكة بيت المقدس نحو مصر وانعكاساها على العلاقات السياسية مع دولة نور الدين محمود بن زنكي:

شجعت الظروف التي مرت بها مصر إثر وفاة الخليفة الفاطمي الفائز بالله ومبايعة ابن عمه العاضد وما نجم عن ذلك من صراع بين الوزراء والملك أملريك على توسيع مملكته جهة الجنوب والغرب خاصة بعد النجاح الجزئي الذي حققته حملة أخيه بلدوين الثالث على مصر. فاندفع أملريك ملك القدس الجديد لغزو مصر معززاً بحجج كثير أولها: أن مصر لم تدفع للملك بلدوين الثالث الضريبة المتفق عليها، وثانيهما: اهتمامه الشخصي بجنوب المملكة خاصة بعد اتحاد حلب ودمشق تحت قيادة نور الدين زنكي، فإذا ما وقعت مصر الفاطمية في يده فإنها ستصبغ بسنيّة المذهب. وهكذا تحاط مملكة بيت المقدس بقوى سنيّة في مصر والشام مما يهدد بقاءها، كما كانت لأملريك أطماع تجارية تتمثل في استعمال ميناء مصر الهام (الإسكندرية)[1] مما جعله يقوم فعلاً بغزو مصر في سنة 558هـ/ أيلول 1163م لكن ضرغام استغل فرصة فيضان النيل فأطلق مياه السدود التي غطت الأراضي فتراجع أملريك إلى بيت المقدس[2].

وبالرغم من فشل هذه الحملة، إلا أنها أطلعت الفرنج على الضعف الذي انتاب مصر، والثروة الكبيرة التي تتمتع بها، مما جعل أملريك يهيىء لحملة كبرى يتمكن بواسطتها من السيطرة على مصر[3]. وفي الوقت ذاته، فقد بذل قصارى جهده لحفظ بلاده من نور الدين[4]. ولعله كان ينتظر الوقت المناسب لهذه الحملة الذي نوافق مع إرسال نور الدين حملة بقيادة شيركوه إلى مصر في جمادى الأول سنة 559هـ/ 27 آذار 1164م[5].

---

(1)M.W. Baldwin ; Ibid ; Setton ; Ibid. Vol. 1; 549- 550 , Stevenson ; The Crusaders ; 187. W. Of Tyre; A Hist of Deeds; Vol. 2; 302.

(2)Stevenson ; Ibid ; 185-186 , W. of Tyre ; Ibid ; Vol. 2; 302.

حسين مؤنس: المرجع ذاته: 285، سعيد عاشور: الحركة الصليبية: جـ2: 661.

(3) ابن الأثير: الكامل: جـ11: 229، سعيد عاشور: الحركة الصليبية: جـ2: 661-662.

(4) أبو شامة: الروضتين: جـ1: ق2: 333.

(5)W. of Tyre ; A Hist of Deeds ; Vol. 2; 303.

حسين مؤنس: نور الدين: 288، أحمد شلبي: موسوعة التاريخ الإسلامي: جـ2: 158

مــما اضــطر وزيرهــا ضرغــام إلى إرســال الرســل لبيــت المقــدس، وبعــد أن تــم الاتفــاق[1] مــع أملريك قتل طلائع ابن رزيك وعاد شاور للـوزارة، لكنـه عنـدها أحـس بطمـع شـيركوه في بـلاده ودعـا أملريك بالقدوم إلى مصر لإخراج شيركوه من بلاده، مقابل الاستعداد لتنفيذ ما اتفـق عليـه الفـرنج مـع ضرغام، واستعداده لتقديم إغراءات أخرى[2] . فماذا كسب أملريـك مـن هـذه الحملـة؟ لقـد نجـح في إخراج شيركوه من مصر[3] . (وكان شاور قد أعطى الفرنج الأمـوال وأقطعهـم الإقطاعـات وأنـزلهم دور القاهرة وبنى لهم أسواقاً تخصـهم[4] ، لكـن خسـارتهم كانـت أكـبر بسـقوط حـارم وبانيـاس[5] في يـد نور الدين، إضافة لعدد من الحصون والقلاع مثـل الشـقيف والمنيطـرة[6] . وكانـت سـنوات 560هــ/ و1165م و 1166م أكثر هدوءاً مما سبقها من السـنين ومـا تلاهـا منهـا[7] ، غـير أن ملـك القـدس كـان

(1) ابن(تعهد ضرغام بدفع الضريبة التي فرضها الملك بلدوين الثالث على مصر ويمكن إضافة مبالغ أخرى حسب ما يقرر الملك أملريك، وإعطاؤه رهائن لضمان التبعية والتحالف الدائم معه مقابل الالتزام بالدفاع، عن مصر ضد أعدائه). أنظر:

W. of Tyre ; Ibid; Vol. 2; 304.

(2) حسين مؤنس: المرجع ذاته: 290 (وعرض شاور على الملك أملريك أن يعطيه (27) ألف دينار عن كل مرحلة من مراحل الطريق ألفاً)

W. Of Tyre ; Ibid ; Vol. 2; 304-305,

(3) أبو شامة: المصدر ذاته: جـ1: ق2: 336،

Stevenson ; The Crusaders"; 188, W. of Tyre; Ibid ; Vol. 2; 305.

ابن الأثير: المصدر ذاته: جـ11: 300، التاريخ الباهر: 122، أبو شامة: المصدر ذاته: جـ1: ق1: 336، ابن، العديم: زبدة الحلب: جـ2: 321.

(4) ابن قاضي شهبة: الكواكب الدرية: 169، سعيد عاشور: الحركة الصليبية: جـ2: 668 (فتعهد لهم شاور بدفع أربعمائة ألف دينار في حالة بقائهم حتى طرد شيركوه من مصر بشرط أن يدفع نصف هذا المبلغ فوراً)

(5) ابن الأثير: الكامل: جـ11: 301- 304، أبو شامة: الروضتين: جـ1: ق2: 339، 356، ابن العديم: زبدة الحلب: جـ2: 321، t. Of Deeds; Vol 2 ; 308.

(6) ابن الأثير: المصدر ذاته: جـ11: 322، التاريخ الباهر: 131، ابن شداد: النودار السلطانية: جـ2: 38، أبو شامة: المصدر ذاته: جـ1: ق 2: 360. ابن العديم: المصدر ذاته: جـ2: 322، السيوطي: تاريخ الخلفاء: 444، ابن قاضي شهبة: المصدر ذاته: 169، سبط ابن الجوزي: مرآة الزمان: جـ8: ق1: 269- 270.

(7) سعيد عاشور: المرجع ذاته: جـ2: 666 Stevenson ; The Crusaders; 190

يتوق إلى التدخل في شؤون مصر خاصة بعد أن وقّع معه شاور اتفاقاً[1] بذلك للتصدي للحملة التي قادها شيركوه إلى مصر في سنة 562هـ/ 1167م[2]. وترتب على هذا التدخل سيطرة نور الدين على بعض المعاقل اللاتينية في الشام مثل صافيتا والعريمة إضافة لعبثه في نواحي حصن الأكراد وعرقة وجبلة وقلعة أكاف[3]، وحصن هونين وتدميره وتم ذلك في سنة 562هـ/ 1167م قبل عودته من مصر[4].

أدرك أملريك الآثار السيئة التي أصابت مملكته وإمارة طرابلس التي خضعت لوصايته[6] والتي ترتبت على غيابه عن المملكة للمشاركة في أحداث مصر ويقن من عدم كفاية الجند للدفاع عن أراضي المملكة في حال غيابه ما جعله يسلم الكثير من الحصون إلى طوائف الفرسان الداوية والإسبتارية، فمنح الداوية في سنة 562هـ/ 1167م أنطرطوس وسلم الإسبتارية حصن الأكراد من إمارة طرابلس كما منح الداوية حصن صفد في شمال المملكة، وغزة في الجنوب. أما الإسبتارية فقد منحهم حصن كوكب الهوى[5]، كما اتبع بوهيمند الثالث هذه السياسة فمنح أراضي واسعة للداوية حول بغراس[6]، ومنح

---

(1) (تضمن الاتفاق بين مندوبي شاور وملك القدس على زيادة الضريبة السنوية على مصر، وأن تدفعها للملك على دفعات محددة، كما اتفقوا على أن يكون المبلغ (400) ألف قطعة ذهبية يدفع نصفها مقدماً ويبقى الباقي في حينه بدون تأخير، وتضمنت الاتفاقية على أن يكفل الملك ذلك بحلفه اليمين بدون خداع أو نوايا شريرة، بأن لا يغادر مصر قبل القضاء على جيش شيركوه أو طرود خارج أرض مصر)

M.W. Baldwin ; " The Lat. States' Setton ; " The Crusaders " ; Vol 1; 552

(2)Stevenson ; Ibid ; 190- 191 , W. ot Tyre ; Ibid ; Vol. 2; 313-314.

ابن الأثير: المصدر ذاته: جـ11: 324.

(3) لم أجد هذا الحصن في أي من الكتب الجغرافية التي رجعت إليها.

(4) ابن الأثير: الكامل: جـ 11: 327- 328، أبو شامة: الروضتين: جـ1: ق2: 368، 374- 375، ابن العديم: زبدة الحلب: جـ2: 324،

Stevenson ; The Crusaders ; 191-192.

(5) اسم قلعة على الجبل المطل على مدينة طبرية، حصينة تشرف على الأردن. ياقوت: معجم البلدان: جـ4: 494.

(6) مدينة في لحف جبل اللكام بينها وبين انطاكية أربعة فراسخ. ياقوت: المصدر ذاته: جـ1: 467. انظر الخارطة ص 73.

الإسبتارية فامية وحصن أبو قبيس[1] في سنة 563 هـ/ كانون الثاني 1168م وذلك بغرض الدفاع عن الأراضي المجاورة لها[2].

وجاءت مراسلة الفرنج المقيمين بمصر لأملريك ملك القدس يهونون عليه أمر مصر[3] حافزا للاستيلاء عليها، إضافة إلى ما تم للفرنج من علم بالديار المصرية، فقد "خبروا الديار المصرية واطلعوا على عوراتها فطمعوا فيها ونقضوا ما كان استقر بينهم وبين المصريين وأسد الدين من القواعد "[4].

مما جعل أملريك يعقد حلفاً مع مانويل كومنيناس إمبراطور بيزنطة لغزو مصر بدون علم المصريين في سنة 563هـ/ صيف 1168م، إذ تم الاتفاق بينهما على تقسيم مصر بين الطرفين والمشاركة في الغنائم[5]. وخضوع انطاكية للسيادة الإمبراطورية[6]، مقابل تزويد الملك بأسطول حربي وجيش بري[7] لتحقيق هذا الهدف.

لم يكن وليم الصوري (رسول أملريك للأمبراطور) يصل مملكة بيت المقدس حتى وجد الملك أملريك قد قاد حملته إلى مصر في سنة 563هـ/ تشرين الأول 1168م قبل وصول الإمدادات التي يمكن لبيزنطيين تقديمها[8] ولعل ذلك راجع إلى رفض النبلاء

(1) حصن مقابل شيرز معروف. ياقوت: المصدر ذاته: جـ1: 81. انظر الخارطة ص 41

Stevenson ; Ibid ; 192.

(2) سعيد عاشور: الحركة الصليبية: جـ2: 671- 672.

(3) ابن الأثير: الكامل: جـ335: 11، التاريخ الباهر: 137، أبو شامة: الروضتين: جـ 1: ق2: 390 (أجابهم أملريك: الرأي عندي أنها طعمة لنا وأموالها تساق إلينا)، ابن العديم: زبدة الحلب: جـ2: 326.

(4) أبو شامة: المصدر ذاته: جـ1: ق2: 389، ابن شداد: النوادر السلطانية: ق2: 38- 339

W.of Tyre ; A Hist of Deeds ; Vol 2 ; 350. Stevenson ; The Crsadres. 193.

(5)W. of Tyre ; Ibid ; Vol. 2 ; 348- 350. M.W. Baldwin ; " the lat. States ' Setton ' The Crusaders ; Vol 1; 551.

حسين مؤنس: نور الدين 307.

(6) سعيد عاشور: الحركة الصليبية: جـ2: 673.

(7)W. Of Tyre ; Ibid ; Vol. 2 ; 348.

(8) M.W. Baldwin ; Ibid; Setton ' Ibid ; Vol 1 ; 555

Stevenson ; Ibid ; 193. W. of Thre ; Ibid ; Vol. 2 ; 349-350.

فكرة اقتسام مصر مع البيزنطيين وغم رفض أملريك إصرارهم إلا أن القرار تم اتخـاذه وسـارت الحملـة إلى مصر[1]. لكنها فشلت إثر وصول الحملة التي قادها أسد الـذين شـيركوه إلى مصر في هـذه السـنة، فعادت الحملة من حيث أتت[2]. فكان ذلك أكبر هزيمة منيت بها مملكة بيت المقـدس، ونجـم عنهـا اتحاد مصر والشام وقضي بذلك على الحماية الاقتصادية والعكسرية لبيت المقدس عـلى مصر. وحصرت الإمارات الصليبية بشكل هدد مستقبل هذه الإمارات[3]. لذلك أرسل أملريك إلى الغـرب لمسـاعدته في غزو مصر، لكنه عاد لإحياء التحالف مع إمبراطور بيزنطة فاتفقا عـلى إخضـاع مصر، وتلبيـة احتياجـات المملكة العسكرية وتزويده بأسطول حربي وجيش بـري، وذلـك في سـنة 565هــ/ 1169م[4]. فسـارت جيوش هذا الحلف إلى مصر من عسقلان في 12 تشرين الأول من السنة ذاتها، والتقـت هـذه الجيـوش مع الأسطول على دمياط ولكن الخلاف قد وقع بين الفـرنج المحـاصرين لهـا. بالإضـافة لمناعـة أسـوارها وقلة الموارد الغذائية في معسكر الحلفاء إلى جانب الأمطار الغزيرة مما ألجأ الملك أملريك إلى مفاوضـة صلاح الدين واتفقا على السماح باستعمال ميناء دمياط للتجارة على أن يعـودوا إلى الشـام[5]، وهكـذا فشلت آخر جهود الصليبيين ومحاولاتهم للسيطرة على مصر خاصة بعد أن حـاول أملريـك مـن جديـد إعادة التحالف مع مانويل. إلا أن وفاة أملريك في سنة 569هـ/ 1174م حالت دون ذلك[6].

---

(1)M.W. Baldwin ; " The Lat. States' Setton The rusaders; Vol 1 ; 555

حسين مؤنس: نور الدين: 307 (طلب أملريك شاور بمبلغ ميلونين من الدنانير ثمناً لانصرافه عن مصر).

(2) أبو شامة: الروضتين: جـ1: ق2: 401.

W. of Tyre ; A Hist. of Deds ; Vol. 2 ; 356.

(3) M.W. Baldwin ; Ibid Stevenson ; Ibid ; Vol 1 ; 556 .

(4) W. of Tyre ; A Ibid ; Vol. 2; 377- 378 , 381.

M.W. Baldwin ; Ibid; Setton ; Ibid ; Vol 1; 557- 559.

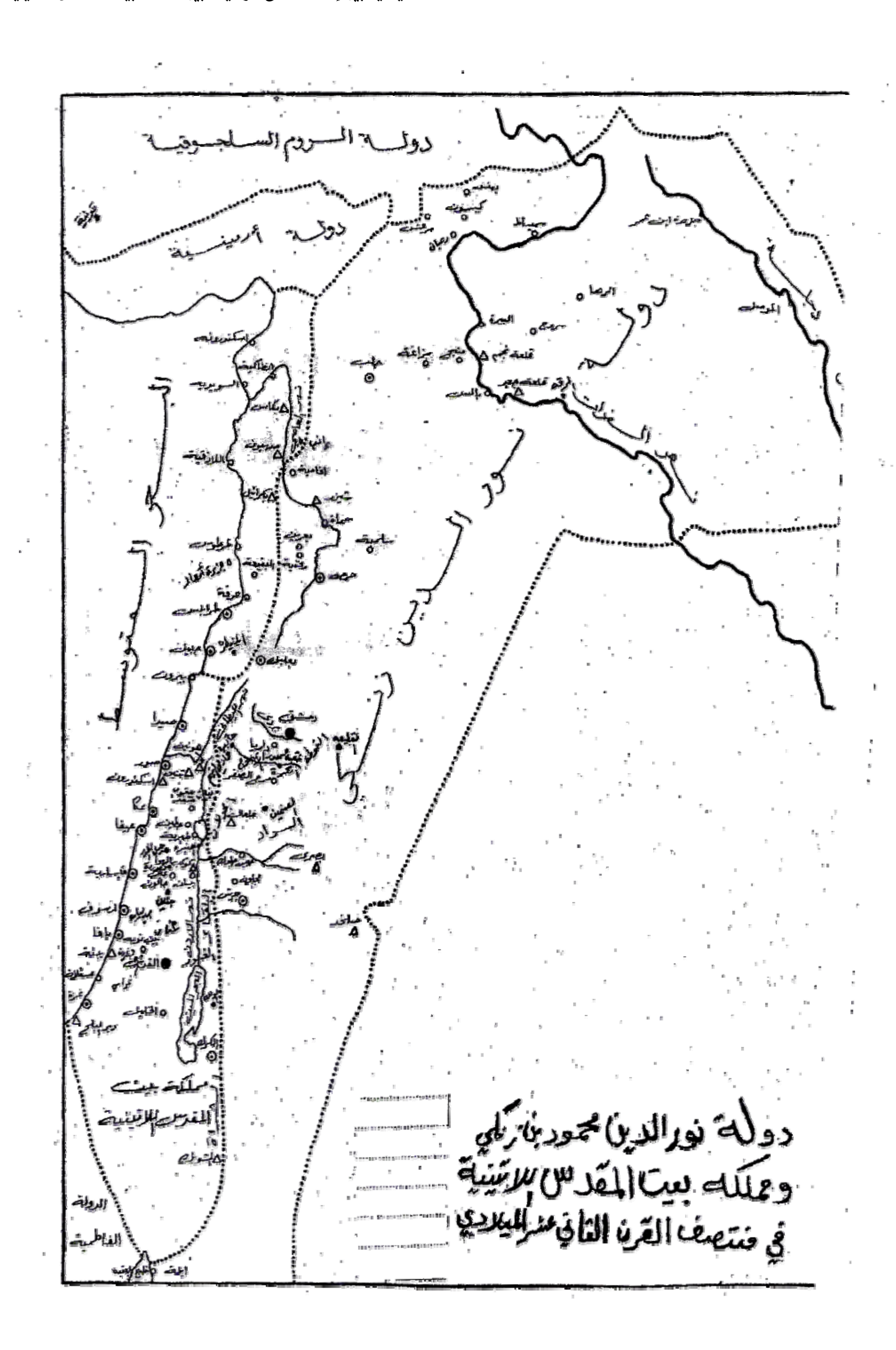
(5) M.W. Baldwin ; Ibid; Setton ; Ibid; Vol 1; 557-558

(6) M.W. Baldwin ; Ibid; Setton ; Ibid; Vol 1;560.

عمل أملريك في أواخر أيامه على استرجاع حصن بانياس بعد وفاة نـور الـدين إلا أن محاولتـه قـد فشـلت، فعقـد هدنـة مـع حكـام دمشـق وعـاد إلى مملكتـه حيـث تـوفي في سـنة 569هــ/ 11 تمـوز 1174م[1] . وكانت وفاته نقطة تحول وتراجع في تـاريخ مملكـة بيـت المقـدس، إذ كـان ولـده بلـدوين الرابع طفلاً مما احتيج إلى وصي عليه يرعى مصالح المملكة. فقد خلقت مسألة الوصاية عليـه مشـكلة كبيرة بين الأمراء والبارونات كل يحاول أن يشغل هذا المنصب ما أضعف مملكة بيت المقدس في هـذه الفترة، وفي المقابل عمل صلاح الدين المقيم في مصر على مد سيطرته على الشام بعـد وفـاة نـور الـدين زنكي، وقد نجح إلى حد كبير في إعـادة الوحـدة إلى مصر والشـام كـما كانـت عليـه في عهـد نـور الـدين وبشكل أكبر فاعلية. وهذا ما سنعالجه بالتفصيل في الفصل التالي.

---

(1) أبو شامة: الروضتين: جـ1: ق2: 594، .M.W. Baldwin ; The at. States ': Settor The Crusades ' ; Vol. 1 ; 561
(اتفق معهم على دفع النقود وإطلاق سراح عشرين فارس من فرسان بيت المقدس) انظر: W. of Tyre ; A Hist. of Deeds; Vol. 2; 385


دولة الروم السلجوقية
دولة أرمينية
مملكة بيت المقدس اللاتينية
الدولة الفاطمية
دولة نور الدين محمود بن زنكي
ومملكة بيت المقدس اللاتينية
في منتصف القرن الثاني عشر الميلادي



الفصل الخامس

العلاقات السياسية بين إمارة

دمشق في عهد صلاح الدين الأيوبي

وبين مملكة بيت المقدس اللاتينية

(570هـ/ 1174م – 589/1193م)

عمل صلاح الدين الأيوبي منذ ولايته بمنصب الوزارة بمصر في سنة 564هـ/ 1169م على الانفراد بحكمها لكن ذلك لم يتبلور في عهد نور الدين زنكي إلا من خلال بعض تصرفاته التي تمثلت في تخليه عن حصار الكرك مرتين في سنوات 566هـ/ 1171م و 567هـ/ 1172م خشية من الثقافة بنور الدين وبالتالي عزله عن ولاية مصر [1].

وبعد وفاة نور الدين طمع صلاح الدين في ملك دمشق فانتهز فرصة اختلاف أمرائها وكبرائها حول من يتولى أمر الملك الصالح بن نور الدين الذي كان طفلاً " صغيراً"، إضافة لمراسلة شمس الدين بن المقدم [2] لصلاح الدين يدعوه للقدوم إلى دمشق [3] وكذلك انتهز فرصة مهادنة أمراء دمشق لأملريك ملك القدس الذي نزل بجيشه على بانياس، على مبالغ يدفعونها وإطلاق جماعة من أسرى الفرنج في سنة 570هـ/ حزيران 1174م [4] وسار بجيشه من مصر إلى دمشق بعد أن خرج منها الملك الصالح إسماعيل بن نور الدين فدخلها في يوم الثلاثاء 29 ربيع الآخر سنة 570هـ/ أيلول 1174م وتسلم

(1) أبو شامة: الروضتين: جـ1: ق2: 518.

W.B. Stevenson ; The Crusaders ; 201-203.

(2) هو محمد بن عبدالـلـه بن المقدم، من أكابر أمراء السلطانين نور الدين محمود ثم صلاح الدين الأيوبي كانت له مواقف مشهورة، حضر جميع الفتوحات للسلطان صلاح الدين، أبو المحاسن: النجوم الزاهرة: جـ6: 105.

(3) ابن شداد: النوادر السلطانية: 38- 39. ابن الأثير: الكامل: جـ11: 416، ابن الوردي: تاريخ: جـ2: 128.

(4) أبو شامة المصدر ذاته: جـ1: ق2: 589: 594، ابن واصل: مفرج الكروب: جـ2: 7-8.

Stevenson ; Ibid ; 213. " Dimashk" ; The Encyclopaedia of Islam 283. W. of Tyre; A Hist. Of Deeds; Vol. 2; 395

(إطلاق سراح عشرين فارسا من فرسان بيت المقدس)

أبو المحاسن: النجوم الزاهرة: جـ2: 73، أحمد شلبي: موسوعة التاريخ الإسلامي: جـ5: 167. حسن إبراهيم حسن: تاريخ الإسلام: جـ4: 108، حسين مؤنس: 359، اسطفان الدويهي: تاريخ الأزمنة: 173.

قلعتها[1] ثم مدّ سيطرته على البلاد التابعة لها، وسيطر على بعلبك وحمص وحماة وشيرز وسارين[2]، كما استطاع فيما بعد الاستيلاء على بلاد الجزيرة الفراتية، ثم الرها وحلب والموصل[3]. وبعـد أن ملـك جميع هذه البلاد وافته رسل الخليفة المستضيء بأمر اللـه العباسي بالتشريفات وتوقيـع بسـلطنة بـلاد مصر والشام[4].

أولاً: العلاقات السياسية بين السلطان صلاح الدين ومملكة بيت المقـدس (570هــ/ 1174م – 582هــ/ 1187م)

الهدن والاتفاقات المعقودة بين الجانبين:

تميـزت سياسـة السـلطان صـلاح الـدين الأيـوبي تجـاه الصـليبيين في هـذه المرحلـة بـاللين والموادعـة ليضـع حـداً لانقسـام أمـراء المسـلمين في الشـام وليوحـد الـبلاد ضـمن كتلـة واحـدة تجمـع مـا بـين مصر والشـام[5]. وليتسـنى لـه فـيما بعـد إعـلان الجهـاد ضـد الصـليبيين بقـوة

(1) أبو شامة: الروضتين: جـ1: ق1: 589، 594، ابن شداد: النوادر السلطانية 39، ابن واصل: مفرج الكروب: جـ2: 18-20، صاحب حماه، المذيل: 269- 270، البنداري: سنا البرق الشامي: 81، ابن الأثير: الكامل: جـ11: 4080. W.of Tyre; A Gist. Of Deeds ; Vol;. 2; 404 العبري: تاريخ مختصر الدول: 375-376.

ابن الوردي: تاريخ: جـ2: 128، ابن العماد الحنبلي: شذرات الذهب: جـ2: 236، ابن قاض شهبة: الكواكب الدرية: 229-230، الذهبي: العبر: جـ4: 205. في (28 تشرين الأول)

Stevenson ; The Crusaders ; 209

(2)W. of Tyre ; Ibid ; Vol. 2; 409

ابن الأثير: ذاته: جـ11: 415- 418، أبو شامة: المصدر ذاته: جـ1: ق2: 207، البنداري: المصدر ذاته: 201-202، ابن واصل: المصدر ذاته: جـ2: 22، 29، 34-35، ابن الوردي: تاريخ: جـ2: 129.

(3) ابن الأثير: المصدر ذاته: جـ11: 482- 483، 487، ابن واصل: المصدر ذاته: جـ25: 117- 118، أبو الفداء: المختصر: م2: 87.

(4) أبو شامة: المصدر ذاته: جـ1: ق2: 639، المقريزي: السلوك: جـ1: ق1: 60، الذهبي: المصدر ذاته: جـ4: 227، ابن العماد الحنبلي: المصدر ذاته: جـ4: 254 (الناصر لدين اللـه)

Stevenson ; Ibid ; 210.

(5) فيليب حتي: تاريخ الشرق الأدنى: م1: 365.

إسلامية متماسكة، فبينما كان السلطان صلاح الدين في مرج الصفر يستعد للمسير إلى محاربة الواصلة والحلبيين – جاءه رسول من الملك بلدوين الرابع ملك القدس في المحرم من سنة 571هـ/ 21 آب 1175 م يطلب الهدنة، وذلك للظروف المضطربة التي انتابت المملكة آنئذء، والجدب الذي حل بالشام في هذه السنة فأجابه السلطان إليها[1] وتعهدوا بموجبها بأن لا يقوموا بتحصين موضع العبور عند مخاضة الأحزن التي كانت على حدود إمارة دمشق، مقابل إطلاق صلاح الدين من بحوزته من أسرى الفرنج[2] واشترط عليهم السلطان ضمان حرية التنقل والتجارة بين مصر والشام[3]. لكن الداوية استطاعوا أن يثنوا الملك بلدوين الرابع عن تعهده لصلاح الدين. وجعلوه يبني حصناً في هذا الموضع في سنة 574 هـ/ تشرين الأول 1178مز

مما أغضب السلطان وجعله يقسم على المبادرة لاتخاذ إجراء لمنعه[4]. لكن الصليبيين عملوا على تجديد الهدنة مع صلاح الدين بعد أن عاثوا في نواحي دمشق فساداً خلال وجوده في شمال الشام[5].

(1) أبو شامة: الروضتين: جـ1: ق2: 643 (رواية العماد الأصفهاني) " ابن واصل:

مفرج الكروب: جـ2: 35، دريد عبد القادر نوري: سياسة صلاح الدين في مصر والشام والجزيرة: 267. وسيرد: دريد نوري: سياسة صلاح الدين.

Sir Hamilton A. R. Gibb; The Rise of Salaadin. 1169-1189' ; Setton ' Ahistory of The Crusades ; Vol. 1; 569.

(وفي هذه السنة عقد ريموند الثالث أمير طرابلس اتفاقاً مع حلب ضد صلاح الدين).

(2) ابن واصل: مفرج الكروب: جـ2: 72،

W. of Tyre ; A Hist. of Deeds ; Vol. 2 ; 436-37 , H. Gibb ; Ibid. Setton ; Ibid ; Vol. 1; 572.

(3) دريد نوري: المرجع ذاته: 275، رنسيمان: تاريخ: جـ2: 274.

غوانمة: إمارة الكرك الأيوبية: 19.

(4)H. Gibb; " The Rise of Saladin' ; Setton ; The Crusades ; Vol. 1; 372, W. of Tyre ; A Hist. Of Deeds ; Vol. 2 ; 436-437.

(5)Stevenson ; The Crusaders ; 214 , W. of Tyre ; Ibid ; Vol. 2; 411-412.

انتهز الملك بلدوين الرابع فرصة وصول فيليب الألزاسي على رأس قوة من الفلمنكيـين إلى المملكـة للحج في آب سنة 573هـ/ 1177م [1] وخاصة أن الهدنة المعقودة مع صلاح الدين تجيـز للصـليبيين في حالة قدوم أمير فرنجي ليس لهم به طاقة، أن يناصروه على المسلمين [2]. فسارت قـواتهما إلى طـرابلس حيث ينتظرهم صـاحبها، وسـاروا جميعاً بقـوتهم إلى حمـص ثـم إلى حـماة فأقـاموا عليهـا الحصـار في العشرين من جمادي الأولى سنة 573هـ / 14 تشرين الثاني 1177م. واستمر حصـارهم لهـا أربعـة أيـام حتى وصلتهم أخبار تفيد بسهولة فتح حـارم، وكـان قـد انضـم إلـيهم أميـز أنطاكيـة فسـاروا إلى حـارم وحاصروها، ولما سمع الحلبيون بمسير صلاح الدين من مصر إلى الشام، راسـلوا الفـرنج وخوفـوهم مـن وصوله، وبذلوا لهم " قطيعة من المال وعدة من الأسارى، فرسان القتال ورحل الفرنج " [3]. وكان صلاح الدين قد انتهز فرصة اشتغال الفـرنج بـأمر حـارم، فتقـدم بجيشـه مـن مصر إلى جنـوب مملكـة بيـت المقدس لتحقيق أحد أمرين، فإما أن يتخلوا عن حصارهم لمدينة حارم ليـدافعوا عـن بلادهـم المهـددة من قبله، وإما أن يقيموا على حصارها وبذلك يحـرز صـلاح الـدين انتصـاراً عـلى مـن بقـي في بلادهـم من العساكر ويفتحها فأغار على عسقلان في 29 جمادي الأولى سنة 573هـ/ 23 تشريـن الثـاني 1177م ودخلهـا واسـتولى عـلى مـا كـان فيهـا ثـم سـار إلى الرملـة فأحرقهـا، ولمـا شـعر أهـل القـدس بـالخطر اسـتعدوا للـدفاع عنهـا، مـما اضـطر بلـدوين الرابـع إلى فـك الحصـار عـن حـارم والمسـير إلى جهـة

(1) البنداري: سنا البرق الشامي: 135- 136 ابن واصل: مفرج الكروب: جـ2: 64،

H.Gibb; Ibid Setton ; Ibid ; Vol. 1; 571 , Stevenson ; Ibid ; 216- 217.

دريد نويي: سيسة صلاح الدين: 268.

(2) البنداري: المصدر ذاته: 135- 136، أبو شامة: الروضتين: جـ1: ق2: 705- 706.

H. Gibb; Ibid ; Setton ; ibid ; Vol 1; 571.

W. of Tyre ; Ibid ; Vol. 2; 425, Stevenson ; Ibid ; 216.

(3) البنداري: المصدر ذاته: 135- 136، ابن واصل: المصدر ذاته: جـ2: 64، أبو شامة ذاته: 268 – 269،

H. Gibb; Ibid ; Stevenson ; Ibid ; Vol. 1 ; 571-572. Stevenson ; Ibid ; 216 , W. of Tyre ; Ibid ; Vol. 2; 425-426.

الرملة، حيث التقى جيش صلاح الدين على غفلة منه بينما كن يقطع واد ضيق قرب تل الصافية، هجم بلدوين بجيشه على المسلمين فانهزموا وتفرق جيش صلاح الدين الذي عاد إلى مصر [1]، واستمرت القوافل الإسلامية تتردد في أراضي الفرنج بعد الكسرة. [2] وإن دل هذا على شيء فإنما يدل على قوة صلاح الدين التي لا زالت تشكل تهديداً خطيراً لمملكة بيت المقدس، لذا شرع الصليبون في إنشاء حصن عند مخاضة الأحزان [3]. كما مر في سنة 574 هـ/ 1178م [4]. وكانت كسرة الرملة نقطة تحول في سياسة صلاح الدين الإستراتيجية ضد مملكة بيت المقدس إذا أدرك صعوبة ومخاطر اتخاذ مصر قاعدة لهجماته فقرر الانتقال إلى دمشق [5].

ونظراً لاهتمام صلاح الدين بشمالي الشام فقد سار بعد وصوله إلى دمشق من مصر في شوال سنة 573هـ/ 16 نيسان 1178م إلى حمص، يهدد الفرنج الذين عادوا إلى حصن حارم، فأمضى فيها الصيف مترقباً الوضع في حلب [6] لكنه عاد إلى دمشق بعد عودة

(1) ابن شداد: النوادر السلطانية: 42، البنداري: سنا البرق: 127-128، أبو شامة: الروضتين: جـ1: ق2: 699 – 750، ابن واصل: مفرج الكروب: جـ2: 59- 60. W. of Tyre ; A Hist. Of Deeds ; Vol. 2; 426 ابن الأثير: الكامل: جـ11: 422، أبو الفداء: المختصر: م2: 8، سبط ابن الجوزي: مرآة الزمان: جـ8: ق1: 342-343، ابن الوردي: تاريخ: جـ2: 133، دريد نوري سياسة صلاح الدين 270، Stevenson ; The Crusaders ; 218-219 ; Gibb; The Rise of Saladin ; Setton ; The Crusders ; Vol. 1; 571 صبحي عبد الحميد: معارك الكرب الحاسمة: 170.

(2) أبو الشامة: المصدر ذاته: جـ1: ق2: 708، ابن واصل: المصدر ذاته: جـ2: 65، دريد نوري: المرجع ذاته: 273- 274، غوانمة: أمارة الكرك الأيوبية: 120. W. of Tyre; Ibid ; Vol. 2; 426-4332.

(3) بلد بين دمشق والساحل، سمي بذلك لأنهم زعموا أنه كان مسكن يعقوب عليه السلام وكان الإفرنج عمروه وبنوا به حصنا حصينا. ياقوت: معجم البلدان: جـ1: 519.

(4) ابن واصل: المصدر ذاته: جـ2: 72، دريد نوري: المرجع ذاته: 275.

(5) غوانمة: المرجع ذاته: 119-120، " الفرنجة " الموسوعة الفلسطينية: م3: 446.

(6) ابن الأثير: الكامل: جـ11: 445، ابن الوردي: تاريخ: جـ2: 134.

H. Gibb; " The Rise of Daladin'; Setton ; " The Crusades' Vol. 1; 571.

(وبعودة فيليب الألزاسي عادت الهدنة مع بيت المقدس سارية).

الفـرنج إلى بلادهـم (1) . فأشـغله أمـر بعلبـك عـن المسـير لتـدمير حصـن بـين الأحـزان لمخالفـة بنـاءه شروط الهدنة، حيث خلع شمس الدين محمد بن عبـد الملـك والي بعلبـك طاعـة صـلاح الـدين، فسـار إليه وحاصر بعلبك مدة طويلة، لكنه عـاد عنهـا وبقـي بعـض مـن جيشـه محـاصراً لهـا حتـى تسـلمها صـلاح الـدين، فسـلمها لأخيـه شـمس الدولـة، وعـوض ابـن المقـدم عنهـا (2) . وفي ذي القعـدة مـن سنة 574هـ/ نيسان 1179م أغار فرنج القدس على أعمال دمشـق وعـاثوا فيهـا فسـاداً، كـما أغـار أمـير انطاكية على شيزر وأغـار صـاحب طـرابلس عـلى جماعـة مـن الـتركمان ونهـب أمـوالهم، وكـان صـلاح الدين في هذه الأثناء مقيماً ببانياس (3) . فاتخذ صلاح الدين من هذه الاعتداءات ذريعة لإظهـار قوتـه من ناحية، ولمحاصرة حصن بيت الأحزان وهدمه من ناحية أخرى، فقد أغار في 2 محرم سـنة 575هــ/ 10 حزيــران 1179م عــلى الفــرنج بمرجعيــون فهــزمهم، وأسر عــدداً مــن كــبرائهم، مــنهم مقــدم الداوية (Hughde Payns) ومقـدم الاسـبتارية، وابـن بـارزان (Baldwin of Ibelin) وغـيرهم (4) . وطلـب

---

(1) البنداري: سنا البرق الشامي: 168- 170، ابن الأثير: المصدر ذاته: جـ11: 450، دريد نوري: سياسة صلاح الدين: 277.
(دفع أهل حلب نقودا مقابل فك الصليبيين الحصار عن حارم)

H. Gibb; Ibid ; Setton ; Ibid ; Vol. I; 571, Stevenson ; The Crusaders 221.

(2) ابن الأثير: المصدر ذاته: جـ11: 450- 451، دريد نوري: المرجع ذاته: 276 (عوضه صلاح الدين بارين وكفر طاب)

H.Gibb; Ibid; Setton ; Ibid; Vol. 1; 572.

(لقد شغل صلاح الدين بأمر بعلبك عن الفرنج وذلك بسبب أن أخاه تورانشاه حاكم دمشق قد قصر في واجباته وتوصل لاتفاق مع الصالح بن نور الدين فأقطعه بعلبك تخلصاً منه وخشيه على دمشق التي سلمها لإبن أخته فرخشاه).

(3) ابن الأثير: الكامل: جـ11: 450، ابن واصل: مفرج الكروب: جـ2: 74.

(4)ابن الأثير: الكامل: جـ11: 455، ابن واصل: مفرج الكروب: جـ2: 75 -77 صاحب حماة: مضمار الحقائق وسر الخلائق: 16- 17. تحقيق: حسن حبش. طباعة ونشر: عالم الكتب، 1978م. القاهرة، دريد نوري: سياسة صلاح الدين: 276.

H.Gibb, " The Rise of Saladin; Setton ; The Crusades; Vol.1; 572-573.

ابن العماد الحنبلي: شذرات الذهب: جـ4: 249 (أسس من الفرنج 270 أسيراً).

الفرنج المهادنة من السلطان فهادنهم في سنة 576هـ/ 1181م. وافتدي " ابـن بـارزان نفسـه مـن الأسر بمبلغ مائة وخمسين ألـف دينـار صـورية، وإطـلاق ألـف أسـير مـن المسـلمين". وقـرر عـلى (هيـو ابـن قومصيه) طرابلس " قطيعة مبلغها خمسة وخمسون ألف دينار"[(1)] وبعد أن تم لصلاح الدين إخضـاع بعلبك وهزيمة الصليبيين في مرجعيون، عاد لتحقيق هدفه بهدم حصن بيت الأحزان بطريقة سلمية، إذ عرض على الصليبيين أن يدفع لهم ستين ألف دينار مقابل هدمه، ولما رفضوا ذلك دفع لهـم مائـة ألـف دينار وذلك حتى لا يتقوى به الفرنج فتكون منطقة طبرية تحت رحمـة صـلاح الـدين[(2)] . ولمـا رفـض الصليبيون بول ذا العرض سار بجيشه إلى حصـن بيـت الأحـزان وحـاصره، فاشـتغل النقـابون في الهـدم وأشعلوا النار في النقوب فانهدم جانب منه ودخله المسلمون واستنقذوا من الأسر مائـة مسـلم، وأسروا من الصليبيين سبعمائة أسير وذلك في 5 ربيع الآخر سنة 575هـ/ 30 آب 1179م[(3)] .

---

(1)البنداري: سنا البرق الشامي: 175، أبو شامة: الروضتين: جـ2: 8-9 (الطبعة القديمة)، ابن الأثير: المصدر ذاته: جـ11: 456، ابن واصل: المصدر ذاته: جـ2: 75 -76، 97، دريد نوري: المرجع ذاته: 277، صاحب حماه: المصدر ذاته: 17- 18.

(2) أبو شامة: المصدر ذاته: جـ2: 108، ابن واصل: المصدر ذاته: جـ2: 82، ابن الأثير: المصدر ذاته: جـ11: 575-576 (دفع لهم صلاح الدين 60 ألف دينار مصرية)، دريد نوري: المرجع ذاته: 27، صاحب حماة: المصدر ذاته: 24 – 25.

(3) البنداري: سنا البرق الشامي: 169 – 170، أبو شامة: الروضتين: جـ2: 5، 11 ابن الأثير: الكامل: جـ11: 457، صاحب حماه: مضمار الحقائق: 27 -29. ابن واصل: مفرج الكروب: جـ2: 48 -52، الجوزي: مرآة الزمان: جـ8: ق1: 353-354، Stevenson ; The Crusaders ; 221 , W. of Tyre ; A Hist. Of Deeds; Vol. 2 ; 443-445. (لم تساعد أي قوات زنكية من حلب أو الموصل صلاح الدين في عدائه للصليبيين).

H.Gibb; " The Rise of Saladin" ; Setton ; " The Crusades" , Vol. 1; 573.

أحمد شلبي: موسوعة التاريخ الإسلامي: جـ5: 459، صبحي عبد الحميد: معارك العرب الحاسمة: 170.

M.W.Baldwin; " The Decline of Jersalem. Setton ; Ibid; Vol. 1; 596. W. of Tyre; Ibid; Vol. 2; 441-442.

وبسقوط حصن بيت الأحزان في يد صلاح الدين وهدمه له، أصبح شمال المملكة اللاتينية مفتوحاً لغارات صلاح الدين التي انطلقت من بانياس [1]. وهذا ألجأ الصليبيين إلى الاحتماء في مدنهم وقلاعهم لعدم قدرتهم على مواجهة هذه الغارات مما اضطر الملك بلدوين الرابع معه إلى طلب عقد هدنة عامة في البر والبحر مع المسلمين لمدة سنتين، فاستجاب صلاح الدين لطلبه، وتم ذلك في سنة 576 هـ/ أيار 1180م [2]، بسبب القحط الذي أصاب منطقة الشام في هذا العام، إضافة لتعبئة القوى وكسب الأخلاف [3] والتفرغ لشمال الشام [4].

وضمن سياسة صلاح الدين في تأمين شمال الشام من الأخطار فقد أغار على أراضي إمارة طرابلس في الوقت الذي أغار فيه أسطول مصري على مدينة أنطرطوس وجزيرة أرواد مما ألجأ ريموند الثالث الذي لم يدخل في هدنة الملك إلى عقد هدنة مع صلاح الدين في سنة 576هـ/ حزيران 1180م [5]. كما وقع صلاح الدين صلحاً مع الملك الصالح

---

(1) (قام صلاح الدين فرشخاه صاحب بعلبك على صفد فعاث فيها فسادا ونهبها).

البنداري: المصدر ذاته: 173، ابن واصل: المصدر ذاته: جـ2: 86. (كما نجح الأسطول المصري في الإغارة على عكا) (الحاشية).

H.Gibb; Ibid; Setton; Ibid; Vol. 1;580-581.

(2) أبو شامة: المصدر ذاته: جـ2: 16، ابن الأثير: المصدر ذاته: جـ 11: 414.

W. of Tyre ; Ibid ; Vol. 2; 447, M.W. Baldwin ; Ibid ; Setton; Ibid; Vol. 1; 595.

رنسيمان: تاريخ: جـ2: 679، دريد نوري: سياسة صلاح الدين: 279، أحمد شلبي: مرسومة التاريخ الإسلامي: جـ5: 460.

Stanely Lane Pool ; A History of Egypt in the Middle Ages; 206.

غوانمة: إمارة الكرك: 122، وكان من أهم شروطها (حرية التجارة والتنقل في هذه المنطقة بالذات) يعني شرق الأردن وإمارة الكرك. صبحي عبد الحميد: المرجع ذاته: 170.

Nicholson ; Joscelyn 111; 93.

(3) سعيد عاشور: الحركة الصليبية: جـ2: 763، دريد نوري: سياسة صلاح الدين: 279.

(4) أحمد شلبي: موسوعة التاريخ الإسلامي: جـ5: 460.

(5) Sevenson ; The Crusaders ; 22 , W. Of Tyre ; A Hist. Of Deeds; Vol. 2; 447-449, H. Gibb, " The Rise of Saladin' Setton The Crusades; Vol. 1; 581, M.W. Baldwin ; " The Decline of Jerusalem"; Setton ; Ibid ; Vol. 1; 595, Nicholson ; Toscelyn 111; 93.

(بسبب رفض ريموند الدخول في صلح الملك). رنسيمان: تاريخ: جـ2: 696 – 697.

صاحب حلب في10 جمادي الأولى سنة 576 هـ/ 2 تشرين الأول 1180م، كما أجبر روبين (بن لاون) صاحب أرمينية على توقيع هدنة معه في 10 جمادي الأولى من نفس السنة 2 تشرين الأول 1180م ودخل في الصلح المواصلة وديار بكر (1) وكذلك وصل اختيار الدين الحين بن غفراس (2) تابع ملك الروم فوقع معه اتفاقاً (3). وأكمل السلطان سلسلة الاتفاقات والهدن هذه باتفاق مع الكسيوس الثاني إمبراطور بيزنطة في جمادي الثانية سنة 577هـ/ خريف 1181م، فكسب صداقة البيزنطيين وقد اشتغل السلطان في هذه الفترة بتحصين ثغر الإسكندرية خوفاً من اعتداء مملكة بيت المقدس (4).

وبهذا كفل صلاح الدين الأمان لأطراف بلاده الشمالية حتى يتفرغ لمملكة بيت المقدس ويستعد لمواجهتها، إذ انتهك أرناط أمير الكرك الهدنة المعقودة بين الجانبين بإغارته على أيلة واعتدى على قافلة إسلامية قرب تيماء كانت تسير إلى مكة في جرب 577هـ/ كانون الأول 1181م فتوجه عز الدين فرّ خشاه نائب السلطان صلاح الدين بدمشق إلى أعمال الكرك فنهبها، مما اضطر أرناط للعودة إليها (5). كما ردّ المسلمون على نقض

---

(1) أبو شامة: الروضتين: جـ2: 17، 74، Stevenson ; Ibid , 224

ابن شداد: النوادر السلطانية: 43 – 44، ابن واصل: مفرج الكروب: جـ2: 99- 100، ابن الأثير: الكامل: جـ11، 466. تمّ الصلح مع ابن لاون على (أن يطلق ما عنده من الأسرى والسبي وإعادة أموال التركمان)، ابن الوردي: تاريخ: جـ2: 137.

(2) هو مدبر دولة الملك قليج أرسلان صاحب الروم: ابن واصل: المصدر ذاته: جـ2: 253 (ط 1957)م.

(3) البنداري: سنا البرق الشامي: 176. ابن واصل: المصدر ذاته: جـ2: 100. ابن شداد: المصدر ذاته: 43.

H. Gibb; Ibid; Setton ; Ibid ; Vol. 1; 575.

(4) ابن واصل: مفرج الكروب: جـ2: 112. Stevenson ; The Cruades; 224

(5) ابن واصل: المصدر ذاته: جـ2: 101- 102 (كما خرق فرنج الشمال الهدنة حيث حاصروا سفناً تجارية للمسلمين ونهبوها قرب الساحل المصري). Nicholsn; Jocelyn 111; 184، ابن الأثير: الكامل: جـ11: 470. أبو شامة: الروضتين: جـ2: 23، ابن الوردي: تاريخ: جـ2: 138. غوانمة: إمارة الكرك الأيوبية: 123.

Stevenson ; Ibid ; 224 , H. Gibb; " The Rise of Saladin" ; The Crusades ; vol. 1 ; 581. M.W. Baldwin ; " The Decline of Jerusalem "; Setton ; Ibid ; Vol. 1 ; 598.

المعاهدة بأن قاموا بأسر جماعة من حجاج الفرنج جنحت بهم سفنهم إلى ثغر دمياط، فتحطمت وغرق بعضهم، وكانوا نحو ألف وخمسمائة وأخذت ممتلكاتهم[(1)] .

وأرسل السلطان صلاح الدين لملك القدس بلدوين الرابع يطلب منه تحرير أسرى المسلمين والتعويض عن البضائع التي سلبها أرناط، فاعتذر الملك لعدم قدرته على إقناع أرناط وهكذا اعتبر صلاح الدين الهدنة لاغية[(2)] ، لكن اضطراب الأوضاع في الموصل وحلب أدى إلى توقيع السلطان هدنة مع أرناط إلى وقت محدد على أن تنظم حركة القوافل من جديد بأمان دون الاعتداء عليها[(3)] . وكان فرخشاه قد استغل اجتماع الفرنج بالكرك فأغار على دبّورية[(4)] وعكا وطبرية وفتح حصن حبيس جلدك في السواد في السنة ذاتها[(5)] . وما أن وصل صلاح الدين إلى دمشق حتى جمع قواته وسار بها إلى بانياس ثم اسر منها جنوباً فعبر نهر الأردن جنوب بحيرة طبرية، وخيم إزاء مدينة طبرية في 19 ربيع الأول

(1) ابن الأثير: المصدر ذاته: جـ11: 482 (وكان عدد الحجاج الأسرى 1676 شخصاً)، ابن واصل: المصدر ذاته: جـ2: 113- 114 (ذكر أن نقض المعاهدة لأخذ صاحب الكرك واستيلائه على تجار البحر) (كان عدد الحجاج ألفين وخمسمائة، أسر منهم 1690 نفساً)

انظر: W. of Tyre ; A Hist. Of Deeds ; Vol. 2 ; 467- 468.

أورد أن صلاح الدين (هو الذي نقض الصلح بأسره الحجاج ونهبه لما معهم، كما أن صلاح الدين أرسل لملك القدس بالإفراج عنهم مقابل شروط اشترطها لكن ملك القدس لم يوافق عليها). Steven – son ; Iid; 225. ابن كثير: البداية والنهاية: جـ12: 31.

Nicholson ; Ibid ; 105.

(2) أبو الفداء: المختصر: م2: 84، غوانمة: إمارة الكرك: 126، رنسيمان: تاريخ: جـ2: 696- 697،

Nicholson ; Jocelyn ; 105.

(3) البنداري: سنا البرق الشامي: 289.

(4) بليدة قرب طبرية من أعمال الأردن. ياقوت: معجم البلدان: جـ2: 437 (وتقع اليوم في شمال فلسطين قرب صفورية).

(5) البنداري: المصدر ذاته: 196. صاحب حماة: مضما الحقائق: 93،

W. of Tyre ; A Hist. of Deeds; Vol. 2: 467-472.

ابن الأثير: الكامل: جـ11: 479، أبو الفداء: ذاته: 2: 88. Stevenson ; The Crusaders; 226.

ابن واصل: مفرج الكروب: جـ2: 114- 115، صبحي عبد الحميد: معارك العرب الحاسمة: 172.

سنة 578 هـ/ 19 تموز 1182م، في الوقت الذي تجمع فيه الصليبيون في صفورية منتظرين مهاجمة صلاح الدين لهم، لكنه قسم جيشه إلى مجموعات صغيرة أغارت على وادي الأردن وجنين حتى وصلوا عكا، حيث تصدى الفرنج لهذه الغارات فالتقوا بجزء من جيش صلاح الدين في وادي عين جالوت بين طبرية وبيسان تحت أسوار قلعة كوكب الهوى[(1)] وعاد السلطان إلى دمشق. ثم توجه للشمال، وسبب ذلك علمه أن المواصلة كاتبوا الفرنج ورغبوهم في الخروج إلى الثغور ليشغلوا السلطان عن قصده، لكنه سار إلى بيروت إثر علمه بقدوم أسطول مصري لمساعدته في حصارها[(2)]. ولما رأى صعوبة اقتحامها سار إلى الشمال فسيطر على أغلب بلاد الجزيرة ثم حاصر الموصل فاستعصت عليه، فتركها وسار إلى سنجار التي أخضعها لحكمه[(3)].

واستغل فرنج بيت المقدس غياب صلاح الدين في الشمال وعدم تجديد الهدنة معه فقاموا بغارات في حوران وصلت إلى بصرى وداريا فأخضعوا حصن حبس جلدك، كما قام أرناط صاحب الكرك بالإغارة على أيلة. وسار نحو الحجاز[(4)]، لكن الغارة قد فشلت

(1)Stevenson ; Ibid; 226, W. of Tyre, Ibid; Vol. 1; 473-475.

ابن الأثير: المصدر ذاته: جـ11: 481، البنداري: المصدر ذاته: 197. ابن واصل: المصدر ذاته: جـ2: 115، أبو شامة: الروضتين: جـ2: 29 ابن الوردي: تاريخ: جـ2: 139.

(2) ابن واصل: مفرج الكروب: جـ115: 2- 116، أبو شامة: الروضتين: جـ2: 29.

Stevenson ; The Crusaders ; 227. W. of Tyre ; A Hist. Of Deeds; Vol. 2; 475-477.

(3) ابن شداد: النوادر السلطانية: 45- 46، ابن الأثير: الكامل: جـ11: 483، البنداري: سنا البرق: 207، ابن واصل: المصدر ذاته: جـ2: 116- 117، 121، 123، أبو شامة: المصدر ذاته: ج2: 30، 33.

Stevenson ; Ibid; 229.

(4)Stevenson ; Ibid; 220-229 , W. of Tyre; Ibid ; vol. 2; 481-487.

البنداري: المصدر ذاته: 212- 213، ابن الأثير: ذاته: جـ11: 49 (سير فرقتين برية وبحرية)، ابن واصل: المصدر ذاته: 1271- 131، أبو شامة: ذاته: جـ2: 35، ابن الوردي: تاريخ: جـ2: 140، غوانمة: إمارة الكرك الأيوبية: 127- 136.

في شوال سنة 578هـ/ 28 كانون الثاني 1183م[1] . وقبل أن يتوجه صلاح الدين نحو الجنوب عقد اتفاقية سلام مع انطاكية إثر تسلمه حارم إضافة لحلب، أطلق بوهيمند بموجبها جماعة من أسرى المسلمين[2] .

وقد أثارت عودته إلى دمشق خشيه الصليبيين لنقضهم الهدنة معه، فسارعوا إلى جمع الضرائب لتحصين مدنهم وجمعوا جيوشهم في صفورية[3] خوفاً من مهاجمة صلاح الدين ثانية لبيروت، وحصون الشقيف وهونين، والقدس، حيث سار صلاح الدين بجيوشه نحو بيسان واجتاز الأردن وخيم على عين جالوت، وأرسل فرقاً لمهاجمة النجدات القادمة من الكرك والشوبك حتى لا تتمكن من الانضمام للقوة الرئيسية للجيش اللاتيني المخيم في صفورة، حيث اصطدمت بها فقتلت وأسرت بعض أفرادها في 30 أيلول 1183م فعادت منهزمة وعندها تقدم الفرنج بقيادة جاي لوزيجتان الوصي على المملكة وخيموا في الفولة وبعد أن أغارت مجموعات من جيش صلاح الدين على بلاد العدو ووصلت الناصرة قرر صلاح الدين العودة بجيشه إلى دمشق فوصلها في 24 جمادي الثاني سنة 579هـ/ 14 تشرين الأول 1183م، ولعل ذلك ناتج عن تحصن الفرنج في جهات مرتفعة، إضافة لوصول نجدات من الأساطيل الإيطالية[4] . وعدم نجاح صلاح الدين في

---

(1) ابن الأثير: المصدر ذاته: جـ11: 491، أبو شامة: المصدر ذاته: جـ2: 35- 37، مجير الدين الحنبلي: الأنسي الجليل: جـ1: 316-217. ابن جبير: رحلته: 34- 35، ابن الوردي: المصدر ذاته: جـ2: 140.

Stevenson ; Ibid; 229.

(2) ابن واصل: المصدر ذاته: جـ2: 141، البنداري: المصدر ذاته: 225- 226. Stevenson ; Ibid; 230 ابن الأثير المصدر ذاته: جـ11: 496، 498، صاحب حماه: مضمار الحقائق: 145- 146، أبو شامة: المصدر ذاته: جـ2: 43 – 47. ابن الوردي: المصدر ذاته: جـ2: 141- 142.

H. Gibb; " The Rise of Saladin ' ; Setton ; " The Crusaders' ; Vol. 1; 578-579.

M.W. Baldwin ; " The Decline of Jerusalem" ; Setton ; Vol; Vol. 2 ; 491, Stevenson; The Crusaders; 231-232.

(3)أبو الفداء: المختصر: م2: 90. سبط ابن الجوزي: مرآة الزمان: جـ8: ق1: 277.

W. of Tyre; Ibid; Vol. 2; 491 ،

(4) البداري: سنا البرق الشامي: 231- 232،

جرهم إلى مسرح القتال الذي اختاره، مما اضطره إلى أن يرجىء تنفيذ هـذه الخطـوة إلى ظـروف أكـثر ملاءمة، كما أن أصحابه أشاروا عليه بـالرجوع إلى دمشـق لقلـة زادهـم، فـأخرب السـلطان عفـربلا[1] وقلعة بيسان وزرعين، وقد وصل إلى دمشق في 24 جمادي الثانية سنة 579هـ/ 1183م[2].

والتقى صلاح الدين بأخيه العادل على حصار الكرك في 4 شعبان إلاّ أنه أمـره بـالعودة إلى دمشـق بسبب الوضع المضطرب في بلاد الجزيرة وأن أمر حصار الكرك يطول[3]، فعاش صلاح الـدين في المـدن التي اجتازها كنابلس وجنين وسبيطية، التي طلب أهلها الأمـان مقابـل إطـلاق مـا عنـدهم مـن أسرى المسلمين، فأمنهم وأطلق سرح الأسرى المسلمين ثم سار إلى مدينة دمشق فوصلها في سـنة 580هــ/ 15 أيلول 1184م[4].

كـما شـغلت مشـكلة الوصـاية عـلى مملكـة بيـت المقـدس، اثـر مـرض الملـك بلـدوين الرافـع تفكـير أمـراء المملكـة فكـان لا بـد لكـل مـن بيـت المقـدس وصـلاح الـدين مـن التوصـل إلى

Stevenson ; Ibid; 233-236 , W. of Tyre; Ibid ; Vol. 2; 493-498.

ابن شداد: النوادر السلطانية: 49، ابن واصل:. مفرج الكروب: جـ2: 148- 150، أبو شامة: الروضتين: جـ2: 50.

(1) بلد بغور الأردن ترب بيسان وطبرية. ياقوت: معجم البلدان جـ4: 131 (لم أجد غير هذا التعريف).

(2) ابن شداد: المصدر ذاته: 50

Lane Pool ; A Hist. of Egypt; 207. M.W. Balwin " The Decline of Jersalem' ; Setton " The Crusaders' ; Vol. 1; 519.

(3) ابن شداد: النوادر....: 50، ابن الأثير: الكامل: جـ11: 502، ابن الوردي: تاريخ: جـ2: 142، ابنجبير: رحلته: 272.

Gibb; " The Rise of Saladin ' ; Setton ; The Crusades; Vol. 1; 579.

أبو الفداء: المختصر: م2: 90 -91.

(4) البنداري: سنا البرق...: 241- 245، ابن شداد: المصدر ذاته: جـ2: 53-54. سبط ابن الجوزي: مرآة الزمان: جـ8: ق1: 377، ابن واصل: مفرج الكروب: جـ2: 151، 157 -159، مجير الدين الحنبلي: الأنس الجليل: جـ1: 317. Stevenson ; The Crusaders; 235- 236. ابن جبير: المصدر ذاته: 272، الذهبي: العبر: جـ4: 239، أبو شامة: الروضتين: جـ 2: 51، 55، 56.

اتفـاق هدنـة يتفـرع كـل مـنهما لحـل مشـاكله الخاصـة، فعقـدت الهدنـة بـين الطـرفين في آخـر ذي الحجة سنة 580هـ/ 1 نيسـان 1185م لمـدة أربـع سـنوات[1] وكـان ريمونـد أمـير طـرابلس قـد اختـير وصياً على المملكة[2] فاستأنفت حركة التجارة من جديد بين إمـارات الفـرنج وجاراتهـا[3] مـما شـجع السلطان صلاح الدين على القيـام بحملـة إلى شـمال الشـام. وبعـد صراع عنيـف مـع المواصلـة توصـل معهم إلى صلح دائم في آخر ذي الحجة سنة 581هـ/ 3 آذار 1186م[4]، وعـاد إلى حلـب في 6 نيسـان من السنة ذاتها بعد أن خطب لـه في جميـع بـلاد الموصـل بعـد قطـع خطبـة السـلاجقة. كـما خطـب لـه في ديـار بكـر والـديار الأرتقيـة، وضرب باسـمه الـدينار والـدرهم[5]. فتـتم لـه بـذلك توحيـد الأجزاء الشمالية لدولته وخضعت تماماً لسـيادته، وعنـدها عـاد إلى دمشـق فوصـلها في 2 ربيـع الأول سـنة 582هـ[6] / 24 أيـار 1186م[7]، ومـا أن عـوفي صـلاح الـدين مـن مرضـه حتـى أخـذ بعـد

(1) W. of Tyre; A Hist. Of Deeds; Vol. 2: 498-501, 503-504.
Stevenson ; Ibid ; 236-237.

(2) ابن الأثير: المصدر ذاته: جـ11: 419، البنداري: المصدر ذاته: 267، ابن شداد. المصدر ذاته: 56-57.
W. of Tyre; Ibid; Vol. 2; 501-502, Stevenson ; Ibid; 236.
ابن واصل: المصدر ذاته: جـ2: 172، Lane Pool ; A History. Of Egypt ; 207.
H. Gibb; Ibid ; Settin ; Ibid; Vol. 1; 580, 582.

(3) ابن الوردي: تاريخ: جـ2: 142 – 143، رنسيمان: تاريخ: جـ2: 718- 719.
البنداري: سنا البرق.... 267، ابن واصل: مفرج الكروب: جـ2: 172، محمد مختار باشا. التوفيقات الإلهامية: جـ2: 613.
H. Gibb; The Rise of Saladin; Setton ; The Crusaders; 1; 280-582.

(4) ابن الأثير: الكامل: جـ11: 517. أبو شامة: الروضتين: جـ2: 64.
Stevenson The Crusaders; 239 ابن الورد: المصدر ذاته: جـ2: 144. ابن العماد الحنبلي: شذرات الذهب: جـ4: 268.

(5) ابن شداد النوادر...: 57. أبو شامة: المصدر ذاته: جـ2: 64.

(6) (أورد أن دخول صلاح الدين دمشق كان في 23 أيار من السنة). Stevenson; Ibid; 239 محمد مختار باشا: المرجع ذاته: جـ2: 614.

(7) أبو شامة: المصدر ذاته: جـ2: 64، 66، دريد نوري: سياسة صلاح الدين: 286. (هدنة 1185م)
Stevenson ; Ibid; 239. H. Gibb; Ibid; Setton ; Ibid; Vol. 1; 584.

العدة للجهاد ذد الصليبيين، لكنه لم يخل بالهدنة المعقودة مع الفـرنج[1]. فأعـاد أخـاه العـادل (الـذي كان قد ولاه حلب) إلى مصر حيث وصلها في 5 رمضـان سـنة 582هــ/ 19 تشريـن الثـاني 1186م،وربمـا يعود ذلك للخطة التي وضعها السلطان صلاح الدين لهذه المرحلة، والتي سـنرى آثارهـا عنـد الحـديث عن أهم أحداث السنة التالية 583هـ/ 1187م.

وكان من سياسة صلاح الدين تقرير اختلاف الفرنج ومخالفة بعضهم ضد البعض الآخر، فلما تـولى ريموند بن بوهيمند أمير طرابلس الوصاية على ابن قومصية طبرية[2] (أخت الملك بلدوين الرابع) بعد أن تزوجها، والذي كان الملك بلدوين الرابع قد أوصى له بالحكام وقـام ريمونـد عـلى تربيتـه، لكنـه وفي فهجرت القومصية زوجها، وتزوج من (جاي لوزيجنـان) الـذي قـدم مـن الغـرب، فتـوج ملكـاً، ووضـع الخلاف بينه وبين ريموند الذي حالف السلطان صلاح الدين، فسـانده، واتفـق معـه عـلى إطـلاق سراح الأسرى من رجاله لدى صلاح الدين، فصار يضايق فرنج بيت المقدس[3]. مما كان له أثر كبير في تعزيـز وضع صلاح الدين في مواجهة الصليبيين.

---

(1) البنداري: المصدر ذاته: 279- 280، أبو شامة: المصدر ذاته: جـ2: 169- 170

Stevenson ; Ibid; 239-240. H. Gibb; Ibid; Setton ; Ibid; Vol. 1; 583.

(2) هو بلدوين الخامس: سعيد عاشور: الحركة الصليبية: جـ2: 1305، (قومصية طبرية هي إيشيفيا أرملة والتر صاحب طبرية) والقومصية تعني زوجة الكونت. M.W.

Baldwin; " The Declin of Jersalem; Setton; The Crusaders ; Vol. 1; 593.

(3) البنداري: سنا البرق...: 288- 289. ابن واصل: مفرج الكروب: جـ2: 184- 185. العماد الأصفهاني: الفتح القسي: 67- 68. ابن الأثير: الكامل: جـ11: 526-527، أبو شامة: الروضتين: جـ2: 174، دريد نوري: سياسة صلاح الدين: 281،

H. Gibb; " The Rise of Saladin' Setton ; Ibid; Vol. 1; 585.

ثانياً: صلاح الدين والصليبيين (582هـ/ 1186م– 589هـ- 1192م)

1- معركة حطين وأثرها في العلاقات السياسية بين المسلمين والصليبيين:

اتبع صلاح الدين سياسة تقوم على عزل فرنج الشام، وبناء القوة العسكرية. وربط القوى الداخلية، والخارجية باتفاقات سلام أو علاقات صداقة، تحضيراً للمعركة الفاصلة مع الصليبيين[1] .

فبعد استقرار سيادة السلطان صلاح الدين على شمال الشام والموصل[2] إرسال أخيه الملك العادل وابنه الملك عزيز عثمان إلى مصر[3] . استغل صلاح الدين ما وقع بين الفرنج من خلاف ولجوء أكبر قادتهم وهو قمص طرابلس ريموند الثالث إليه، ومحاربته للفرنج[4] . حيث أصبحت مملكة بيت المقدس محاصر من الشرق والغرب إضافة لمضايقة فرنج طرابلس لها، كما عمل صلاح الدين على محاصرة بيت المقدس اقتصادياً عن طريق توجيه أنظار تجار بيزا وجنوة وفينيسيا لمصر[5] مما يحقق له غرضين في آن واحد، أولهما: تقليص الحركة التجارية مع اللاتين في الشام ومحاولة القضاء عليها، وخاصة بعد سيطرة صلاح الدين. على البحر الأحمر، وثانيهما: ازدهار التجارة مع مصر وازدياد مواردها، مما

(1) H.Gibb;: The Rise of Saladin" ; Setton ; The Crusades; Vol. 1; 583

(2) البنداري: سنا البرق الشامي: 267، ابن واصل: مفرج الكروب: جـ2: 172. محمد مختار باشا: التوفيقات الإلهامية: جـ2: 613.

(3) البنداري: المصدر ذاته: 280. ابن شداد: النوادر السلطانية: 58، ابن الأثير: الكامل: جـ11: 523 (أقطع الملك العادل حران والرها وميافارقين) ابن الوردي: تاريخ: جـ2: 145.

(4) B.W. Baldwin; The Declin of Jerusalem ; Setton ; Ibid; Vol. 1; 583.

العماد الأصفهاني: الفتح القسي: 67- 68: ابن الأثير: الكامل: جـ11: 527. ابن واصل المصدر ذاته: جـ2: 184-185. البنداري: المصدر ذاته: 288- 289، سهيل زكار: الحروب الصليبية: جـ1 (مدخل عام): 81 – 82.

(5)H.Gibb; Ibid; Setton; Ibid; Vol. 1; 548.

فايد حماد عاشور: العلاقة بين البندقية والشرق الأدنى الإسلامي في العصر الأيوبي: 60 -61 (نجحت الدبلوماسية الأيوبية في أبعاد الخطر عن مصر بالسياسة وإعطاء البنادقة الامتيازات مقابل ذلك).

شجعه على إعادة بناء الأسطول المصري، كما أنه رحب بمبادرة إسحق أنجليوس خليفة مانويل على بيزنطة، بإقامة علاقات صداقة ومودة معه، وهدف صلاح الدين من ذلك إلى ضرب التحالف الذي كان قائماً بين بيزنطة واللاتين في الشام في عهد الإمبراطور السابق مانويل كومنيناس، حيث كان هذا التحالف يهدد مصر بشكل دائم. وتأكدت هذه العلاقات بين صلاح الدين وإسحق أنجليوس بمعاهدة سنة 577هـ/ 1181م. وسمح بإقامة الخطبة للخليفة العباسي في مسجد القسطنطينية، وكذلك أقام علاقات صداقة مع إسحق كومنيناس في قبرص[1]. وفي الوقت ذاته ساءت العلاقات السياسية بن إمبراطور بيزنطة وبيت المقدس بسبب علاقاته السياسية مع صلاح الدين، إضافة لكراهيته الشخصية للصليبيين[2]. فاجتمعت للسلطان صلاح الدين من الأسباب ما حفزته للجهاد، فأقام منتظرا الفرصة السانحة لتحقيق هدفه[3] لأن علاقاته السياسية ببيت المقدس لا زالت تحكمها الهدنة المعقودة معها في اواخر سنة 580هـ/ 1 نيسان 1185م، والتي نظمت لأربع سنين[4].

وجاءت الفرصة مواتية لآمال السلطان صلاح الدين وطموحاته عندما نقض أرناط أمير الكرك. الهدنة المعقودة مع المسلمين، بإغارته على قافلة عظيمة من قوافل المسلمين وأسره لرجالها، ونهبه لأحمالها وذلك في أواخر سنة 582هـ/ أذار 1187م[5] فأعلن السلطان الجهاد على الفرنج فاجتمعت إليه العساكر من شمال الشام والجزيرة العربية

(1)H.Gibb; The Rise of Saladin'; The Crusaders ; Vol. 1; 584.

(2)H.Gibb; Ibid; Setton; Ibid; Vol. 1; 584-595.

(3) H.Gibb; Ibid; Setton ;Ibid; Vol. 1; 583, Stevenson; "The Crusaders'; 239.

(4) رنسيمان: تاريخ: جـ2: 718. Stevenson; Ibid; 236.

(5) البنداري: سنا البرق الشامي: 289، ابن واصل: مفرج الكروب: جـ2: 185، أبو شامة: الروضتين: جـ2: 75، ابن الأثير: الكامل: جـ11: 527- 528، ابن الوردي: تاريخ: جـ2: 145- 146، حسن إبراهيم: تاريخ الإسلام: جـ4: 109. H. Gibb; Ibid; Setton ; Ibid; Vol. 1 ;585.

وعساكر مصر، فسار بجيشه إلى الكرك[1] حتى مرت قافلة الحج إلى الشام فعاد حيث خيم بعشتر[2] ثم سار المسلمون إلى الأقحوانة فتركوا أثقالهم بها واجتازوا نهر الأردن جنوب بحيرة طبرية وعسكر بجيشه في حطين منتظراً قدوم الصليبيين الذين عسكروا في صفورية، وقد نجح صلاح الدين هذه المرة في تحريك جوش الصليبيين إلى ساحة المعركة التي خطط لها مما كان له أعظم الأثر في تحقيق انتصار باهر عليهم، وتم له ذلك في يوم السبت 25 ربيع لأخر 583هـ/ 4 تموز 1187م، ووقع في الأسر جاي ملك القدس وأرناط أمير الكرك الذي قتله السلطان صلاح الدين[3]، وكان ريموند الثالث قد فرّ من لمعركة عائدا إلى إمارة طرابلس[4].

---

(1) البنداري: سنا البرق الشامي: 289، أبو شامة: الروضتين: جـ2: 75، ابن الأثير: الكامل: جـ11: 529 – 530، غوانمة: إمارة الكرك الأيوبية: 153

Stevenson ; The Crusaders ; 241-242, H. Gibb; " The Rise of Saladin'; Setton ; " The Crusaders'; Vol. 1; 585.

(2) موضع بحوران من أعمال دمشق. ياقوت: معجم البلدان: جـ4: 125.

(3) العماد الأصفهاني: الفتح القسي: 69- 84، ابن شداد: النوادر السلطانية: 61-660 البنداري: المصدر ذاته: 292- 298، ابن واصل: مفرج الكروب: جـ2: 188- 194. أبو المحاسن: النجوم الزاهرة: جـ6: 31 غوانمة: المرجع ذاته: 55 ص، سبط ابن الجوزي: مرآة الزمان: جـ8: ق1: 393، صاحب حماة: الذيل: 289. Stevenson; Ibid; 242-247، أبو الفداء: المختصر: م2: 95-96. احمد شلبي: موسوعة التاريخ الإسلامي: جـ5: 461- 462، مجير الدين الحنبلي: الأنس الجليل: جـ1: 221-322، مكسيموس مظلوم تاريخ الصليبيين: جـ2: 83- 88، ابن الأثير: المصدر ذاته: جـ11: 532-537، ابن الوردي: تاريخ: جـ2: 146، دريد نوري: سياسة صلاح الدين: 294.

Dahmus; Seven Decisve Battle; 141.

H. Gibb; Setton ; Ibid; Vol.1;585.

(يرى جب أن انتصار صلاح الدين في حطين لا يعود إلى استراتيجيته التي اتبعها، بل للأخطاء التي وقع فيها اللاتين)، عفاف صبرة: العلاقات بين الشرق والغرب علاقة

البندقية بمصر والشام في الفترة من 1100م – 1400م: 34، دار النهضة العربية للطباعة والنشر والتوزيع، 1983، القاهرة.

M.W. Baldwin ; "The Decline of Jerusalem " ; Setton ; Ibid; Vol. 1; 591.

(4) البنداري: سنا البرق...: 293. " ولما سمع القومص بفتح طبرية واخذ بلده: سقط في يده. وخرج عن جلد جلده وسمح للفرنج بسيده ولبده وقال لهم: لا قعود بعد اليوم ولا بد لنا من وقم القوم وإذا أخذت طبرية أخذت البلاد ". أبو شامة: الروضتين: جـ2: 76. " ودخل القمص معهم بعد إن دخل عليه الملك ورمي بنفسه عليه "، غوانمة إمارة الكرك: 155 " ولما سمع الفرنج اجتماع العساكر الإسلامية أثروا صلح القومص فجاء بعسكر معهم إلى صفورية".

وبعد معركة حطين أصبحت بلاد الفرنج خالية ممن يـذب عنهـا، فتقـدم جـيش صـلاح الـدين إلى طبرية فتسلمها السلطان بالأمـان عـلى الأنفـس والأمـوال، وخـيرهم بـين الإقامـة فيهـا أو الرحيـل عنهـا فتركوها ورحلوا عنها [1] فسار السلطان إلى عكا فتسلمها عـلى مثـل مـا تسـلم بـه حصـن طبريـة مـن شروط الأمان وإطـلاق أسرى المسـلمين فيهـا إضـافة لـدفع كـل مـن يختـار البقـاء في المدينـة الضريبـة المفروضة عليهم [2] ، ثم تسليم كافة الأسـلحة الموجـودة في المدينـة إلى المسـلمين [3] . كـما سـار الأمـراء يفتحون الجهات المجاورة، ففتحوا الناصرة وصفورية وقيسارية بالسيف ونابلس وسبسطية، وجميع مـا يتبع طبرية وعكا من بـلاد وقـد تـم فتحهـا جميعـاً عـلى شروط فـتح عكـا [4] وكـذلك تبنـين التـي تـم دخولها بالأمان بعد أن منحهم السلطان مهلـة خمسـة أيـام ليخرجـوا بـأموالهم، فقـدموا لـه عـلى ذلك رهائن فوفوا بذلك وأطلقوا من لديهم من أسرى المسلمين وخرجوا مـن القلعـة فـدخلها المسـلمون [5] ، ثـم دخـل المسـلمون حيفـا وقيسـارية، وحصـن مجـد ليابـة [6] ، ومدينـة يافـا عنـوة ودخلـوا صـيدا وصرفند، ثم بـيروت التـي دخلوهـا عـلى أمـان عكـا، وكـذلك جبيـل مقابـل إطـلاق سراح صـاحبها [7] ،

(1) البنداري: المصدر ذاته: 299- 300، الأصفهاني: الفتح القسقي: 85، أبو شامة: الروضتين: جـ2: 79.
Stevenson ; The Crusaders ; 249.

(2) وهي الجزية أو ضريبة الرؤوس: انظر: ابن الأثير: الكامل: جـ11: 553.

(3) الأصفهاني: الفتح القسي: 88- 89، البنداري: المصدر ذاته: 298، ابن واصل: مفرج الكروب: جـ2: 195، ابن شداد: النوادر السلطانية: 64 (كان أسرى المسلمين فيها في عكا زهاء أربعة آلاف أسير)، ابن شداد: الأعلاق الخطيرة: جـ2: ق2: 173، 175، مجير الدين الحنبلي: الأنس الجليلي: جـ1: 323.

(4) ابن واصل: المصدر ذاته: جـ2: 21 (ط 1957م) " أمنهم على أموالهم وأنفسهم وخيّرهم بين الإقامة والظغن".. Stevenson ; Ibid; 250.

(5) ابن شداد: النوادر السلطانية: 64، الأصفهاني: الفتح القسي: 99- 100، البنداري سنا البرق..ز: 403، ابن واصل: مفرج الكروب: جـ2: 205- 206، المقريزي: السلوك: جـ1: ق1: 96، ابن الأثير: الكامل: جـ11: 540.

(6) قرية قرب الرملة، فيها حصن محكم. ياقوت: المصدر ذاته: جـ5: 57.

(7) العماد الأصفهاني: المصدر ذاته: 102- 106، البنداري: المصدر ذاته: 302، 304 – 306، رنسيمان: تاريخ: جـ 745: 2، ابن الأثير: المصدر ذاته: جـ11: 540- 541، ابن واصل: المصدر ذاته: جـ 205: 2- 207. ابن شداد: الأعلاق الخطيرة: جـ2: ق2: 251-253، ابن شداد: المصدر ذاته: 64-65، أبو شامة: الروضتين: جـ2: ق2: 251- 253، ابن شداد: المصدر ذاته: 64- 65، أبو شامة: الروضتين: جـ2: 87، 89، ابن الوردي: تاريخ: جـ2: 147. Stevenson; The Crusaders; 248.

كما سيطر السلطان على مدن الساحل الأخرى بعد تحريره لكافة المعاقل الواقعة في القسم الشمالي من مملكة بيت المقدس، وفي أراضي إمارة طرابلس اللاتينية، فخضعت له من الساحل حتى عسقلان والداروم جنوباً باستثناء مدينة صور[1]. وقد تمّ دخول عسقلان بالأمان على أن يخرج أهلها بأموالهم وأنفسهم سالمين[2] "وليصفح عن جرايم اجترحوها"[3]، كما سيطر السلطان في طريقه إلى عسقلان على الرملة، ويبنى ثم بيت لحم والخليل بعد ذلك. كما تسلم حصون الداوية مثل غزة والنطرون، وبيت جبرين مقابل إفراجه عن مقدم الداروم[4]. وقد تم للسلطان السيطرة على الحصون الداخلية بعد ما أخضع مدن الساحل حتى تنقطع عنهم الإمدادات من الأساطيل الفرنجية في البحر المتوسط مما يسر له فتحها[5].

نجحت سياسة السلطان التي اتبعها في فتحه للمدن والحصون والتي تمثلت في منح أصحابها الأمان مقابل دخولها فقبل سكانها والمدافعون عنها طعماً بالسلامة، فكما مر أن غالبها قد فتح بالأمان الذي فتحت به مدينة عكا[6] واقتضت هذه السياسة الاتجاه جنوباً وعدم التعرض لمدينة صور الحصينة والتي لجأ إليها غالبية فرنج البلاد المفتوحة فزادوها

(1) العماد الأصفهاني: المصدر ذاته: 112، 197.

(2) الأصفهاني: المصدر ذاته: 113، البنداري: المصدر ذاته: 308، ابن واصل: المصدر ذاته: جـ2: 209، ابن شداد ذاته: 65، أبو شامة: المصدر ذاته: جـ2: 91، الن الأثير: المصدر ذاته: جـ11: 545.

(3) البنداري: المصدر ذاته: 308 (وذلك لاستشهاد الأمير حسام الدين إبراهيم الحسين المهراني وهو من أكابر الأمراء على عسقلان). ابن الأثير: المصدر ذاته: جـ11: 546.

(4) الأصفهاني: الفتح القسي: 114، البنداري: المصدر ذاته: 308، ابن واصل: المصدر ذاته: جـ2: 210، ابن الأثير: ذاته: جـ11: 546، ابن شداد: المصدر ذاته: 65.

Stevenson ; Ibid; 252.

سبط ابن الجوزي: مرآة الزمان: جـ8: ق1: 397، أبو شامة: المصدر ذاته: جـ2: 91 المقريزي: ذاته: جـ1: ق1: 96، ابن الوردي: المصدر ذاته: جـ2: 147.

(5) (اتبع السلطان صلاح الدين سياسة الإفراج عن أهالي المدن والقلاع مقابل تركها وتسليمها له).

Stevenson ; The Crusadersl; 249, 250, 255.

(6) ابن الأثير: الكامل: جـ11: 539.

Stevenson ; Ibid; 249; 250, 255.

عدداً لأن مهاجمتها تعني استبسال هؤلاء في الدفاع عن حاميتها عن المدينة التي أصبحت معقلهم الوحيد في شمال المملكة اللاتينية، كما أن مهاجمة المدينة تعني عدم استجابة المدن الأخرى لدعوة السلطان بمنحها الأمان، كما أن الوضع لا يحتمل أي فشل بسيط يعيد للفرنج رجاءهم فيلجأوا للمقاومة من جديد [1]. لأن مدن الساحل الأخرى والمدة الداخلية لم تكن قد سقطت بعد في يد صلاح الدين، إضافة لما يسببه ذك من إضعاف لمعنويات المسلمين، وكما يبدو أن السلطان قد اتفق مع العادل الذي سار من مصر إلى جنوب فلسطين والتقيا بعسقلان فتحاها بالأمان على أن يخرج السكان منها بأموالهم وأنفسهم إلى القدس وأن يطلق السلطان سراح الملك جاي لوزيجنان، إلا أن السلطان قد أخر ذلك حتى يتسنى له فتح القدس إذ أصبحت الطريق ممهدة إليها [2].

2. مفاوضات تسليم مدينة القدس إلى السلطان صلاح الدين:

تقدم صلاح الدين بجيشه من الخليل وبيت لحم إلى القدس حتى وصلوا في 15 رجب وأقام عليها الحصار في 20 منه سنة 583هـ/ 25 أيلول 1187م، عندما أرسل باليان بن بارزان سيد نابلس، ومتولي الدفاع عن القدس، رسولاً إلى السلطان يعرض عليه تسليم القدس على أمان المدن المفتوحة، فرفض صلاح الدين في البداية، إلا أن سياسة السلطان وتسامحه ومشورة أصحابه أدت إلى دخوله في مفاوضات مع اليابان [3]، فاتفق الطرفان على تسليم مدينة القدس إلى السلطان على أن يدفع كل من بالمدينة من الرجال

(1) ابن الأثير: المصدر ذاته: جـ11: 545. Stevenson ; Ibid; 251

(2) أبو شامة: الروضتين: جـ2: 88.

ابن الأثير: المصدر ذاته: جـ545: 11. Stevenson ; Ibid ; 251-252

(3) ابن شداد: النوادر السلطانية: 65- 66 أبو شامة: الروضتين: جـ2: 90، الأصفهاني: الفتح القسي: 124- 125، ابن الأثير: الكامل: جـ11: 548. ابن واصل:

مفرج الكروب: جـ2: 212 – 213، مكسيموس: تاريخ الصليبيين: جـ2: 92.

The Sevenson; Crusaders; 253

دريد نوري: سياسة صلاح الوين: 305- 308، رنسيمان: تاريخ: جـ2: 752.

عشرة دنانير وعلى كل امرأة فيها خمسة دنانير صورية، وعلى كل طفل من الجنسين دينارين[1]. من دفعها خرج من المدينة إلى حيث يريد ومن لم يدفع في غضون أربعين يوماً صار رقيقا[2] فدفع باليان بن بارزان عن الفقراء ثلاثين ألف دينار[3] وكان الشرط أن يخرجوا بجميع ممتلكاتهم، فأخذوا معهم كنوز الكنائس، ولما أراد بعض الأمراء أخذ هذه الكنوز، ردعهم السلطان براً بعهده[4].

وقد تمّ الإفراج عمن بالقدس من أسرى المسلمين "وكانوا زهاء ثلاثة آلاف أسير"[5] وقد وفى ابن بارزان والبطريرك ومقدما الداوية والاسبتارية بما اتفق عليه[6]. وقد سير صلاح الدين الفرنج برفقه حرس إسلامي حتى أوصلهم مدينة صور[7]. وكان دخول السلطان للقدس في يوم الجمعة 27 رجب سنة 583هـ/ 2 تشرين أول 1187م[8].

---

(1) سبط ابن الجوزي: مرآة الزمان: جـ8: ق1: 397. (والصبي أربعة دنانير وأقر بيد اليعاقبة أماكن يزورونها). دريد نوري: المرجع ذاته: 308. ابن خلكان: وفيات الأعيان: جـ2: 187.

(2) ابن شداد: المصدر ذاته: 66- 67، البنداري: سنا البرق الشامي: 311. الأصفهاني: المصدر ذاته: جـ: 127، ابن واصل: المصدر ذاته: جـ2: 214. ابن الأثير: المصدر ذاته: جـ11: 949، أبو شامة: المصدر ذاته: جـ2: 92، 95 0على كل طفل صغير من الجنسين دينار) (رواية ابن شداد)، ابن الوردي: تاريخ: جـ2: 147ز رنسيمان: المرجع ذاته: جـ2: 752، دريد نوري: المرجع ذاته: 308.

(3) البنداري: المصدر ذاته: 311، الأصفهاني: المصدر ذاته: 128، ابن واصل: المصدر ذاته: جـ2: 314.

(4) ابن واصل: مفرج الكروب: 226، أبو شامة: الروضتين: جـ2: 96.

Stevenson; " The Crusaders" ; 253.

(5) ابن شداد: النوادر السلطانية: 67.

(6) الأصفهاني: الفتح القسي: 127، ابن واصل: المصدر ذاته: جـ2: 216 البنداري: سنا البرق الشامي: 316، رنسيمان: تاريخ: جـ2: 753، برجاوي: الحروب الصليبية في المشرق: 397.

(7) ابن واصل: المصدر ذاته: جـ2: 216، دريد نوري: سياسة صلاح الدين 309 (مجموعة قادها الداوية وأخرى قادها الإسبتاربة، والمجموعة الثالثة قادها باليان بن بارزان).

(8) الأصفهاني: المصدر ذاته: 128، ابن شداد: المصدر ذاته: 66، ابن الأثير: الكامل: جـ11: 549، البنداري: المصدر ذاته: 311، ابن واصل: المصدر ذاته: جـ2: 215، صاحب حماة: الذيل: 291، أبو الفداء: المختصر: م2: 97، المقريزي: السلوك: جـ1: ق1: 96، ابن الجوزي: فضائل القدس: 128، القرماني: أخبار الدول: 178، أبو المحاسن: النجوم الزاهرة: جـ6: 104، ابن خلدون: تاريخ: جـ5: 309، مجير الدين الحنبلي: الأنس الجليل: جـ1: 329، رنسيمان: المرجع ذاته: 309، عفاف صبرة: العلاقات بين الشرق والغرب: 35، غوانمة: إمارة الكرك الأيوبية: 158 (12 تشرين الأول)، غوستاف لوبون: حضارة العرب: 357.

Stevenson ; Ibid ; 253 , Michel Joint Labert; Jerusalem; 220.

فيليب حتي: تاريخ الشرق الأدنى: م1: 366.

H.Gibb; " The Rise of Saladin" ; Setton ;The Crsaders ; Vol. 1; 586

3. موقف صور وتوسيع السلطان صلاح الدين في الشمال، وأثر ذلك على العلاقات السياسية مع الصليبيين:

بعد أن استقر أمر السلطان في القدس، وأكد سيطرته عليها، وعلى كامل (فلسطين) باستثناء بعض المعاقل الواقعة في شمالها، وجه أنظاره من جديد نحو صور، التي كانت أكبر قواعد الفرنج في هذا الوقت، فألقى علها الحصار، لكن مناعتها من ناحية وطول مدة الحصار، وشدة البرد من ناحية أخرى أثارت ضجر العساكر الإسلامية إذ أشاروا على السلطان بالرحيل عنها بحجة كثرة الجراح وقلة العلوفات، فرحل السلطان عنها كارهاً في آخر شوال سنين 583 / كانون ثاني 1188م، كان ذلك بعد أن شارف المسلمون على فتحها[1] . وقد انتقد بعض قدماء المؤرخين ومحدثيهم سياسة صلاح الدين الأيوبي المتمثلة بتك صور وتأخير فتحها والاتجاه جنوباً إلى فلسطين[2] . ويمكن القول لأن سياسة

(1) العماد الأصفهاني: الفتح القسي: 154- 159، ابن شداد: النوادر السلطانية: 67- 68، البنداري: سنا البرق الشامي: 318-322، ابن واصل: مفرج الكروب: جـ2: 245، ابن الأثير: الكامل: جـ11: 553-557 (ولما رأى صلاح الدين أن أمر صور يطول رحل عنها، وهذه كانت عادته متى ثبت البلد بين يديه ضجر منه ومن حصاره رحل عنه). أبو شامة: الروضتين: جـ2: 119، حيث: دارسات في حضارة الإسلام: 138- 139.،

Stevenson ; The Crusaders ; 255. H. Gibb; " The Rise of Saladin; " Setton" The Crusaders' Vol. 1; 586. Lane Pool ; A Hist of Egypt. 206.

(وتغلب صلاح الدين على استنزاف جيشه وضحى بكل المصالح الأخرى من أجل تحقيق الهدف في أخذ صور، وهذا يدل على، مواظبته في حصار صور ورغبته في ملكها).

ابن العبري: تاريخ مختصر الدول: 341-342.

(2) دريد نوري: سياسة صلاح الدين: 304. ويرى دريد بأن (إرساله للصليبيين المغلوبين على أمرهم إلى هاتين المدينتين (صور والقدس) كان تكتيكا عسكريا، منه قصد به إشغال الفرنج بمهمة الانتقال وإضعاف مقاومتهم، لأن القدس وصور سوف تصبحان بيده إذا ما نجحت سياسته) أما عدم نجاح سياسته فلأنه (لم يكن يتوقع مجرى الأحداث في المستقبل ولم يكن له علم بأن حملة صليبية ثالثة ستكون قوية، وستضم أعظم ملوك أوروبا النصرانية آنئذ). وستضم أعظم ملوك أوروبا النصرانية آنئذ).

Stevenson ; Ibid; 255,

السلطان صلاح الدين كانت حكيمة في تركه لصور، حيث أن حصارها قبل مدن الساحل الأخرى يستغرق منه ذلك وقتا طويلاً، وهذا يتيح الفرصة للأساطيل الأوروبية في البحر المتوسط لمساعدتها وشحن غيرها من مدن فلسطين الساحلية وخير مثال على ذلك وصول أسطول فرنجي عقب فتح عكا بثلاثة أيام سنة 583هـ/ 13 تموز 1187م) بقيادة كونراد مونتفرات، لكنه توجه إلى صور وانضم لحاميتها بجيشه واعتدته، مما قوى تلك الحامية[1] . كما أن إقامته على حصارها مستخدما القوة تصعب على جيشه فتح بقية الحصون التي تعداها إلى الساحل مما يهيىء الفرصة لإمداد تلك القلاع والحصون الداخلية بالمساعدة من الأساطيل الأوروبية عن طريق صور، وهذا يضعف معنويات الجيوش الإسلامية المحاربة التي بدأت تمل الحرب لما عانته في معركة حطين واستئنافها للحرب داخل أراضي المملكة اللاتينية، وهذا ما خشي السلطان صلاح الدين من وقوعه، وعانى منه عند حصاره لمدينة صور في 22 رمضان سنة 583هـ 1187م أي بعد فتح القدس [2]. كما أن تأخر صلاح الدين في تنفيذ خطته سيؤخر تقدم جيشه الشامي بمحاذاة ساحل فلسطين جنوباً ويجعل اتصاله بالجيش المصري. بقيادة أخيه الملك العادل رهناً بوصول نجدة صليبية لمدن الساحل، وهذا يؤدي إلى تعثر التنسيق بين جيشهما[3] .

ويمكننا أن نستنتج من سياسة صلاح الدين تلك أنه كان بين أمرين خطيرين فإما أن يتبع معهم سياسة منح الأمان، وحرية الانتقال إلى أي مكان يختارونه، وإما أن يجبرهم على المكوث في حصونهم وهذا يعني نكث السلطان بعهده، إذ لم يؤثر عنه أنه نقض عهداً، كما يمكن أن يؤدي ذلك إلى عصيان من في هذه القلاع من الصليبيين، وهذا ييسر لها سبيل العصيان من جديد، وأما الخيار الأول: فتمثل في الوفاء بعهده واخذ البلاد بعد رحيل

(1) ابن الأثير: الكامل: جـ11، 544، Stevenson ; The Crusaders ; 251

(2) الأصفهاني: 154 – 159، ابن شداد: النوادر السلطانية: 67- 68، ابن واصل: مفرج الكروب: جـ2: 254، دريد نوري. سياسة صلاح الدين: 303. Stevenson ; Ibid; 255.

(3) (لم يكن صلاح الدين يتوقع حصار عكا وقدوم الحملة الصليبية الثالثة). Stevenson ; The Ibid ; 251.

أهلها إلى صور[1] التي أصبحت أكبر تجمع للصليبيين إذ التقى فيها سكان القلاع والمدن الساحلية وسكان القدس. وبعد أن نراجع صلاح الدين عن حصار صور اتجه بجيشه من عكا إلى أراضي إمارة طرابلس، وأرسل نجدات لحصار قلاع المملكة اللاتينية المتبقية في الشمال، فاستسلمت له قلعة هونين في سنة 583هـ/ 26 كانون الأول 1187م ثم رتب على قلعة كوكب الهوى من يقاتلها وعاد إلى دمشق[2] حيث سار شمالا باتجاه حصن الأكراد، وأغار على نواحيه كحصون صافيتا والعريمة، وفتح حصن يحمور، واستمرت الغارات على كوكب الهوى حتى آخر شهر ربيع الآخر من السنة ذاتها[3].

ثم توجه السلطان بجيشه بمحاذاة ساحل البحر المتوسط إذ تمكن من فتح أنطرطوس وجبلة[4] على الأمان، مقابل إطلاق أمير أنطاكية أسرى من المسلمين كانوا لديه، كما فتح حصن بكسرائيل[5]، ومدينة اللاذقية في 27 جمادي الأولى سنة 584هـ/ 1188م على الأمان على

---

(1) ابن الأثير: الكامل: جـ12: 32، جب: دراسات في حضارة الإسلام:138.

Stevenson ; The Crusaders ; 255.

(2) البنداري: سنا البرق الشامي: 323، أبو شامة: الروضتين: جـ2: 119- 120، 124 الأصفهاني: الفتح القسي: 204، بان شداد: النوادر السلطانية 68- 70. ابن واصل: مفرج الكروب: جـ2: 247، ابن الأثير: المصدر ذاته: جـ12: 5.

(3) ابن شداد: المصدر ذاته: 70. أبو شامة: المصدر ذاته: 124، ابن واصل: الصدر ذاته: جـ2: 255- 256.

(4) (جبلة) قلعة مشهورة بساحل الشام من أعمال حلب قرب اللاذقية. ياقوت: معجم البدان: جـ105: 2،.... ابن شداد: المصدر ذاته: 68- 78، ابن واصل: المصدر ذاته: جـ2: 256، 258- 259، 261، 263 – 268، 272، العماد الأصفهاني: المصدر ذاته 233، 235، 249، 244- 245، 255، 257، 268، 273. ابن الأثير: ذاته: جـ12: 7، 9-14، 17- 19، 22-23، أبو شامة: المصدر ذاته: جـ2: 127-133، صاحب حماة: الذيل: 223، أبو المحاسن: النجوم الزاهر: جـ6: 40، أبو الفداء: المختصر: م2: 99، ابن الوردي: تاريخ: جـ2: 150- 151، مجير الدين الحنبلي: الأنس الجليل: 353- 354، 256، ابن شداد: الأعلاق الخطيرة: جـ2: 147- 161.

Stevenson; Ibid; 258-260, H. Gibb; "The Rise of Saladin "; Setton ; The Crusaders" Vol. 1; 586-587.

Lane Pool ; A Hist. of Egypt; 209.

(5) حصن من سواحل حمص: مقابل جبلة، في الجبال، ياقوت: معجم البلدان: جـ1: 475. انظر الخارطة. ص 172.

أن يخرجوا بأنفسهم وأبنائهم وأموالهم باستثناء الغلال والذخائر والسلاح، كما تسـلم السـلطان حصـن صهيون[1] على أمان أهل القدس. واستسلمت للسلطان قلاع العيد[2] وبلا طنس[3] كما تـم لـه فـتح قلاع بكاس[4] وسرمانيـة[5] عنـوة وقلعـة الشـغر[6] بالأمـان، إضـافة لقـلاع برزيـه[7] ودربسـاك[8] وبغراس[9] كما سلمت له قلعة صفد وكوكـب الهـوى بالأمـان في سـنة 584هــ/ 5 كـانون الثـاني سـنة، 1188م[10] وكذلك حصون الكرك والشوبك والشقيف[11].

(1) حصن حصين من أعمال سواحل بحر الشام من أعمال حمص... وهي قلعة حصينة. ياقوت: المصدر ذاته: جـ3: 436. أنظر الخارطة ذاتها.

(2) عيذو، قلعة بنواحي حلب. ياقوت: المصدر ذاته: جـ4: 171.

(3) حصن منيع بسواحل الشام مقابل اللاذقية من أعمال حلب. ياقوت: المصدر ذاته: جـ2: 478، انظر الخارطة ذاتها.

(4) قلعة من نواحي حلب على شاطئ العاصي وبها عين تخرج من تحتها. ياقوت: المصدر ذاته: جـ2: 475. أنظر الخارطة ذاتها.

(5) وهي بلدة مشهورة من أعمال حلب: ياقوت: المصدر ذاته جـ3: 215. (وهي تقع في جنوب غرب حلب).

(6) وهي بكاس على الطريق المسلوك إلى اللاذقية وجبلة. ابن الأثير: الكامل: جـ12: 12.

(7) وحصن برزوية قلعة صغير... وهي عن فامية في جهة الشمال والغرب على نحو مرحلة... وبرزوية في جهة الجنوب من الشغر وبكاس على مرحلة قرية، وبرزية في جهة الشرق عن صهيون، وبينما نحو مرحلة. أبو الفداء: تقويم البلدان: 260-261.

(8) وهي ذات قلعة مرتفعة يمر فيها النهر الأسود وهي عند بغراس في الشمال بميله إلى الشرق. أبو الفداء: المصدر ذاته: 261.

(9) مدينة في لحف جبل اللكام بينها وبين أنطاكية أربعة فراسخ. ياقوت: المصدر ذاته: جـ2: 467.

(10) ابن الأثير: المصدر ذاته: جـ12: (حوادث سنة 584هـ)، ابن واصل:مفرج الكروب: جـ2: (حوادث سنة 584هـ). ابن العبرى: تاريخ مختصر الدول: 386، أبو الفداء: المختصر: م2 (حوادث سنة 584هـ).

(11) العماد الأصفهاني: الفتح القسي: 266، 285، 359، ابن شداد: النوادر السلطانية: 78- 79، ابن واصل: مفرج الكروب: جـ2: 271 أبو شامة: الروضتين: جـ135: 2-139، ابن الأثير: الكامل: جـ12: 20- 21، 27، ابن شداد: الأعلاق الخطيرة: جـ3: ق2: 73 ابن الوردي: تريخ: جـ2: 151، مجير الدين الحنبلي: الأنس الجليلي: جـ1: 350-356.

H.Gibb; "The Rise of Salsin " ; The Crusaders ; Vol. 1; 586, M.W. Baldwin ;: The Dcline of Jersualem "; Setton ; Ibid; Vol. 1; 619; Lane Pool ; A Hist. Of Egypt ; 209

ابن العبري: تاريخ مختصر الدول: 386.

وعقد السلطان هدنة مع صاحب أنطاكية مدتها ثمانية شهور (من تشرين الأول 1188م إلى أيار 1189م) على أن يطلق أسرى المسلمين وذلك قبل حصد الغلال، وأمضى السلطان الشتاء في تحضيره لغزو طرابلس وأنطاكية عقب انتهاء الهدنة، لكن محاصرة جاي لوزيجنان لمدينة عكا في 27 آب 1189م. قد حول أنظاره للدفاع عن هذه المدينة [(1)].

4- موقف السلطان صلاح الدين من الحملة الصليبية الثالثة:

كان فتح المسلمين للقدس هو الشرارة التي أثارت الغرب لقتال المسلمين [(2)]، فجهزت أوروبا حملة صليبية ثالثة بقيادة فردريك إمبراطور ألمانيا الذي وصل الى عكا في سنة 586هـ/ 7 تشرين أول 1191م، وريتشارد ملك إنجلترا الذي وصلها في 13 ربيع الأول سنة 587 هـ/ 20 نيسان 1191م، بينما وصل فيليب ملك فرنسا عكا في 23 ربيع الأول من السنة ذاتها، حزيران 1191م [(3)]. وبعد أن احتشد الفرنج بصور بدأوا

---

(1) ابو شامة: المصدر ذاته: جـ2: 133. Lane Pool ; Ibid ; 208 , H. Gibb; Ibid; Setton , Ibid ; 1; 586-588 M.W. Baldwin ; Ibid; Setton ; Ibid, Vol. 1; 616-619.

(عقدت الهدنة في أيلول حيث أرسل بوهيمند زوجته لترتيب أمور الهدنة فتتم الاتفاق على تبادل الأسرى بين الطرفين، كما اشترط على أنه إذا لم يصله مساعدة من قبل المسيحيين خلال أشهر فعليه تسليم انطاكية للمسلمين).

(2) ابن الأثير: الكامل: جـ12: 63- 64، عفاف صبرة: العلاقات بين الشرق والغرب: 35، غرستاف لوبون: حضارة العرب: 357 (حرض وليم الصوري رئيس أساقفة صور آنذاك، أوروبا على إرسال حملة صليبية ثالثة).

(3) ابن شداد: النوادر السلطانية: 24- 126، 143- 144، أبو شامة: الروضتين: جـ2: 150-151، الأصفهاني: الفتح القسي: 330، 484، ابن الأثير: ذاته: جـ12: 48، 63، صبحي عبد الحميد: معارك العرب الحاسمة: 184- 185.

Stevenson; The Crusaders ; 265 , 267.

عفاف صبرة: المرجع ذاته: 36، فيليب حتي: تاريخ الشرق الأدنى: م1: 336، حافظ حمدي: الشرق الإسلامي قبيل الغزو المغولي: 126، غوستان لوبون: المرجع ذاته: 357

يقومون بهجمات ضد المسلمين في محاولة لاسترجاع ما فقدوه من البلاد، وكانت بداية حصار الصليبيين لعكا في سنة 585هـ/ 28 آب 1189م[1] فاستأنفوا حصارها بقوة أكبر. وتكررت الغارات بين الطرفين فحاصر أسطول الفرنج البلد، وتراجع صلاح الدين إلى تل العيّاضية[2] ، ودارت معركة ضارية انتصر فيها الصليبيون، فعاد عليهم المسلمون وقتلوا منهم الكثير[3] وهنا حاول السلطان صلاح الدين التوفيق بين قضيتين متعارضتين، الأولى: محاربة الصليبيين، والثانية: اختلاف أمراء المسلمين وعدوه بعضهم إلى بلادهم[4]

1- محادثات عكا بين المسلمين والصليبيين ونتائجها:

شدد الصليبيون حصارهم على عكا وضعفت البلد فخرج مقدم المسلمين فيها، سيف الدين المشطوب إلى ملك فرنسا طالباً تسليم البلد مقابل الأمان لحاميتها وسكانها في الخروج منها سالمين، لكنه رفض طلبه[5] ثم عاد فطلب مقابل ذلك إطلاق جميع أسرارهم لدى المسلمين، وأن تعاد إليهم جميع البلاد الساحلية، لكن المشطوب عاد فتنازل عن البد وما فيه مقابل سلامة السكان، وأن يعطيهم صليب الصلبوت فلم يوافقوا[6] . وما قوى الفرنج وصول أساطيل من فرنسا والدنمارك وبيزا[7] . ولما يئس أهل المدينة من الخلاص

(1) أبو شامة: المصدر ذاته: جـ2: 142، ابن الوردي: المصدر ذاته: جـ2: 152- 153.

(2) ويقع على مشارق عكا، Stevenson ; Ibid; 261

(3) ابن شداد المصدر ذاته: 82- 83، 94- 95، الأصفهاني: المصدر ذاته: 293، أبو شامة: المصدر ذاته: جـ2: 142- 143.

(4) ابن الأثير: الكامل: جـ1: 556 – 557.

H.Gibb; " The Risde of Saladin " ; Setton ; The Crusaders ; Vol. 1: 589.

(5) الأصفهاني: الفتح القسي: 505، ابن شداد: النوادر السلطانية: 157- 158. ابن واصل: مفرج الكروب: جـ2: 357، ابن الأثير: الكامل: جـ12: 66. Stevenson ; The Crusaders; 268.

(6) الأصفهاني: المصدر ذاته: 512، أبو شامة: الروضتين: جـ2: 188، ابن شداد: المصدر ذاته: 160، ابن الأثير: المصدر ذاته: جـ12: 66. Stevenson; Ibid ; 269، ابن واصل: المصدر ذاته: جـ2: 359. (واشترط الفرنج إعادة جميع البلاد وإطلاق جميع أسراهم). مظلوم: تاريخ الصليبيون: جـ2: 138 (وتعاد البلاد الساحلية والقدس لولاية المسيحيين).

(7) دريد نوري: سياسة صلاح الدين: 322.

من مأزقهم هذا قبلوا الشروط التي عرضها عليهم الفرنج وهي أن يخرج كل من في البلد منها بنفسه وماله مقابل تسليم البلد بما فيه للفرنج، وأن يلتزم أهل البلد بدفع مبلغ مائتي ألف دينار، وبذل ألف وخمسمائة أسير من المجهولين، ومائة أسير من المعروفين وأن يرد إليهم صليب الصلبوت وعشرة آلاف دينار للمركيس (كونراد مونتفرات) وأربعة آلاف دينار لحجاجه، وذلك لوساطته[1]. فحلف الفرنج على ذلك على أن تكون مدة تحصيل المال والأسرى إلى شهرين[2].

تسلم الفرنج، البلد في 17 جمادي الآخرة سنة 587 هـ/ 13 حزيران 1191م، ونقضوا العهد الذي أبرموه مع أهلها فحبسوهم، وكان السلطان قد أنكر هذه الشروط[3] لكنه اضطر إلى قبولها لدخول الفرنج البلد، فشرع في جمع الأموال واستشار أصحابه في الأمر فأجمعوا على أن تدفع لهم المبالغ في ثلاثة شهور[4].

(1) الأصفهاني: الفتح القسي: 513، ابن شداد: النوادر السلطانية: 161- 162 (خروجهم بالأقمشة المختصة بهم وذراريهم ونسائهم). أبو شامة: الروضتين: جـ2: 188، ابن الأثير: الكامل: ب 12: 67. ابن واصل: مفرج الكروب: جـ2: 188، ابن الأثير الكامل: جـ12: 67. ابن واصل: مفرج الكروب: جـ2: 359- 360 0خمسمائة أسير مجاهيل الأحوال)، ابن خلدون: تاريخ: جـ5: 326، أبو الفداء: المختصر: الجليل: جـ1: 104- 105، ابن كثير: البداية والنهاية: جـ12: 344- 345. مجير الدين الحنبلي: الإنس الجليل: جـ1: 376 – 378، زكي النقاش: العلاقات بين العرب والفرنج: 67، أنتوني وبست: الحروب: الصليبية: 115 ترجمة شكري محمود نديم، الناشر شركة النبراس للنشر والتوزيع ومؤسسة فرانكين للطباعة والنشر 1967م، بغداد، نيويورك. كان من شروط الصلح (تسليم 1200 قطعة ذهبية، وطلب الصليبيون الاحتفاظ بأسرارهم حتى تسليم آخر درهم من الفدية).

(2) ابن الأثير: المصدر ذاته: 67. محمود سعيد عمران: محاضرات في العلاقات بين الغرب والشرق في العصور الوسطى: 12.

(3) الأصفهاني: المصدر ذاته: 513، ابن الأثير: المصدر ذاته: جـ1: 376، ابن واصل: 360، 363، صاحب حماة: الذيل: 299، أبو الفداء: م2: 104، مجير الدين الحنبلي: المصدر ذاته: جـ1: 376، سبط ابن الجوزي: مرآة الزمان: جـ5: ق1: 408. أبو شامة: المصدر ذاته: جـ2: 18. 270- 260 ; Stevenson. The Crusaders، ابن كثير: المصدر ذاته: جـ12: 344، زكي النقاش: المرجع ذاته: 67.

(4) أبو شامة: المصدر ذاته: جـ2: 188، ابن الأثير: المصدر ذاته: جـ12: 169 Stevenson ; Ibid; 270-271، ابن واصل: المصدر ذاته: جـ2: 363.

وحضّر السلطان ما استقر عليه الاتفاق في الشهر الأول، وهو الصليب ومائة ألـف دينـار وسـتمائة أسير، وتأكد من ذلك ثقاتهم، سوى الأسرى المعينين حيث لم يكتمل تعيينهم بعد، فماطلوا حتـى انتهـى الشهر الأول في 18 رجب سنة 587هـ/ 1191م، وأرسلوا يطلبون ما عـين لهـم فيـه، فطـالبهم السـلطان بإنفاذ ما اتفق عليه من أسرى المسلمين حتى يسلمهم مطلبهم[1] فسألوه أن يقنع بأمانهم، فلم يقتنع لرفض الداوية الحلف على ذلك فما كان منهم إلا أن خرجوا في اليوم التـالي وقتلـوا مـن في المدينـة مـن المسلمين في مرج عكا في 26 آب 1191م[2].

2. المراسلات بين السلطان صلاح الدين والفرنج وصلح الرملة:

اتجه الصليبيون بعد دخولهم عكا إلى الجنوب، فساروا إلى قيسارية ومنها إلى أرسوف حيث التقـوا بالمسلمين فهزموهم ثم ساروا إلى يافا وقد أخلاها المسلمون فملكوها[3]. وفي هذه الأثناء اجتمع الملك العادل (أخو صلاح الدين) بملك الإنجليز ريتشارد في سنة 587هـ/ 5 أيلول 1191م، الذي طلـب الصـلح مقابل أن تعود جميع البلاد إلى الفرنج وأن يخرج منهـا المسـلمون، مـما أغضـب الملـك العـادل، وأخـبر بذلك السلطان[4] الذي بادر بعقد مجلس مشورته لتقرير مصير عسقلان، فـتم الاتفـاق عـلى مشـاغلة الملك العادل بجيشه الفرنج في الوقت الذي يقوم فيـه السـلطان بتـدمير عسـقلان خوفاً مـن سـقوطها بيد الفرنج فيقتلون من بها مـن المسـلمين ن ويأخـذون بهـا القـدس كـما يقطعـون الطريـق إلى مصر، وبـدأ يتخريبهـا في 19 شـعبان سـنة 587 هــ/ 12 أيلـول 1191م[5]، وفي هـذه الأثنـاء أعـاد الملـك

(1) الأصفهاني: الفتح القسي: 527، ابن شداد: النوادر....: 162- 164، ابن واصل: مفرج الكروب: جـ2: 363 – 364، أبو شامة: الروضتين: جـ2: 188- 189.

(2) ابن الأثير: الكامل: جـ11: 450، ابن واصل: مفرج الكروب: جـ2: 74.

(3) ابن الأثير: الكامل: جـ11: 450، ابن واصل: مفرج الكروب: جـ2: 74.

(4) ابن الأثير: الكامل: جـ11: 450، ابن واصل: مفرج الكروب: جـ2: 74.

(5) ابن شداد: المصدر ذاته: 178- 179، الأصفهاني: المصدر ذاته: 550- 552، ابن الأثير: المصدر ذاته: جـ12: 192، أبو شامة: الروضتين: جـ2: 192، ابن الوردي: تاريخ:جـ2: 156، ابن واصل المصدر ذاته: جـ2: 369، دريد نوري: المرجع ذاته: 338-339. Steveson ; Ibid; 277

ريتشارد عرضه على الملك العادل في 12 أيلول 1191م بعد أن قرر الصليبيون التوقف في يافا، وقد دعاه لذلك رغبته في العودة إلى بلاده بعد التوصل لاتفاق مع صلاح الدين، إضافة لانقسام الصليبيين على أنفسهم، لكنه أكد على مطالبته باستعادة جميع البلاد التي فتحها صلاح الدين مما جعل العادل ينسحب من مفاوضته[1].

ورحل السلطان عن عسقلان بعد خرابها إلى الرملة فخرب حصنها كما خرب كنيسة اللد ثم سار إلى القدس فعمرها وحصنها[2]. ثم عاد إلى حصن النّطرون (اللطرون)[3] وأمر بتخريبه فهدم[4].

وانتهز السلطان صلاح الدين فرصة عدم الاتفاق بين العادل وريتشارد ووقوع الخلاف بين ريتشارد وكونراد مركيس صور الذي لجأ للسلطان طالباً مساعدته ضد الفرنج في 587 هـ/ 4. تشرين أول 1191م على شروط منها: أن يعطيه السلطان "صيدا وبيروت على أن يجاهر الإفرنج بالعداوة ويقصد عكا ويحاصرها ويأخذها منهم، واشترط أن يبذل للسلطان اليمين[5] على ذلك[6]. فسار العدل النجيب (رسول السلطان) مع رسوله في 12 رمضان سنة 587هـ/ 1191م واشترط على المركيس أن يبدأ بمجاهرة القوم، وحصار عكا وأخذها وإطلاق من بها وبصور من الأسرى وعند ذلك يسلم إليه الموضعين[7] [8]، وبالرغم من ميل السلطان لصلح المركيس لإحداق انشقاق في القوة

(1) دريد نوري: المرجع ذاته: 344. Stevenson ; Ibid; 277-278.

(2) ابن شداد: المصدر ذاته: 179-183، الأصفهاني: المصدر: جـ2: 371، دريد نوري: المرجع ذاته: 344، Stevenson; Ibid; 277، ابن الأثير، المصدر ذاته: جـ 12: 73- 74.

(3) Stevenson; The Crusaders ; 277.

(4) دريد نوري: سياسة صلاح الدين: 341، Stevenson ; Ibid ; 277

(5) أي حلف الإيمان على ما نصّ ليه الاتفاق.

(6) ابن شداد: النوادر....: 183، الأصفهاني:: الفتح القسي: 560. (كان الشرط إعطاء) المركيس مدينتي صيدا وبيروت، بالإضافة إلى صور)

(7) وردت (الموضعان) Stevenson; Ibid; 278-279

(8) ابن شداد: المصدر ذاته: 184، الأصفهاني: المصدر ذاته: 560، ابن واصل مفرج الكروب: جـ2: 372، دريد نوري: المرجع ذاته: 341 (على أن تكون عكا مقراً لأعمال المركيس بعد أن يتسلمها من الصليبيين).

الصليبية[1] إلا أن العادل عارض الصلح معه، وأظهر أن الاتفاق يجب أن يكون مع ريتشارد[2].

علم ملك انجلترا بصلح المركيس فعاد إلى عكا لإبطال اتفاقه مع السلطان، وأرسل للملك العادل في استئناف مساعي الصلح بين الطرفين[3]. إذ أرسل للسلطان كتاباً يبين فيه شروطه الأساسية للصلح وهي عودة القدس للفرنج وعودة البلاد حتى نهر الأردن، وإرجاع صليب الصلبوت فرفض السلطان الشروط[4] وأرسل للملك العادل بأن يستمر في مداولات الصلح[5] وفي 29 رمضان 587هـ/ 23 تشرين أول 1191م حمل ابن شداد رسالة من الملك العادل إلى السلطان صلاح الدين يعرض عليه مطالب ريتشارد وشروطه في الصلح) وهي: أن يتزوج الملك العادل بأخته[6]، وأن يكون مستقر ملكها بالقدس) وأن يمنحها أخوها بلاد الساحل التي بيده من عكا إلى يافا وعسقلان، ويجعلها ملكة الساحل، وأن يكون العادل ملكاً للساحل إضافة إلى ما في يده من البلاد والإقطاع وأن يسلم إليه صليب الصلبوت، وتكون بعض القرى والحصون للداوية والإسبتارية على أن يتم تحري أسرى المسلمين والصليبين، وأن يستقر الصلح على هذه القاعدة، وأن يرحل ريتشارد إلى بلاده، ويتم بذلك الصلح. فوافق السلطان على ما جاء فيها بعد موافقة العادل، غير أن جوانا ورجال الدين قد رفضوا هذا العرض، وفشل ريتشارد بإقناعها في

(1) دريد نوري: المرجع ذاته: 341.

(2) Stevenson ; Ibid; 279.

(3) ابن شداد: المصدر ذاته: 186- 187، ابن واصل: المصدر ذاته: جـ2: 372- 373، دريد نوري: المرجع ذاته: 342، Stevenson ; Ibid; 278

(4) ابن شداد: النوادر..: 186- 187، ابن واصل: مفرج الكروب: 372 – 373، ابن كثير: البداية والنهاية: جـ12: 346، قدري قلعجي: قصة الصراع بين الشرق والغرب: 410، انتوني وبست الحروب الصليبية: 121.

(5) انتوني وبست: المرجع ذاته: 121.

(6) جوان أخت ريتشارد وأرملة ملك صقيلية (وليام الثاني). دريد نوري: سياسة صلاح الدين: 342.

أن يتنصّر العادل، وكذلك العادل رفض هذا العرض، فتوقفت بينهما المفاوضات [1] وهدف ريتشارد من هذه الشروط الإيقاع بين العادل وأخيه صلاح الدين [2]. لكن السلطان أدرك هذا الهدف، ولكنه كان يعلم مسبقا بأن أمر الزواج لن يتم، فوافق دهاء منه وحكمة.

وفي 18 شوال سنة 587ه/ 8 تشرين ثاني 1191م اجتمع الملك العادل بريتشارد الذي حمله رسالة إلى السلطان يطلب فيها الاجتماع به، فقبل السلطان على أن يحضر معهما من يترجم لهما أقوالهما، وهذا ما لم يكن ريتشارد يتوقعه [3] وإن دل هذا على شيء، فإنما يدل على سوء نية ريتشارد الذي أراد أن يتمم مع السلطان صلحه الذي يريد. وفي 19 شوال سنة 587 هـ/ 1 تشرين ثاني 1191م جاء صاحب صيدا [4] رسولاً عن المركيس إلى السلطان يخبره بانضمام جماعة من عظماء الفرنج للمركيس وهو منهم فوعده السلطان بالرد عليه في وقت لاحق [5]. وهنا يبرز ميل السلطان لإرضاء أخيه العادل بإعطاء الأولوية لصلح الملك. وقدم على السلطان رسول ريتشارد لأجل الحديث في أمر الأسرى فرفض السلطان البحث في أمرهم إلا من خلال صلح عام [6]. ويبدو أن السلطان صلاح الدين قد وقع في حيرة بين صلح المركيس وصلح ريتشارد، فدعا مجلس المشورة لأخذ

(1) ابن شداد: المصدر ذاته: 188- 189، الأصفهاني: الفتح القسي: 555، Stevenson ; The Crusaders، ابن واصل: المصدر ذاته: جـ2: 372، ابن الوردي: تاريخ جـ2: 156، دريد نوري: المرجع ذاته: 342 (وأن يسكن مع جوان القسوس والرهبان)، قدري قلعجي: المرجع ذاته: 410، صاحب حماة: الذيل: 300، حتي: تاريخ سوريا ولبنان وفلسطين: جـ4: 240، انتوني وبست: المرجع ذاته: 121، -122 (وأن يحترم المسلمون والنصارى في المملكة الأماكن المقدسة).

(2) دريد نوري: المرجع ذاته: 342- 343.

(3) ابن شداد: النوادر السلطانية: 195.

(4) يوسف غلام: صاحب صيدا: انظر ابن شداد: النوادر: 200.

(5) ابن شداد: المصدر ذاته: 195- 196، ابن الأثير: الكامل: جـ12: 78.

(6) ابن شداد: المصدر ذاته: 196، دريد نوري: المرجع ذاته: 346.

رأيهم، فمال أرباب الرأي إلى صالح الملك "فان مصافاة الإفرنج للمسلمين بحيث يخالطونهم بعيدة غير مأمونة الغائلة" واستمر تردد الرسل على السلطان[1].

وفي ربيع الأول سنة 588هـ/ 1192م وصل رسول الملك العادل إلى السلطان يخبره أنه لقي الهنفري، رسولاً من قبل ملك الإنجليز يقول: " أنّا قد وافقنا على قسمة البلاد وأن كل من في يده شيء فهو له، فان كان ما في أيدينا زائداً أخذتم في مقابلته ما يقابل الزيادة مما يخصّنا، وان كان ما في أيديكم أكثر فعلنا كذلك، ويكون القدس لنا ولكم فيه الصخرة " فوافق السلطان على هذا الأمر وأبلغ الملك العادل بذلك[2].

وفي هذه الأثناء وصل يوسف غلام صاحب صيدا يعرض الصلح مع السلطان فأجابه على شروط منها " أن يقاتل أبناء جنسه ويباينهم " ومنها " أن يطلق لنا كل أسير مسلم في مملكته " ومنها" إن فوض الإنكتار إليه أمر البلاد أمر يجري بينهم كان الصلح بيننا وبينه على ما استقر بيننا وبين الإنكتار ما عدا عسقلان وما بعدها فلا يدخل في الصلح وتكون الساحليات له وما في أيدينا لنا، وفي الوسط مناصفة"، وسار الرسول على هذه القاعدة[3].

واستأنف المركيس مراسلاته مع السلطان، الذي لم يرغب في الصلح مع ريتشارد وذلك لرغبته في طرد الصليبيين من بلاده[4]. وفي 6 ربيع الآخر سنة 588هـ/ 22 نيسان 1192م، وصل صاحب صيدا رسولاً عن المركيس يطلب من السلطان مهلة لإقرار

---

(1) ابن شداد: المصدر ذاته: 197.

(2) ابن شداد: المصدر ذاته: 199- 200، اقترح ريتشارد على الملك العادل (إما أن تكون المناطق الساحلية للاتين والداخلية للمسلمين، أو قسمة البلاد جميعها مناصفة بين الطرفين، ضمن معاهدة سلام دائمة) أما نقاط الخلاف فكانت (تشدد صلاح الدين في عدم بقاء عسقلان في يد اللاتين، وعدم منحهم امتيازات في مدينة القدس). ويرى المؤرخ أميروز (أن نقطة الخلاف كانت مطالب ريتشارد بهدف قلعة الشوبك وتدميرها). الحاشية Stevenson; The Crusaders; 279.

(3)ابن شدادت النوادر السلطانية: 200- 201.

(4)نوري: سياسة صلاح الدين: 346 (فسرّ المؤرخ شامبدور هذا الموقف برغبة صلاح الدين في توسيع دولته).

Stevenson ; Ibid ; 280.

القاعدة حتى يقرر المركيس مع الفرنج أمراً، فان تم له ذلك، فسيغادر الفرنسيون إلى بلادهم وإن تأخر في العودة إلى المسلطان بطل الصلح، فأجابه السلطان إلى ذلك لانشغال باله بـأمر الشرق، وفي 16 ربيـع الآخرة من السنة ذاتها قتل المركيس بتدبير من ريتشارد ملك إنجلترا[(1)] حتى لا ينقسم الصليبيون عـلى أنفسهم فتضعف شوكتهم أمام المسلمين. ولما لم يستقر الأمر بين ريتشـارد والمسـلمين، فقـد أغـار عـلى قافلة مصرية فنهب قسماً منها، وأسر بعض رجالها، فتقوى بما حازه وعزم على قصـد لحصـارها وأرسـل الكندهري إلى صور وطرابلس وعكا لتجميع المقاتلة، فأخرب السلطان الآبار والصهاريج وأفسد المسـاه بظاهر القدس، وحصنها[(2)]. فاختلفت آراؤهم، واتفقوا أخيراً على الرحيل إلى لرملة [(3)].

وبعد رحيل الفرنج حضر رسول الكندهري إلى السلطان، وأبلغه أن ريتشارد قـد منحـه ابـلاد السـاحلية، وطلب من السلطان إعادة البلاد إليه مقابل الصلح ويكـون في خدمتـه، فـرفض السـلطان عرضـه، ثـم وصـل الرسول ثانية في 23 جمادي الآخرة سنة 588هـ/ 7 تموز 1192م، يطلب الحديث في الصـلح عـلى عكـا وصـور بنفس شروط المركيس، فعاد جواب السـلطان إليـه بـأن " نعطـي عكـا ونصـالح عـلى مـال ويتركنـا والإنكتـار

(1) ابن شداد: النوادر....: 202، الأصفهاني: الفتح القسي: 589، 592 ابن الأثير: الكامل: جـ12: 78، ابن واصل: مفرج الكروب: جـ2: 381- 384، ابن كثير: البداية والنهاية: جـ12: 346 (أرسل إليه ملك الإنجليز اثنين من الفداوية فقتلوه). دريد نوري: سياسة.....: 347، (قتل المركيس في 13 ربيع الآخر).

(2) ابن شداد: المرجع ذاته: 211، الأصفهاني: المصدر ذاته: 565، ابن واصل: المصدر ذاته: جـ375: 2، 385، ابن الأثير: المصدر ذاته: جـ12: 82، دريد نوري: المرجع ذاته: 348،

Stevenson ; The Crusaders; 281-283.

(وصلت ريتشارد في نيسان أخبار بضرورة العودة إلى بلاده لكن رغبة الصليبيين في محاصرة القدس ثنته عن عزمه).

(3) ابن شداد: المصدر ذاته: 214- 225، ابن واصل: المصدر ذاته: جـ2: 374، 390، ابن الأثير: المصدر ذاته: جـ12: 74، انتوني وبست: الحروب الصليبية: 129-130

على بقية البلاد" [1] فلم يتم بينهما أمر. وفي 26 من الشهر ذاته عاد رسولهم الحاجب يوسف برسالة للسلطان يذكر فيها تسليمه ما بيده من البلاد، وأنه سيجعله في خدمة السلطان، كما طلب منه كنيسة (القيامة) كما تخلى عن بعض المطالب التي تزعج السلطان ولو أعطاه السلطان خربة قبلها، فاستشار السلطان (على ترك ما بيده من البلاد الساحلية له وما بأيدي المسلمين من القلاع الجبلية لهم، ويكون ما بينهما مناصفة، وأن تكن عسقلان وما خلفها من البلاد خراباً ليست لأي من الطرفين، وإن أرادوا قراها كانت لهم، كما منحهم كنيسة القيامة) [2].

واستمرت المراسلات بين الطرفين، وفي كل مرة منها نلاحظ، اختلاف المطالب، ونستشف منها أن كلا من الطرفين قد أعياه القتال، وأثقلت كاهله الغارات، كما أن انشغال كل منهما بما يجري في بلاده كان عاملاً أقوى في استمرار المراسلات بينهما للوصول إلى حل يتيح لكل منهما التفرغ لحل مشاكله، إضافة إلى وصول رسول من قبل قطب الدين ابن قليج أرسلان إلى السلطان يخبره بوصول البابا إلى القسطنطينية بجمع غفير، ويطلب منه من يتسلم بلاده للدفاع عنها [3].

وفي 29 جمادى الآخرة سنة 588هـ/ 13 تموز 1192م قدم جفري (رسول ريتشارد) إلى السلطان شاكراً، وطالباً منه أن يكون للفرنج في قلعة القدس عشرون رجلاً، وعدم التعرض للمسيحيين في المدينة، أما بالنسبة للبلاد فلهم منها الساحليات والجهات المنخفضة، وتبقى البلاد الجبلية للمسلمين وأخبرهم الرسول بأن الملك قد نزل عن القدس للمسلمين ما عدا حق زيارتها للحجاج المسيحيين بحيث لا يأخذ منهم شيئاً. أما عسقلان وما وراءها فتخرب، على أن يعطى الفرنج عوضاً عنها مزارعها وقراها، أما

---

(1) ابن شداد: المصدر ذاته: 215.

(2) ابن شداد: النوادر السلطانية: 216- 217، ابن واصل: مفرج الكروب: جـ2: 290- 391.

(3) ابن شداد: المصدر ذاته: 217، انتوني وبست: الحروب الصليبية: 125.

الداروم فتخرب وتكون بلادها مناصفة، ويكون للفرنج من البلاد من يافا إلى صور بأعمالها وإن وقع الخلاف على قرية كانت مناصفة [1].

وتميزت سياسة ريتشارد باللين تارة والشدة تارة أخرى وهي نفس السياسة التي انتهجها السلطان صلاح الدين فقد أرسل في 3 رجب سنة 588هـ/ 16 تموز 1192م رسولاً يحمل رسالة يطلب فيها من السلطان ترك الثلاثة أماكن عامرة، وقبوله بأن لا يكون في القدس من الرهبان أو القسوس إلا في كنيسة القيامة، وأن يكون للفرنج من الداروم إلى أنطاكية مع ترك ما في أيدي المسلمين من البلاد وان يكون الصلح عاماً[2].

وأجاب السلطان على هذه الرسالة بأن رسلنا لدى أنطاكية، فان رجعوا بما نريد أدخلناهم في الصلح وإلا فلا، وأما ما طلبه ريتشارد من البلاد فلا يوافق المسلمون على منحها له وأن كانت قليلة الأهمية ويمكن تعويضه عما أنفقه على سور عسقلان بالوطاة[3] من اللد، وكان الجواب في 5 رجب 588 هـ/ 18 تموز 1192م، وعاد رسول الملك في 7 رجب فذكر للسلطان قول الملك" لا يمكن أن نخرب من عسقلان حجراً واحداً ولا يسمع عنا في البلاد مثل ذلك، وأما البلاد فحدودها معروفة ولا مناكرة فيها " مما أغضب السلطان وجعله يسير بجيشه عازماً على لقاء العدو[4]. فسار من القدس إلى يافا وأقام عليها الحصار ولما رأى أهلها ما هم عليه من الضعف أرسلوا. رسولين لطلب الأمان فقال السلطان: " الفارس بالفارس والتركبلي بمثله والراجل بالراجل، والعاجز على قطيعة القدس" ودخل البلد عنوة فلجأ الصليبيون منها إلى القلعة، ولما سمع ريتشارد بذلك عاد عن بيروت إلى يافا، فلما عرف من بالقلعة من الفرنج الخبر عصوا ونزل ريتشارد على البلد

---

(1) ابن شداد: النوادر ابسلطانية: 217، ابن واصل: مفرج الكروب: جـ2: 391- 392.

(2) ابن شداد: المصدر ذاته: 218، أبو شامة: الروضتين: جـ2: 20، ابن واصل: المصدر ذاته: جـ2: 392.

(3) الوطأ: ما انخفض من الأرض بين النشاز والإشراف. المعجم الوسيط: جـ2: 1053. مجمع اللغة العربية المصري، مطبعة مصر، 1960م. القاهرة.

(4) ابن شداد: المصدر ذاته: 219، أبو شامة: المصدر ذاته: جـ2: 200، ابن واصل: المصدر ذاته: جـ2: 393.

فتراجـع صـلاح الـدين إلى يـازور[1]. وأرسـل ريتشـارد أبـا بكـر العـادلي يطلـب مـن السـلطان إجابة سؤاله بالصلح لأن بلاده قد هلكت، وكان ذلـك في 19 رجـب 588هـ/ 2 آب 1192م[2] وقـد رد عليه السلطان بأن حديث الصلح كـان في يافـا وعسـقلان، والآن قـد خربـت يافـا وعسـقلان، والآن قـد خربت يافا فيكـون لـك مـن صـور إلى قيسـارية، فـأخبر الرسـول السـلطان أن الملـك يطلـب منـه يافـا وعسقلان، وتكون عساكرهما في خدمته، فأجابه السلطان، بقسمة البلدين بيـنهما، فـأعطى الملـك يافـا وما وراءهما، وأن تكون عسقلان وما وراءها للسلطان[3].

رتب السلطان على ما يازور من يقـوم بنقبهـا وسـار إلى الرملـة فخـيم بهـا. فجـاء رسـول الملك يجدد الطلب في أخذ عسقلان حتى يعود إلى بلاده، فلم يجيب السلطان طلبه[4]، لكن ريتشارد التقى بالحاجب أبي بكر العادلي على يافا فأرسل معه رسولاً طلب منه توسـط الملـك العادل في معنى الصلح ويستوهب لـه مـن السـلطان عسـقلان بحجـة أن غرضـه هـو إقامـة جاهة بين الفـرنج، وإن لم يتنـازل السـلطان عـن عسـقلان، فليأخـذ منـه عوضـاً عـن خسـارته في عمارتـه سـورها. فسـيرهم السـلطان للملـك العـادل، وقـد أرسـل ابـن شـداد مؤلـف

(1) أبو شامة: الروضتين: جـ2: 200، انتوني وبست: الحروب الصليبية: 131.

(2) ابن شداد: النوادر السلطانية: 219، 223، 226، الأصفهاني: الفتح القسي: 598-599، ابن الأثير: الكامل: جـ12: 84، ابن واصل: مفرج الكروب: جـ2: 393-398.

Lane Pool ; A Hist of Egypt; 210

Stevenson ; The Crusaders ; 284- 285.

أبو شامة: المصدر ذاته: جـ2: 201، انتوني وبست: المرجع ذاته: 125 (وصل راهب من قبل وزراء انجلترا أخبر ريتشارد أن أخاه الأصغر قد استولى على الخزانة وأن هناك أسباباً قوية للاعتقاد بأن فيليب أغسطس كان يستعد لمعاونة جون في نصب نفسه ملكا على إنجلترا، يضاف إلى ذلك ما كانت تعنيه هذه الأخبار من انقطاع المال والمعونة عن الحملة الصليبية من انجلترا وفرنسا).

(3) ابن شداد: المصدر ذاته: 227- 228، ابن واصل: المصدر ذاته: جـ2: 399، أبو شامة: المصدر ذاته: جـ2: 202.

(4) ابن شداد: المصدر ذاته: 288، ابن واصل: المصدر ذاته: جـ2: 40.

النوادر السلطانية) وأوصاه بإبلاغ الملك العادل أنه "إن نزلوا عن عسقلان فصالحهم فان العسكر قد ضجروا من ملازمة البيكار[1] والنفقات[2] ". لكن الملك عاد فتنازل عن عسقلان والمطالبة بالعوض عنها[3] وأخذ بدر الدين دلدرم (رسول السلطان) يده على ذلك وأن تكون حدود البلاد على ما استقر عليه الاتفاق الأول مع الملك فذكر السلطان في الديوان[4] يافا وأعمالها وأخرج منها الرملة ويبنا ومجد ليابة، ثم ذكر قيسارية وأعمالها وأرسوف وأعمالها وحيفا وأعمالها وعكا وأعمالها، وأخرج منها الناصرة وصفورية، فدونها جميعا في ورقة أعطاها للرسول وقال له: " هذه حدود البلاد التي تبقى في أيديكم فان صالحتم على ذلك فمبارك وليرسل الملك من يحلف، ويكون ذلك في غداة غد وإلا فليعلم أن هذا تدقيع ومماطلة ويكون الأمر قد انفصل بيننا " فعد الرسول بهذا الجواب. وعاد دلدرم من عند الملك فأخبر السلطان أن الملك لم يتخل عن أخذ العوض عما أنفقه في تحصين عسقلان، فذكّروا السلطان بذلك فأجازه، ووافق الملك ورافقت رسله بدر الدين دلدرم إلى الملك العادل تطلب إضافة الرملة إلى الملك ريتشارد فكتب الاتفاقية وشروطها في يوم الأربعاء 21 شعبان 588هـ/ 22 أيلول 1192م، وأن يكون الصلح لمدة ثلاثة سنين وثمانية شهور من تاريخه[5] ويزداد فيها الرملة واللد[6] وأوصى السلطان العدل النجيب أن يرضيهم بأحد الموضعين أو مناصفتها، وكان من القاعدة أن تكون عسقلان

(1) البيكار: كلمة فارسية معناها الحرب. انظر: العماد الأصفهاني: الفتح القسي: 553، المقريزي: السلوك: جـ1: ق1: 105 حاشية (1).

(2) ابن شداد: النوادر السلطانية: 232-233، ابن واصل: مفرج الكروب: جـ2: 402-403.

(3) ابو شامة: الروضتين: جـ2: 203 Stevenson ; The Crusaders; 286

دريد نوري: سياسة صلاح الدين: 354.

(4) الدفتر يكتب فيه أسماء الجيش لأهل العطاء – الكتبة و – مكانهم. المعجم الوسيط: جـ1: 305.

(5) الأصفهاني: المصدر ذاته: 605 (21 شعبان)، ابن واصل: المصدر ذاته: جـ2:

(6) أي تضاف إلى ما ورد ذكره في وثيقة الاتفاق المار ذكرها.

خراباً، فوافق العدل على خرابها، واشترط دخول بلاد الإسماعيلية في الصلح، كما اشترطوا دخول أنطاكية وطرابلس في الصلح بموجب خر صلح تم عقده بينهم وبين المسلمين[1] .

واجتمع العدل النجيب بالملك وعرض عليه النسخة، وكان مريضاً فقال هذه يدي ووافق الكند هرى[2] ، وجماعته على النسخة ورضوا باللد والرملة مناصفة، وبجميع ما في النسخة واستقرت القاعدة على حلف الأيمان عليهافي يوم الأربعاء 22 شعبان فأخذوا يد الملك في خدمة السلطان وعاهدوه على الصلح على القاعدة المستقرة، وحلف جماعة من المسلمين منهم الملك العادل، والملك الأفضل وغيرهم[3] . وقد اشترط في هذه الاتفاقية على خراب عسقلان مع عدم خضوعها لأي من الطرفين كما لا يترتب لأي منهما حقوق تجارية على الطرف الآخر[4] . فكانت بذلك هدنة عامة في البر والبحر فأمر السلطان المنادي بالمناداة في الأسواق بأن الصلح قد انتظم في سائر بلاد الإسلام والفرنج، ومن رغب من الطرفين دخول بلد الطرف الآخر فله ذلك[5] . كما أرسل السلطان مائة نقاب

---

(1) ابن شداد: النوادر السلطانية: 233- 235 ابن الأثير: الكامل: جـ12: 85- 86، (الرملة – صلح): الموسوعة الفلسطينية: م2: 478، أبو شامة: الروضتين: جـ2: 20، ابن الوردي: تاريخ: جـ2: 158، Lane. Pool ; A hist. of Egypt; ابن العبري: تاريخ مختصر الدول: 387- 38، أحمد شلبي: موسوعة التاريخ الإسلامية: جـ5: 470-471، سبط ابن الجوزي: مرآة الزمان: جـ5: ق1: 418، دريد نوري: سياسة صلاح الدين: 354، زكي النقاش، العلاقة بين العرب والفرنج: 67، برجاوي: الحروب الصليبية: 437-438، حسن ابراهيم حسن: تاريخ الإسلام: جـ4: 110-111، فيليب حتي: تاريخ الشرق الأدنى: م 1: 366.

Hitti ; Syria A Short History; 185.

(2) ابن أخت ريتشارد وهو (هنري دي شمباني)

(3) ابن شداد: النوادر السلطانية: 235- 36، ابن الأثير: الكامل: جـ12: 86، ابن واصل: مفرج الكروب: جـ2: 403- 404، أبو الفداء: المختصر: م2: 109، ابن الوردي: تاريخ: جـ2: 158- 159 (هدنة عامة أولها أول أيلول الموافق 21 شعبان وأدخلوا الإسماعيلية في الهدنة).

(4) Stevenson ; The Crusaders ; 286.

(5) ابن شداد: المصدر ذاته: 236-237، الأصفهاني: الفتح القسي: 605، 610، ابن واصل: المصدر ذاته: جـ2: 406، المقريزي: السلوك: جـ1: ق1: 110، أبو شامة: الروضتين: جـ2: 204، ابن خلدون تاريخ: جـ5: ص 329.

لهدم عسقلان[1] وعمّ السلام بين المسلمين والصليبيين في الشام، إذ التقى بأمير أنطاكية في بيروت فعقد سلاماً معه على ما كان قائماً بينهما من قبل[2] وعاد صلاح الدين إلى دمشق بعد غياب أربع سنوات وتوفي (رحمه الله) في 27 صفر 589هـ/ 3 آذار 1193م[3]. بينما عاد ريتشارد ملك انجلترا إلى بلاده في سنة 588هـ/ 9 تشرين أول 1192م[4].

وهكذا توقف الصراع الدامي بين المسلمين والصليبيين لمدة فترة الهدنة المعقودة بينهما بعد عقدين من الزمن استمرت فيهما الغارات المدمرة التي قام بها كل من الطرفين ضد الآخر إضافة لمعركة حطين التي حطمت القوة الأساسية للجيش اللاتيني في الشام، مما استدعى قدوم حملة صليبية جديدة إلى الشام لتدعيم قوة الصليبيين واستعادة ما فقدوه من البلاد. أما الحملة الأولى فهي التي تمكنت من دخول الشام وإخضاع بلاد الساحل فيه لسيطرتها حتى استولت على القدس وسائر فلسطين حتى العقبة، بينما جاءت الحملة الثانية إلى الشام بعد سقوط الرها بيد عماد الدين زنكي بغرض إعادة احتلالها، لكنها فشلت كما فشلت الحملة الصليبية الثالثة في تحقيق الهدف الذي قدمت من أجله وهو في استرداد مدن الساحل من صور شمالا حتى الداروم جنوباً، كما نالت أول اعتراف من المسلمين بالوجود الصليبي في الشام بعقد صلح الرملة بين الطرفين في سنة 588هـ/ 1192م.

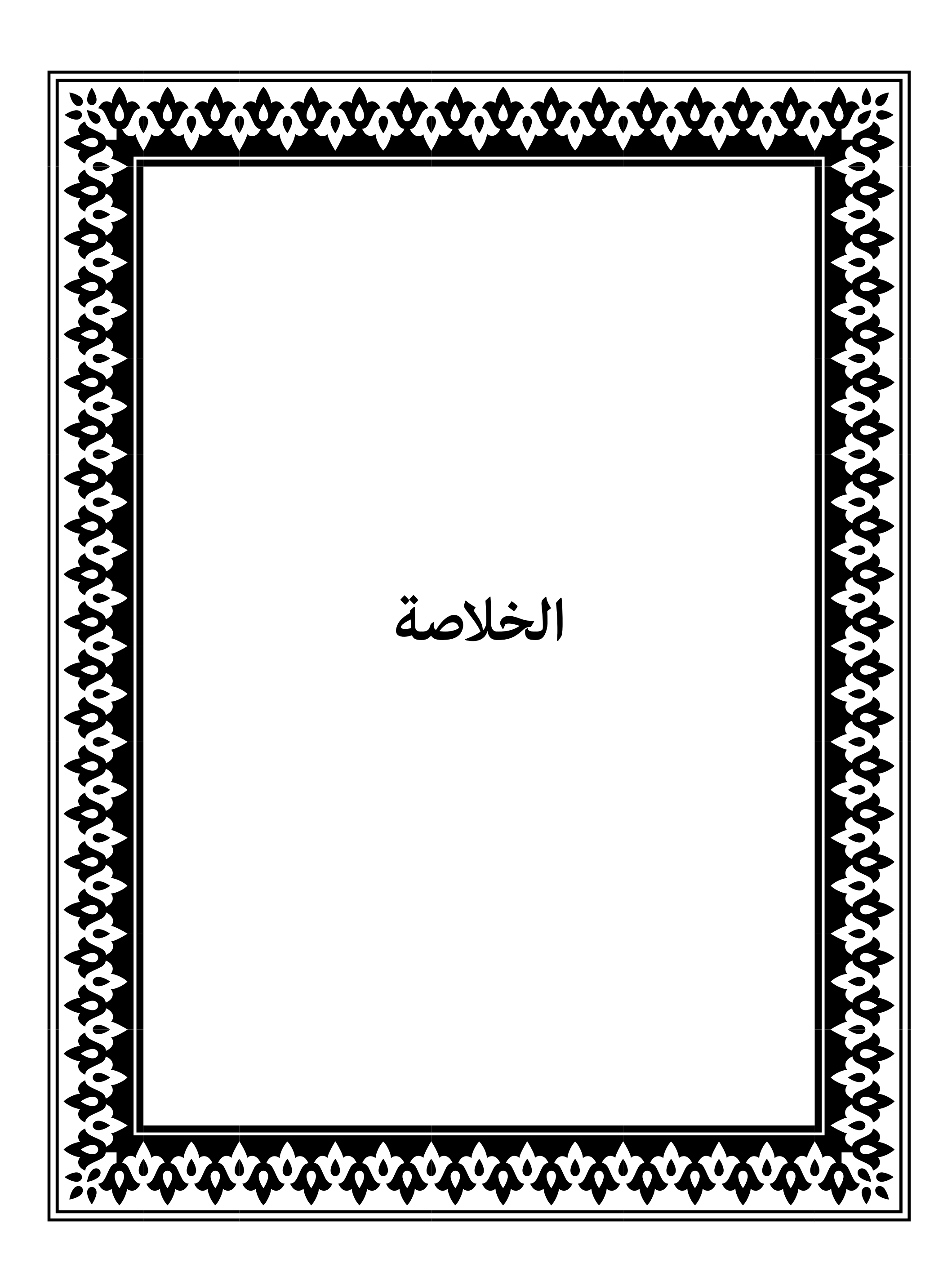
---

(1) ابن شداد: المصدر ذاته: 237، الأصفهاني: المصدر ذاته: 610.

(2) ابن الأثير ذاته: جـ12: 19. Stevenson ; Ibid ; 287. دريد نوري: سياسة صلاح الدين: 358.

(3) ابن الأثير: ذاته: جـ12: 87، ابن واصل: المصدر ذاته: جـ2: 409. دريد نوري: المرجع ذاته: 358. Stevenson ; Ibid ; 287-288.

(4) ابن الأثير: المصدر ذاته: جـ12: 86، ابن واصل: المصدر ذاته: جـ2: 406. Stevenson ; Ibid; 287، دريد نوري: المرجع ذاته: 357.



الخلاصة

عالج هذا البحث العلاقات السياسية بين إمارة دمشق في مراحلها الأربع. (السلجوقية والأتابكية والزنكية والأيوبية) وبين مملكة بيت المقدس اللاتينية منذ تأسيسها في بيت المقدس 492هـ/ 1099م إلى ما بعد سقوطها على يد السلطان صلاح الدين الأيوبي إثر معركة حطين، وحتى صلح الرملة 588هـ/ 1192م. حيث أبرز هذا البحث بوضوح المشهدين السياسي والعسكري في تلك الفترة.

وقدمت لهذا البحث بفصلين: تناولت في الأول منهما الجغرافيا التاريخية لمنطقة الشام ككل بصفتها البيئة الطبيعية التي تفاعلت عليها الأحداث التاريخية والتي أفرزت تلك العلاقات السياسية، كما تناولت فيه مختصراً مبسطاً للعلاقات السياسية بين إمارة دمشق السلجوقية والخلافة الفاطمية فتبين من خلال البحث روح العداء التي سادت بين الطرفين وذلك لموقف الخلافة الفاطمية المؤيدة لحركة البساسيري ضد الخلافة العباسية[(1)]، إضافة لسيطرة السلاجقة على دمشق وغالب مدن الشام الداخلية أو الساحلية وإقامة الدعوة فيها للخلافة العباسية[(2)]. مما جعل الفاطميين يعملون على إعادة سيطرتهم على بيت المقدس في الوقت الذي كان فيه سلاجقة دمشق يساهمون في مدافعة الفرنج لمنعهم من التوغل في الشام.

ولم يقف الأمر بالفاطميين عند هذا الحد، بل راحوا يراسلون قادة الصليبين أثناء إقامتهم على حصار أنطاكية وحتى دخولهم أراضي لبنان يعرضون عليهم تقسيم الشام بينهما بعد القضاء على قوة السلاجقة فيها[(3)] وهذا ما جعل السلاجقة يقفون مكتوفي الأيدي عند محاصرة الصليبيين لبيت المقدس التي كانت قد انتقلت إلى الفاطميين. كما ساءت العلاقات السياسية بين إمارة دمشق السلجوقية وبين إمارة حلب السلجوقية في

(1) البنداري: تاريخ آل سلجوقي: 180، أبي الحسن الحسني: أخبار الدولة السلجوقية 19-20

(2) ابن الأثير: الكامل: جـ10: 68، 69، ابن القلانسي: المذيل: 166، ابن الجوزي: المنتظم: جـ8: 284، القلقشندي: مآثر الأنافة: جـ5: 2، ابن ميسر: المنتقى: جـ2: 40

(3) ابن الأثير: الكامل جـ10: 273، Stevenson ; The Crusaders ; 26
سرور: سياسة الفاطميين الخارجية: 157، طباعة ونشر دار الفكر العربي 1396هـ/ 1976م.

عهد رضوان بن تتش وذلك لرغبته في ضم دمشق وما يتبعها إلى حوزته، إضافة لنقضه العهود والمواثيق مع إمارة دمشق السلجوقية، كما تناولت الدراسة في هذا الفصل العلاقات السياسية بين إمـارة دمشـق الأتابكية وإمارة حلـب في عهودهـا المختلفـة (السـلجوقية والأرتقيـة والزنكيـة) فقـد سـاءت العلاقـات السياسية ما بين إمارتي دمشق في عهد ظهير الدين طغتكن، وحلب في عهد رضوان بن تـتش[(1)] وذلـك لطمع رضوان في السيطرة على دمشق.

أما في عهد الاراتقة فقد أصبحت العلاقات بينهما أكثر تعاوناً في مواجهة الصليبيين واستمرت هـذه العلاقات بصورة طبيعية خلال حكم آبق سنقر البرسقي. لكن حلب أصبحت من جديـد مصـدر تهديـد مباشر لإمارة دمشق في عهد عماد الدين زنكي بينما تغيرت هذه العلاقات بـين إمـارة دمشـق الأتابكيـة وإمارة حلب في عهد نور الدين جعلتها تحرص دائما على علاقات حسنة مع الصليبيين.

أما فيما، يتعلق بعلاقة أتابكة دمشـق بالسـلاجقة، فكانـت دمشـق أشـبه بإمـارة مسـتقلة نتيجـة لضعف السلاجقة وانقسامهم على أنفسهم، وتوطـدت علاقاتهـا السياسـية مـع أمـراء الموصـل وبشـكل خاص في عهد الأمير شرف الدين مودود.

تباينت العلاقات السياسية بين أتابكية دمشق والفاطميين، عما كان سائداً بين إمارة دمشق السلجوقية والخلافة الفاطمية، إذ تشير المصادر التي رجعت إليها، إلى مساعدة إمـارة دمشـق الأتابكيـة للفـاطميين في موقعه الرملة في سنة 499هـ/ 1105م. بإرسال فرقة من جيشها لمحاربة الصـليبيين[(2)]، كـما وقفـت أتابكيـة دمشق موقف المعاضدة تجاه مدن الساحل الفاطمية خاصة في عهد ظهير الدين[(3)]، إضافة لموقف أبق من حصـار الصـليبيين لعسـقلان حيـث سـار برفقـة نـور الـدين زنـكي لتهديـد بانيـاس وتخفيـف الضـغط عـن عسقلان[(4)].

---

(1) ابن القلانسي: المذيل: 186، ابن العديم: زبدة الحلب: جـ2: 163، أبو المحاسن: النجوم الزاهرة: 205- 256.

(2) سميل: الحروب الصليبية: 82. Fulcher; Expedition; 183.

(3) ابن القلانسي: المذيل: 260، 290، ابن الأثير: الكامل: جـ10: 479- 480.

(4) ابن القلانسي: المصدر ذاته: 496- 497.

وبينت في الفصل الأول مواقف صغار الأمراء والقبائل العربية في الشام من الوجود الصليبي فيها وتبين أن مواقفها كانت في الغالب معادية لهذا الوجود الدخيل.

أما الفصل الثاني فقد تناول بالبحث مملكة بيت المقدس وبلوغها أقصى اتساع وصلت إليه، إضافة لبحث النظام الإقطاعي في المملكة. وقد توصلت من خلال هذا الفصل لأهم المرتكزات التي قامت عليها سياسة مملكة بيت المقدس وأهمها:

بسط نفوذ مملكة بيت المقدس اللاتينية على بعض المدن والحصون وتمثل ذلك بالاستيلاء على مدن الساحل الفاطمية وعلى إقليم ما وراء نهر الأردن[1]، من طبرية شمالاً حتى العقبة على البحر الأحمر جنوباً[2]. كما قامت بغارات وقائية على مراكز الأخطار المجاورة، كالاستيلاء على عسقلان وحصن بانياس وحصن الحبيس، لما تشكله هذه المدن والحصون من تهديد مباشر لأراضي المملكة اللاتينية، إضافة لقيامهم بأعمال العيث والفساد في أراضي إمارة دمشق.

وقد عملت على حماية أطراف الدولة بشبكة متصلة من القلاع والحصون التي شيدت في الشمال كقلاع الشقيف وتبين وبانياس وهونين وعلعال وبيت الأحزان وكوكب الهوى. إضافة إلى الحصون التي شيدت على الحدود الشرقية للمملكة كحصون الكرك والشوبك[3]، إلى جانب بعض الحصون والقلاع التي شيدت في جنوب المملكة، كحصون بيت جبرين، وتل الصافية، ويبنة، هذا بالإضافة إلى تحصين أسوار مدن الساحل.

كما قامت المملكة اللاتينية بعقد الهدن والاتفاقيات ومنها ما تم عقده مع أباطرة الفلسطينية، وبعض أمراء الأرمن في شمال الشام.

---

(1) شرق الأردن

(2) Fulcher; Ibid; 215.

(3) Conder; The Lat. Kingdom ; 100, Prawer; The lat. Kingdom ; 282; Fulcher; Expedition ; 21

وحرصت مملكة بيت المقدس على التحالف مع إمارة دمشق في فترة حكم الأسرة البورية وذلك اتقاء لأخطار عماد الدين زنكي، كما عقدت الهدنة مع إمارة دمشق لظروف خاصة بالمشاكل الداخلية التي ظهرت في عهد الملك فولك أنجز، وفي فترة حكم بلدوين الثالث، إضافة لظروف القحط والجفاف التي سادت أراضي المملكة اللاتينية، وقد ورد البحث في التحالفات والهدن التي عقدتها مملكة بيت المقدس في الفصور الثلاثة الأخيرة.

ساءت العلاقات السياسية بين الصليبيين والفاطميين حتى قبل تأسيس المملكة، أي منذ سقوط القدس في أيديهم. وتجلت هذه العلاقة بسلسلة الحملات العسكرية التي أعدها الوزير المصري الأفضل بن بدر الجمالي في سنوات 492هـ/ 1099م، 494هـ/ 1101م، و 495هـ/ 1102م و 496هـ/ 1103م، و 498هـ/ 1105م، واشتبكت مع قوات بيت المقدس[1]، إضافة للغارات الثانوية التي قامت بها حامية عسقلان الفاطمية في سنوات 501هـ/ 1107م، و 504هـ / 1110م، وسنة 508هـ/ 1115م. واستمرت هذه العلاقات حتى بعد سقوط عسقلان في يد الصليبيين في سنة 548هـ/ 1110م. لكن هذه العلاقات تغيرت في النصف الثاني من القرن الثاني عشر الميلادي إذ تحالف الفاطميون مع الصليبيون في الوقت الذي برز فيه الصراع على مصر بين الصليبييون ونور الدين زنكي، بالرغم من خوفهم من أطماع الصليبيين. أما نظام الإقطاع في الملكة اللاتينية، فقد طبقت المملكة فيها نظام الإقطاع الأوروبي الذي كان سائداً فيها القرن الثاني عشر الميلادي[2].وقد كان أقرب ما يكون إلى نظام الإقطاع الفرنسي[3]، ولعل مرد ذلك إلى أن ملوك بيت المقدس الأوائل هم أنفسهم من الفرنسيين، وبالرغم من ذلك

(1) ابن الأثير: الكامل: جـ10، 364، ابن القلانسي: المذيل: 227- 229، ابن ميسر: المنتقى: جـ2: 74.

Fulcher; Ibid; 172-174.

(2)Conder; The Lat. Kingdom ; 72.

السيد الباز العريني: الحضارة والنظم الأوروبية في العصور الوسطى: 9-10.

(3) فيشر: تاريخ أوروبا في العصور الوسطى، 183

J. Prewer; The Lat Kingdom ; 128.

فقد برزت بعض الاختلافات مع الإقطاع الفرنسي والأوروبي، إذ لم تحدد مـدة الاشـتراك في الحملـة فيهـا بأربعين يوما بل تركت غير محددة [1]. كما تأثر نظام الإقطاع فيها قليلاً بالإقطاع الإسـلامي الـذي كـان سائداً في الشرق آنئذٍ.

ومن دراسة هذا الفصل يمكن إبراز عوامل الضعف التي أصابت مملكة بيت المقدس فأثرت عليها وأهمها: وقوع بعض المشاكل الداخلية كالنزاع بين السلطة الدينية والزمنية في عهد الملك بلدوين الأول، إضافة لخروج صاحب يافا عن إرادة الملك فولك، كـما دبّ النـزاع بـين الملـك بلـدوين الثالـث ووالدتـه الملكة ميليسند مما أدى لانقسام المملكة بينهما، ثم مشكلة الوصاية على الملك بلدوين الرابع، وما نتج عنها من اضطرابات داخل المملكة اللاتينية، مما أدى إلى الحد من قدرة المملكة على التوسـع وضـعفها عن رد غارات المسلمين.

ويتضح اضطراب سياسة مملكة بيت المقدس في نقـض التحـالف المعقـودة مـع دمشـق، كـما تـم بشكل خاص في عهد الملكة ميليسند وابنها بلدوين الثالث، حيث وجها الحملـة الصـليبية الثانيـة التـي قدمت لاسترجاع الرها، إلى دمشق لحصارها مما أدى لإنهاء التحالف القائم بينهما، وقد ترتب على هذا الوضع سقوط دمشق في يد نور الدين زنكي الذي وحد بينها وبين حلب وهدد المملكة اللاتينيـة. كـما أن قلة الحملات الصليبية التي قدمت إلى الشام لمساعدة الصليبيين زادت من ضعف مملكة بيت المقدس، فلـم تصـل إلى الشـام سرى حملتـين بعـد تأسـيس المملكـة اللاتينيـة في سـنوات 543هــ/ 1148م و 1189/584م أي بعد إنهيارها في سنة 583هـ/ 1187م. وكان لكثرة الحروب والغارات التـي وقعـت بـين المملكة اللاتينية وإمارة دمشق، وبينها وبين الفاطميين من جهة أخرى أعمـق الأثـر في إضـعاف قـدرتها العسكرية لكثرة من قتل فيها، ولاستنزاف هذه الحركات العسكرية لمواردها المحليـة. كـما أدى ضـعف التجارة مع المملكة في أواخر عهـدها عنـدما عمـل صـلاح الـدين عـلى توجـه أنظـار التجـار الإيطـاليين للتعامل مع مصر، إضافة لسيطرته على تجارة البحر الأحمر، إلى عجز المملكة الاقتصادي.

---

(1)العريني: المرجع ذ: 48، عبد الأمير محمد: حضارة أوروبا في العصور الوسطى: 304.

وفقدت المملكة الكثير من حلفائها وأهمهم أباطرة بيزنطة خاصة في عهد الملك بلدوين الرابع حيث ساءت العلاقات بينهما وتحسنت مع السلطان صلاح الدين، إضافة لفقدانها حليفها الأرمني ثوروس الذي خلفه أخوه مليح بن لاون الذي كان حليفاً لنور الدين فساءت علاقاتهم معه، مما أضعف الوضع العسكري لمملكة بيت المقدس.

وأخيراً ضعف سيادة ملوك بيت المقدس ما بعد أملربك على إمارات الشمال اللاتينية وهي أنطاكية وطرابلس، مما أضعف الترابط القائم بينها فادى ذلك لتشتيت مجهودها الحربي.

وأما القسم الثاني من البحث فيتناول بالعرض والتحليل العلاقات السياسية بين إمارة دمشق في عهودها (الأتابكية والزنكية والأيوبية) ومملكة بيت المقدس اللاتينية، وأبرز ملامح هذه العلاقات في العهد الأتابكي لإمارة دمشق ما تمثل من محاولة كل منإمارة دمشق الأتابكية، ومملكة بيت المقدس للتوسع في أراضي الأخرى، لذلك ساد النزاع الدائم بين الطرفين باسثناء بعض حالات المهادنة، التي أملتها ظروف معينة كهدنة 502هـ/ 1108م، ليضمن طغتكين الاتصال التجاري بين دمشق والقاهرة والبحر الأحمر، إضافة للمناصفات التي فرضها الفرنج على بعض أعمال دمشق ولم يكن في نية الأتابكة القضاء على الوجود الصليبي في بلاد الشام لافتقارهم إلى القوة الكافية لتحقيق هذا الهدف.

كما تميزت الفترة الثانية للعهد الأتابكي منذ سنة 522هـ/ 1127م حتى 549هـ/ 1154م، باتجاهين متناقضين، أولهما: استئناف الصراع مع مملكة بيت المقدس الذي بدأ في المرحلة الأولى ورسمت معالمه فترات عهود تاج الملوك بوري، وشمس الملوك إسماعيل، وثانيهما: محاولة اكتساب ود الصليبيين للوقوف إلى جانب دمشق في وقت اشتدت فيه وطأة عماد الدين زنكي الذي ملك حلب وهدد إمارة دمشق مرات عديدة مما استدعى وقوفها إلى جانب الصليبيين. واستمر هذا الاتجاه في عهد حكم نور الدين في حلب الذي عمل على التقرب من حكام دمشق حتى أنه عمد إلى الزواج من ابنة معين الدين أنر أتابك

مجبر الدين آبق صاحب دمشق، وبالرغم من خرق الصليبيين لهذه التحالفات إلا أن خوف حكام دمشق من نور الدين منعهم من الرد على خرق الصليبيين لها، وأجبرهم على أن يدفعوا للصليبيين الأموال مقابل تحالفهم معها، وهذا جعل نور الدين يؤكد على أهمية السيطرة على دمشق وتوحيدها مع حلب في شمال الشام.

أما الفترة الزنكية لحكم دمشق (عهد نور الدين زنكي) فتغيرت ملامح العلاقات السياسية مع الصليبيين وتمثلت بالمسائل التالية:

مهادنة الصليبيين: عمل نور الدين منذ بداية عهده بحكم دمشق إلى المحافظة على ما كان بين إمارة دمشق الأتابكية وبيت المقدس من اتفاقيات، فاستمر في دفع الضريبة التي كانت إمارة دمشق تدفعها للصليبيين. كما عقد مهادنات أخرى مع المملكة اللاتينية في هذه الفترة، هدف منها كسب الوقت لإقرار شؤون دمشق وللتفرغ لحماية أطراف دولته الشمالية من اعتداءات قلج أرسلان السلجوقي وثوروس الأرمني، إضافة لاستغلال الوقت في إعادة بناء ما تهدم من الحصون والقلاع اثر الزلازل التي ضربت بلاد الشام في هذه الآونة.

وعمل على اكتساب ودّ الفاطميين والتنسيق معهم لمهاجمة مملكة بيت المقدس من الشمال والجنوب في آن واحد. كما عمل نور الدين على توحيد بلاد الجزيرة الفراتية من الشرق والبلاد التابعة لإمارة أنطاكية الواقعة شرق العاص من جهة الغرب، كما حصر إمارة طرابلس في شريط ضيق يبدأ من صافيتا في الشمال وينتهي عند جبيل شمالي بيروت[1]. كما استولى نور الدين على إقليم حوران واهتم اهتماماً خاصاً ببصرى أكبر معاقله، كما ثبت حدوده الجنوبية بالاستيلاء على صرخد إذ أصبحت مملكة بيت المقدس شريطاً ساحلياً ينتهي عند المجرى الرئيسي لنهر الأردن ويمتد بعض الشيء شرقيه، كما استمر في غاراته على أراضي مملكة بيت المقدس لإضعاف سيطرتها على أراضيها، وهدف

(1)حسن مؤنس: نور الدين: 279.

من ذلك استمرار انفتاح الطريق إلى مصر [1]. وهذا يدل على محاولة نـور الـدين القضـاء التـدريجيي على مملكة بيت المقدس.

كما حرص نور الدين خلال حياته على تجنب أمرين هما:

مجيء حملة صليبية جديدة وتلافيا لذلك لم يهاجم مملكة بيت المقدس هجوماً عاماً خوفاً مـن إنجاد أوروبا لها. إضافة لاتحاد مملكة بيت المقدس والدولة البيزنطية عليه، وتلافيا لـذلك فلـم يهـاجم نور الدين مدينة أنطاكية لتبعيتها الاسمية للبيزنطيين [2].

وكان من أبرز ما عالجه هذا الفصل الصراع على مصر بين دولة نور الدين محمـود ومملكـة بيـت المقدس. فبالرغم من عدم سعي نور الدين للاستيلاء على مصر فقد حمله عـلى أطـماع الصـليبيين فيهـا ورغبتهم في السيطرة عليها.

وكان نور الدين في كل حملة عسكرية يرسلها إلى مصر يمثل اسـتجابة لطلـب المسـاعدة مـن قبـل شاور الوزير المصري، والخليفة الفاطمي ولتشجيع الخليفة العباسي لهذه الحملات وتأييده لها. [3]

أما فيما يتعلق بمملكة بيت المقدس اللاتينية فقد حفزتها عدة دوافع للاستيلاء على مصر وهي:

عـدم دفـع مصر مـا اتفـق عليـه حكامهـا مـع بلـدوين الثالـث مـن ضريبـة وهـو مبلـغ مائـة وسـتين ألـف دينـار [4]. ثـم اهـتمام أملريـك الشـخصي بجنـوب المملكـة خاصـة بعـد اتحـاد حلـب

(1) حسين مؤنس: المرجع ذاته: 279.

(2) حسين مؤنس: المرجع ذاته: 280.

يرى سهيل زكار في كتابه: الحروب الصليبية: جـ1: 78 أن نور الدين (أعد قواته من اجل معركة فاصلة، وكان موقناً أن النصر سيكون حليفه وأنه لن يكون بعد فتره للصليبيين وجود في الشام، وبلغت إستعدادات نور الدين ويقينه في النصر إلى حد أنه أمر بصنع منبراً لتخطب عليه خطب الجمعة الأولى في المسجد الأقصى بعد تحريره) وقد استند زكار على هذه الرواية التي وردت عن ابن الأثير: الكامل / جـ11: 552.

(3) ابن الوردي: تاريخ: جـ2: 111. W, of Tyre; A Hist. of Deeds; Vol. 2; 313-314.

(4) رنسيمان: تاريخ: جـ2: 547.

ودمشق تحت قيادة نور الدين زنكي[1] . كما كانت لأملريك أطماع تجارية تتمثل في استعمال ميناء مصر الهام (الإسكندرية) [2] . إضافة لتحالف بيت المقدس مع ضرغام في 559هـ/ 1163م ثم مع شاور في نفس السنة، وفي سنة 562هـ/ 1167م. ثم كشف الصليبيين لعورات مصر ومعرفتهم التامة بها. إضافة لغني مواردها[3] . كما أن تشجيع الحامية اللاتينية الموجودة في القاهرة، ومشاركة طائفة الداوية في الحملات العسكرية على مصر كان لهما أكبر الأثير في حفز مملكة بيت المقدس على الاستعداد والتحضير لغزو مصر.

ويضاف للعوامل السابقة، الاتفاقات التي عقدها الملك أملريك مع مانويل إمبراطور بيزنطة [4] .

أما الفترة الأيوبية فقد شهدت بلاد الشام في ظلها تغيرات جذرية في النواحي السياسية والعسكرية وغيرها، وأهم ملامح هذه الفترة هي:

نجاح سياسة صلاح الدين في توحيد مصر والشام وبلاد الجزيرة، وقد ساعده على هذا الأمر عاملان، أولهما: وفاة السلطان نور الدين محمود بن زنكي وثانيهما: اضطراب أحوال الصليبيين في هذه الفترة [5] . فتمت الخطبة له في بلاد الموصل وديار بكر والديار الأرتقية بعد قطع الخطبة السلجوقية فيها. وقد حدثت نقطة تحول في استراتيجية صلاح الدين بعد هزيمة الرملة، إذ أدرك صعوبة اتخاذ مصر قاعدة لهجماته ضد الفرنج فقرر الإنتقال إلى دمشق لمتابعة جهاد الصليبيين.[6]

(1) سعيد عاشور: الحركة الصليبية: جـ2: 661.

(2)M.W. Baldwin ; "The Lat. Setton ; The Crusaders ; Vol.1; 549, Stevenson; The Crusaders ; 187; A Hist. of Tyre; Ibid ; vol 2; 302.

(3)أبو شامة: الروضتين: جـ1: ق2: 389،

Stevenson ; Ibid ; Vol.2; 350, W. Of Tyre ; Ibid ; Vol. 2 ; 350.

(4)M.W. Baldwin ; Ibid; Setton ; Ibid ; Vol. 1; 555, W. Of Tyre; Ibid ; Vol. 2; 348-350.

سعيد عاشور: المرجع ذاته: جـ2: 633.

(5)دريد نوري: سياسة صلاح الدين: 282.

(6) غوانمة: إمارة الكرك: 119- 120.

كما اتبع السلطان صلاح الدين سياسة تقوم على هدم الحصون التي تشكل خطراً كبيراً على أراضي المسلمين في مصير والشام وعلى طرق القوافل الإسلامية فهاجم حصن بيت الأحزان قرب طبرية وحصن الكرك في شرقي الأردن[1]. وقد انتهز صلاح الدين فرصة كسب صداقة ريموند الثالث صاحب طرابلس إثر وقوع الخلاف بينه وبين زوجته قومصية طرابلس، وزواجها من جاي لوزيجنان، وذلك لشق الصف الصليبي وإضعافه. وتركزت جهوده في البداية على حماية منطقة دمشق وذلك بتحرير أراضي الجولان مع منطقة جبل عامل وبعلبك ثم الإشراف على الطريق البري، الواصل بين مصر والشام [2].

ثم عمل السلطان صلاح الدين على خنق تجارة مملكة بيت المقدس عن طريق توجيه نظار تجار بيزا وجنوة وفينيسيا لمصر، وإرسال أخيه الملك العادل وابنه العزيز عثمان إلى مصر تقوية لا حيث وجد نفسه مدعواً للقيام بمهمة طرد الصليبيين من فلسطين وسوريا "وهذه هي الناحية التي أبصرها معاصرون وافترضت الأجيال التالية بأنها كل غرضه"[3].

كما عمل صلاح الدين على كسب صداقة إسحق أنجليوس إمبراطور بيزنطة بمعاهدة 577هـ/ 1181م، وكذلك عمل على كسب صداقة إسحق كومنيناس في قبرص إضافة لسوء العلاقة بين بيزنطة ومملكة بيت المقدس في هذه الفترة.

وكانت معركة حطين ضربة قاصمة لمملكة بيت المقدس لسقوط مركزها بيت المقدس وسائر مدن الساحل والداخل باستثناء صور وبعض الحصون التي سقطت في وقت لاحق. وهذا يعني توازن الضعفاء (المسلمون والصليبيون).

---

(1) البنداري: سنا البرق الشامي: 169- 170، ابن واصل: مفرج الكروب: جـ2: 48- 53، دريد ثوري: المرجع ذاته: 279.

(2) سهيل زكار: الحروب الصليبية: جـ1: (مدخل عام): 81- 82.

(3) جب: دراسات في حضارة الإسلام: 133.

ثم سياسة اللين التي اتبعها السلطان صلاح الدين في فتح المدن والمعاقل الداخلية، مما ساعد على تسهيل مهمة الفتح السريع لمدن وحصون المملكة اللاتينية وهدف صلاح الدين من السيطرة على مدن الساحل إلى قطع طرق الإمدادات من أساطيل الفرنجة والمدن والحصون الداخلية.

كما أرجأ صلاح الدين السيطرة على مدينة صور كي يجد المهاجرون من الصليبيين ملجأ لهم ويخلص من شرهم، كما أن الوضع في جيشه لم يكن يحتمل أدنى فشل في حصاره لمدينة صور مما سيؤثر على الروح المعنوية لجيش صلاح الدين إضافة لعودة عساكر الموصل والجزيرة إلى بلادها وقدوم فصل الشتاء.

قدمت الحملة الصليبية الثالث بقيادة أعظم ملوك أوروبا لويس ملك فرنسا، وريتشارد ملك انجلترا، في الوقت الذي عاد فيه أغلب أمراء الشمال المسلمين بجيوشهم، فلم تكن جيوش صلاح الدين متكافئة عددياً مع جيوش الصليبيين التي اجتمعت على عكا ودخلتها، وتبعها سقوط مدن ساحل فلسطين الأخرى حتى الداروم جنوبا.

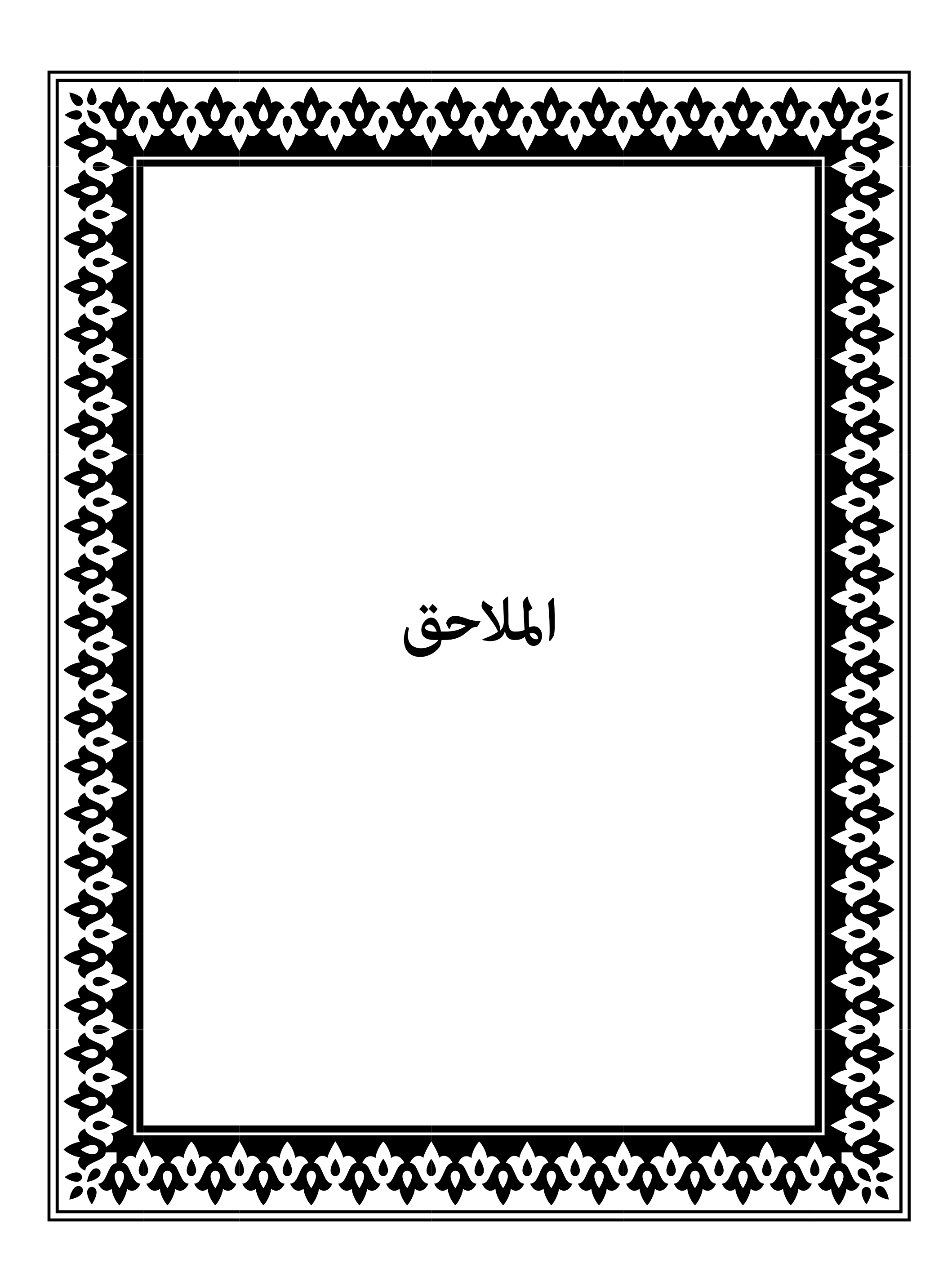
كما أدى فشل هذه الحملة في استرجاع بيت المقدس إلى مغادرة ملك فرنسا، ودخول ريتشارد ملك انجلترا في مفاوضات مع السلطان صلاح الدين، أفضت إلى توقيع هدنة عامة في البر والبحر لمدة أربع سنين. وكانت هذه الهدنة بمثابة اعتراف رسمي بالوجود الصليبي في الشام وإحدى منجزات الحملة الصليبية الثالثة. واستقر الوضع في الشام فعاد ريتشارد إلى بلاده وتوفي السلطان صلاح الدين في سنة 589هـ/ 1193م.

وقد كانت هذه خلاصة الجهد المبذول لإيضاح العلاقات السياسية التي كانت قائمة بين إمارة دمشق الإسلامية ومملكة بيت المقدس اللاتينية خلال القرن الثاني عشر الميلادي، فلا زال المجال قائماً لدراسة العلاقات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية بين هاتين القوتين في هذه الفترة، وهي بمثابة دعوة لحث الباحثين للتركيز على بلاد الشام في فترة الحروب الصليبية ومقارنة حاضر هذه المنطقة بماضيها لاستخلاص العبر وتوظيفها لخدمة وحدة وتماسك هذه البقعة وما يستلزمه ذلك من توحيد الصف وجمع الكلمة. وقد بذلت

جهدي في أن يكون المشهد السياسي والعسكري الـذي مهـدّ لظهـور صـلاح الـدين الأيـوبي الـذي كانـت القدس تعيش في ضميره ولا تفارق وجدانه، وما بذله من جهود مخلصة في توحيد كلمة الأمّة لتحقيـق هذا الهدف العظيم وكم هي المواقف التي تستدعي التأمل وأخذ العبرة من سيرة هذا الرجـل الفـذّ في وقت تعزّ فيه المواقف ويعزّ فيه.... الرجال.

جاسر العناني

2005/10/10



الملاحق

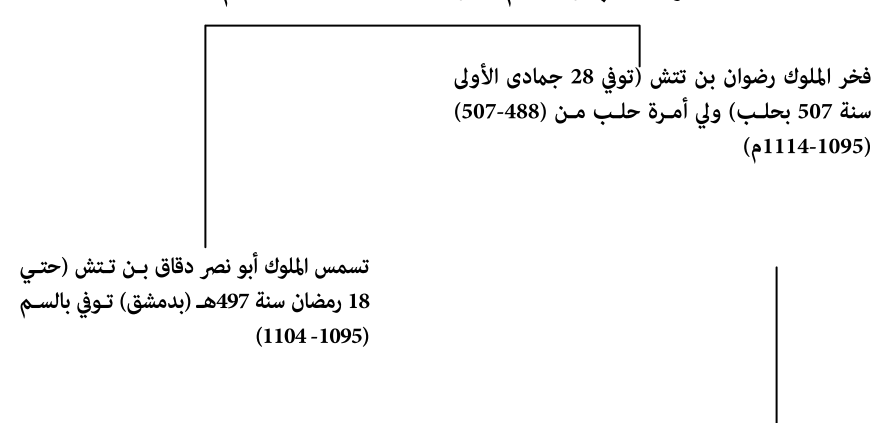
ملحق خاص بالأسر التي حكمت إمارة دمشق ومملكة بيت المقدس اللاتينية

ولاة سلاجقة الشام (دمشق وحلب)

1- أتسز ين أرق (ولي إمرة دمشق من سنة 468- 471هـ قتل)

2- آل تتش بن أرسدن (ولي إمرة دمشق من سنة 471-488 هـ قتل) من سنة (1078- 1095م)

سقوط حلب وانقسام الدولة..... (477هـ / 1085م) [1]



تاج الدولة ألب أرسلان الأخرس بن رضوان بحلب (507-508هـ) (1113-1114م)

سلطان شاه بن رضوان (حلب) (تحت وصاية بدر الدين لؤلؤ) أعيدت حلب إلى إيلغازى (508-511هـ) (1114-1117م)

---

(1) انظر المراجع:

زمباور: معجم الأنساب والأسر الحاكمة في التاريخ الإسلامي 334.

صلاح الدين المنجد ولاة دشمق في العصر السلجوقي: 24.

رنسيمان: تاريخ الحروب الصليبية: جـ2. الملحق الخامس: 846.

فيليب حتي: تاريخ العرب مطول: جـ2: 751.

أتابكة دمشق [1]

(497- 549هـ 1103م – 1154م)

1. طغتكين، أبو سعيد سيف الإسلام ظهير الدين، معتمد الدولة، أتابك دقاق بن تتش بـن رضـوان. (497-8 صفر سنة 522هـ / 1103-1128م)
2. بوري، تاج الملوك أبو سعيد، بن طغتكين. (522- رجب 526هـ / 1128-1132م)
3. شمس الملوك إسماعيل بن طغتكين. (21 رجب 526هـ ربيع ثاني 529هـ / 1132-1134م)
4. شهاب – الدين، أبو القاسم محمود بن طغتكين. (14 ربيع الثاني 529هـ- شوال 533هـ/ 1134-1138م)
5. جمال الدين محمد بن طغتكين. (24 شوال 533هـ شعبان 534هـ/ 1138-1139م)
6. مجير الدين أبق بن محمد بن طغتكين. (8 شعبان 534 هـ 549هـ / 1139-1154م) ، عزلة نور الدين محمود (ت 564هـ / 1169م)

(1) زامبارو: معجم الأنساب والأسرات الحاكمة في التاريخ الإسلامي: 340.

الأمراء الزنكيون أتابكة الشام (دمشق ثم حلب) [1]

(541-577هـ/ 1146-1181م)

1- محمود بن زنكي، الملك العادل نور الدين، أبو القاسم محمود بن زنكي.

ولد سنة (511هـ تولى حلب 541هـ/ 1146م). ضم دمشق إلى حلب (549هـ/ 1154م). توفي في (11 شوال سنة 569هـ / 1173م).

2- الصالح إسماعيل بن نور الدين محمود بن زنكي.

تولى دمشق سنة 569هـ - 570 هـ 1173- 1174م (دخول صلاح الدين دمشق نائباً عنه)، ولي حلب 569هـ - 577هـ / 1173-1181م وفاته.

وحل محلهم أتابكة سنجار في سنة 577هـ / 1881م. والأيوبيون في سنة 579هـ/ 1183م في دمشق ثم حلب، فالموصل والجزيرة.

---

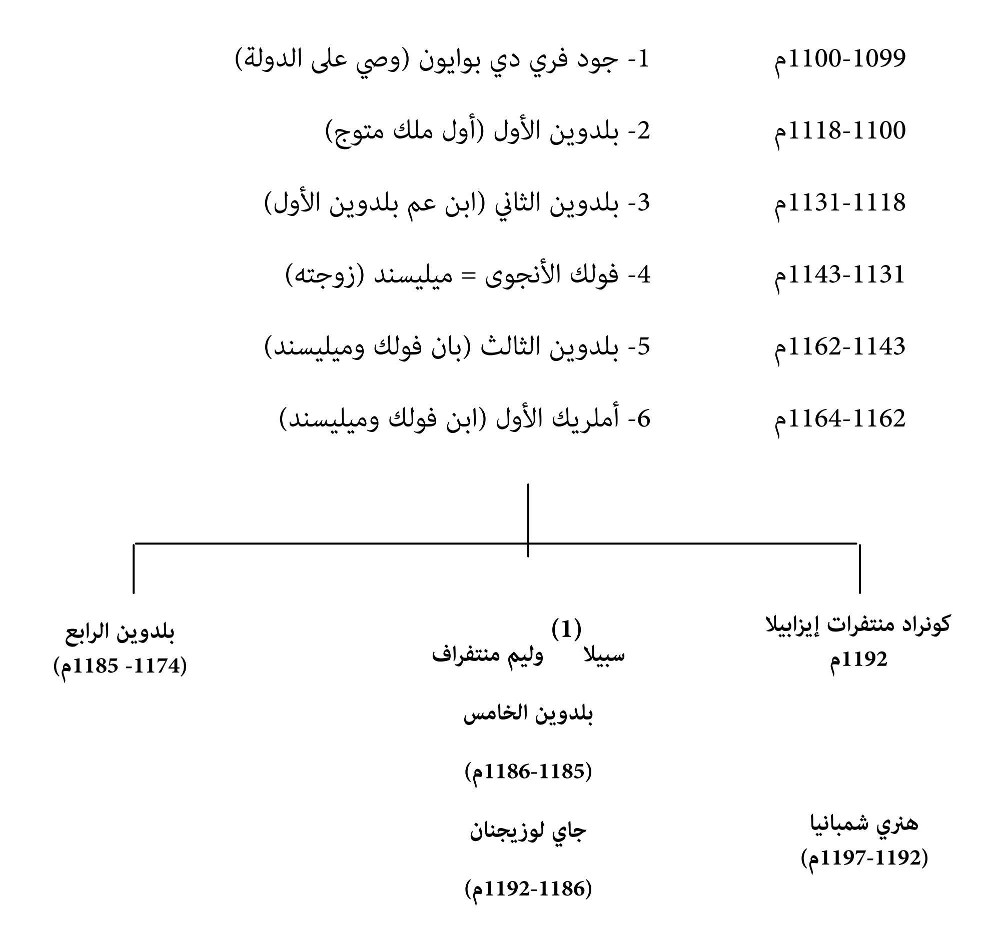
(1) زمباور: معجم الأنساب والأسرات الحاكمة: 341.

ستانلي، لين بول: طبقات سلاطين الإسلام: 153.

رنسيمان: تاريخ الحروب الصليبية: ط2: الملحق الخامس: 848.

سعيد عاشور: الحركة الصليبية، صفحة مشرفة في تاريخ الجهاد العربي في العصور الوسطى. جـ2: 1305- 1306.

ملوك مملكة بيت المقدس الصليبية



(1) رنسيمان: تاريخ الحروب الصليبية، جـ2: ملحق 5: 827.

سعيد عاشور: الحركة الصليبية: صفحة مشرقة في تاريخ الجهاد العربي في العصور الوسطى: ج2: 1305-1306.

La Monte ; Feudal Monarchy; p. 249.

قائمة ضبط أهم الأسماء الأجنبية الواردة في البحث

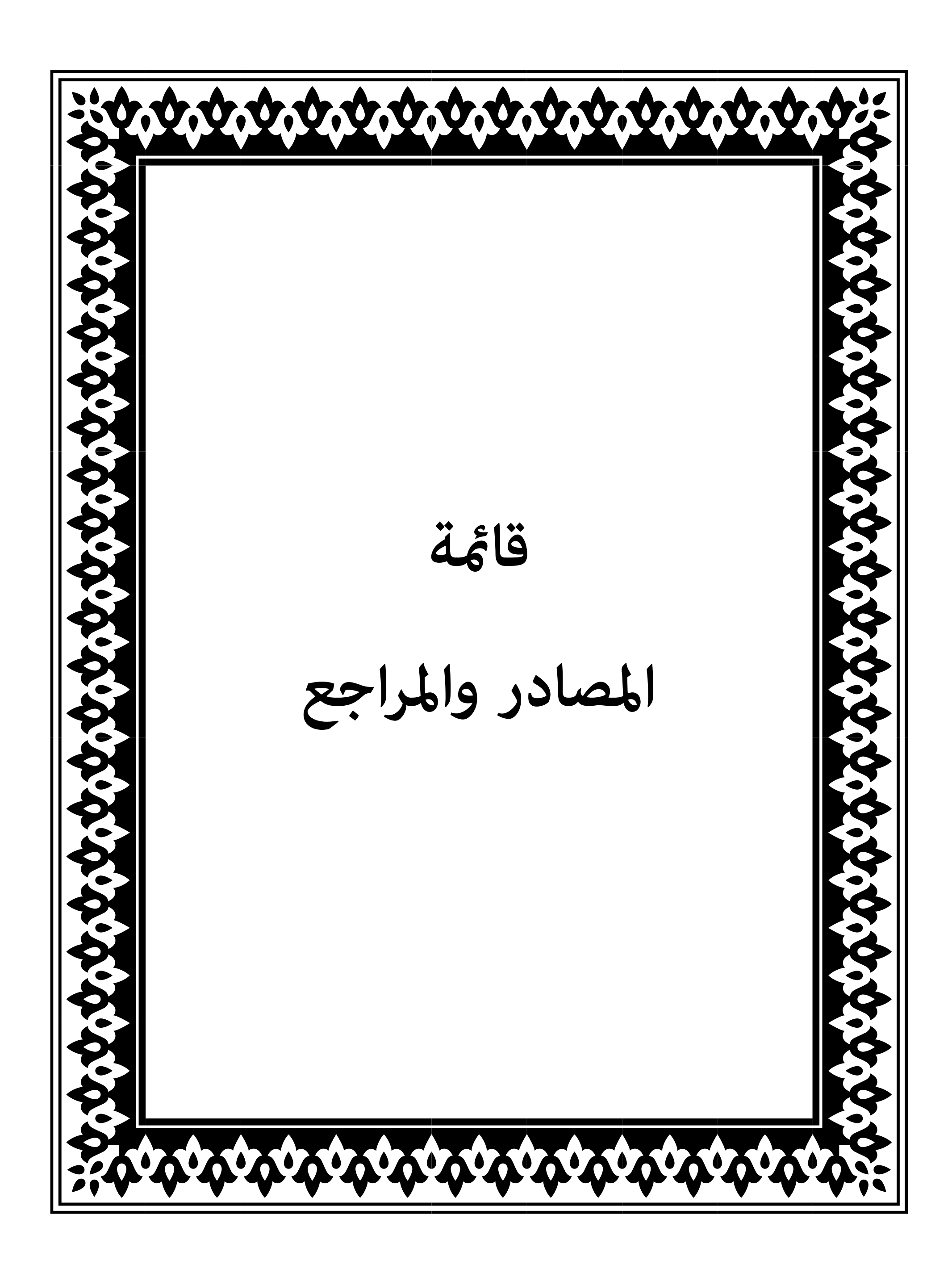
طنكري	Tancred
ريموند (صاحب أنطاكية)	Raymond
ريموند الثاني (صاحب طرابلس)	Raymond II
كونراد (صاحب بعرين)	Conrad Mont Ferrand
بلدوين الأول (بغدوين، بردويل)	Baldwin of Bouillon
بلدوين الثاني	Baldwin of Le Bourge
جوسلين	Joscelyn
غليوم الصوري (وليم)	William Archbishop of Tyre
عموري الأول (أملريك)	Amairic I
مانويل كومنيناس	Manuel Comneus
ريموند أجيلرز	Raymond d' Aguilers
الملك جودفرو (جود فرى)	God Frey of Bouillon
بوهيمند (صاحب أنطاكية)	B ohemond
ريموند الصنجيلي	Raymond Sam Gilles
روبرت كونت فلاندرز	Robert of Flanders
روبرت النومندي	Robert of Normandy
هيوفولكنبرغ (أمير الجليل)	Hughe of Fulkenburg
روجر (صاحب أنطاكية)	Roger
يوستاس جارنيه (سيد قيسارية والجليل)	Eustace Graineir
بوهيمند الثاني (صاحب أنطاكية)	Bohemond II.
ميليسند (والدة الملك بلدوين الثالث)	Melissande

بلدوين الثالث	Baldwin III.
همفري (صاحب تبنين)	Humphry of Torn
هيوسانت أومر (أمير الجليل)	Hugh San Omer
وليم بولز	William Bolse
فولك أنجو	Fulque of Anjou
(غوي / كي) لوزيجنان (جاي)	Guy of Lisignan
الداوية	Templers
الاسبتارية	Hospitllers.
أرناط (أمير الكرك)	Reginald of Chation
بوهيمند الثالث (صاحب انطاكية)	Bohemond III
جيلبرت (رئيس فرسان الداوية)	Gilbertd' Assailly
جيوفري فولشر	Geofrey Fulcher
فرسان التيوتون	Teutonic Knights
رينيه (صاحب بانياس)	Renier DeBrose
الباب أبو جنس الثالث	Eugenis III
كونراد ألثالث (إمبراطور ألمانيا)	Conrad III
لويس السابع (ملك فرنسا)	Louis VII
تيري الألزاسي	Theirry of Aslace
برترام الصنجيلي	Bertram Alphonso Sam Gilles
أندرونيكوس	Andronicus
هيو باينز	Huge de Payns
ابن بارزان	Baldwin of Ibelin
الكسيوس الثاني (إمبراطور بيزنطة)	Allexious II

إسحق انجيلوس (ملك قبرص)	Isac Angleus
إسحق كومنيناس (إمبراطور بيزنطة)	Isac Comnenus
ثيودورا	Theodora
ريتشارد (ملك إنجلترا)	Richard (Lion Heart)
فردريك بربروسا	Froderic B arbarossa
جوانا (أخت الملك ريتشارد)	Joan

قائمة ضبط بأسماء بعض المواقع الهامة

حصن بانياس (الصيبة)	Subeibeh
شقيف أرنون	Belfort
تل الصافية	Balanche Gard
حصن هونين	Chastel- Neuf
حصن الاكراد	Kark des chevaliers
حصن إسكندليون	Iskandalion
حصن حبس جلدك	Habis Jaldak
حصن علعال	Al-Al
حصن دير القلعة	Mons Clavianus
قلعة كوكب الهوى	Belvoir
قلعة الشوبك	Krak de Montreal
حصن الكرك	Krakdes Moabites
القيمون	Cay Mont
حصن صهيون	Saone
بعرين	Montferrand
الرها	Edessa (Urfa)
قلعة جعبر	Qal'at J'abar (Dausar)
السويدية	St.Simeon
عمواس	Emmaus
جزيرة فرعون	Le Graye



قائمة

المصادر والمراجع

أولاً: المصادر

1- العربية

-1 ابن الأثير، عز الدين أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم عبد الواحد الشيباني. (555هـ / 1160م م – 630هـ / 1234م):

1) التاريخ الباهر في الدولة الأتابكية بالموصل. تحقيق: عبد القادر أحمد طليمات. دار الكتب الحديثة (مقدمة 1963م).

2) الكامل في التاريخ: مكون من اثني عشر جزءاً، استعملت الأجزاء العاشر، الحادي عشر والثاني عشر. دار بيروت ودار صادر للطباعة والنشر. بيروت. 1386هـ /1966م.

-2 ابن بطوطة، أبو عبدالله محمد بن إبراهيم اللواتي. (704هـ/ 1304م – 779هـ/ 1377م).

الرحلة. تحقيق: على المنقري الكناني. جـ1، ط4، 1405هـ/ 1985م مؤسسة الرسالة.

-3 ابن جبير، أبو الحسن محمد بن أحمد الكناني الأندلسي. (540هـ/ 1145م- 614هـ/ 1216م).

الرحلة. تحقيق: حسين نصار. القاهرة. مكتبة مصر. 1955م.

-4 ابن الجوزي، ابن الفرج عبد الرحمن بن علي بن الجوزي. (510 هـ/ 1116م – 597هـ/ 1201م):

1) المنتظم في تاريخ الملوك والأمم. يتكون الكتاب من عشرة أجزاء استفدت من الأجزاء التاسع والعاشر. الطبعة الأولى، 1359هـ مطبعة جمعية دائرة المعارف العثمانية.

2) فضائل القدس: تحقيق وتقديم: جبرائيل سليمان جبور. ط، 1979م.

-5 ابن حوقل، أبو القاسم بن حوقل النصيبي (000-367هـ / 977م): صورة الأرض. منشـورات دار مكتبة الحياة. بيروت.

-6 ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد بن خلدون الحضرمي المغربي (732هـ/ 1331م – 808هــ/ 1405م):

العبر وديوان المبتدأ والخبر. الجزء الخامس. مؤسسة جمال للطباعة والـنشر. 1399هــ/ 1979م. بيروت – لبنان.

-7 ابن خلكان، أحمد بن محمد بن أبي بكر (608هـ/ 1211م- 681هـ/ 1282م):

وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان. مطبعة بولاق 1299هـ/ 1881م القاهرة.

-8 ابن رسته، أبو علي أحمد بن عمر. (290هـ/ 903م):

الأعلاق النفسية. طبع في مدينة ليدن المحروسة بمطبع بريل سنة 1891م.

-9 ابن سناء الملك (تقريب 550هـ/ 1155م – 608هـ/ 1211م).

ابن سناء الملك – حياته وشعره. تحقيق محمد إبراهيم نصر.

مراجعـة: حسـين محمـد نصـار. نشر دار الكتـاب العـربي للطباعـة والـنشر بالقـاهرة 1387هـ/ 1967م.

-10 ابن شاكر الكتبي، محمد بن شاكر بن أحمد بـن عبـد الـرحمن بـن هـارون بـن شـاكر الحلبـي (000-764هـ / 1362م):

عيون التواريخ. تحقيق: فيصل السامر ونبيلـة عبـد المـنعم داود. جــ12، بغـداد: وزارة الإعلام. 1977م.

-11 ابن شاهين الظاهرية، عز الدين خليل (ق9هـ/ 15م):

زبدة كشف الممالك وبيان الطرق والمسالك. صححه بولس راوية طبع في مدينة بـاريس المحروسة بالمطبعة الجمهورية. 1894م.

12- ابن شداد، القاضي بهاء الدين يوسف بن رافع (539هـ/ 1144م – 632هـ/ 1234م:

كتاب سيرة صلاح الدين المسمى النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية. طبع في مطبعة الآداب المؤيدة سنة 1317هـ على نفقة شركة طبع الكتب العربية. ونسخة أخرى اختارها محمد درويش. منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومي. دمشق 1979(التراث العربي 10)

13- ابن شداد، عز الدين أبو عبدالله محمد بن علي بن إبراهيم بن شداد الأنصاري الحلبي. (ت 613هـ/ 1217م – 684هـ/ 1285م):

1) الأعلاق الخطيرة في ذكر أمراء الشام والجزيرة. تاريخ مدينة دمشق. نشر وتحقيق وفهرسة: سامي الدهان. دمشق 1375 هـ / 1956م. المعهد الفرنسي للدراسات العربية.

2) تاريخ لبنان والأردن وفلسطين. تحقيق: سامي الدهان. دمشق: المعهد الفرنسي للدراسات العربية. 1962م.

14- ابن الطقطقي: فخر الدين أبو جعفر محمد بن علي بن طباطبا. (660هـ/ 1261م – 709هـ / 1309م:

الفخري في الآداب السلطانية والدول الإسلامية. بيروت: دار صادر. 1966م.

15- ابن العبري، العلامة غريغوريوس، أبو الفرج بن أهرون الطبيب الملطي (623هـ/ 1236م – 685هـ/ 1286م):

تاريخ مختصر الدول. تصحيح وفهرسة: الأب أنطون صالحاني اليسوعي. دار الرائد اللبناني. الحازمية – لبنان 1403هـ/ 1983م.

16- ابن العديم، كمال الدين أبو القاسم عمر بن أحمد بن هبة الله. 588 هـ / 1192م – 660هـ/ 1261م:

زبدة الحلب من تاريخ حلب. تحقيق: ساير الدهان. دمشق – المعهد الفرنسي بدمشق للدراسات العربي. 1951-1968م.

17- ابن عساكر، ثقة الدين أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله. (499 هـ / 1105م – 571هـ/ 1176م):

التاريخ الكبير – تاريخ دمشق الكبير. تهذيب وترتيب: عبد القادر بدران. ط2. منقحة. بيروت: دار المسيرة 1391هـ/ 1979م.

18- ابن العماد الحنبلي، عبد الحي بن العماد (1032هـ/ 1622م – 1089هـ/ 1678م):

شذرات الذهب في أخبار من ذهب. ج3 + جـ4، دار المسيرة ط 2. منقحة 1399هـ/ 1979م. بيروت.

19- ابن العمراني، محمد بن علي بن محمد المعروف بابن العمراني (000-580هـ/1184م):

الأنباء في تاريخ الخلفاء. تحقيق ودراسة: قاسم السامرائي. لايدن. 1973م.

20- ابن الفرات، ناصر الدين محمد بن عبد الرحيم بن علي بن أحمد بن محمد ابن عبد العزيز بن محمد بن الفرات الحنفي المصري. ولد (735هـ/ 1334م – 807هـ/ 1406م):

تاريخ ابن الفرات. تحقيق ونشر: حسن محمد الشماع. المجلد الرابع. الجزء الأول. والمجلد الخامس. مطبعة حداد. بصرى – عشار.

21- ابن قاضي شهبة، بدر الدين (798هـ/ 1395م – 874هـ/ 1496م): الكواكب الدرية في السيرة النورية أو تاريخ السلطان نور الدين محمود بن زنكي تحقيق: محمود زايد. دار الكتاب الجديد. بيروت – لبنان. ط1. بيروت 1971م.

22- ابن القلانسي، أبو يعلى حمزة بن أسد بن علي بن محمد التميمي (470هـ/ 1077م – 555هـ/ 1160م):

ذيل تاريخ دمشق. تحقيق: سهيل زكار. دار حسان للطباعة والنشر. دمشق 1403هـ/ 1983م.

23- ابن الكازروني، الشيخ ظهير الدين علي بن محمد البغدادي. (6111هـ/ 1214ك – 697هـ/ 1297م):

مختصر التاريخ من أول الزمان إلى المنتهى دولة بني العباس. حققه وعلق عليه: مصطفى جواد. وضع فهارسه وأشرف على طبعه: سالم الألوسي. المؤسسة العامة للصحافة والطباعة. مطبعة الحكومة - بغداد، 1390هـ/ 1970م.

24- ابن كثير، عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي (ت 701هـ/ 1301م – 774هـ/ 1372م):

البداية والنهاية في التاريخ. الجزء الثاني عشر. ط 4. 1402هـ/ 1982م. مكتبة المعارف – بيروت.

25- ابن ميسر، تاج الدين مجمد بن علي بن يوسف بن جلب راغب (ت...-677هـ/ 1278م).

المنتقى من أخبار مصر. انتقاه تقي الدين احمد بن علي المقريزي حققه: أيمن فؤاد سيد. المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية بالقاهرة.

26- ابن منقذ أبو المظفر مؤيد الدولة أسامة بن مرشد بن علي بن مقلد بن نصر بن منقذ الكنان الشيرازي (ت 488هـ/ 1095م – 584هـ/ 1188م).

الاعتبار. حرره: فيليب حتي. الدار المتحدة للنشر والطباعة والتوزيع. مطبعة جامعة برنستون. الولايات المتحدة. 1930م. الطبعة 1981م.

27- ابن النظام، محمد بن عبدالله بن النظام الحسيني اليزوى. (ت...753هـ /1342م).

العراضة في الحكاية السلجوقية. ترجمة وتحقيق: عبد النعيم حسنين، حسين أمين. مطبعة جامعة بغداد. 1979م.

28- ابن واصل، جمال الدين محمد بن سالم (604هـ/ 120م – 697 هـ 1298م):

مفرج الكروب في أخبار بني أيوب. الجزء الثاني: عصر صلاح الدين نشره: جمال الدين الشيال. مطبوعات إدارة أحياء التراث القديم. المطبعة الأميرية بالقاهرة. 1957.

29- ابن الوردي، زين الدين عمر (691هـ/ 1292م – 749هـ/ 1348م: تاريخ ابن الوردي. تتمة المختصر في أخبار البشر. تحقيق: أحمد رفعت البدراوي. بيروت: دار المعرفة. 1970م. جـ1 + جـ2.

30- الإدريسي، أبو عبدالله محمد بن محمد الحسيني (493هـ/ 1099م – 560هـ/ 1165م).

نزهة المشتاق في اختراق الآفاق. ليدن. مطبعة بريل 1968م. جـ4 و جـ6.

31- الاصطخري، أبو اسحق إبراهيم بن محمد الفارسي:

المسالك والممالك. تحقيق: محمد عبد العال الحيني. مراجعة: محمد شفيق غربال. الجمهورية العربية المتحدة: وزارة الثقافة والإرشاد القومي. الناشر: دار القلم 1381هـ/ 1961م.

32- الأصفهاني، العماد الكاتب أبو عبدالله محمد بن صفي الدين بن أبي الفرج (519هـ/ 1125م- 597هـ/ 1200م).

1) الفتح القسي في الفتح القدسي. تحقيق وشرح: محمد محمود صبح. الدار القومية للطباعة والنشر. القاهرة 1965م.

2) البرق الشامي الذي اختصره البنداري في كتاب " سنا البرق الشامي".

33- أبو شامة، شهاب الدين عبد الرحمن بن إسماعيل المقدسي (599هـ/ 1202م – 665هـ/ 1266م):

الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية. تحقيق: محمد حلمي أحمد ومراجعة: محمد مصطفى زيادة. الجزء الأول. القسم الأول والثاني. القاهرة

– 1962 المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والنشر. والجزء الثاني أصدرته دار الجيل – بيروت. (رواية الشيخ مجد الدين أبي المظفر يونس بن محمد الشافعي).

34- أبو الفداء، إسماعيل بن علي بن محمود (672هـ/ 1273م – 732هـ/ 1331م): المختصر في أخبار البشر. المجلد الثاني – الجزء الخامس. دار الكتاب اللبناني. بيروت. 1964.

35- أبو الفداء، الملك الأفضل نور الدين علي بن جمال الدين محمود بن محمد بن عمر بن شاهنشاه بن أيوب. صاحب حماة (000 – 732هـ/ 1331م):

تقويم البلدان. تصحيح وطبع رينود، والبارون ماك كوكين ديسلان. طبع في مدينة باريس المحروسة بدار الطباعة السلطانية سنة 1840م.

36- أبو المحاسن، جمال الدين يوسف بن تغرى بردى الأتابكي. (813-874هـ): النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة. الجزآن الخامس والسادس ط1. القاهرة: مطبعة دار الكتب المصرية 348هـ/ 1929م.

37- البكري، أبو عبيد، عبدالله بن عبد العزيز البكري الأندلسي (434هـ/ 1042م – 487هـ/ 1094م):

معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع. يتكون الكتاب من مجلدين في أربعة أجزاء. تحقيق: مصطفى السقا. عالم الكتب بيروت.

38- البنداري، قوام الدين الفتح بن علي (حوالي 594هـ/ 1198م – 642هـ/ 1244م):

1) سنا البرق الشامي. وهو مختصر البرق الشامي للعماد الأصفهاني. تحقيق: رمضان شش. جزءان. دار الكتاب الجديد. ط1، 1971م. بيروت – لبنان.

2) تاريخ دولة آل سلجوق. وهو مختصر لكتاب نصرة الفترة وعصرة الفطرة للعماد الأصفهاني القاهرة. مطبعة الموسوعات 1900م.

39- الجواليقي، موهوب بن أحمد بن محمد بن الخضر (465هـ/ 1072م – 540هـ/ 1145م):

المعرب في الكلام الأعجمي على حروف المعجم. تحقق أحمد محمد شاكر، 1309هـ. أعيد طبعة بالأوفست في طهران، 1966م.

40- الحسيني، صدر الذين أبو الحسن علي بن السيد الإمام الشهيد أبو الفوارس ناصر بن علي (575هـ/ 1180م – 622هـ/ 1225م):

1) أخبار الدولة السلجوقية. تصحيح: محمد إقبال، منشورات دار الآفاق الجديدة. بيروت. ط1، 1404هـ/ 1984م.

2) زبدة التواريخ، أخبار الأمراء والملوك السلجوقية. تحقيق: محمد نور الدين. دار اقرأ. بيروت، ط1، 1405هـ/ 1985م.

41- الحصيني، محمد أديب آل تقي الدين (1292هـ/ 1874م):

منتخبات التواريخ لدمشق. الجزء الأول. تقديم: كمال سليمان الصليبي. منشورات دار الآفاق الجديدة. بيروت.

42- حمادة، محمد ماهر:

الوثائق السياسية والإدارية للعهود الفاطمية والأتابية والأيوبية ط1، 1400هـ/ 1980م. مؤسسة الرسالة – بيروت – لبنان.

43- الحميري، أبو عبدالله ن محمد بن عبد المنعم (000 – 900هـ/ 1494م):

1) الروض المعطار في خير الأقطار. حققه: إحسان عباس، مكتبة لبنان. بيروت. طبع في دار القلم للطباعة. 1975م.

2) صفة بلاد الشام في الروض المعطار. تحقيق: صالح حمارنة.

44- الخفاجي، المصري، شهاب الدين أحمد (977هـ/ 1569م – 1069هـ/ 1658م):

شفاء الغليل فيما في كلام العرب من الدخيل. تصحيح ومراجعة: محمد عبد المنعم خفاجي. ط1، 1371هـ 1952م. طبع ونشر مكتبة الهرم الحسيني. التجارية الكبرى. المطبعة المنيرية بالأزهر.

45- الذهبي، شمس الدين أبو عبدالله محمد بن أحمد بن عثمان (673هـ/ 1274م – 748هـ/ 1347م):

1) العبر في أخبار من غبر. الجزء الرابع، حقيق: صلاح الدين المنجد. الكويت، 1963م.

2) سير أعلام النبلاء، 23جـ تحقيق ونشر: بشير عواد معروف ومحيى هلال السرحان. مؤسسة الرسالة. بيروت. ط1، 1405 هـ/ 1985م.

46- سبط ابن الجوزي، شمس الدين أبو المظفر يوسف بن قزاوغلي التركمي. (581هـ/ 1185م – 654هـ/ 1259):

مرآة الزمان في تاريخ الأعيان. القسم الأول من الجزء الثامن. ط1 مطبعة دائرة المعارف العثمانية. 1951م – 1952م.

47- السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد (849هـ/ 1445م – 911هـ/ 1505م.

1) تاريخ الخلفاء، أمراء المؤمنين القائمين بأمر الأمة. تحقيق محمد محيى الدين عبد الحميد. ط. منقحة – بيروت.

2) حسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة. مصطفى فهمي الكبتي. القاهرة. 1321هـ/ 1903.

48- الشيال، جمال الدين:

مجموعة الوثائق الفاطمية – وثائق الخلافة وولاية العهد والوزارة. المجلد الأول. جمع وتحقيق ونشر: جمال الدين الشيال. دار المعارف، ط2 ن 1965م.

49- صاحب حماة، تاج الدين شاهنشاه بن أيوب (000 – 632 هـ/ 1234م):

الذيل من منتخبات التاريخ. وهو ذيل علي كتاب النوادر السلطانية – لابن شداد. تحقيق: جمال الدين الشيال. الدار المصرية للتأليف والترجمة. ط1، 1964م.

50- صاحب حماة، محمد بن تقي الدين عمر بـن شاهنشـاه الأيـوبي 0567هــ/ 1173م – 617هــ/ 1220م):

مضمار الحقائق وسر الخلائق. تحقيق: حسن حبشي. طباعة ونشر عالم الكتب، القاهرة: 1968م.

51- صالح بن يحيى:

تاريخ بيروت وأخبار الأمراء البحتريين من بني الغرب. تحقيق: فرنسيس هورس اليسوعي، كـمال الصليبي وآخرون. الطبعة الكاثوليكية. بيروت – لبنان 1898م.

52- العليمي، عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن بـن محمـد العليمـي المقـدسي الحنـبلي أبـو اليمن مجير الدين العمري (860هـ/ 1455م -927هـ/1520م): الأنـس الجليـل بتـاريخ القـدس والخليل. جزءان. تقديم: محمد بحر العلوم. منشورات المطبعة الحيدرية. 1388هـ/ 1968م.

53- عمارة اليمني، نجم الدين أبو محمد عمارة بن علي (000 – 569هـ/ 1174م): النكت العصرية في أخبار الوزراء المصرية. صححه: هرتويغ دربزغ. باريس مطبعة مرسو، 1897م.

54- العمري ابن فضل الـلـه. (700هـ/ 1349م- 749هـ/ 1349م):

مسالك الأبصار في ممالك الأمصار. تحقيـق: أحمـد زكي باشـا. الجـزء الأول. مطبعـة دار الكتب المصرية بالقاهرة 1342هـ / 1924م.

55- الغزّي، كامل بن مصطفى بالي الحلبي

نهر الذهب في تاريخ حلب. طبع في المطبعة المارونية بحلب 1342 – 1345هـ

56- الفارقي، أحمد بن حسين بن يوسف. بن علي بن الأزرق. (510هـ/ 1116م – 580هـ/ 1184م):

تاريخ الفارقي – الدولة المروانية. تحقيق وتقديم: بدوي عبد اللطيف عوض. مراجعـه: محمد شفيق غربال. القاهرة: الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية 1379هـ/ 1959م.

57- القرماني، أبو العباس أحمد بن يوسف بن احمد الدمشقي (000 – 939هـ / 1532م):

أخبار الدول وآثار الأول في التاريخ. بيروت: عالم الكتب.

58- القلقشندي، أبو العباس أحمد بن علي (756هـ/ 1355م – 821هـ/ 1418م):

1) صبح الأعشى في صناعة الإنشاء. فهرست وإعداد وتصنيف: محمد قنديل البقلي. إشراف وتقديم: سعيد عبد الفتاح عاشور. عالم الكتب، 1972م.

2) مآثر الأنافة في معالم الخلافة. الجزء الثاني. تحقيق: عبد الستار فراج. الكويت 1964م.

59- المقدسي، شمس الدين أبو عبدالله محمد بن مفلح: أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم. مكتبة خياط. بيروت – لبنان تصوير عن طبعة بريل 1906م.

60- المقيزي، تقي الدين أحمد بن علي (766هـ/ 1418م – 45هـ/ 1441م:

1) اتعاظ الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفا. تحقيق: جمال الدين الشيال. القاهرة: دار الفكر العربي، 1367هـ/ 1948م. مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر.

2) السلوك لمعرفة دول الملوك. صححه ووضع حواشيه: محمد مصطفى زيادة. الجزء الأول – القسم الأول. مطبعة دار الكتب المصرية بالقاهرة، 1934م – 1972م.

3) المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار – الجزءان: الأول والثاني. دار صادر – بيروت. ط جديدة بالأوفست.

61- المنجد، صلاح الدين:

ولاة دمشق في العهد السلجوقي. نصوص مستخرجة من كتاب تاريخ دمشق الكبير للحافظ ابن عساكر. مهد لها وحققها:

62- النويري، شهاب الدين بن أحمد بن عبد الوهاب (677هـ/ 1278م – 733هـ/ 1333م):

نهاية الأرب في فنون الأدب. الجزء الثامن والعشرون. القاهرة: للمؤسسة المصرية العامة تراثنا (سنة النشر غير مذكورة).

63- الهروي، أبو الحسن علي بن أبي بكر. (ت 611هـ/ 1214م):

الإشارات إلى معرفة الزيادات. جانين سورديل – طومين. دمشق، 1953م. المعهد الفرنسي بدمشق للدراسات العربية.

64- ياقوت الحموي، شهاب الدين أبي عبدالله ياقوت بن عبدالله الرومي البغدادي (... – 626 هـ/ 1228م):

1) معجم البلدان. خمسة أجزاء. دار إحياء التراث العربي. بيروت – لبنان، 1399هـ/ 1979م.

2) معجم الأدباء. في عشرين جزءاً ضمن عشر مجلدات (سلسلة الموسوعات العربية). راجعته وزارة المعارف العمومية، الطبعة الأخيرة. دار إحياء التراث العربي. بيروت – لبنان. حقوق الطبع والنشر. أحمد زيد رفاعي بك.

65- اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب بن واضح (000 – 384هـ/ 994م):

كتاب البلدان. منشورات المطبعة الحيدرية. النجف. ط3، 1377هـ/ 1957م.

2- المصادر المترجمة:

66- الحروب الصليبية. الحملتان الأولى والثانية حسب روايات شهود عيان كتب أصلاً بالإغريقية والسريانية والعربية. اختارها وترجمها حققها وقدم لها: سهيل زكار. الكتاب جزءان. الطبعة الأولى، 1404هـ/ 1984م. دار حسان للطباعة والنشر. دمشق.

67- العظيمي، محمد بن العظيمي الحلبي (483هـ/1091م– 538هـ/1143م) "AL-Azimi Journal Asiatique, Jullet. September 1938.C.Cahen" (مترجم بالعربية باستثناء اسم الكتاب ومؤلفه).

68- مؤلف مجهول:

أعمال الفرنجة وحجاج بيت المقدس. القاهرة: دار الفكر العربي 1958م.

3- المصادر الأجنبية:

69- Fuicher of Chartres ; A History of The Expendition to Jerusalem 1095-1121. Translated By Frances Ritaryan Ed. By Horolds. Fink, W. Norton & Company. Inc. New York. 1969.

70- H.A.R. Gibb; The Damascus Chronicle of The Crusades Chrounicle of IBN Al- Qalanisi ; London & Company L.T.D. 1967. IST. Pub. 1942. Rep. 1967.

71- Michl , Joint – Labert ; Jerusalem ; Translated by Charlote Haldance. Elek Book L.T.D. Britain 1958.

72- William Archbishop of Tyre ; A History of Deeds Done Beyond The Sea. Vol. 1,2. Translated and Annotated by Emily At Water Babcock and A.C. Krey Octagon Books , New York 1976. Ed. Austin. P. Evans.

ثانياً: المراجع الحديثة:

1- المراجع العربية

73- ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم الإفريقي المصري:

لسان العرب. م14، دار صادر ودار بيروت للطباعة والنشر بيروت 1375هـ/ 1956م:

74- الأب بطرس ضو:

تاريخ الموازنة الديني والسياسي والحضاري. الوجه العسكري الماروني من 636م إلى 13667م. أو عهد المردة والاستقلال الماروني التام الجزء الثالث. 1976م.

75- أبو بدر، شاكر أحمد:

الحروب الصليبية والأسرة الزنكية. بيروت. 1972م.

76- أحمد غسان سبانو:

مملكة حماة الأيوبية في رسالة ماجستير بالآداب – قسم التاريخ. نشر وتوزيع: دار قتيبة – دمشق. مطبعة خالد بن الوليد، 1984م.

77- الخالدي، أحمد سامح:

رحلات في ديار الشام شركة 4 لطباعة اليافية المحدودة، 1946م.

78- أسطفان الدويهي (البطريرك الأنطاكي الماروني):

تاريخ الأزمنة. نشر وتعليق: الآباتي بطرس فهد. الرئيس العام للرهبانية المارونية المريمية 1976م.

79- أمين، حسين أحمد:

الحروب الصليبية في كتابات المؤرخين العرب المعاصرين لها. القاهرة: مكتبة النهضة المصرية، 1983م.

80- أمين عبد الأمير محمد. ومحمد توفيق حسين:

1) تاريخ أوروبا في العصور الوسطى. طبع في جامعة بغداد 1980م.

2) تاريخ الحضارة الأوروبية في العصور الوسطى. طبع في جامعة بغداد 1980م.

81- برجاوي، سعيد أحمد:

الحروب الصليبية في المشرق، منشورات دار الآفاق الجديدة. بيروت: ط1، 1404هـ/ 1984م.

82- تدمري، عمر عبد السلام:

تاريخ طرابلس السياسي والحضاري عبر العصور العربي والبيزنطي والحروب الصليبية. الجزء الأول. مؤسسة، الرسالة. دار الإيمان للطباعة والنشر والتوزيع. طرابلس – لبنان. ط1، 1398هـ/ 1978م. ط2، 1404هـ/ 1984م.

83- التقسيمات الإدارية في الجمهورية العربية السورية. دمشق: وزارة الاقتصاد الوطني، مديرية الإحصاء، 1968م.

84- تيسير بن موسى:

نظرة عربية على غزوات الإفرنج من بداية الحروب الصليبية حتى نور الدين. الدار العربية للكتاب. تونس. (لا توجد سنة النشر).

85- الجندي، محمد سليم:

تاريخ معرة النعمان، الجزء الأول. تحقيق وتعليق: عمر رضا كحالة. مطبعة الترقي بدمشق. 1383هـ/ 1963م.

86- الجوهري، يسري عيد الرزاق:

جغرافية الشعوب الإسلامية. الناشر: منشأة المعارف بالإسكندرية 1981م.

87- حسن إبراهيم حسن:

1) تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي. الجزء الرابع. العصر العباسي الثاني في الشرق ومصر والمغرب والأندلسي. ط2، 1982م. نشر وطباعة: مكتبة النهضة المصرية.

2) تاريخ الدولة الفاطمية في المغرب ومصر وسورية وبلاد العرب. ط4، 1981م. ملتزمة الطبع والنشر: مكتبة النهضة المصرية.

88- حسن حبشي:

نور الدين والصليبيون، حركة الإقامة والتجمع الإسلامي في القرن السادي الهجري، القاهرة:دار الفكر العربي (مقدمة 1948م).

89- حسنين، عبد المنعم محمد:

إيران والعراق في العصر السلجوقي. بيروت: دار الكتاب اللبناني. 1982م.

90- حمدي، حافظ أحمد:

الشرق الإسلامي قبيل الغزو المغولي. دار الفكر العربي 1950م.

91- رفيق التميمي:

الحروب الصليبية. القدس. مطبعة اللواء. 1945م.

92- زامباور:

معجم الأنساب والأسرات الحاكمة في التاريخ الإسلامي. أخرجه: وكي محمد حسن بك وحسن أحمد محمود. اشترك في ترجمته: سيده إسماعيل كاشف وآخرون.

93- الزركلي، خير الدين:

الأعلام. قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعمرين والمستشرقين. ج6، دار العلم للملايين. بيروت. ط5. آب 1980م.

94- زكار، سهيل:

مدخل إلى تاريخ الحروب الصليبية. دار الفكر. ط3، 1975م.

95- زيان، حامد زيان غانم:

الصراع السياسي والعسكري بين القوى الإسلامية زمن الحروب الصليبية. القاهرة. دار الثقافة، 1983م.

96- سرور، محمد جمال الدين:

1) تاريخ الحضارة الإسلامية في الشرق من عهد نفوذ الأتراك إلى منتصف القرن الخامس الهجري. القاهرة: دار الفكر العربي، 1965م.

2) مصر في عهد الدولة الفاطمية. الناشر: مكتبة النهضة المصرية. 1960م.

3) سياسة الفاطميين الخارجية. طباعة ونشر: دار النشر العربي. 1396هـ/ 1976م.

4) الدولة الفاطمية في مصر. سياستها الداخلية ومظاهر الحضارة في عهدها. طباعة ونشر: دار الفكر العربي. 1399هـ/ 1979م. دار الاتحاد العربي للطباعة.

97- سعداوي، نظير حسان:

1) المؤرخون المعارضون لصلاح الدين الأيوبي. القاهرة: مكتبة النهضة المصرية. 1962م.

2) جيش مصر في أيام صلاح الدين. مكتبة النهضة المصرية. ط2، 1959م. القاهرة.

98- شاكر مصطفى:

التاريخ العربي والمؤرخون: دراسة في تطور علم التاريخ ومعرفة رجاله في الإسلام. دار العلم للملايين، 1978م. بيروت.

99- الشيخ محمد الخضري:

تاريخ الأمم الإسلامية. الدولة العباسية. المكتبة التجارية الكبرى. مصر 1970م.

100- صبرة، عفاف سيد:

العلاقات بين الشرق والغرب. علاقة البندقية بمصر والشام في الفترة من 1100-1400. دار النهضة العربية للطباعة والنشر والتوزيع. القاهرة 1983م.

101- الصياد، محمد محمود:

معالم جغرافية الوطن العربي. المجلد الأول. الكتاب الأول (المقدمة، 1970م) بيروت.

102- طرخان، إبراهيم علي:

النظم الإقطاعية في الشرق الأوسط في العصور الوسطى. الناشر: دار الكتب العربي للطباعة والنشر. القاهرة 1388هـ/ 1968م.

103- عاشور، سعيد عبد الفتاح:

الحركة الصليبية – صفحة مشرقة في تاريخ الجهاد العربي في العصور الوسطى، الجزءان الأول والثاني. مطبعة الأنجلو المصرية القاهرة. 1963م.

104- عاشور، فايد حماد محمد:

1) جهاد المسلمين في الحروب الصليبية. العصر الفاطمي والسلجوقي والزنكي. مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع. بيروت. ط1، 1401هـ/1981م.

2) العلاقة بين البندقية والشرق الأدنى الإسلامي. في العصر الأيوبي تقديم: جوزيف نسيم. دار المعارف 1980م.

105- عبد الجبار ناجي:

الإمارة المزيدية. دراسة في وضعها السياسي والاقتصادي والاجتماعي. 387-558هـ البصرة. دار الطباعة الحديثة، 1970.

106- عبد الحميد، صبحي:

معارك العرب الحاسمة. منشورات مكتب المنار للتوزيع. الكويت ط 1، 1967م.

107- عبد العزيز سالم:

طرابلس الشام في التاريخ الإسلامي. مطابع رمسيس، 1967م.

108- العدوى، إبراهيم أحمد:

التاريخ الإسلامي، آفاق السياسية وأبعاده الحضارية. الناشر: مكتبة الأنجلو المصرية. القاهرة. 1976م.

109- العريني، السيد الباز:

1) الحضارة والنظم في العصور الوسطى. القسم الأول دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت.

2) مؤرخو الحروب الصليبية. القاهرة: دار النهضة العربية، 1962م.

110- العطار، عدنان:

الأطلس التاريخي للعالمين العربي والإسلامي. منشورات أسعد الدين. دمشق. القاهرة. ط1، 1399هـ/ 1979م.

111- علوي، ضياء الدين:

الجغرافية العربية في القرنين التاسع والعاشر الميلاديين، الثالث والرابع الهجريين: تحقيق: عبد اللـه يوسف الغنيم. وطه محمد جاد. الكويت. ط2، 1401هـ/ 1980م.

112- عماد الدين خليل:

عماد الدين زنكي. الدار العلمية. ط1، 1391هـ/ 1971م. بيروت.

113- عمران، محمود سعيد:

محاضرات في العلاقات بين الشرق والغرب في العصور الوسطى. مكتب كريدية إخوان. بيروت. (1-198) 288 ورقة ستانسل.

114- غوانمة، يوسف حسن درويش:

1) إمارة الكرك الأيوبية، بحث في العلاقات بين صلاح الدين وأرناط ودور الكرك في الصراع الصليبي في الأراضي المقدسة. منشورات بلدية الكرك. الأردن، 1400هـ/ 1980م.

2) التاريخ السياسي لشرقي الأردن في العصر المملوكي الأول (المماليك البحرية) ط2. مزيدة ومنقحة، 1982م. دار الفكر للنشر والتوزيع: مطبعة الشرق ومكتبتها.

115- فضل اللـه، عبد الرؤوف:

لبنان- دراسة جغرافية، مكتب كريدية إخوان. بيروت، 1983م.

116- قسطندى، أبو حمود وآخرون:

كشاف المواقع الجغرافية، 1972م،

117- قلعجي، قدري:

صلاح الدين الأيوبي – قصة الصراع بين الشرق والغرب خلال القرنين الثاني والثالث عشر للميلاد. دار الكاتب العربي. جزءان.

118- الكلمات والبحوث والقصائد الملقاة في الاحتفال بمؤرخ دمشق الكبير ابن عساكر في ذكرى مرور تسعماية سنة على ولادته (499هـ/ 1399هـ) دمشق. في 26-28 / 1399/5هـ- 23-1979/25م. الجمهورية العربية السورية. وزارة التعليم العالي. المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية.

119- ماجد، عبد المنعم:

ظهور خلافة الفاطمين وسقوطها في مصر – التاريخ السياسي. الإسكندرية، 1968م. دار المعارف بمصر.

120- مبارك، علي باشا:

الخطط التوفيقية لمصر القاهرة ومدنها وبلادها القديمة والشهيرة. الجزء الأول. تاريخ القاهرة ومصر منذ العصر الفاطمي حتى العصر توفيق. طبعة مصورة عن الطبعة الثانية. القاهرة، 1969م. الهيئة المصرية العامة للكتاب. 1980م.

121- محسن الأمين:

خطط جبل عامل. حققه وأخرجه ولده حسن الأمين. مطبعة الإنصاف. بيروت. 1961م.

122- محمد أحمد عبد المولى:

بنو مرداس الكلابيون في حلب وشمال الشام وسياستهم الخارجية مع دولتي الفواطم والروم (415-472هـ/ 1025م – 1080م). ط1، 1405هـ / 1985م. دار المعرفة الجامعية. الإسكندرية.

123- محمد أحمد يعقوب:

ناحية القدس الشريف. رسالة ماجستير. قسم التاريخ – كلية الآداب. الجامعة الأردنية 1986م.

124- محمد بن علي بن أحمد الهرفي:

شعر الجهاد في الحروب الصليبية في بلاد الشام. مؤسسة الرسالة. بيروت. ط3. 1400هـ/ 1980م.

125- محمد سلامة النحال:

جغرافية فلسطين – دراسة طبيعية واقتصادية وسياسية. بيروت – دار العلم للملايين 1966م.

126- محمد عدنان البخيت:

مملكة الكرك في العهد المملوكي. ط1، 1976م.

127- محمد علي باشا:

الرحلة الشامية. دار الرائد العربي. بيروت: لبنان 1401هـ/ 1981م.

128- محمد كرد علي:

خطط الشام. الجزءان الأول والثاني. طبع في المطبعة الحديثة بدمشق. 1343هـ/ 1925م.

129- محمد محمد مرسي الشيخ:

الإمارات العربية في بلاد الشام في القرنين – الحادي عشر والثاني عشر الميلاديين. الهيئة المصرية العامة للكتاب. 1980.الإسكندرية.

130- محمد مختار باشا.

التوفيقات الإلهامية في مقارنة التواريخ الهجرية بالسنين الإفرنجية والقبطية. دراسة وتحقيق: محمد عمارة. المؤسسة العربية للدراسات والنشر. ط1. 1400هـ / 1980! المجلد الأول.

131- محمود علي عطا الله:

نيابة غزة في العهد المملوكي. دار الآفاق الجديدة. بيروت 1986.

132- محمود، علي عبد الرحيم:

الغزو الصليبي والعالم الإسلامي. جدة: دار عكاظ، 1399هـ/ 1978م.

133- مصطفى الحياري:

الإمارة، الطائية في بلاد الشام. وزارة الثقافة والشباب. عمان. ط1، 1977م. المملكة الأردنية الهاشمية.

134- المطوي، محمد العمروسي:

الحروب. الصليبية في المشرق والمغرب. دار الغرب الإسلامي. بيروت 1982م. طبعة جديدة ومنقحة.

135- المعاضيدي، خاشع:

الحياة السياسية في بلاد الشام خلال العصر الفاطمي. رسالة دكتوراه من جامعة القاهرة في 14 تموز 1973م. ط1، دار الحرية للطباعة – بغداد. 1975- 1976م.

136- المعجم الوسيط، 2 ج، مجمع اللغة العربية. القاهرة. مطبعة مصر. 1960م.

137- المنجد. في اللغة والإعلام. دار المشرق. بيروت: المكتبة الشرقية. ط2.

138- مؤنس، حسين:

نور الدين محمود – سيرة مجاهد صادق. ط2، 1404هـ/ 1984م. الدار السعودية للنشر والتوزيع.

139- نسيم، جوزيف يوسف:

الوحدة وحركات اليقظة العربية. دار النهضة العربية للطباعة والنشر. بيروت. 1981م.

140- نصري، كامل وآخرون:

جغرافية سورية – سورية الشمالية. الجزء الأول. مطبعة الترقي بدمشق. 1352هـ/ 1934م.

141- النقاش، زكي:

العلاقات الاجتماعية. والثقافية والاقتصادية بين العرب والإفرنج خلال الخروب الصليبية. بيروت. دار الكتاب اللبناني. 1958م.

142- نوري، دريد عبد القادر:

سياسة صلاح الدين الأيوبي في مصر وبلاد الشام والجزيرة. مطبعة الإرشاد. بغداد. 1976م.

2- المراجع المترجمة

143- آدي شير:

معجم الألفاظ الفارسية المعربة. مكتبة لبنان – 1980م. بيروت.

144- أحد الآباء اليسوعيين:

مختصر تاريخ سورية ولبنان. المطبعة الكاثوليكية للآباء اليسوعيين بيروت. 1924م.

145- بول، ستانلي لين:

طبقات سلاطين الإسلام. ترجمه للفارسية عباس إقبال. ترجمه عن الفارسية: مكي طاهر الكعبي. حققه وقابله: علي البصري. الناشر: دار منشورات البصري. 1388هـ/ 1968م.

146- جب، سير هاملتون:

دراسات في حضارة الإسلام: تحرير: ستانفورد شو ووليم بولك. ترجمة إحسان عباس وآخرون. ط2، 1974م. دار العلم للملايين بيروت.

147- حتي، فيليب:

1) تاريخ سورية ولبنان وفلسطين. الجزء الثاني. ترجمة: كمال اليازجي. مراجعة وتحرير: جبرائيل جبور. دار الثقافة بيروت. نشر بالاشتراك مع مؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر 1959م.

2) خمسة آلاف سنة من تاريخ الشرق الأدنى. المجلد الأول. الدار المتحدة للنشر. ط1. 1975.

148- رنسيمان، ستيفن:

تاريخ الحروب الصليبية، ترجمة السيد الباز العريني. دار الثقافة 1967م – 1968م. بيروت.

149- سميل، ر. س:

الحروب الصليبية. ترجمة: سامي هاشم. المؤسسة العربية للدراسات والنشر ز ط1، 1982م.

150- هـ أ. ال. فيشر:

تاريخ أوروبا في العصور الوسطى. نقله الى العربية: محمد مصطفى زيادة والسيد الباز العريني. الطبعة الثالث. دار المعارف بمصر. 1957م.

151- لوبون، غوستاف:

حضارة العرب. نقله إلى العربية: محمد عادل زعيتر. دار إحياء الكتب العربية. القاهرة: 1364هـ/ 1945م.

152- مونروند، مكسيموس:

تاريخ الحروب المقدسة في الشرق المدعوة حرب الصليب، ترجمة كبريو كيريو مكسيموس مظلوم. أورشليم، دير الرهبان الفرنسيسكانيين، 1865م.

153- ميك، أندريه:

جغرافية دار الإسلام البشرية حتى منتصف القرن الحادي عشر. الجزء الأول – القسم الثاني. ترجمة: إبراهيم خوري. منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومي. دمشق 1983م.

154- وبست، أنتوني:

الحروب الصليبية. ترجمة: شكري محمود نديم. مراجعة: محمود حسين الأمين. الناشر: شركة النبراسي للنشر والتوزيع ومؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر. بغداد – نيويورك 1967م.

155- Boas , Thomas Sherrer Rose ; Kingdom and Strongholds of The Crusaders. London ; Thomas and Hudsom , 1971.

156- Conder ; The Lation Kingdom of Jerusalem , 1099 to 1291 A.D. Publish by the Committee of the Palestine Explatation fund. 24, Hanover Square , London 1897. Ams Press , New York.

157- Dahmus; Joseph, Seven Decisive Battles of. the Middle Ages. Nelson – Hall Chicago, 1983.

158- Fedden; Henery Romilly, Crusader Castles. By Robin Fedden & Johnson. London. J. Murry , 1957.

159- Freeman Grenvile ; The Muslim and Christian Calenders Tables For The Conversion of Muslim and Christian London. Oxford University Press New York Toronto 1963.

160- Gabneli. Francesco , Arab Historians of The Crusaders. London , Routledge & Kegan Paul.

161- Hitti ; Philip Khuri,

1)Syria ; A short History ; Being a Condensation of The Authors , History 9f Syria including. Lebanon and Palestine. New York , The Macmillan Co., 1959

2)The Near East in History , A 500 Years Story.

162- La Monte ; John , Feudal Monarchy in the Latin Kingdom of Jerusalem 1100 to 1291. The Mediaeval Academy of America , Cambridge. Massachusetts. 1932. Kraus reprint Com New York. 1970.

163- Lane – P6ol , Stanley , 1854-1931.

1)Saladin and The Fall of The Kingdom of Jerusalem. New York. C. P. Put Mans , 1898.

2)A History of Egypt in The Middle Ages. Ed. New Impression London , Cass , 1968.

164- Mayer , Hans Eberhard ; The Crusades , Translated By ; John. Gillingham. Oford University Press. ' 1972. Reprinted , 1976; 1978, 1981.

165- Munro ; Dana Carleton , The Kingdom of the Crusadrs. Kennikat Press , Inc. Port Washington ; N.y. Copyright. 1935.

166- Munro, Dana Carletonm , The Kingdom of the Crusaders Kennikat Press , Inc. port Washington, N.Y. Copyright. 1935.

167- Nicholson , Robert Lawrance. Joscelyn III and the Fall of The Crusader States ; 1134- 1199. Leiden. E.J Brill. 1973.

168- Prawer ; Joshua. The Lation Kingdom of Jerusalem ; European Colonialism in the Middle Ages. Weidenfetd and Nicholson , London. 1972.

169- Setton , Kenneth M.

1)A History of the Crusades , The First Hundred years Vol. I.ed. by Marshal W. Baldwin. University of Pennsylvania Press , Philadelphia. 1958.

2)A History of the Crusades , The Crusaders, 1189-1311. University of Pennsylvania Press, Vol. 2 Ed. By Robert Lee Wolf and Harry W. Hazard 1962.

170- Smith , George Adam. The Historical Georgraphy of the Holy Land. 13 the, Edition. New York. A. G. Armstrong and son. 1907.

171- Stevenson , W.B. The Crusaders in the East ; A brief History of the Wars of Islam with the Latins in Syria during the Twelfth and Thriteenth Centuries. Beirut , Librairie du Libn , 1958. Published by Cambridge University Press.

ثالثاً: الموسوعات

1- العربية:

172- أحمد شلبي:

موسوعة التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية – دراسة تحليلية لتاريخ الإسلام كله من مطلع الإسلام حتى الآن. القاهرة: مكتبة النهضة المصرية 1974م.

173- البستاني، بطرس:

دائرة المعارف. الجزء الخامس. مؤسسة مطبوعاتي اسماعيليان. طهران. ناصر خسرو. باساژ مجيدي. دار المعرفة. بيروت – لبنان.

174- الموسوعة الفلسطينية، أربعة مجلدات. إصدار هيئة الموسوعة الفلسطينية. دمشق. ط1، 1984م.

175- دائرة المعارف الإسلامية. انتشارات جهان تهران بوذر جمهري.

2- الأجنبية

176- Encyclpaedia Britanic ; Vol. 9. Inc. C 1972. William Benton , Publisher.

177- The Encyclpaedia of Islam. Vol. 2 Ed. By: B. Lewis, C.H. Pellat and 1. Schachet. Leiden E. Brill, 1965 Vol. 3. London. 1971. Luzac & Co.

رابعاً: المقالات:

1- العربية

178- جحا، فريد:

" كتابا ابن عساكر وابن شداد عن دمشق ". كلفات حول ابن عساكر (565-576).

179- زكي، عبد الرحمن:

" القلاع في الحروب الصليبية ". صفحات (49-88). المجلة التاريخية المصرية. مجلد 15. القاهرة. 1969م. الطبعة العالمية.

180- زيادة، محمد مصطفى:

" نقد كتاب رنسيمان: تاريخ الحروب الصليبية" صفحات (209- 214). المجلة التاريخية المصرية. مجلد 3 العدد الأول. الجمعية الملكية للدراسات التاريخية 1950م.

181- العابدي، سيد بدر الحسن:

182- " الحافظ الكبير أبو القاسم هبة الـلـه". كلمات حول ابن عساكر (33-40).

183- عاشور، سعيد:

1) شخصية الدولة الفاطمية في الحركة الصليبية ". صفحات (15- 66). المجلة التاريخية المصرية. مجلد. 16 القاهرة مطبعة جامعة عين شمس.

2) "بعض أضواء جديدة على ابن عساكر والمجتمع الدمشقي في عصره " كلمات حول ابن عساكر (197-234).

184- عواد، كوركيس:

" مؤلفات ابن عساكر ". كلمات حول ابن عساكر (421-474).

185- كحالة، عمر توفيق:

" نقد كتاب المؤرخ وليام الصوري ". مجلة كلية الآداب. العدد: 21. جامعة لإسكندرية، 1967م.

186- نوري، دريد عبد القادر:

(نظم دمشق الإدارية في عهد آل طغتكن). مجلة المؤرخ العربي. العدد: 19. بغداد – العراق. 1401هـ / 1981م. صفحات (90-104).

187- مقالة " حطين ". صفحات (249-250). الموسوعة الفلسطينية. مجلد2.

188- مقالة " رفح". صفحات (469- 472). الموسوعة الفلسطينية. مجلد 2.

189- مقالة "الرملة – صلح". صفحات (478-179). الموسوعة الفلسطينية مجلد:2.

190- مقالة " الفرنجة". صفحات (443-448). الموسوعة الفلسطينية: مجلد: 3.

191- مصطفى، شاكر:

" دخول الترك الغز إلى بلاد الشام ". المؤتمر الدولي لتاريخ بلاد الشام. 1974م (303-398).

192- معاذ، خالد:

" دمشق في أيام ابن عساكر ". كلمات حول ابن عساكر (121-154).

193- مقالة " يافا" صفحات (607-622). الموسوعة الفلسطينية. مجلد: 4.

2- المقالات المترجمة:

194- تيزتيانوا، امبرتور:

" صفحة من تاريخ العلاقات بين غليام الثاني النور ماندي وصلاح الدين الأيوبي " صفحات (47-58). مجلة كلية الآداب. مجلد 50. جامعة الإسكندرية. مطابع رمسيس باسكندرية. 1949م.

195- كاهن، كلود:

" نقد كتاب مفرج الكروب في أخبار بني أيوب ". مجلة كلية الآداب مجلد 10، جامعة الإسكندرية. 1956م.

3- المقالات الأجنبية

196- Baldwin , Marshal W.;

1)"The Decline and Fall of Jerusalem 1174-1189". Setton ; A History of The Crusaders ; The First Hundred Years. (Philadelphia, 1958), Vol. 1.592.

2)"the Latin States under Baldwin III and Amalric I, 1143-1174". Setton ; Ibid. (Philadelphia , 1958) , Vol. 1528-562.

197- G.Berry , Virginia ; " The Second Crusade". Setton ; Ibid. (Philadelpia, 1958) Vol: I, 463-512.

198- Gibb, Hamilton A.R.

1) "The Caliphate and the Arab States" ; Setton ; Ibid , (Philadelphia, 1958) Vol. 1; 81-99.

2) "The Career of Nur- Ad- Din". Setton ; Ibid ; (Philadelphia, 1958) Vol. I; 513-527.

3) "The Rise of Saladin , 1169-1189" ; Setton ; Ibid ; (Philadelphia, 1958) Vol. 1; 531-589.

4) "Zingi and The Fall of Edess a " ; Setton ; Ibid ; (Philadelphia, 1958) Vol. 1; 449-462.

199- Fink, Harolds.

1) "The Foundation of The Latin States, 1099-1118" Setton , ibid; (Philadelphia, 1958) Vol. 1; 368-409.

2) "The Role of Damascus in the History of the Crusaders", Muslim World, XLIX 1959.

200- Lewis , Beranred " The Islailites and The Assassine " ; Setton ; Ibid ; (Philadelpiak 1958) Vol. 1; 100-134.

201- Nicholson , Robert L. " The Growth of The Latin States , 1148-1144; Setton ; Ibid ; (Philadelphia , 1958) Vol; 410-448.

202- Painter , Sidney ; " The Third Crusade , Richaed The Lion Hearted, Philip Augusw S" ; Setton ; A History of The Crusaders ; The Later Crusaders 1189- 1311" , (Philadelpia , 1962) Vol.2; 45-48.

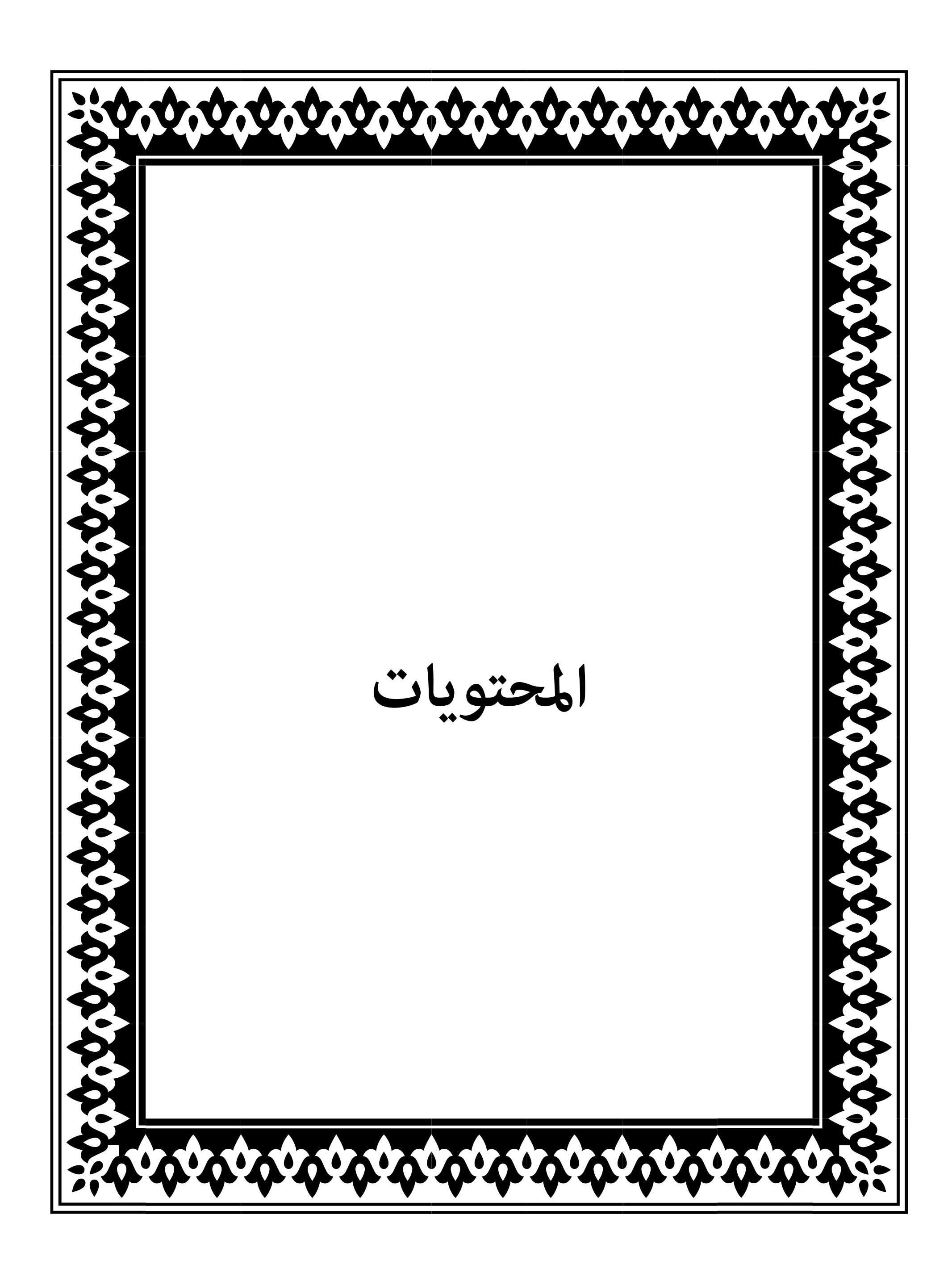
203- Runciman , Steven. "The First Crusade Antico to Ascalon ". Setton ;: Ibid (Philadelphia, 1958) Vol.1; 368-342.

204- "Dimashk" ; The Encyclpaedia of Islam. (Leiden , 1965), Vol.III, 77-91.

205- "Feudalization of The State" ; The Encycipaedia Britanica (U.S.A., 1972). Vol.)Vol.9; 220.

206- " Fulcher of Chartres (1059- 1127) " ; The Encyclpaedia Britarnca ; Vol.9; 995; William Benton Publisher. 1966.

207- "Ikta". The Encyclpaedia of Islam , (Leiden, 1971). Vol. III; 1088- 1099.



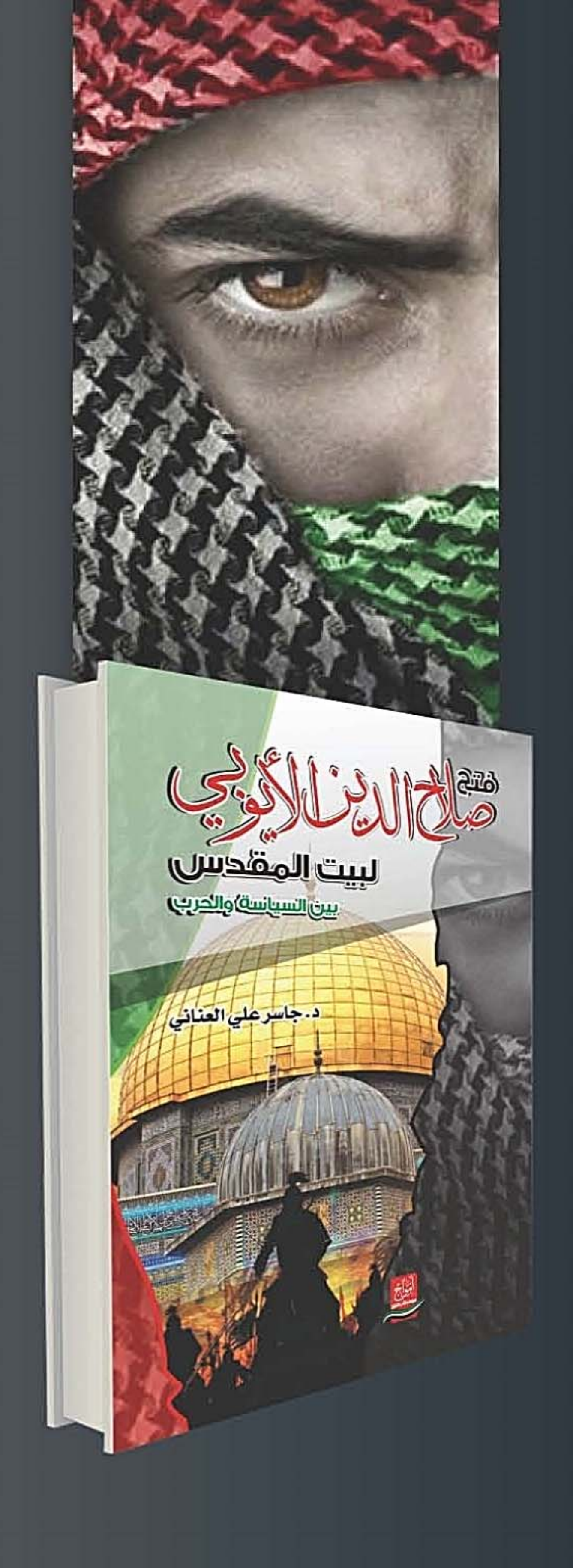
المحتويات

المحتويات

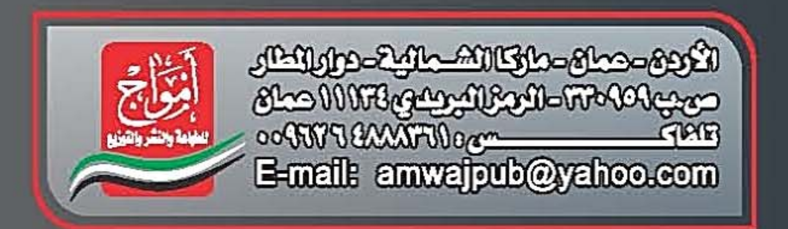
الخرائط



طُبع في أمواج



فتح
صلاح الدين الأيوبي
لبيت المقدس
بين السياسة والحرب
د. جاسر علي العناني



الأردن - عمان - ماركا الشمالية - دوار المطار
ص.ب ٣٣٠٩٥٩ - الرمز البريدي ١١١٣٤ عمان
تلفاكس : ٠٠٩٦٢٦٤٨٨٨٣٦١
E-mail: amwajpub@yahoo.com
أمواج للطباعة والنشر والتوزيع



9 789957 528829